خَيْرُ الصَّنِيعَةِ

فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشِّيعَةِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ حُسَيْنِ مَيْهُوبِ حَرْفُوش

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

خير الصنيعة
في مختصر تاريخ غُلاة الشيعة

(الجزء الثالث)

تأليف

الشيخ حسين ميهوب حرفوش

مكتبة كتيبة محمد بن نصير العقائدية

أعادت المكتبة نشرهُ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين

مكتبة كتيبة
محمد بن نصير العقائدية

تنويه عام

- النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.
- أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

ملاحظة

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً. أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب

حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر مو موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"

لتحميل باقي الكتب على حساب التليگرام

@ali_ali_ali110

زورونا على بقية مواقعنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

إِهْدَاءٌ

إِلَى الْأَبْدَالِ الَّذِينَ قَطَنُوا بِقَاعَ الشَّامِ

إِلَى النَّحْلِ الَّذِينَ سَكَنُوا الْجِبَالَ

إِلَى حَفَظَةِ هَذِهِ الْوَدَائِعِ

مُحَمَّد بن نُصَير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

علماء القرن التاسع والعاشر

الشيخ بدر (درمينا) والشيخ مرهج (درمينا)

درمينا : قرية بالجراننة ، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة .

كانا عليهما السلام ولِيَّيْن كريميْن ، لهما براهين بعصرهما ، شاجرهما الشيخ محمد الركني على العلم ، فعُوقب ، فاستقال منهما ومدحهما بقصيدة على حسب فكرته ومعرفته ، منها :

ياشيخ مرهج يانور عيني ... حَدَاكم فوق رأسي والعماما
ألا ياسيِّدي قد كان منِّي ... نَدَمْ وعُدْتُ عَضْعِضْ للبهاما
خطأ قد بدا منِّي ومنكم ... ندامة وليس تنفع الندامة
أنا أطلب رضاكم كل وقتٍ ... رضاكم من رضا خمسة أيتاما

ومنها :

ياشيخ بدر ياحرٌّ كريمٌ ... سخيُّ الكفِّ ليس به نداما
بوجه ملقى الخطّار بشوش ... مُبرٌّ على الأرامل واليتامى
محمد أبيك يرحمهُ إلهي ... ويلحقنا بدرجته قواما

والشيخ أحمد المخلصي مدح الشيخ مرهج وأثنى عليه بقوله :

واثْنِ لرئبال البلاد تحيتي ... والثم منه اليد والفاهُ بركةِ
وبلّغه شوقي أنني فيه مغرمٌ ... وخاطره والله يدري محبّتي
لقد شرّفت فيه الحدود وأينعت ... به ربع درمينا على كل بلدةِ
فيامرهج لو أمكن الدهر زَوْرةً ... لزرتك في جنح الدجا ألف زورةِ

وكأن الشيخ مرهج يدعوه لزيارته فلم يظفر منه بهذه الزيارة .

ومنها :

فأنتَ الذي تُرجى لكل فضيلةٍ ... وفعلك مشكور وذكرُكَ فرحتي
فحاتم طيٌّ لو أتى بعدكم نَداً ... تعلّمَ منك الجود حبّاً ورغبةِ

ومنها :

وقام نقبا له اثني عشـــر أبدا والكاف والهاء هم نجبا لمن قصدا
وكل مختص بالأنوار قد شهدا والمخلصين بهم نرجـو النجاة غدا
والامتحان بهم فازوا بعرفانُ

ومراتب بعدهم سبعاً وهم بشرا صفّاهم الله مولاهم مـــن الكدرا
فســـابقاً سابقاً للقوم وافتخرا مع الكروبي زال البؤس والضررا
وثالث القوم مدعو بروحانُ

مقدسٌ سائح أيضاً ومستمعا وخاتم القوم لاحقهم له تبعا
فهذه رتبة سفلية ســـبعا فصار جملتهم يَدٌّ لـــه جمعا
– ألا فهم دال كاف ثم يونانُ

قاموا بقبة ميم الملك ثـم على عُلاهمُ فـــي طوال الدهر اتّكلا
لولاهم عمّت الأرضون بالمحلا وحبّهم في سويد القلب قد نزلا
ماحِلْتُ عن نهجهم في طول أزمانُ

وغاب عين العليّ عن أعين البشرُ بضربة لابن ملجم هكذا ذكروا
وصار فـــي زكوات البيض ينذكر رواية الحسنين السـادة الغررُ .
أولاد فاطمة يرويه صفوانُ

رواية الندب صفوان وأسنده للســـادة الغرر الأطهار أعضده
أولاد فاطمة الزهـراء أحمده بأن في الزكوات البيض مشهده
سبحان من لاله شبه وجسمانُ

بدا لنا ظاهراً في المجتبى الحسن العابد الزاهد المعصوم فـــي الزمن
ولم يزل قائم الآيات والســـــنن عند المغيب أثبت جعدة كما الوثن
تسمُّه بأمر ضدٍّ فاسق خانُ

كذا الحسينُ له آياتٌ باهرة ومعجزات له في الخلق شاهرة
كربلا وجميـع الخلق ناظرة أوراهـم العجز والأضغان ثائرة
وجا عُبيْدٌ وشُمَر زاد طغيانُ

قالوا : قتلناهُ تاهوا ويلهم وعموا وأشهروا رأس ضدٍّ خارج كهمُ
وجلّ عمّا بـــــه ظنوا بزعمهمُ ساروا برأس بســـعي لإمامهمُ
يزيد ياويحه في زيّ شيطانُ

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فغاب مذ غاب عنّا ثـــم انتظرا ظهوره في عليّ يجلي كما القمرا
ابن الحسين كذا قد صحّح الخبرا وغاب حتى بدا في العلم قد بقرا
محمد فيه جمع الخلق قد دانوا
وجعفر الصادق المشهور في الأمم بصدقه ظاهراً في العرب والعجم
وغاب حتى بدا موسى كما العلمِ وفي عليّ الرضا نُشفى من السقم
عنّا بطوسٍ له شأن وأي شانُ
وقام من بعده الجوّاد نـور أضا وأوضح الحقّ فـــي عدل له وقضا
وقام من بعده الهادي وانتهضا وكان قد سنّ شرعاً في الهدى ومضا
وقاضياً بين جمع الإنس والجانُ
والخاتم العسكري للكلّ قد ختما ظهوره زال جمع الضـــرّ والألما
وأوضـــح الحقّ جهراً بعد ماكتما وقام باب الهدى للناس كالعلما
أبو شعيب لدين الله قد بانُ
منهم بدا بيت صادٍ ثم اشتهرا ومُدّتِ المادّةُ العظمـــــى لمن ذكرا
ومنهم الحبل ممدود بين ورى إلى ابن جندب يتيم الوقت والعصرا
إلى إمام الهدى المسمّى بجنّانُ
أبو محمد عبد الله ركنُ هـــادى وسـيّدٌ بارعٌ يشفي لكل صَدا
وأوضح الحق مابين الورى وغدا حقّاً وسيّدنا أضحى له ولَدا
أعني الحسينَ الخصيبي بن حمدانُ
بأن الذي قد خفي من قبله قدما وأظهر الجوهر المكنون للأمما
وكلّ مســـتصعبٍ أبداه ثم سما بعلمه وبـــه الأعداءَ قد رغما
وتاه حلاّجهُ فيه ويزدانُ
وأقام دستورَهُ بالعلم والكتب مع الهداية وراستباش لمن طلب
وكم كتاب بدا فيه لنا عجب أخباره وعلوم ليـــأأأس تحتجب
عنه وكم قد بدا للخلق ديوانُ

مُحَمَّد بن نَصِير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

والسيِّد البارعُ الجليّ نِعمَ فتى ... مـــن بعده لجميع العلم قد ثبتا
وقايـــماً لحدود الله مابُهتا ... والصارم العضبُ عن الحق ماسكتا
أبو سعيد التقي شبّاً لشبّانُ

أبو ذهيبة قـــد أوراه حرمته ... ودحض مقالته في شـــدّ سطوته
وأضحى عليه من الرحمن نقمته ... في النسخ والمسخ نقلاً فزاد بلوته
والفسخ والوسخ مع رسخ لجثمانُ

والرستباش مع العوني وما فعلا ... لما بدا ناطقاً فـــي العارض القبلا
أحمد مقالته أيضاً ومـــا نقلا ... وأنطق في الحق شبه المرهف الصقلا
وبان ماكان أخفاه بإعلانُ

السـيِّد البارع الورع الزكي الفطنا ... مَن أظهر الحق لامِيْناً ولا أفنا
أبو الحسن نجل عيسى مابه وهنا ... وغدا بنسبته الجسريُّ قد علنا
بين الورى ذكره يعلو ببرهانُ

أولاد شـــعبة يافوزٌ لعارفهم ... وياشـقاءٌ لعبدٍ كان خالفهم
أضحوا الطريق لنا من بعد سالفهم ... وأشرقت فيهم الآفاق تألفهم
سادوا العراق بهم جمعاً وحرّانُ

وابن بطّة وزيـــد زاد فضلهما ... أيضاً وأبو الدرّ كاتب نهج علمهما
كذا زريقاً مع الخوّاص أصلهما ... أيضاً أبو الليـــث والأقطاب كلّهما
ذخراً لجمع الورى في كل بلدانُ

والمحرزيون ملكوا الأرض بعدهم ... مع الحصون العوالي ثم قصدهم
وقام في مصر عِزّهم وســـعدهم ... كان المعزّ لهم رأســاً وقائدهم
بانوا فبانوا وبان القلب مذ بانوا

بنو العريض أتوا من بعدهم زمناً ... قاموا حدوداً لديـــن الله ماعُلِنا
هم الختامُ لمن سبقوا ومن قطنا ... ومن أقسام الصلا في مسجد علنا
على المآذن شادياً بأذانُ

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

صلّى عليهم إله العرش ماطلعت شمس النهار وما أيكية سجعتْ
وكلما لعلع الهادي وما هجعت عنّي وما يقظت من حلمها ودعتْ
تهجُّداً لقدير فردُ رحمنُ
غدا لهم تبعاً من سالف الدهر فتىً ذكيّاً لبيباً عاقلاً وقِرِ
ونظمه في الورى يزهو كما الدرر وحسنُ مقوله يسمو ويفتخرِ
وعمّ جمع بن صادٍ بإحسانُ
فهو اللبيب حسام الدين سيِّدنا فنجلُ مكزون في سنجار قد سكنا
وابن ممدود نِعمَ العارف الفطنا يُسمّى عليٌّ بلفظٍ زايد حسنا
وبعده فعلي بن بدرانُ
أولاد فضلٍ فنعم السادة الشرفا حسن وإخوته هم قادةٌ ظرفا
النمرويون معهم منهم سلفا أولاد خاقان بيت الدين والخلفا
ومن أتى بعدهم من آل طرخان
كذا الشجاع الكميُّ الفارس البطلا العالم العضب لايلقى به زللا
مُكيد جمع أنوف الحاسدين ولا يصغي إلى قول ضدٍ فاسقٍ خذلا
يسمّى بمنتجب للدين قد عانوا
مصري خديجي من عانة أبوّته وأهله وبها يسمو بهمّتهِ
شيخ الديانة أبدى في مقالته لربع هبّودَ أبدى في إشارته
فيها له أرَبٌ من غير سكانُ
وابن معمار في بغداد قام بها إمام صدق وشيخ عارفٌ نبها
أقام جدولَ لم يوجد له شبها ورتّبَ الأنبيا في حقّ واجبها
بلا زيادة منه ثم نقصانُ
وبعده قام سيف الدين منتدبا مكيدُ جمع العِدا مع عصبة النصبا
وقام بحدود الله ماغُلِبَا فحاتم بالجديلي قد نُسِبَا
وربعهُ قد دُعي في دير طوبانُ
أبدى العلوم لنا من بعد ماخُفيَت والخلقُ قد ضُلِلَت عنه وقد هفيت
أزال كل ضلال فيه قد بليت لازال حتى قلوب الناس قد صغيت
لما يفوه بسرٍّ ثم إعلانُ

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

واستقام الذي اعوجّ من قدما بأيامه الغرر البيض الملاج وما
تغيّر الأمرُ حتى صار كالظلما ولم يزل جامعٌ يجلو لكلّ عمى
مُريّحٌ ربْعهُ يافوزَ سكّانُ

وابن العجوز الذي بانت فضائله كم ناظروه أناسٌ في فعايله
خابوا وأدحضهم وبدّت دلايله وأوضح الحقّ جهراً في رسايله
وقام دين الهُدى من غير نقصانُ

وحصن علّيقة فيها لنا دَربا شديد بأس على أعدائه صَلِبا
لسانه ناطق بالحق منتجبا ومبغضوه بوسط النار ملتهبا
ميهوب بن نداء بن حسانُ

والشيخ عون بتالين وسيرته بين الورى شبه مسكٍ مع سريرته
من الإله فبانت منه خيرته زاروه من سائر الآفاق جيرته
وكم قفول أتت إليه وأظعانُ

وربع بعرين في الزرّاق قد عمرتْ ياحبذا بقعة في سيِّد ذكرتْ
له علوم كموج البحر إذ ذخرت كذا أبو الدرّ والقوم الذي فخرت
وفي حماة عماد الدين سلطان

وابن منصور حاز العلمَ والأدبا وفاق قسّاً بما وعى وما طلبا
وحلّ كل رموزٍ مشكل صَعُبَا ماتمّ في عصره عجمٌ ولا عربا
كمثله ناطق والْفاهُ ريّانُ

فياعلياً عليك الربُّ قد نعما بُوركتَ من غصن زاكي بالعلوم نما
وأضحت صويري لكم ربعاً ونعما حمى تشرّفت فيك جمع الأرض والعُلما
كما تشرّفت العليا بكيوانُ

كذا الصفيفات نعم السيِّد الفطنا البارع العقل والمعروف قدوتنا
فيوسفٌ مابه زورٌ ولا ميْنا عليه رحمة رب العرش ماهتنا
سحبانُ في شهر آذار ونيسانُ

وفي القصير الفتى محمود أذكره في العلم في عصره ماكان أخبرَه
وقامعاً كل من خالف أوامره ومدحه في جميع الخلق أشهره
لسانه مرهف والعرض منصانُ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّة فِي بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

وفي التونية حسام الدين بحر زكا مع الصدوري وممن بعده سلكا
كذا مُسَلَّم ففي البيضا فتىً سلكا بلقلق مرهفٍ بأعدائه فتكا

وربع جوفين فيها القطب حمدانُ

وربع شاما بها ابراهيم قد عُرِفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا
كذا سعيد بشنّانا له خلفا مقيم دين الهدى عنه وما انحرفا

عليهم من إله العرش رضوانُ

وربع طيرو بها سادات ليس لهم في عصرهم من يضاهيهم ويمثلهم
أولاد مخلص بين الناس نفضّلهم حازوا الزكا والسخا والمكرمات همُ

قاموا بنظم الشّدا السرّي وعبدانُ

فمنهم القطبُ والغيثُ الذي ركما داوود بعد شهاب الدين ليث حمى
وأخوهما ابن معافى للعِدا رغما منصور قد غربل الألفاظ واحتكما

ولفظه لؤلؤ سامي وعقيانُ

والشيخ صالح رام حريز مسكنه والعلم مفخره والعقل أرزنه
والجودُ طبعٌ له والدين ديدنه وفي الشّداء فمن داوود أقرنه

وراس قبلا بها موسى بن شعبانُ

والشيخ نهد بباقيس قد قطنا وصار فيها له شأنٌ وقد علنا
والشاعر السيِّد المعروف بالزَّمَنا فأحمد بن جميل البارع الفطنا

وربع ناني بها ساداتُ أعيانُ

منهم عليٌّ بن جمال حاز كل تقى وعلمه بالورى كالبحر إذ رفقا
وابن خطّار في الحصنين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم اخترقا

بفضله والعطا كالسيل جريانُ

وابن مالك علاي الدين بحر سخا ومطعم الزاد في عزّ له ورخا
وفي الإخوّة صافي لكلّ أخا وعِفّة وتقى قد حاز ثم نخا

وفضله عمّ خلق الله إحسانُ

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

حاز العلومَ وكاد الحاسدين ولم يخف عديداً وقد أضحى شبيه علمْ
وخصّه الله بالتأييـــد ثم نِعَمْ وحاتم فاقه بالجود ثـــم كرَمْ
مُبرٌّ إخوانه في كل بلدانُ

والقرنبادية عبد للحميد سعدا قوم أجابوا مقالته ومـا جحدا
شيخ الديانة إليه الوفد قد وفدا وحاتم بالعطا والحق قد شهدا
والوجه منه بنور الله ملآنُ

بالحقّ ينطقُ لازوراً ولا ريَباً والعلم أوضحه للعُجم والعربا
بلقلقٍ كحسام ماضي غِضبا يعلو بهمته في ســائر الرتبا
يلقى الضيوف بوجه غير غضبانُ

وكان في قرية الحمّام نور أضا عيسى فنعمَ الرجا أيضاً وجارٌ رصفا
فراس أبٌ له بالدين منتهضاً فـــي حبٌ مولاه قد حقّق الغرضا
يروي العلومَ بتصحيح وتبيانُ

والشيخ ميكائيل من فديو له نسبُ وذكره نامٍ كالمـــسكِ ينتخبُ
حاز التقى والســخا والعلم والأدبُ وحاز رمز جميع الرسل والكتبُ
وكان في عصره السامي كسلطانُ

والشيخ أبو الليث نِعمَ الصادق الفطنا بربع فديو بها أنشا وقد دُفِنا
كذا ابراهيم مـــن جيرانه قطنا وفـــي براعته الغرّا له علِنا
بنو زيادٍ لهم بالفضل إحسانُ

كذا التليلي حسام الدين ركن هُدى بالحلم والعلم شبه البحر إذ زبدا
وبالتقى والســـخا مامثله أحدا وولده فعلاي الديـــن بحر ندا
والشيخ محمود سنبالو له شان

والباترُ العضبُ مَن للدين قد نصرا الصادق القول لافيما يقول مِرَا
الفارسُ الندبُ مدعوٌّ بليـــث شَرَا مَـن لايهابُ لفيفاً قلّ أو كثرا
بالعلم والحلم والإحسان بحرانُ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

يابن قيـس عليك العين باكيةً طول الزمان بدمع سحٍّ هاميةً
قد كنتَ ذخراً لنا في كل نائبةً بحور علمك فيها الفلك جاريةً
من بحر علمك يُروى كل ظمآنُ
والشيخ خضر لقد ساواه وابتهجا خِلٌّ وفـيٌّ تقيٌّ صادقُ اللهجا
برٌّ صدوقٌ وكهفٌ باذخٌ ورجـا عليه رحمة ربي ماأضا وسجا
ليلٌ وما ابن ذكاء نوره بانُ
بربع هنّادي أضحى لُه شـرفا والعقل والديـن والآداب والتحفا
يروي العلوم عن السادات والخلفا ويوسف من بني الأنصار مؤتلفا
والشيخ يوسف بسمسارو الفذُ كانُ
كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا وفاق في عصره من سائر الشعرا
وكان داوود فـي الألفاظ كالدررا وفي بلعلين يعقوب لـه ذكرا
والشيخ صدقة جديدة رحب بلغانُ
وربع بوغيتْ فيها سـيِّدٌ دَرِبَا حسنْ فياحبّذا من زاكي النسبا
والشيخ يوسف ومالك جدّه حسبا وفي بلينو هلال مالـه رِيَبا
كلامُهُ أُمُّ الطلى للخلق فتّانُ
ياحسـن منطقه في الخلق إذ نطقا وعلمه شـبه يمٍّ موجه دفقا
وفي الخريبة ابن عمّ جوده سبقا بالحلم والعلم شبه المسك إذ عقبا
فاق الحريري بحسن النظم ألحانُ
لـه قوافٍ بإعرابٍ لها حبكا واللغز والعلم كم في بحره سـلكا
بُشراهُ ياحبّذا من سيِّدٍ نسكا والشيخ برهان هو قطب وبحر زكا
لازال في نعمةٍ طول الجديدانُ
وفي العروس بها موسى له نهج ياحبّذا ناطـقاً بالحقّ يبتهج
والشيخ ناصر نقورو مابـه عوج والشيخ مبارك بالأنوار مبتلج
تعمّهم رحمةٌ في أينما كانوا

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

والشيخ محمود في بوقا بها دفنا والشيخ يونس بكلبو سيِّدُ ذَهِنا
كذا عليّ بحسّـــان بها قطنا ورقم خطٍّ لـــه بالنور مقترنا
مامثله راقم بالطرس حرفانُ

فهؤلاء الذي غابوا وقد درسوا تحت الثرى ولقد وارتهم الرُّمسُ
وذكرهـــم باقية ليؤتنس من بعض فضلهم البلدان تحترسُ
من كل طاغٍ لَعِينٍ صِلٍّ خوّانُ

عليهم رحمة الرحمن خالقهم مميتهم ثم محييهم ورازقهم
لمن مضى منهم أيضاً ولاحقهم لأنهم أوضحوا لي في طرائقهم
دَرْباً سلكتُ من غير خجلانُ

ويحرس الله باقيهم وسادتنا أهـــل العلوم بهم نلنا إفادتنا
وفي بلوزة لنا محمود قدوتنا بالحفظ والعلم شبه الغيث إذ هتنا
هو بحر علمٍ طما والشيخ سلمانُ

وربع كرديـــة فيها لنا دَرَبُ خِلٌّ صدوقٌ وفيٌّ مابـه رِيَبُ
يُسمّى في البدوي بالعلم منتجبُ ثم أخاه التقيُّ السيِّدُ الأَرِبُ
وغرسه قد سُمي بالشيخ شعبان

وابن أخيه موســـى لنا كهنا يحكي لداوود كما بالشدا علنا
بالعقل والجود والإحسان مقترنا والعلم والحلم فيه فاق مؤتمنا
حسن السريرة في سرٍ وإعلانُ

وعيد من مشـــكاتا (١) ماله مثلا بالحفظ كالبحر أو كالمزن إذ هطلا
والشيخ ابراهيم من ناني له رجلا بالعلم والجـــود والآداب مكتملا
وبالسخا حاتم مع كل إنسان

وربع فديو بها سادات ذكرهمُ فاقوا جميع الورى في نهج علمهمُ
أبو محمد عبد الله فخرهـــم وفـــي العلوم حوى كنزاً لمفتهم
وبعده السيِّد المعروف عثمانُ

(١) – في الغرب من حلبكو ، مسافة ساعتين (الشيخ عبد اللطيف سمّود) .

مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

له مكاييل أبٌ كان فـــي القدما والأخ عيسى فنعم الصادق الفهما
أيضاً وفي ربع الأبتيق ليث حمى فيوسف الصارم المعروف والأمما
بحر العلوم بتحقيق وتبيانُ
ومـن غزال بسنبالو فنعم تقي خِلٌّ وفيٌّ صدوقٌ بارعٌ ونقي
من العيوبِ ووجه ضاحك يقق بعفّة راضياً للخلق بالخلق
يانعم خِلّ سمى في الشيخ سلمان
وبيت صور بها قِرمٌ وفيٌّ بطلُ مهذّبٌ عارفٌ بالله مكتـــمل
موحّدٌ عابدٌ مامسّـــه وجلُ غيث البلاد إذا مامسّها المحلُ
حسن فياحبّذا والغرسُ برهانُ
وفي بلينو إمام الدين بحر ندا كنز العلوم مُزيـــلُ الهمِّ ثم صَدا
حاز البراعة مامن مثله أحـدا كذا الفصاحة مثل البحر إذ زبدا
يُسمّى أبوَ الفضل حقّاً فهو رضوانُ
والشيخ جمال بديفا نعم ذا رجلا موحِداً حبله بالله متـــصلا
من آل جهنٍ سمى بالعلم مفتضلا وحبّه في سويد القلب لم يزلا
عليه سلامٌ مامرّ الجديدانُ
واقرِ السلام على السادات كلهمُ مَن أغمروني بجودهم وفضلهم
الله ينفعنا في حســـن علمهم وفـي دعاهم ننال الفوز عندهم
دعاهمُ ينجنا من حرّ نيرانُ
حسنٌ عبيدٌ لكم يرجو بمدحكم حسن الثواب له من بعد فضلكم
ودعوة منكم ينجو بســـركم مـــن الجحيم ويتملّى بنوركم
وأشهد بما دِنتم سرّاً وإعلانُ
والحمد لله حمداً زائـــد النعم على عطاه تعالى الله ذو الكرم
ثم الصلاة على المبعوث في الأمم محمّد ســيّدٌ للعرب والعجم
قرشيّ تُهاميّ بدا من آل عدنان

* * *

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

فأقول : لقد أبدع وأجاد ، وأتى بالمراد بما يسرّ الفؤاد ، فجُدْ اللهمّ عليه برحمةٍ منك ياجوّاد تبلغه حسن المعاد .

له أشعار بلا نقط ، منها شعر يقول فيه :

حمْداً لمولىً لاإلهَ إلاّ هو حمْداً على مرّ الدهور كما هو

ومنه :

أعطى لآدمَ اسمه وأرادَه اسـماً لله واللهُ مُسَمّاهُ

وأمرَ العوالمْ أطاعوا كلّهم والرسل طاعوه وما أعصاه

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الخمسين بيتاً .

وله شعر زجلْ على مقطع موشّح وفقاً لما عمل عليه السلطان خليل الأيوبي :

دمع عيني ساكبينو فوق خدّي ساح ينبُو

من عذول ليس ينبو إنّ هـذا عاجبينو

تتجاوز الخمسة عشر مقطّعاً .

وله شعر على حروف المعجم ، لكل حرف كلمة تزكي الحرف قبلها ، مطلعه :

أَلِفٌ أميرُ النحل فردٌ أنـزعُ ياءٌ بقدرتـه يضرُّ وينفع

تاءٌ تعظّم ذكـرُهُ لمحبّه ثاءٌ ثناه قـد ينير ويلمع

جيمٌ جلالة اسمه فوق السُّها حاءٌ حوى العلم الشريف وأجمع

كما ترى ، إلى أن فرغ من الحروف أخذ يعدّد بعض معاجز الأنزع البطين وقدره ، والشعر ستون بيتاً .

وله شعر يتغزّل فيه بربّة الخِدر (لُبنى) مطلعه :

إلى لُبنى سعيتُ وأنا مقيمُ ولم أجهر بسرّي يافهيمُ

وغيري باتَ لم يبلغ مناهُ ولم يوصَلْ إلى السرّ العظيمُ

شعر حسن يتجاوز العشرين بيتاً بمعاني رائقة توحيدية

وله الوصيّة التي وازنه بها الشيخ حسين أحمد ، ومطلعها :

أخِلاّئي نصحي فيـكم إقبلونه وكلُّ رَدِيٍّ الأصـل لاتصحبونه

واجتنبوا قـولَ اللئام ومكرهم وكلُّ سـفيرٍ عنكم أبعدونه

وبالجار حقّاً أوصلوا الجار حقّه ومن كل سـوءٍ جاركم إحفظونه

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولا تنهروا المسكين عند سؤاله ... كذا في اليتيم وصّى فلا تقهرونه
وغُضُّون أبصاراً لكم عن محارمٍ ... فقد خاب من أملا بذاك عيونه
وإيّاكم زُورَ الشهادة بالورى ... فيقتل شاهدها ومن يشهدونه
ولا تقربوا مال اليتيم فإنه ... حرامٌ عليكم أنكم تأكلونه

ومنها :

وأمّا بنو الأعمام إرعوا زمامهم ... ومَن زُلّ منهم يوم لاتهجرونه
وإن ظلموا بعضاً لبعض فأصْفِحوا ... فلا بدّ من صلحٍ لهم يصلحونه
ويندمُ فَعّالُ القبيح بجهله ... وإن جا إليكم تايباً فاقبلونه
كذا الغُربا لاتقربوهم بريبةٍ ... وكلُّ غريبٍ كاتمٍ لشجونه
إذا سمعتْ أذناه مالا يسرُّهُ ... فلا حيلةٌ إلاّ مفيض عيونه
فإكرامهُ حقٌّ له علّ عودةً ... يباديكَ أو أهلٌ لفعلٍ يفونه

ومنها :

وأوصيكم بالوالدين مودّةً ... فقد فاز من أسرارهم يحفظونه
وزوجاتِ سوء إنْ بُليتمْ بضرّها ... وكيدهم مع كل مايمكرونه
لَهُنّ اهجروا أو أتركوا إن عقنكم ... ولو أنهنّ الماء لاتشربونه
أرى زوجة السوء الرديّة فعلُها ... كضرس لَعُوبٍ أنتم فاقلعونه
ومستغنياً منكم فلا يكُ كاذباً ... ومتكبّراً في ماله مع ديونه
وأدُّوا الزكا أهل الزكاةِ وأشكروا ... إلى ماحباكم ربكم واحمدونه
وإيّاكم فرح الرجال ولعبهم ... وإيّاكم خِلاً وفى تهجرونه
وإن شئتم تجيب قومٍ فأغضبوا ... لغضبكم إن جاءكم إصحبونه
ولا تشربوا الصهباءَ مع غير أهلها ... حرامٌ عليكم ذاكَ إن تفعلونه
فاسمعوا نصحي فإني مجرّبٌ ... لدهري وما لاقيته من غبونه

وهي تتجاوز الخمسين بيتاً .

وللأجرود قصيدة يذكر فيها الأعياد العربية والرومية والمخفيّة على وزن المنتجب ، وهي قصيدة حسنة تتجاوز المئة وسبعين بيتاً ، براعتها :

حادي السُّرَى والركب مع أضعانه ... جُدّ السُّرى لأمّ القرى بأمانه

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

وتغزّل بصدرها تغزّلاً حسناً ، وهي وقصيدة الصويري أجلُّ نظام الشعر ماكان ينفع بمعنى بعضها البعض ، وكلاهما تنوب عن الأخرى .

ولنأتِ بطرفٍ من قصيدة الأجرود وما نحتاجه ، وهو :

وإذا أتيتَ لرملةٍ في عالجٍ ... دعْ عالجاً والرملَ مع كثبانه

ودعَ المحصّبَ مع زرود ولعلعٍ ... والسّلع والسّاعون في سلعانه

واعبرْ على وادي الأراك مُسلّماً ... عن نجد واستخبره عن غزلانه

وإذا رأيتَ لشيحه وخزامه ... وبهاره والأقحوان وبانه

قِفْ لي رويداً لاتحثّ فتظلمني ... أيّها الحادي بطلْق عنانه

واسألْ على عرب النّقا مع جيرةٍ ... بانوا فبان القلبُ عند بيانه

أترى يعود الدهر يجمع شملنا ... وأراهم حقّاً بنصب عيانه

وتعود أيامي وعودي يانعاً ... والعيش غضّاً في لذيذ زمانه

وذكر فيها ماذكرناه ، إلى قوله في نسبه :

حسنُ بن محمودٍ يوالي حيدرا ... حلبي ومنتسبٌ إلى هبنانه

وعشيرتي من آل حمّود همُ ... حمدوا الإله وحقّقوا عرفانه

...

وممّا وُجد بخطّ وهب الكاتب حسن بن صالح من قرية دوير الخطيب سنة (١١٣٤) هـ للأجرود قدّسه الله : " لَمّا أتوا إليه جماعة من الفلاحين وأرسلوه إلى القاهرة في أيام السلطان الملك (ترق برسباي) وبطّل عنهم المظالم ، ومسكه نائب اللاذقية ، فما نفعه أحد من الفلاحين ، ولا عطوا درهم الفرد ، وغرّمه النائب مبلغاً كبيراً ، ولم يلقَ لامساعداً ولا معين إلاّ المقدّم علم الدين سلمان (بعقورو) رحمه الله سنة (٨٠٦) ستة وثمانمائة " .

...

وللأجرود قصيدة يعبّر فيها عمّا جرى في زمانه وهو في سنة (٨٥٥) هـ ممّا وُجد بخطّه أنه كثر الجور ، وانقطع تجّار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان والأمباشيين ، وكان الظلم على الطائفة الخصيبية بمعاملة السواحل إلى

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

مملكة حلب ، حتى جاءت إليه الحرّاثون وبنو فلح يستنجدونه بالرّواح إلى عند السلطان والتماسه رفع المظالم عنهم كما يقول بشعره :

فجُوني بنو فلح وشاروا برأيهم عليَّ فيابئس الذي فيه تشوَّروا

كما يُعلم بشعره ورواحه إلى مصر وجلبه الحكم برفع المظالم ، وفسدَ بعض الحسدة عليه وحبسه وتخلّيهم عنه ، والتماسه منهم ومن غيرهم .

وأخذ علم الدين بيده وفكّه . وغيره أشياء تُعلم من القصيدة للمطالع .

وحيث لاتخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر ، وهي :

سقاني زماني كلّ كأسٍ مُمَرْ ودهري رماني بعد صفو تكدُّرُ
وكبكبني حالي بسوء تدبُّري وأصبحتُ من بعد السّمو مقتصرُ
نشأتُ بعصرٍ لاأفوه بصنعةٍ سوى قلمي والحظّ مُدبِّرُ
وكمْ من مليح الحظّ والفهمُ حظّه على الناس بالإفلاس يضحو معتّرُ
يعيش ولم يملك من الدهر درهماً ولا فلسَ يملكه ولا الزاد يقطرُ
وآخرُ نَدْلٌ بالرجال كأنه بلا أصل بغل أو حمارٌ مقصّرُ
فتخدمه الأيام في كلّ نعمةٍ من المال من أنواع دُرٍّ وجوهرُ
وحظّي أنا في الحالتين إلى ورا ولا مال لي بين البرية متجر
وما العلم إلاّ زينةً في محلّه ومتجرة يانعم ذلك متجر
وفي عصرنا هذا أقول عساكم ولو كان من نجل الحسين المطهّرُ
ولا أحدٌ يصغي لعلمٍ وإنما إلى اللهو يصغي أو إلى من تمسخروا
وإذا ماحضر خِلٌّ أديبٌ بمحلس يخبِّر أخباراً رواها ويصدُّرُ
ويوعظه في نفسه مع ثباته بما جاءهم عن صادق الوعد جعفرُ
تراهم إذا سمعوا مقاله حقيقة كأنهم بكمٌ وصمٌّ وأعور
وشاورتُ نفسي في الصنائع لم أجد سوى النظم مني ماعلى الغير أقدر
نشأتُ بأيام التصابي جميعها في البر في الحالين أمري معسّرُ
وأدركني همّ العيال وجورهم هم الظلمة الغشمى التي ليس يصبروا
وشاورتُ أصحابي وجمعَ أقاربي أرى سبباً أُضحي به متيسّرُ
فقالوا : القرى سكانها ليس يفلحوا وحالهم طول الزمان مكدّرُ

فدعْ عنك سكن البرّ وافهم لقولنا ... إلى المدن تُسعَد في حماها وتعمر
دعوتُ لهم في الأجر في حسن نصحهم ... ولم أدرِ نحسي مخطرٌ حيث أخطر
سكنت بها أيام ماهي قلايلٌ ... وأيام تتبعها سنين وأشهر
فجاني الرضا والخير من كل جانب ... وأضحيت من بعد الفقر موسِرُ
عزمتُ على سفر البحار ملججاً ... أريد مصر العديّة أحضرُ
فجوني بنو فلح وشاوروا برأيهم ... عليّ فيابئس الذي فيه تشوّروا
فأول من جاني من أولاد فلحها ... أتاني (طرنبو) عن زنود يشمّرُ
وثانيهم الساموكُ أعني محمداً ... أتى معهم في أول ثم آخرُ
وسلمان سنبالو أتاني وبعده ... غدير بأسنان كقرع منبر
وبزتُ (بوقا) للخبائث قد حوى ... يحدّثني والقلب منه معكّرُ
ومن بعدهم ابن الزعيم لقد أتى ... بمربع (بسنادا) أتاني يخبر
وجاني من البرطون ابن عفارت ... وناصر قريطو والجميع يفشروا
فقالون : لك منّا سرور ونعمةً ... إذا طعتنا يابن الفقيه ستبصروا
نبرّك في مال مدى الدهر دائماً ... ونعطيك منّا ماتريد وتنظر
تجيبْ لنا مرسوم سلطان عصرنا ... وتبدي إلينا سرعةً ثم تحضر
تبطل عنّا الجور والظلم كله ... وما أحدثوه في المظالم وزوّروا
فقلت لهم : ياقوم سمعاً وطاعةً ... فلا تحملوا همّاً فربّي المدبّرُ
فسافرت في لجٍ على ظهر مركبٍ ... ليالي وأياماً ماأرى الموج يذخر
إلى أن أتيت القاهرة بان لي بها ... بلاد عليها النور والقوم يزهر
تمثلت للسلطان في فرد ساعةٍ ... فهوّن ربّي ماقضاه وقدّرُ
فبطّل جميع الظلم في أمر قادرٍ ... له تعالى عن شبيه ومنظرُ
مراسم سلطان الإمام بعصرنا ... برسباي أبو نصر الهمام الغضنفر
إلى عند طرباي الهمام أقبلتْ ... مراسمه بالقول في كل محضر
فجابهم (طرباي) سمعاً وطاعةً ... لما رسم السلطان ليس يُغيّر
ونادى بإبطال المظالم جميعها ... عن الساحل المنشور بالعدل ينشر
ونايبنا في اللاذقية ظالمٌ ... عتيٌّ زنيٌّ ظالمٌ متجبّرُ

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فأودعني في السجن يومين وربعاً ... ويومين تتبعها حقيق تجبُّرُ
يريد تلافي عنوةً في عتوِّهِ ... ويوعدني بالقتل في ذاك مخبرُ
جميع بني فلح في السهل والجبل ... عجزتُ فكم أكتب إليهم وسطّرُ
فدلّوا وولّوا هاربين وأنكروا ... لكل مقال أوعدوني وزوّروا
فقلت لهم : لابارك الله فيكم ... بني فلح في ذلّ على الجور تصبروا
فمَنْ رام أكل الصيد من كفّ سلوةٍ ... يموت ولا يبلغ لصيدٍ ويفطر
ومَن كان مسّاسُ الحراثة بيّده ... يموت ذليلاً لاعلى الناس يقدرُ
فما له سوى فدّانه قد يسوقه ... وعند اللقا يضحى جباناً مقهقرُ
وفي ملتقى الأضداد همام ضيغم ... يجول بهم لم يخشَ واش مقصّرُ
لقد قام في نصري على رغم حاسدي ... ومَن نصر الإخوان فالربّ ينصرُ
فيسمّى لعلم الدين قطب بلادنا ... بربع (بعتورو) به الدوح يزهر
فتىً من زياد زاد عِزّاً ورفعةً ... وذكر له كالمسك في كل محضر
وقول له بين البرية نافذٌ ... جميع الورى تخشاه سرّاً ومجهر
أتى فوق خَضْرا مسرعاً ليس يختشي ... من آل زنيم ثم من آل حبتر
أتى قاصداً نحوي بوجه مبسّم ... وقال : لك البشرى مني فأبشر
فما كان إلاّ ساعةً وأقلّها ... إلاّ بسجّان أتى لي يخبر
وقال : لقد جاك السرور فاغتنم ... وقال : لقد زال العنا حيث تصبر
وخلّصني من كلّ همٍّ وضيقةٍ ... وعدتُ لربّي حامداً ثم شاكر
أسأل إلهي بالنبيّ محمّدٍ ... بما جاء في القرآن حرف مسطّرُ
بتوراة موسى والزبور وبعده ... بإنجيل عيسى والمسيح المطهّرُ
بمَن ردّ شمس الأفق بعد مغيبها ... بمَن خاطب الثعبان والناس حُضّرُ
بمَن كلّم الجري بالشطّ والفرا ... مشى فوقه كالصلد لم يتغيّر
بمَن خاطب أهل الكهف في مضجع لهم ... وأحيا في بئر العقيق المدثّرُ
بمَن في تبوك ثم بدر أبادهم ... ويوم حنين والنضير وخيبر
بمَن بادَ عمرو بن ودٍ ومرحبا ... هدّم أصناماً لكسرى وقيصر
يجازي لعلم الدين في كل نعمةٍ ... بجنات عدنٍ في قصورٍ وأثمر

حَمَّد بن نُصَير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ويجعل منه فرع يزكو مدى المدى ... مقيمين أبداً كل كورٍ وأدهر
كما خلّص المظلوم من ضيقةٍ به ... فجازاه بالنعماء في يوم يحشر
فصرتُ أنا مملوكه ثم عبده ... وأخدمه طول الحياة وأشكر
وسطّرتُ فيه مدحةً قد نظمتها ... ليذكره في كل عيدٍ ويحضر
فخذها من العبد الفقير قصيدةً ... ختاماً لها مسكٌ وندٌّ وعنبرُ
جلاها به قَلُّ العباد جميعها ... حسن نجل محمود به النظم سَطَّرُ
وحمداً مقيماً دائماً غير نافدٍ ... وصلّ على الهادي النبي المطهّرُ

وله القصيدة المعروفة بقصيدة الميّت ، وهي :

لمن أقول لمن أسعى لمنْ أبن ... سفري بعيد وزادي مايبلغني
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهداً ... على المعاصي وعينُ الله تنظرني
ياذلّةً كتِبَتْ ، ياغلفةً لقيتْ ... ياحسرةً بقيت في القلب تقتلني
دعني أنوح على الدنيا وأندبها ... وشقوة لم تزل بالدهر تطرقني
أبقى ليال وأيام بلا ندم ... ولا بكاء ولا فِكر ولا حَزن
أنا الذي العين مني كلما نظرت ... ترى الذنوب التي قد أكرّت شجني
التمّتِ الأهلُ والجيرانُ واجتمعوا ... عند الممات وجدّوا في شرا الكفن
ثم المغسّلُ حالاً جاء جرّدني ... من الثياب على رغمي ومدّدني
وأوضعوني سريراً كان من خشبٍ ... وصبَّ ماءً على جسمي وغسّلني
سعوْا إلى كفنٍ قد حيك من قطنٍ ... قاسوا وخاطوه والأيدي تغمضني
وحمّلوني على أكتاف أربعةٍ ... نحو المصلّى وخلفي مَن يودّعني
وقدّموني إلى المحراب واجتمعوا ... صلّى الإمام عليَّ ثم أفردني
صلّوا عليَّ صلاةً لاسجود لها ... وقدّموني إلى قبري ليلحدني
لو كنتُ أرفعُ رأسي كنتُ قلت لهم ... لاتكثروا لي أحجاراً فتؤلمني
لو كنتُ أدري صديقي كنتُ قلت له ... رُدَّ الترابَ على وجهي ليسترني
رَدُّوا عليَّ تراب القبر وانصرفوا ... كأن مافيهم مَن كان يعرفني
ياليت شعري إلى أن نمتُ منفرداً ... ماذا أقول لمن في القبر يسألني

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

مَـن منكـر ونكـيرٌ مـاأرى لهمـا ... فقـد أرى منهمـا هـولاً يفزعـني
فقلت : أدعـو إلهـي أن يكـون لنـا ... ياصاحب اللطـف والإحسـان والمنـن
خُذِ القناعة من دنيـاك وارضَ بهـا ... واجعل نصيبـك منهـا راحـة البدن
وانظر إلى مَـن حـوى الدنيـا برمّتهـا ... هـل راح منها بغـير القطـن والكفـن

ومن شعر الأجرود في القوافي ممّـا هـو غايـة في التوحيـد والوجـود النورانـي قافيـة الهاء :

هـلالٌ زاد في العليـاء ضيـاهُ ... وأشـرق نـورُهُ فـرداً أبـداه
هُديـتُ بـه فبعض القوم ضلّـوا ... وبعـضَ تشـاوروا فيـه وتـاهوا
هـو القمـر المنـير إذا تبـدّا ... ثـلاث أسـامي هـذي حـلاه
هـلالٌ ثـم بـدرٌ ثـم قمـرٌ ... في وجـه لـه سـرٌ خفـاه
هنيئـاً لمـن قـرا لسـطور رقـم ... عليـه مـن سـوادٍ قـد عـلاه
هـدى فيـه أناسـاً أثبتـوه ... وحلّـوا رمـوز مافيـه خفـاه
هلالُ الناس فيـه النـاس حـاروا ... ولا عرفـوا الهـلالَ ولا ضيـاهُ
هرعنـا نحـوه شـرقاً وغربـاً ... كمـا جُـنَّ الغريـبُ إلى حمـاه
هلمُّـوا أيهـا العشّـاق إليـه ... وجـدُّوا السـير واغتنمـوا لقـاهُ
هدمنـا فيـه مـاقد شـيّدوه ... عِدانـا ثـم أهلكنـا عِـداهُ
هلكنـا كـلّ أفّـاكٍ أثيـمِ ... عُتـلٍ زنيـمٍ لم يسـمع نـداه
هلالٌ نحوه نقصد فطوبـى ... لمن طلسـمه حقّاً دراهُ

* * *

ومِن شعره ويسمّى المكيسيرة :

حبيـبٌ لي ممشـيْق الخصـيِّرْ ... بوجـه كويمـل شـبه الدويّـرْ
ثُغـيِّر كـالخويتمْ عـن سُـنَيّا ... فـأنعمْ بالشـنيّا والثّغّـيرْ
شـفيفاتْ حميـراتْ تَنَطّـفْ ... رطيبـاً كالعسـيل مـع الخميِّرْ
رُويقتـه شُـهَيْدٌ في جويِّـمْ ... كُلَيْمتُـهُ السـكيكر في القطيِّرْ
عُيينـي مهيّـة وحُويجبـانِ ... قُوَيْسـين الرميّـة بـالوتيِّرْ

مُقيلتُـــهُ ظَبْـــيٌ في مهيَّـــد ... وُجَيْـــهٌ كـــالغَزيل في النظـــيِّرْ
سُـــطيوته أســـيْدٌ في غويـــب ... خُطيرتـــه فُهيـــدٌ مـــع نمـــيِّر
قويمتـــه غُصَيْـــن في رُويـــض ... تهـــزّ بـــه نُســـيماتُ الشـــحيِّر
لُحيظتـــه ســـويْفٌ في غُمَيْـــدٍ ... كُلَيْمتـــه تُشـــفي للصديِّـــرْ
عُجيمـــي الشّـــدا بســـويلفاتٍ ... عُقيرب للصديِّـــغ طـــوى ظهـــيِّرْ
تُريكيُّ الخصيِّر لـــيـــه خُوَيْلٌ ... بديويٌّ مســـــــيبلُ الشعيِّرْ

ومنها :

حَظِيتُ بـه غُفيـلات اللويحـي ... وقـد نلـتُ المـنيّ مـع الجبـير
فثـمّ وجدتـه فـرداً قديمـاً ... يفـوزُ بـه وليٌّ بـني نمـيِّرْ
ويـبرأ مـن تسـيع رهيـطٍ ... بكـيري والأميـوي والعمـيِّر
وقـد نلنـا عُيَيْشـاً في هـنيّ ... وصـابر تلـقَ خـيراً دون خـيِّرْ
واحمد للكريم علـــــى عطاءٍ ... وصلِ علـــــى نبيّ بني مضيِّرْ

* * *

الشيخ خليل مرهج (الحصنين)

كان عليه السلام عالماً بارعاً شاعراً . مدحه كثيرون وأثنوا عليه ، منهم الشيخ أحمد المعروف بالبستاني ، والشيخ علي عبد الحميد (القرنبادية) . وله بهم مدايح .

وكان له رونق بعصره في الشعر ، وحيث للشعر تمام البلاغة مَن اختصّ فيه لايمحى له ذكر ، كيف وهو مرآة العلماء الذي به ينظرون ويشتهرون .

ومن شعره مديح بأهل البيت قصيدة مطلعها :

أوالي مشاكي النور من ذكرهم أنسا ... لقلبي ويحرسني بحبّهم حرسا

وهي قصيدة تعدو الخمسين بيتاً ، أتى فيها بذكر الأئمة الإثني عشر ، ونصّ عن القائم ومعاجزه ، وقصيدة أخرى تكلّم فيها عن معاجز الأنزع البطين ، مطلعها :

أيامنْ نَوَى الخيرات فاز بما ينوي ... حقيقاً وعن توحيد مولاي لايُلوي

إلى قوله :

تفرّدَ ربُّ العـرش جـلّ جلالـه ... بخمسة أشيا مالها غيره أحوى
ظهوراتـه مـن بـدو آدم كلهـا ... إلى أحمد سبعٌ لها البأس والسطوا

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فهابيل شيث ثم يوسف ويوشع وآصف شمعون عليٌّ له أهوى

وأتى له في معاجز جمّة ، وهي قصيدة تعدو السبعين بيتاً يوازن فيها الأجرود .

الشيخ درويش الكلازي

كان عليه السلام عالماً بارعاً شاعراً . له بستان ذكر فيه التوحيد المحض بعبارات رائعة . وسنأتي منه عقب الترجمة .

ومن شعره مايدلُّ على توحيده :

غزالٌ بدا في جوهر الحسن طالعُ كمشكاةٍ أضا في الزجاجة لامعُ
يُسِرُّ قلوب العارفينَ خيالهُ بجنح الدياجي محجباً في البراقعُ
ويسقيهم من كفّ فيك مدامةً كشمس الضحى قد خلتها تتلامع
مشعشعةً أملودَةً بهنانةٍ مبرقعة فيها تهيم اللوادع

ومنها :

يطوف علينا ابن عشرٍ وأربعٍ وفي يده صرف الشمول بذايع
يسيرُ على الوجنا بجيشٍ عرعرمٍ كنهرٍ جرى مابين زهرٍ يوانع
وفقصٍ ورقصٍ ثم طبلٍ وزامرٍ يهيم بها أهل الولا والمضارع
يلوح على الدنيا بأربع جهاتها كما كوكب دُرّيُ بالنور ساطع
فقمْ يانديمي نحتسيها سحيرة عسى ينجلي عنّا ظلامُ الطبايع
لنبقى بها صَبٌّ كئيبٌ متيمٌ بدرويش يُسمى للمهيمن خاضع

* * *

لقد تميّز شعره بالخمريات والغزليات والهجريات وبعض المدائح .

ومن هجرياته على غرار شعر أبي نواس قوله :

أتتني في الهوى غَيٌّ بحبّي مدح حُوريُّ
لها يومينِ من مخفيٌّ
ضنت قلبيٌّ وعينيٌّ وثوبٌ لونه ذهبيٌّ
وحاجبُ قوسُهُ محنيٌّ

وهي تبلغ ثلاثين مربّعاً .

* * *

محمد بن نصير
العقائدية في تبيان
الحقائق المخفية

الشيخ علي حمدان (المكسرية)

كان عليه السلام عالماً بارعاً علاّمة . مدحه الشيخ خليل مرهج (درمينا) وغيره بقصائد عديدة ، منها قصيدة مدحه بها الشيخ خليل مطلعها : (أمدُّ مديحي حيثما رُمتُ مدّهُ) . تغزّل بصدرها عن معاجز الأنزع البطين حيث قال :

فقلْ للذي قاسا عليّاً بنعثل ... فهل يستوي الضخضاخ بحر يمدُّهُ
فشيمتكم ماتنظرون فِعَالهُ ... بخمسة أشياء جُمعت فيه وحده
فقد كان علم الغيب يدري وساعةً ... وغيثاً وموتَ النفس والرحم بعدَهُ

إلى قوله في مدحه :

يوافقني بالرأي كلُّ موحِّدٍ ... كمثل الذي قد صِرتُ بالرقِّ عبده
يميناً بمن رُدّت له الشمس في العلا ... وقام بميتٍ في الثرى بعد لحده
لَمَا رُمْتُ إلاّهُ مُنىً ومديحتي ... لمن كان والاه وقد عمّ رفدُهُ
ومقدرتي فيه أقول ومقولي ... بمدح الذي بالقلب أثبتُ وُدّهُ
هو السيّد الندبُ الأجلُّ الذي سما ... بأفضاله بين الأنام ومجدُهُ
مُعيناً غدا للمضعفين ومنجداً ... غدا لنبي الإيمان بالناس جَدُّهُ
عليّاً فيازينَ الأنام جميعها ... ويامَن حوى الإقبال والرشد سعدُهُ
غرامي بكم قد زادني كلَّ لوعةٍ ... وهيَّجَ من قلبي جمالك وجْدُهُ
أيا مُكرِمَ الضيفان غِبّاً وبغية الـ ... مؤمِّل والراجي يرى منه قصده
ظمائي إلى رؤياك قد زادني جوىً ... وحبُّك أضنى الجسمَ مني وهَدَّهُ
سلالة حمدان الحميد بفعله ... وقد نار ساحلهُ به ثم جدّهُ
زهَتْ فيك قريتك التي شاع ذكرها ... فالمكسرية منزلاً مستجدُّهُ

وقد أطال في مدحه بهذه القصيدة التي تبلغ الخمسين بيتاً ، اقتطفنا منها هذه الأبيات .

ومقامه بقريته هذه ، ومقام أبيه الشيخ حمدان غربي قرية (جور البقر) قريبة من عين ماء يقال لها : عين المكسرية إلى وقتنا هذا . معمّر صندوق حجري .

قرية جور البقر : تبدّل حالياً اسم جور البقر بإسم رأس العين .

* * *

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

الشيخ علي بن الشيخ عبد الحميد (القرنبادية)

القرنبادية قرية بساحل جبلة ، تبعد عن نبع السنّ ساعتان شمالاً فشرقاً ، ومقامه فيها صندوق حجري قريب من مقام أبيه .

كان عليه السلام عالماً بارعاً ، له أشعار ، وكذلك أبوه الشيخ عبد الحميد كان ثقة عصره ، وله أشعار أيضاً .

وقد مدح الشيخ علي عبد الحميد الشيخ خليل مرهج الذي بادله المديح وبعث له بقصائد ، منها قصيدة على حرف الراء من البحر الطويل حينما سجن الشيخ علي في قلعة صهيون ، ومطلعها :

خليليّ قد طال البعادُ مع الهجرِ وأضناني الشوق المقيمُ على الدهر

وبها يواسيه على ذلك بما جرى على الأنبياء والأولياء ، وعناه بقوله :

سلالة عبدٍ للحميد معظّمٌ له سؤددٌ يسمو على البرّ والبحر

ودعا له ، وذكر السطر وأهل المراتب .

وله غيرها قصيدة على حرف العين ، ومطلعها :

خليليّ المتيمّ بات واجعْ من الهجران ماضي الحب والِعْ

وبها يعاتبه على قطيعةٍ بقوله :

فإن تكن القطيعة منك عمْداً بهجري إفعل بي ما أنت صانع

فقد قيّدتني قيداً وثيقاً كقفل البيت والمفتاح ضايع

ووفاته نحو سنة (٩٢٠) هـ ، والله أعلم بالصواب .

***

الشيخ علي بن هدْوان

هو أبو عبد الله علي بن مسعود بن حسن بن هدوان . كان عليه السلام عالماً علاّمة ، شاعراً موحّداً ، وكان سكنه ومحل إقامته في الجراننة بقرية الحمّام ودرمينا ، وهو الذي كان عنده الشيخ علي الخيّاط ، ورأى منه كرامة ، وعظّمه كما ببعض السِيَر سماعاً ، وله نوادر وسماعيات لم نذكرها اقتصاراً .

وله أشعار كثيرة بين مخمّس وموشّح ومربّع وفرادى وتوأم ، وشعره منسجم رائق

مُحَمَّد بن نُصَير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

بالغزل والتوحيد .

وله ألغاز وسؤاليات ، منها قصيدة يقول فيها :

لك الحمدُ يامَن خصّ أهل ولاتهِ ... وعرّفهم دون الورى بصفاته
واخترع الاسم العظيم لذاته ... فمبداه منه وإليه نهايته
وقام بيوم الذرو للناس يخطب ... فنادى بأمر الله شرقاً ومغربُ
أجابوه أهل الحق والغيرُ أبوْا ... ومالوا إلى إبليس حزب طغاته

وقد ألغز فيها حيث قال :

وكيف ابتداء اللام عن أقلامه ... وكيف خلا من نطقه وقوامه
وما ماء صدق داني في مقامه ... وما سين السين عين حياته
وما صخرة منها عيون تفجّرت ... وما صخرة منها عيون تفجّرت
وما هي سفينة نوح ياصاح إذ جرتْ ... وما شجرة اليقطين ثم نباته

وهي تعدو العشرين بيتاً .

ومن غزله الرقيق قوله :

أحبابنا كيف حالي بعدَ بُعْدِكم ... وليس يحلو لقلبي غير ذكركمُ
إن غِبتُ عنكم وإن أدنيت حبّكم ... لاتهجروا مشغفاً مضنىً بحبكم
ماخان عهدَكم والله واللهِ

سبحانَ مَن خصّكم دون الورى كرَمَاً ... بالفضل والجود والإحسان والنعما
أتهجروني بلا زيف فلا جُرَمَا ... أهكذا الحبُّ في شرع الهوى حكما
فإنني راضياً والله واللهِ

والحبُّ أرشقني من لحظه سهما ... سهم العيون رمى في مهجتي سَقَمَا
والصبرُ مكتئبٌ والصبر قد عدما ... بحبِّ شادٍ دقيق الخصر منهدِما
يُخَالُ بدْرُ الدُّجا واللهِ واللهِ

بُحبِّ بَدْرٍ تبدّى ابن ليلته ... تراقبون لنستأضي بطلعته
دعني أموت وأحيا في محبّته ... لاتمنعنْ عاذلي عن حسن صورته
مالامني لائمٌ والله واللهِ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

مالي على الصدِّ والهجران مقدِرَةٌ يامَـــنْ محاسِنُهُ بالأرْق نيِّرَةٌ
والله عندي لـه في القلب منزلةٌ وكم رأيت على العرفان معضلة
ماحلَّها غيُرهُ والله واللهِ

إلى قوله :

يآل طه رضاكم منتهى أملي علي بن هدوانَ يوم الحشر مُتَّكِلُ
على بني المصطفى والله واللهِ

ومن موشّحاته الجزلية :

ياغُصْنَ بانٍ قد تثنّى مُقْبِلِ شبه الهلال إذا تبدّى ينجلي
يابني الزهراء هواكم قاتلي ونجود في هـــــواها مبتلي
هي بغيتي ونجاتي في نقلتي وحياتي
لَمَّا انثنت عني وولّت تعرضا أيقنت أن السخط منها لي قضى
ســـألتها بالله إذ حان القضا لاتهجري وعليَّ جودي بالرضا
قالت أنا أواتي إليَّ من يواتي

إلى قوله :

قالت فمهلاً قلت صَبري قد فني أتوعديني بالوصـــــال وتنثني
قالت فأنت لمن أهـــالي موطني فقلت جسمي من هواكِ قد ضني
يامنيتي وحياتي في مجمعي وشتاتي

ومن ألغازه :

تـــأمّل أيهـــا الفطـــنُ الذكـــيُّ بيوتـــاً نظْمُهَـــا سِـــرٌّ خفـــيُّ
تحِـــنُّ العـــارفون إلى شـــذاها ويفهمهـــا لبيـــبٌ لوذعـــيُّ
مُحَجَّبَـــةٌ المعـــاني لم يَصُفْهَـــا ســـوى حُـــرٍّ يُفسِّـــرها دريُّ
يحـــيرُ الغـــيرُ منهـــا باســـتماعٍ ويضحـــو في مآربهـــا عمـــيُّ
لملكٍ اسمـــه خمـــسُ حـــروفٍ بـــأبجد لاتكـــن عنهـــا ســـهيُّ
فـــأولُ اسمـــه حـــرفٌ منـــيرٌ بقرشـــت ليـــس يُدعـــى لـــه سمـــيُّ
بـــلا نقـــطٍ عليـــه يعرفـــوه وفي ضظـــغ لـــه حـــرفٌ مُضِـــيُّ
وفي هـــوّز حـــرف يـــاخدينٌ لـــه حـــرفٌ جليـــل ســـرمديُّ

وأبجـد لاتكـن عنهـا غبيّـاً بهـا حـرفٌ مجـرّدُ يـاولي
وكلمـن حـرف منـه فافتهمـه يُبَـانُ لـك الصحيـح المنجلـي
فهـذه خمسـة أحـرفٌ تمامـاً لملـكٍ ليـس هـو بـين البري
فطوبـى للذي يبغي رضاه ينال الفوزَ فـي حبّ النبي

* * *

الشيخ عماد الدّين القاضي التنوخي (الكردية)

الكردية : تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة شرقاً .

كان رضي الله عنه قاضي وقتِه ، تأتي إليه الناس وتستفتيه ديناً ودُنيا .

مدح الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه ، لأنه كان قاضي وقته لقول الشيخ داوود المخلص :

فَطِبْتُ وطابَ النظم فيكَ بدايةً لأنّكَ قاضينا وبالحقّ قاضيا
وكان برّاً أميناً سيّداً مُسَوّداً لبيباً أريباً عارفاً متورّعا
رزيناً كاملَ العقل عالماً كريماً سماطُهُ ممدود ونَيْلُهُ طائلا

ووفده القصّاد ، راضياً للخلْق ، وقد كان عاملاً للشيخ داوود معروفاً، فشكره بقوله :

لقد نالني منكم أمورٌ حميدةٌ فأجزاك عني الله حُسنَ المجازيا

والقصيدة يمدحه بها هو والشيخ نهد (بباقيسا) المعروفة بالغرزية ، تعدو الثمانين بيتاً ، ومطلعها :

أقوُل لأهل العلمِ ذاك الموالِيا أعرّفهم أني كئيبٌ وعانيا

إلى قوله يمدح عماد الدين القاضي :

طويتُ بعزمي مَن طويت بخاطري وكلُّ غرامٍ زادني وهياميا
بمدح الذي قدّمتُ بعض صفاتهم وهم عدّتي في شدّتي وأمانيا
فمبداهم برٌّ أمينٌ وسيّدٌ مُسَدّدُ من أهل الهدى والمعاليا
له من صفات الناس كلُّ حميدةٍ تقيّاً نقيّاً داريّاً ثم راويا
سَنِيّاً وفيّاً لوذعيّاً مُطهّراً من الدّنس الشين الردي والمراويا
حوى من فنون العلم أسنى جواهرٍ وحِليتها أيامُها والليالي
فذاك عماد الدين مولى وسيّد وشيخ وأبٌ ثم أخٌ مؤاخيا

لقد شرّفت كردية العجم وأشرقت ونـار ضياهـا أنسـاً غـير ناسـيا
بشبحك ياشـيخ العمـاد لأنهـا حَوَتْ منك ذكراً باقياً ليس ماضيا
عليك سلام الله كلّ وقتٍ وساعةٍ وحاشاك من مَيْن سيء وواشـيا
فبوركْتَ فرعاً مـن فروعٍ زكيَّةٍ وطوباك قـد واليْتَ مولى الموالِيا

توفي رضي الله عنه سنة (٨١٦) هـ ، ومقامه بنفس القرية ، معمّر صندوق حجري حوله أشجار سنديان .

***

الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخيّاط

هو قاسم بن الشيخ علي الخيّاط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفديو بن محمد بن الشيخ علي المصري بن السيّد محمد بن حسن النجراني بن عبد فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيّد عيسى الأديب البانياسي بن السيّد محمد الناسخ البغدادي الشاعر .

كان قدّسه الله عالماً فاضلاً ، له أشعار شتّى بعلم الحساب والتوحيد والغزل ، ومقامه عند أبيه الشيخ علي الخيّاط بقرية بسطوير الجرانة ، معمّر صندوق حجري ، حوله أشجار غار وسنديان ، وحوض ماء يسمّى صهريج يُورَدُ ، وله عقب وبنون وذريته كثيرة .

ومن شعره الذي يدلُّ على التوحيد المحض :

هلالٌ بدا من جانب البحر غاربِ نراه بأقصى الشرق هذي عجائبِ
ومن عينَ يوح جوهر البيت ليلة تراها جميع الخلق من كل جانب
إذا عاد بالنقصان ثم تكامل أم نحن محجوبون عن كل غائبِ
واسأل عن السبع الليالي ويومها وفي يَبَّ يبدو ظاهراً في المناقبِ
من الشين يبدو القاف في كون كونها تجلّت لنا الأنوارُ من بحر طايب
إذا عاد في النقصان إلى أين ينتهي فيادارياً بالعلم قُلْ لي وجاوبِ
وغُصْ في بحار العلم تلقَ جواهراً إلى سابع الأكوان إن كنتَ صايبِ
ترى خمسةً في مركبٍ سادَ ضعنُهم وفي يَبَّ أيضاً في بيوتٍ تُقَارِبِ
واسألْ عن اليومين والغيبة التي خَفَتْ عن عيون الخلقِ مالا تُغَارِبِ

فهو غـائبٌ أم حـاضر في سمائهـا ... أفي الشرق أم في الغرب كان غـايبِ
حتماً بدا بالهاء ومـدّت شـعوبها ... وفي يـد هـذا الدهـر مـيزان حاسـبِ
بطفـلٍ وشـبٍ ثـم شـيخٍ مفخّـم ... ظهـر صـورة مـن خلقـه ليتقـاربِ
نفينـا الصـور عنـه وثبّتنـا قـدرة ... وهو يُدرِكُ الأبصـار للعـين حـاجبِ
وللبـاب قصـدي ثـم للميـم ألتجـي ... ومَن عابَ قـولي فهـو للحـقّ عـايبِ
ونجلُ علي الخيّاط قاسـمُ اسمهُ ... مُقِرٌّ بإيجادٍ وللحقّ آيـب

وقد مدحه كثيرون وأثنوا عليه ، منهم الشيخ يوسف (الزوّ) ، والشيخ شهاب (اسقبلا) ، والشيخ حيدر صدقة (بلغونس) ، وغيرهم .

***

الشيخ محمد البستاني القاضي (الحكمية)

هو أبو خليل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد البستاني القاضي (الحكمية) ، وهي قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن جبلة الأدهمية ، ومقامه فيها قبّة ، وقريته بيداء رحبة .

وقد مدحه الشيخ خليل مرهج ومدحه ، وكان بينه وبين الشيخ خليل معاهدة وصلات وسؤالات وأجوبة .

وسأله الشيخ خليل من قول الخصيبي في الرسالة : وهو ظهور الباري بالستة الأكوان ، كيف ذلك ؟ وغير ذلك . وهو قول خليل بقصيدة مطلعها :

ذروني فلا أصغي إلى قولِ عاذلي ... إذا كان لي ممّن أحبُّ مواصِلِ

إلى قوله :

وعرّج إلى الحكميـة إن كنتَ طالباً ... علومـاً وديناً قيّماً غيرَ عاطلِ
ففي الجانب الشرقي تلقى بها فتىً ... هنالك غرس بالحمى والمنازلِ

وإلى قوله :

ألا يافقيه العصر يانجلَ أحمدٍ ... ويانـاصر الدين الحميدِ الخصائل
نؤُمُّ إلى مغناك نرجـو إفادةً ... نعود وحَجّاً مبلغيـن المآمل

وهو عمّا تقدّم :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عن الستة الأكوان إذ حارت الورى ... بتفصيلها ثم السراة الأوائل
وقد قال في صدر الرسالة شيخنا ... حسين الذي في رتبة العلم كامل
بها ظهر الباري وأبدى عوالماً ... تسبّحه في بكرةٍ وأصائل
كذاك عداء الستّ سلمان بدْؤها ... وقنبر خاتمها فلا تكُ غافل
تحيّرتُ فيها كيف مولاي حيدر ... تجلّى بها فاعلم كذا هي وسائلي

ومنها :

وأنتَ لنا سلطاننا في زماننا ... وقاضي لنا بالحقّ أيضاً وكافل

وأجابه عنها الممدوح بقصيدة تتجاوز المئة بيتاً ، أخذنا منها مقدار الحاجة :

كتابُكَ وافى أذهب الغمّ عاجل ... عن القلبِ أضحى بالسرور موَاصِل
وزاد اشتياقي مع غرامي وصبْوتي ... إليك وفي أحشاي حبُّك نازل
تلقيت للطرس المنير برغبةٍ ... وقبلته وازددتُ فيه مقابل
فلمّا فضضتُ الطرس قد لاح نشره ... كنشر عبيرٍ عبقت في المنازل
تأمّلتُ أسطره وجمع حروفِهِ ... وألفاظه كالدرّ من بحر هائل
وداد وتمجيد وحسن محبّةٍ ... وتوحيد جبّار السموات عامِل
وإفراده عن اسمه ثم بابه ... وعالمَهُ أهل العلى والأفاضل
فيانعم تمجيد وحسن مودّةٍ ... ويانعم توحيد وفن مشاكل
ومن بعدِ ذا عاينتُ في الطرس أسطراً ... تسأل عن فنّ العلوم الأفاضل
وكيف ظهور العين جلّ جلاله ... في الستة الأكوان عند الأوائل
تعالى فلمّا شاء أبدع اسمه ... وكوّن باباً منه إليه المدخل
وقام الحروف المعجمات التي همُ ... ثمانٍ وعشرون وليّاً وسائل
هم خمس أيتامٍ ونقبا وبعدهم ... تليهم كواكب كيف ملك الحلاحل
هم أصل أعداد الحروف ويظهروا ... مع العين في الأكوار والدور طائل
وقد أوجد الأكوانَ في الأرض والسما ... تجلّى بها في ذاته غير زائل
تجلّى بكون النور في أول البدا ... قبل السما والأرض والكون كامل
يدلُّ عليه اسمُهُ ثم بابُهُ ... وخاصة الأخيار معهم وسائل
تجلّى بكون النور وأبدى نجائباً ... واختصّ أبراراً كنوزاً عوادل

هم الخمسة الآلاف عالَمُهُ الذي ... أنار بهم أفق السما والمنازل
ذراهم ونداهم أجابوا نداءَهُ ... وكرسيه والعرش معهم دلائل
كذلك كون الجوهري الثاني الذي ... جواهره مبثوثة في الفضائل
وكوّنَ منه العالمَ الأصغر الذي ... لعالمنا الأرضي أضحى مواصل
وكوّن الهواء والماء فيها عجائبٌ ... تحيّرَ فيها كلُّ خِلٍّ وعاقل
وفي كونه الناري أبدا بحكمةٍ ... وحارت بها الحكماء بعظم الفعائل
وما زال متجلّي لخاصّة خلقه ... بأنزع بطين وهو بالعدل شامل
ومِن ذا الثلاث أكوان أبدا خلائقاً ... أجابوا نداه في الأظلّة عاجل
بسمعٍ وأبصارٍ وعقلٍ ومنطقٍ ... وهم ذاك أشباحٌ كدقّ الخيائل
وخالف إبليس اللعين وحزبه ... وتبّاعه أهل العمى والأضائل
إلى أن تجلّى في الترابي لخلقه ... وكوّن آدم من تراب مماثل
نفخ فيه روحاً منه جلّ جلاله ... ومن كلّ كونٍ جزو فيه تُعادل
كذا العالم الأرضيُّ منه تناسلوا ... وبذْوُهم من قبل ياذا الفضائل
لأنهم من قبل إبليس كوّنوا ... وجابوا الندا في الذرو مع كل فاضل
ظهر منه للتعريف هابيل أنزع ... ظهوراته بالزيّ صورات كامل
فقدّ من الأكوان ماتحتوي السما ... وشهباً وأفلاكاً وعرشاً حوامل
وفي الأرض آلات صنوفٌ عجائب ... جميع الذي في الأرض منها نوازل
وفي عهدنا الأيام هي مقامُهَا ... وأشخاصها الستُّ العظام الجلائل
تجلّى بها الجبّار في أول البدا ... وفي المنتهى التعريف لَمّا تخايل
كذا الكون فرْد ثم شخص مجرّدٌ ... كما العين فرْدٌ ظاهراً فيه قابل
ونحن نرجي كونه السابع الذي ... به الرجعة البيضاء والعدل نازل
ظهوراً قديماً من ضيا الشمس بازغاً ... على أسدٍ من نور والنور سافل
وفي يده سيف هناك مجرّدٌ ... فقاراً يبيد المشركين الجواهل
إليه تعالى لاأرجّي لغيرهِ ... وأنواره العظمى إليهم وسائلي
بأن ينجني من حرّ نارِ جهنّم ... ويسمح بالغفران لمن إليه مايل
وقائمنا المأمول مبدي عجائبا ... ومظهرُ آياتٍ وفي الخلقِ عادل

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

هنـــاك تفـــوز المؤمنـــين بقربـــه وتملـــك أعداهـــا بحـــدِّ المنـــاصل
فهذا اعتقادي ياأخي ثـــم مذهبي على مذهب الشيخ الخصيبي الفاضل

ثم ذهب متخلصاً لمديح الشيخ خليل مرهج :

فيـامَنْ عـلا مـن فـوق أهـوج سـابقاً مديد الخطا يطوي الشبانيق باذل
هيـوجٌ ميُـوجٌ يسبق الريـح إذ سـرى كـبرقٍ أضـا أو لمـح طـرف يغـازل
فوجهـه نحـو الشـرق ثـم انثـن إلى قرية الحصنان إذ كنتَ واصل
وانـــزل في ســـاحاتها متـــأمّلاً منـازل مـن تُهـدى إليـه الرسـائل
واسأل عن الندب الفضيـل الـذي لـه غدا الذكر بين الناس كالمسك سايل
أميـــنٌ حوى كلّ الخصال جميعها وقد فاق فـــي خطٍّ على كل ناقل

ومنها :

خليـلٌ ألا أنـتَ الخليـلُ بعصرنـا وبحـرك مـن بحـرٍ زكـيٍّ المنـاهل
لقـد شَـرُفَتْ فيـك البـلاد وأشـرقت ونارت بك الحصنان وعرا وساحل
وفلســـفتَ علم الحقّ ياسيِّد الورى لبســـتَ به تاجاً مليح الحلائل

وأهدى تحيّة لمشايخ عنده قائلاً :

وبلّـغ سـلامي سـيِّداً قـدرُهُ سمـا هـو الشيخ عبّاس الزكيّ الفعايل
وأهـدِ سـلامي سـيِّداً ابـن سـيِّدٍ تقـيٍّ نقـيٍّ مـن فـروع أصـايل
هـو الشـيخ سـلمان المعظّـم قـدرَهُ سـلالة هـلال جـدُّهُ بـدر كـامل
وأنـت ملكـتَ الـرِّقَ مـني وإنـني سـأرجوك عوني ياملیح الفضـائل
عليـك سـلام الله ماأسـفر الضحـى ومـا لاح برقٌ أو بـدا المـزن هـاطل
وبستان مُترجِّي دعا كلّ مؤمـــنٍ إذا دعـا فـــي بكرةٍ وأصايل

وله قصيدة مطلعها :

الحمد لله جلّ القادرُ الأزلُ ربٌّ قديمٌ تعالى مالَهُ مَثَلُ

يُعَبِّرُ فيها بتاريخ تسعمائة وتسعة عن مجيء علج من الروم وطرحه ضريبة استعبدتهم ، وحرق ونهب بعض القرى حتى ذاقوا مُرَّ الأيام .

***

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ نهد بباقيسا (المعروفة الآن بالعرزية)

وهي قرية على ضفة النهر الذي يمرّ بوطى كرم القاضي قرب بانياس ، ويصبّ في البحر شمال بانياس ، وتبعد عن قلعة العلّيقة ساعة ونصف غرباً ، ومقامه فيها قدّسه الله معمّر صندوق حوله بساتين وأشجار ، وله بها وقف عظيم ، حتى القرية كلها وقف له ، ولعائلة المؤلّف شراكة عظيمة إذ لم نزل يعمّنا خيره ونجني ميره .

وقد مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه ، كان حكيماً وعالماً بدقائق العلوم وكون التجلّي وبالمثال والصورة .

وكان يفتقر له الشيخ داوود ، والظاهر أنه كان يقاربه ديناً أو طيناً لقوله : حسيبي نسيبي .. إلخ . وقوله :

وسيّدنا الشيخ الأجلّ الذي سمت ... مناقبه أضحى شفوقاً مداريا
يداوي جراحات بعلم وحكمة ... ويسقي بكأس يرتوي كلُّ ظاميا
لقد جُمعت فيه الفضائل جملةً ... كما جُمِعت في أربع وثمانيا
حباهُ قديمُ الدهر أسنى مواهبٍ ... وأعطاه مولاه الرجا والأمانيا

إلى أن يقول :

فيانهدُ يامَن حازَ كلَّ فضيلةٍ ... عليك سلامٌ كلّما البوحُ جاريا
فديتُكَ يانهدُ بنفسي لأنني ... لك الحمد مني دائم أنت غاليا
بكمْ دقيقات المعاني غوامض ... وكون التجلّي سيفه فيه ماضيا
الصمتُ والنطق السريري ماهرٌ ... مثال وصورة حَلّها وهو داريا

إلى قوله :

فرأيكم رأيي وقولي قولكم ... ودينكم ديني به أكُ ناجيا

إلى قوله :

جلاها لكم عبدٌ فقير وينتمي ... إلى المخلص المشهور بين الذراريا
فداوود يرجو العفو والصفح ... لكل ذنوبٍ عَلّ تمحى أثاميا
منكم بعين وميم اعتقادي ونسبتي ... وبالسين سلمان العُلا والمعاليا

والشيخ نهد إيّاه عنى الأجرود بقوله :

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

والشيخ نهد بباقيسا لقد قطنا وصار فيها له شأنُ وقد عُلِنا

وقد مدحه الشيخ علي المخلص وهو من خطّ قديم . قال الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي قدّس الله روحيهما ، ومطلعها :

قد طال شوقي إلى مَن لستُ أسليه شوقُ المعنى إلى عوْدٍ يناغيه

فيها توحيد محض بصدر القصيدة ، إلى قوله يمدحه :

يانهدُ فاسمع رموزاً قد يحير بها مُشَكّكٌ ليس يدري ماتوافيه

وإن تكن أنت يانهدُ فتهجرني والقلب يحكي لمن أضحى يصافيه

وإن تكن ساخطاً أو راضياً أبداً فبحر جودك قد مرّت سواقيه

طال المطال بنا يانهد وانشغلت منّا القلوب ونار الشوق تكويه

وإن تكن دارُنا يانهد قد نزحت نستغفر الله من ذنبٍ ونبكيه

ونسأل الله في أقصى عنايته بالنور والحجب مع حُجبٍ أساميه

يُعيدُنا دارَنا الأولى بلا تعبٍ نشربُ بكأس الهنا من يد ساقيه

نسكن جميعاً بدار العزّ في سعة ونرتوي من رحيق خُتِّمتْ فيه

ويعتمدُ كلُّ منّا ماتحقّقهُ من السموّ بدار العزّ ترجيه

كالقانت الناسك المنحول شيمته جودٌ وعِزٌّ وربُّ العرش يُعطيه

موحّدٌ عالمٌ بالقدس لاذ به والعلم والفهم ربُّ العرش يكليه

كالشمس يجلو سناها ضوؤها ولها حَرٌّ فيرمي ضياها في نواحيه

وهكذا المؤمن المختارُ في أمل يشرقن أنوارهُ جهراً تباهيه

يرى بما لايراهُ الغير مختلفٌ طوبى له ثم طوبى من يعانيه

وهذه نعمة الله الكريم على عبدٍ شكورٍ هُدي في نور باريه

أجودُ بالنظم من بحر أغوص به علماً ومعرفةً طوبى لواعيه

رأي ابن حمدان بحرٌ لاقرار له أغوصُ فيه بعلمٍ ثم أدريه

برغم كلّ حسودٍ قد يُحاججني بغير علمٍ وربُّ الخلق يعميه

قصيدة عزّ فكري في مآربها ومن صميم فؤادي هِمْتُ أشديه

من خادمٍ لبني صادٍ وعبدهم وفيض علم الخصيبي أن أجليه

وانني فيه مشغفٌ دائماً أبداً في كلّ حينٍ وحينٍ لستُ أسليه

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فتى عليٌّ المخلص العبدي نسبته ... يسأل من الله خيراً ثم يُعطيه
ومِن رضا الأهل والإخوان كلهم ... جودوا عليٌّ بوضعي كي يعلّيه
هذا مرادي من الإخوان يا ثقتي ... والله يكلاهم غيثاً يداريه
عليٌّ عبدكمُ العبديُّ مُرتجيٌ ... منكم جميل الدعا ياخير واليه
والحمد لله حمداً لانفاد له ... ثم الصلاة على الهادي ومُهديه

كانت وفاته قدّسه الله سنة (٨٢٧) هـ .

* * *

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

القرن العاشر الهجري

الشيخ أحمد الاستباري

الشيخ أحمد الاستباري نسبة للمدينة المشهورة .

هو أحمد بن الحسن العزازي ، كان قدّسه الله عالماً عارفاً ، له مؤلّفات كثيرة رسائل وأشعار ، منها رسالة التنبيه في معرفة التنزيه مختصرة عبارة عن تجريد عقيدته لإخوانه .

قال في مقدمتها : إن سبب تأليف هذه الرسالة والشواهد ، والدلالة على صحة المقالة ، والإبعاد عن الضلالة ، وقد سطّرنا ماعلمنا ، فأبحنا ماكتمنا ، لئلاّ نكون كمن قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَاأَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَابَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) البقرة ﴾ .

وسبب ذلك هو أنه لمّا اجتمع هو وأخ من إخوانه في مدينة انطاكية المحروسة ، وجرت بينهما المذاكرة والخوض في شيء من علوم الله الباطنة ، اتصل بهم الكلام إلى تنزيه الباري ، وأن الباري تعالى منزّه عن الصورتين البشرية والنورانية ، وأنه في بطونه لايقع عليه اسم شيء من الأشياء ، ولا صفة ولا صورة ولا لون ، ولا عديل ولا شبيه ولا شريك ، ولا يسعه مكان ، ولا يحصره زمان ، ولا يختلج بالأوهام ، ولا تُدرَك معرفته الأفهام ، وإنما تقع عليه الأسماء والصفات بظهوره للمحدثات ، وهو لايوصف بموصوف ، ولا يُقاس بالحروف ، ولا يعلم ماهو إلاّ هو ، وهو أعظم وأجلّ وأكبر ممّا نراه ونعاينه .

ولمّا افترق كل منهما إلى بلده ، بلّغه عنه أحد إخوانه أنه أنكر عليه هذا القول ، وأن المعنى يتنزّه عن الصورة البشرية لاالنورانية المشاكلة للملائكة ، ولا يجوز نفيها عنه ، وأنه في بطونه وظهوره سواء .

فقال : " وأمّا أنا فقولي واعتقادي ، وقول شيوخي وأسيادي ، ومنهم صحّ إرشادي وإسنادي : أن الباري تعالى القديم الأزل الظاهر للملل في بطونه لايقع عليه صورة ولا مثال ، وهو منزّهٌ عن الأسماء والصفات من سائر الجهات ، وأن التنزيه يقع على نوع البطون والغيب المنيع الممنوع الإدراك والإحاطة لاالعيان والوجود " .

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وأخذ يشرح عن ظهور الباري كخبر عن الطاق ، مآله : سأل سائل عن المعنى هابيل ، هل يجوز يشاكل خلقه ؟

قال : نعم ، إذا كان ظاهراً لخلقه بدا كخلقه .

وإذا قلت : إن النور البدي الذي لايُحَدّ ولا يُوصَف ، ولا للقائل فيه مقال ، تريد بذلك أنه كان قبل خلقه . فتعلم أنه كان قبلهم بغير هذه الصورة .

إلى أن قال : والموحّدة تقول : معرفة الله بالأبدان كعبادة الشيطان .

ولا نقول : إنه مارأيناه ، ونبطل وجوده ، وأعوذ بالله من ذلك .

وقال ابن سنان : ظهور المعنى بالصورة لحاجة المخلوقين لالحاجة الخالق ، وأي فائدة بتنزيهه عن الأكل والشرب وإقامة صورة بالحقيقة ؟

وإن كنتَ أنت متّفقاً معي على تنزيه الباري ، وعن الصورة البشرية المرئية ، ومن أي وجهٍ لايجوز تنزيهه عن الصورة النورانية : فإن الصورتين حق ، وأنه لايجوز لأحد من أهل العلم والفهم أن يخرجه من واحدة ويثبته في أخرى ، ولا يجوز تفضيل أحدهما على الأخرى . فيكون خطأ في القول ، لأن الصورتين هما واحدة في الحقيقة والجوهر لافي الجنس والمنظر .

فالذي ظهر للبشر كالبشر هو الذي ظهر لأهل النور بالنور .

ونحن عالم البشر قد تقلّبت أبصارنا ، فرأيناه بصورة بشرية مشاكلة لنا لعلّة فينا .

وأهل النور لم تُقلّب أبصارهم ، ولم تمِل أفكارهم ، فما رأوه إلاّ بالصورة النورانية في السماء والأرض .

واستشهد بقول الجلّي لسائل سأله عن الفرق بين الصورتين ؟

فقال : من قال : إن الصورة البشرية هي الصورة النورانية في الحقيقة والجوهر لافي الصفة والمنظر : فقد صدق .

ومن قال : إن الصورة البشرية من جنس البشر ليست من جنس الملائكة ، والنورانية من جنس الملائكة ليست من جنس البشر ، والصورتان واحدة لافرق بينهما إلاّ بالنظر على أعين البشر : فقد صدق .

فسبحان مَن حجب أبصار العباد وظهر كما أراد ، وأن القصد والإشارة والغاية في العبارة إلى الصورة الموجودة في الأرض والسماء ، ويجب تنزيهه عن الصورتين

المدركتين ، لأن الصورة البشرية كانت مدروكة مشاهدة مرئية ظاهرةً كالبشر ، كذلك النورانية مدروكة مشاهدة كالملائكة .

فيجب على كل مؤمن تزيهه عن الصورتين اللتين ظهر بهما كجنس المخلوقين عدلاً على أهل النور بالنور وعلى أهل البشر بالبشر ، علامةً للإيجاد ، وعلّة في الأعين " .

وشرع يسند روايات وأخبار وأسانيد في معرفة الظهورات في البشر والنور من كتب أهل العصمة ، كالأسوس وغيرهم كالطالقان .

إلى أن قال :" فتأمّل ياسيّدي وأخي الواقف على هذا الكتاب ، وما نصّ فيه من الخطاب والجواب ، فاعرضه على قلبك ، وتدبّره بذهنك ولبّك ، واسأل التوفيق لمعرفة ربكّ ، واعلم أننا ماكتبنا فيه شيئاً ينكره علينا أحد من أهل الفهم والعلم ، وقد قرنّاه بالشواهد من قول أهل العلم وكذا الكتاب ، والله الموفّق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ".

ومن شعره توسيلاً :

ياطلعة البدر يانور السمواتِ ... إليكَ أعنو وقد صحّت إشاراتي

ياأولاً آخراً ياباطناً أحداً ... ياظاهراً صمداً باري البريّات

يانائراً فلكاً يادائراً فلكاً ... يازاهراً قمراً يأضي شعاعات

يافايضاً باسطاً مُبدي البدا قدماً ... يامالك الملك قيُّومَ الهيولات

ياقادراً قاهراً جلّت جلالته ... يامَن بدا ظاهراً للخلق في الذات

عدلاً ليؤنسهم في صورةٍ ظهرت ... كالجنسَ شاكلهم في إظهار هيئات

هي هو وجوداً وإثباتاً ولا هو هي ... كلاّ وجمعاً تعالى عن إحاطاتِ

ولا اختبارٍ وإنذارٍ لهم وعليهم ... حجّة قد بدا من شأن إثبات

عن الكيان تعالى لايحول وإن ... إلى العيان بدا للخلق رحمات

وأرسل الرسل تهدي والشرائع تد ... عو الناس رشداً إليه في البيانات

فاستاء جاهله وانسرّ عارفه ... لذا أعدّ لهم ناراً وجنّاتِ

بسرّ معنى ظهورٍ قد دعوتك يا ... معناي واسم وبابٍ مع مقامات

فاقبل دعائي وارشدني وارحمني وخذ بيدي ... واسمح وتبْ واعف واصفح عن خطيئاتي

فالقلب منصدع والنفس في جزعٍ ... والعين تدمع خوفاً من عقوبات

برحمةٍ مستجيرٌ منك قد وسعتْ ... لكل شيءٍ فجدْ لي بالقبولات
بحق اسمك ميم الملك سيّدنا ... بجاه بابك سلمان السلامات
بمراتب العالم الأعلى دعوتك والـ ... أدنى والكرام وأهل الاختصاصات
فاشرح بعرفانهم صدري ويسّر لي ... أمري وفرّج بهم ياربّ كرباتي
ياسادتي في رياض القدس قد زهروا ... لنا نجوماً تلالي في الدجنّات
حسبي بكم عدّةً ألقى النجاة بها ... يوم المعاد وأسمو رحب جنّات

* * *

الشيخ بدر بن محمد المعادية

المعادية : هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقاً .

كان رحمه الله وليّاً طاهراً عابداً ، ذا كرامات ، مدحه الشيخ محمد الركني مع الشيخ مرهج (درمينا) حينما ناظرهما وكان غيبيّاً إلى مقالهما بواسطة كرامةٍ لهما ، وهي أن دَعَيَا عليه بداء ، وظهر فيه حتى عرف خطيئته معهما ، واستقال وأناب كما يعرف بترجمته ، ومدحه لمرهج .

وكان بدر بابتداء أمره قاطناً في قرية (زاما) و (الريحانة) ، ومنها رحل إلى قرية المعادية ، ومدح الركني مع بدر الشيخ ابراهيم كلبو والشيخ زاهر ، وهو قوله :

وخُصّ تحيتي وشذا سلامي ... إلى سادات قد شرّفوا مقاما
ثقاةٍ قادةٍ غُرٍّ كرام ... لهم تذكار فاح بربع زاما
فأولهم ابراهيم ثم زاهر ... وثالثهم يسمّى بدر التماما
سألت الله يرحم روح أبيهم ... ويرزقنا الرضا منهم دواما
ابراهيم أنتم نور عيني ... تحاكي كوكباً يزهو ظلاما
سناه قد يضيء إلى البرايا ... وقاصده ينال به المراما
ويازاهر الورى ياشيخ زاهر ... بعقل ثم أدب واحتشاما

ثم أخذ يمدح الشيخ بدر قائلاً :

ياشيخ بدر ياحرٌّ كريمٌ ... سخيُّ الكفّ ليس به ندامى
بوجهٍ مُلقي الخطّار بشوشٍ ... مُبرٍ على الأرامل واليتامى

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أبــوك محمّــد يــاربّ عَــلّ ... لــه في دار عليّــين المقامــا
وجــامع ربّ يجمعــه بعــدْن ... وخوّلهــم نعيمــاً واحترامــا
يــاحرّ تقــيٌ يافيلســوفٌ ... أنــت عصبــتي إنّــا لزامــا
ســألته أن يســلمكم جميعــاً ... ويحرســكم بعــين لــن تنامــا
وحــقّ الله لاربّــاً ســواه ... وفي ظلل تجلّى مــن الغمامــا
بــأني أحبكــم ولكــم أوالي ... وأبغــضُ مبغضيكــم عالدوامــا
وجــيرتكم عليهــم كــل يــوم ... من المملوك قد أهدى السلاما
ولستُ بناكل عن صدق ودّي ... لكــم وســواكم مــالي مرامــا
ولــو لام العــذولُ وعنّفونــي ... ولو قُطّعَتُ في حدّ الحسامــا
وإني في بــني الزهــراء اعتقادي ... كما حكت الجبال مع الركامــا
ولولاهــم لمــا قــد كــان كــونٌ ... ولا أرضٌ ولا أفــقٌ تســامى
وفي السبع القباب الذات عقدي ... وفــوزي حينما ألقى الزحامــا
فهابيل شيث يوسف ثم يوشع ... وآصف ثم شمعــون والإمامــا
علــيٌ الأنــزع الكــرّارُ حســبي ... يخلّصنــا ويكفينــا الحطامــا
لــه بــالعدّ بــاءٌ ثــم دالٌ ... بيوت كاف حاء ولن يضاما
بيــاء ثــم دال وكــافٍ تســمّى ... بكاف دال قد تحسي المدما
طفــلاً كــان ثــم صــار شــبّاً ... وأمسى شيخ ذي كبر هرامــا
ومــا قــد حــال عن ذات لــه في ... ظهــور فيــه إيجــاداً أقامــا
علــى أهــل السما عــدلاً وأرض ... بدا وعن الإحاطــة قــد تسامى
لــه ثلاثــة حــروف بســمرقندٍ ... وهــو رمــق تبــدّى للأنامــا
يــاء ظــلٌ ثــم أصــلٌ فصــلٌ ... بــدورة درج هــاءاتٍ كرامــا
يســرحْ في رُبــى نجــدٍ ويزهــو ... مــع الغــزلان لم يــذق المناما
تــزوّج زوجــةً ليــلاً ويومــاً ... وثالث يوم قــد صارت حراما
فهــذي الغايــة القصوى حقيقــاً ... وهــذي أثبتــت للإعتصامــا
مثلهــا السما هــي قــد طواهــا ... على الأرض وقد أحيــا الرماما
خذوهــا ســادتي بكــراً عروســاً ... على الخدين قد أرخــت لثاما

عروس بكرة حُـــــرٌّ رداحٌ تميس بحسنها الزاهي ارتساما

***

الشيخ بلال بن الشيخ حبيب (سلمية)

الشيخ بلال بن الشيخ حبيب بن الشيخ يونس بن الشيخ سلمان بن الشيخ بدر بن الشيخ موسى بن الشيخ خليل بن الشيخ محمد بن الشيخ رجب بن الشيخ جوهر بن الشيخ علي طرزو بن الشيخ طراز سقوبين بن الشيخ حمدان جوفين بن عبد العزيز الأنصاري الحلبي .

سلمية : قرية في الصرامطة ، تبعد ساعة شمالاً عن قلعة المينقة .

كان مؤمناً عارفاً موحّداً ، مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان سريجس ، ومدحه هو بقصيدة مطلعها : (كتابٌ أتاني من أمينٍ مكرّمًا) ، مدح معه الشيخ عبد الله الدالية ، والقصيدة هي :

***

كتابٌ أتاني من أمينٍ مكرّما ... له صولةٌ كالليث في غاب معتما
بعلمٍ وآدابٍ وجودٍ وعفّةٍ ... وكفٌ سخيٌ بذله ليس يُصرما
مقيم شروط الدين ليس بناكل ... ولا عنده تقصير في حقٍّ عالما
بلى إنه حاوي الخصال جميعها ... وأعطاه مولاه المهابة دائما
عليه سلام من عُبيدٍ وخادمٍ ... مدى الدهر ماغنّى حمامٌ ونغّما
فشوّقني في حسن لفظٍ بدا به ... وثوّر عبراتٍ على الخدّ تسجما
وأبدا بضرب الحرف عند نظامه ... بقاف وقاف ويا ولامين معهما
وهاء تكمّل كونها في وجودها ... وهي أسّ الستر الصميم المعظّما
وهي أول النقطات وهي سدرة النهى ... وهي كنزنا المدخور وفيها جلى العما
وأربع مايات بها الفوز يافتى ... فهي ثاني النقطات يابو المكارما
فهي نورنا الفيضي شرقاً ومغرباً ... بها العزّ والنصر الذي قد تتمّما
كذا ثالث النقطات يافوز عارفٍ ... فهي جنّة المأوى وهي تروي الظما
وهي شجرة اليقطين لمّا تظلّلت ... على يونس فأخرج من الحوت والغما
فهي ماية أيضاً وفرداً بدا لها ... ومنها بدا حرف مضيء ومظلما

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وفي رابع النقطات حزت معالماً ... وخضت ببحر زائدٍ موجهُ طما
وحزتُ بعرفاني لها من جواهرٍ ... ونلتُ بها على مقامٍ معظّما
فهي القاف واللام الذي قد ذكرته ... عليه اتّكالي كلّما صبحها نما
فهو الحبل مع خيط المجرّة في الدجا ... وهذا لأهل الصفو يانعم سُلّما
فهم عدّتي في شدّتي يوم نقلتي ... ليوم معادي يوم في القبر أردما
فهم مقنع السرّ المعظّم للذي ... يكون على النهج القديم الذي سما
وإني بهم من يوم بدوي محقّق ... بهم أرتجي الغفران والفوز في الحُمى
وعقدي وثيق فيهم ومُثبّتٌ ... فطوبى لعبدٍ لاذ فيهم وأختما
فهذا جوابٌ شافٍ للذي به ... تمسّك لم يعبأ بأقوال مظلما
فدونكم ياسادتي من عُبيدكم ... جواباً من المملوك إلى سيّدٍ سما
وحقّك عبد الله ماأنا مفاخر ... عليك فقصدي أن أنال رضاكما
بلى إنني أرجو الدعا من لطافكم ... لعلّ إله العرش يعفو ويرحما
وأهدي لسلمان من العبد تحفةً ... وأقرِ له مني السلام مختّما
وقلْ له عبدك بلال متيمٌ ... نحيل من الهجران والصدّ قد ظما
سألتُ إله العرش فيكم بحقّكم ... يغفر زلّاتي ويمحو المآثما
وحمداً وشكراً دائماً غير نافذٍ ... لربٍ له سجدت جميع العوالما
وصلّ على خير البرية أحمدٍ ... نبيّ أقام الدين في حدّ صارما

وكتاب الشيخ سلمان هو :

سلام مُودٍ مستهامٍ مُتيمّا ... مُقيمٍ على العهد القديم الذي سما
لقد ضرّ فيه صدُّكم وجفاكم ... غريب بعيد الدار طالب رضاكما

إلى قوله :

فسلمان هو عبدٌ مقرٌّ مثبّتٌ ... بعقدٍ وثيقٍ أسُّه ليس يهدما
ومستمسكٌ في عروةٍ فاطميةٍ ... لقد فطمت أهل الضلالة والعما
وقصدي إلى قافٍ وقافٍ ويائها ... وأربع مايات لقد فزت فيهما
ومائة واحدة قصدت لنحوه ... ومائة ثلاث عشرات يقدّم إليهما

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

الشيخ جبرائيل عبد الله القصير

هو الشيخ جبرائيل بن عبد الله بن سلمان (ناني) بن الشيخ علي القصير الجراننة .
كان رحمه الله عالماً موحّداً ، وله أشعار ، مدحه من علماء عصره الشيخ علي بن صارم من قصيدة مع أخيه رجب الشلفاطية مطلعها :

أقولُ ولي فؤادي منكويًا على جمر الملالة منشويًا

ومنها يمدح الشيخ جبرائيل بقوله :

* * *

وجبرائيل صنوك يا أمين هواه في فؤادي منطويًا
همامٌ بارعٌ حبرٌ رصينٌ زكيٌّ في العلوم غدا دريًا
لكم ذكرٌ بقلبي كلّ يوم وطيفُ خيالكم يُهدى إليًا
يلذ بمسمعي ماكان ينبي عنكم بكرةً وكذا عشيًا
حويتم كل سيماء حسانٍ وحزتمْ سرّ علم سرمديًا

ومدحه بأخرى مع أخيه الشيخ رجب قوله :

وكذا صنوكَ المسمّى بجبرائيل حاز التقى وأسنى جمالا
عالمٌ ماهرٌ زكيٌّ رزينٌ قد سما سؤدداً وفاق كمالا

ومن شعر الشيخ جبرائيل على سبيل العِظة والحكم ، وبآخره توحيد وذكر الأئمة عليهم السلام :

إسمع وصيّة ناصح لك اشفقا إن كنتَ تبغي الفوز في دار البقا
إحذر من الزلاّت جهدك واتّعِظْ إن الكريم مقاله أن يصدقا
إذ ليس تبدو منه قطّ خيانةٌ وبصالح الأعمال أضحى يُلتقى
ولديه عقلٌ واسعٌ وأمانةٌ وصيانة للعرض فيه حقّقا
لاميْنَ لاحقداً ولا حسداً به كلاّ ولا يدٌ نمدُّ فتُسرَقا
رُزِقَ الحجى ومخافةً من ربّه وإذا تكلّم صادق أن ينطقا
مانمْ في عرضٍ ولم يغدرْ ولم يفجرْ ولم يقصد بذاك تملّقا
لايشهدنّ الزورَ مع أحدٍ على أحدٍ ولم ينكر لحقٌ في لِقا
لايستغيب الناس في خلواته ولغيبةٍ فالسمع رأساً أطرقا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يرضى لإخوانٍ بما يرضى به ... لنفسه من كل خيرٍ أوثقا
والعلم إن يسمعه يُصغ إليه في ... طَرَبٍ وقد يبغي به أن يخرقا
هذا وإن تحتج إليه بحاجةٍ ... يسرعْ ليقضيها ولن يتعوّقا
وتراه دوماً حامداً أو شاكراً ... منه على ماخُصّ يحلو منطقا
وبذكر حبرٍ عالمٍ في الناس إن ... يسمع غدا للقائه متشوّقا
ويجدّ حتى يحتظي في وصله ... وغدا يلاقيه بأحلى ملتقى
ويَسُودُه ويعزُّه ويبرُّه ... وعليه ممّا في يديه أنفقا
وبما عطاه لايمنُّ لعلمه ... بالله خلفاً أن يمنّ ويرزقا
هذي الخصال فمَن تكنْ فيه ... فكُنْ مستمسكاً وبذيله متعلّقا
وأطِعْهُ فيما رامَهُ واخضع له ... فيما يريد وكنْ به مترفّقا
هذا هو البرُّ الذي أوصى به ... الرحمن فاعرف قدره متحقّقا
واطلب دعاهُ وارجُ منه دعوةً ... فيها تنال مُنىً وأسمى مُرتقى
فالله لطفاً قد يجيب دعاهُ لو ... كان المريض على التراقي إن رقى
بُشرى لمن يحظى به ويفوزُ في ... أجرٍ وخدمته غدا متعشّقا
وبسائر الأوقات يطلب قربهُ ... عنه ولا يبغي الحياة تفرُّقا
يلتذّ في إيناسه وحديثه ... في كلّ مايغلو ويحلو رونقا
هذا تمسّكْ فيه واغنمْ أجره ... أنعمْ به أخاً وخلاً مُشفقا
وتنال منه الخير واعلم قد غدا ... في كل شيء بالفضائل أسبقا
والغير لاتركن إليه إن غدا ... متصنّعاً في قوله متملّقا
وبه خصال الذمّ تُوجَدُ كلّها ... متلقلقاً بحديثه ومطقطقا
يلتذّ في سعة الكلام وعثرة ... الجهّال منهم صحبةً لن يقلقا
إيّاكَ تأتيه وتصحبه وكن ... حذراً جحيماً أن تضلّ فتحرقا
والمسخ في سلسلةٍ إذ ذرعها ... سبعون قد عُدّت إلى أهل الشقا
ياذلّ كل مرائي متصنّع ... ممّا يعاني في جهنم ملتقى
في خمس خاءاتٍ كذاك دبيبها ... ثم القشاشُ وما لهم منها وقا
يامَن يريد خلاصه من هذه ... الدار الشقا أهرع إلى دار البقا

إعمل بما أمر المهيمن وانتهِ ... عمّا نهى لك فيه يعلو المرتقى
وتجنّب المحذورَ من فعل الردى ... واهرع لفعل الخير والتزم التقى
واستمسك الحبل المتين بعروةٍ ... وثقى وكن في أهلها متعلّقا
فهم الصراط المستقيم لعارفٍ ... والمنعمون على العباد ترفّقا
وهم رسول الله والسبطان ... والسجّاد والزم باقراً والصادقا
مع كاظم ورضا جوّاداً هادياً ... والعسكريُّ وقائم يوم اللقا
مهدي البرايا حجّة الباري به ... يغدو الزمان بكل عدل مشرقا
يملي الثرى عدلاً كما ملئت لهم ... جوراً وأخرى من طغى أن يمحقا
هذا الإمام حياتنا ونجاتنا ... والناس يوم غدٍ تقيُّهم نقا
فيالها من دولةٍ ميمونةٍ ... اليمنُ والبركات فيه تفتقا
والبرّ والبركات تنزل رحمةً ... منه على كل الأنام تفرُّقا
من ظالمٍ قد ينصفُ المظلومَ في ... فتح الهدى والشرِّ باباً أغلقا
يا ربِّ يامعنى المعاني باسمك الها ... دي وجمع مراتبٍ أهل البقا
عجّلْ لنا فرجاً غداً بظهوره ... وامننْ علينا في لقاه لنطلقا
حتى نفوز بجنّةٍ ونعيمها ... في كلّ طيبٍ نفحها قد أعبقا
يا ربُّ اجمعنا برضوانٍ لنا ... نحيا حياةً لاتزول ونرزقا
والعبد جبرائيل يرجو رحمةً ... بخلوصه من هذه الدار الشقا
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... ولكل من والى النبي وصدّقا

***

الشيخ حيدر علي الصارم

كان وليّاً تقيّاً ، أكبر أولاد الشيخ علي ، وكان ذا كرمٍ وأخلاق كما يظهر من رثاء أبيه له بقصيدة مطلعها :

يقول الفتى المضنى العليلُ الذي شكا ... ولولا علاّتي لَمَا عنيتْ
ولولا همومٌ أسّست في ضمائري ... لَمَا كنت من ألم الفراق بكيتْ
ولولا سهامٌ صابت القلب والحشا ... لَمَا قمتُ في جنح الدجا ناديتْ
ناديتْ كل الناس رُقّوا لحالتي ... أنا اليوم معذور ولو جنيتْ

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

جنيتْ من فرقة حبيبي ومؤنسي ... ومنه بدمع العين قد رويتْ
ياطالما نامت عيوني من الهنا ... وهو قائم ياسادتي في البيتْ
ياطالما سهرت عيوني ولمستْ ... كفوفي عليه في الدجا غطّيتْ
غنّى وغنّينا على الخير والرضا ... من الصبح حتى للمسا أمسيتْ
وقد كان جيران لنا يحسدوننا ... على التمام الشمل فيه أعطيتْ
ولولا غراب البين يفرّق بيننا ... لَمَا كنتُ من ألم الفراق بكيتْ

ومنها :

يابيْنُ ياخوّان كيف تخونني ... وحيلي وحقّ الله قد هدّيتْ
يابيْنُ لو تطلب فدا لرضيتك ... بمالي وروحي كنت أنا رضيتْ
وخلّيت لي ولدي يلمُّ عيالـه ... يُربّي اليتامى أنت ماخلّيتْ
يابيْنْ ياخوّان أضنيت حالتي ... ورأسي من بعد العلا وطّيت
يابيْنْ ياخوّان كيف تخونني ... ومن بعد حيدر والنبيّ دلّيت
يابيْنْ ياخوّان كيف تخونني ... أخذت لحيدر كان عمود البيت
أخذت لحيدر نور عيني ومهجتي ... وحسراته جُوّى الفؤاد رميتْ
يابينْ ماترحم لشيخوختي به ... ومثلك قاسي القلب أنا مارأيتْ
فهو الشيخ حيدر صاحب العقل ... والزّكا وتاج التقى ربي له أعطيت
ياربّ سكّنه الجنان وحورها ... وولدانها مع مَن لهم عزّيتْ
بعامين بعد الألف تاريخ ماجرى ... سطوراً على قرطاسها مدّيتْ
تبقى لنا تذكار طول المدى بها ... لك الحمد مولانا على ماأعطيتْ

***

الشيخ درويش يوسف الانطاكي

كان رحمه الله عالماً علاّمة ، شاعراً أديباً ، له جملة أشعار مضاهياً لأخيه الشيخ محمد الكلازي ، له هجرية مطلعها :

ألا ياعاذلي لَيّ ... نظرتُ اليوم حوريّة
لها يومان مخفيّا ... ضنت قلبي وعينيّ
بدتْ في قصرها الغربي ... بلحظٍ إن رنا يُسبي

وثوبٍ لونـــــــه ذهبي وحاجـــــب قوس محني

وهي طويلة .

وله شعر يتوسّل فيه بالإزالات والمراتب ، مطلعه :

فقـيرٌ لقصـد الغنـى إنتـدبْ وقاصدُ أهل النـداء لم يخـبْ
قصدتُـكَ ياسـيِّدي سـائلاً لعـلَّ تقيـني البلا والكـرب
وأنت وعدتَ لأهـــل الوفا بأن لهم تحســـن المنقلب

وهي طويلة تعدو المئتي بيتاً .

وقال عن اسمه :

وعبـدك درويـش ياسـيِّدي يُرجي الرضا منك بعد الغضبْ
فإن لم تكـنْ لي فمَـن لي سوا كَ يدافع عـني البلا والرّهـبْ
أعِذني من السـخط ياسيِّدي وأكشـف عني قتام الحجب

وله قصيدة مطلعها :

شكوتُ إليكَ يامعنى المعاني وياذا الجودِ ياربَّ المثاني

إلى قوله :

أيـاأزل قديـمٌ قـد تجلّـى كمثل الخلـق في رأي العيان
ظهورك في السما والأرض لطفاً وإحسـاناً علينـا وامتنـان
وأنـت منـزّهٌ عـن كـلِّ وصـفٍ ظهرتَ به على إنـس وجـان
وتلك صفـاتك العظمـى تعـالتْ عن التصويـر ذاتـك في مكـان
بذاتـك أن تنجينـا إلهـي مـن الترداد في طـول الزمـان
وأن تمحو ذنوبـاً صيَّرتني عليـلاً في عوائق الامتحان

وله :

أشكو إلى الله ذي الجـلال مـن عظـم وجـدي وسـوء حـالي
لأنني عاجـــزٌ فقيرٌ أرجو مـــن الله ذي المعالي

وقوله :

والعبد درويش قد يرجي من ربِّه العفو والنوال

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

وله الكتاب الموسوم بسعود الفلك برسم الملك ، عبارة عن لسان حال في هجرة الحجّ ، ومشاهدات بعض صور معنوية ، ووصف مناظر بهيّة كمدن وقرى ، وقصور ومنازل وبساتين وطيور ، ورياض وزهور ، وأشجار وأثمار ، وعيون وأنهار ، وبراري وبحار وجواري ، ومشاهدات مناظر حسنة ، وأشياء مستحسنة من نبات وحيوان ، وحسن سلوك وحاجات ، توجد عند الملوك ، ودخول وخروج ، وصعود وعروج ، وخيالات وهميات ، وترتيبات إسميات ، ولذّات معنويات ، ونعيم وجنّات ، بما يطرب الفكر من نثر ونظم ، وفرجة وعلم ، ويشرح الصدر بالعظة والحكم على سبيل التوحيد والتنزيه والتجريد ، والأشعار والقصائد التي في بستانه هذا أطرأ وأفصح ممّا هو في غيره .

لأن الشوق لمشاهدة الحبيب يأتي فيه المعنى المبتكر ، كلفاً بدون تكلُّف حال هيامه ، عفا الله عنه به ، وتصوّره له ، والغرام بمحاسن العزّة الإلهيّة ممّا كان يزيده شعوراً ويفيده تفكيراً بالانقطاع عن زخارف الدنيا ، والتجرّد للمحاسن العليا ، وإيثار مايبقى على مايفنى ممّا أهدته إليها مباديه الشريفة الحسنى إلى المقام الأسنى .

فلذلك أجاد بما وصف ، وأفاد بما عرف ، كأنه يريك الأشياء بوصفه عياناً ، ولا يحيجك أن تطلب عليه لما أبدعه بياناً ، قدّس الله سرّه وبجنّاته أسرّهُ .

ومن توسيلاته :

أشكو إلهي عظم زلّاتي ... وما أقاسي من الدنيا مشقّاتي
ومن همومٍ ومن ضرٍ ومن محن ... وفعل نفس تعدّتْ بالخطيّات
فمّن أطاع هواه عاد مرتدياً ... من الذنوب بُذلْ مع خسارات
أدعوك مولاي لطفاً أن تنجيني ... من شرّ نفسي وتسويل الخلافات
لولا رجائي بعفوٍ منك يا أملي ... هوَتْ بي الأرض خوفاً من عقوبات
مولاي جُدْ لي بعفوٍ ثم مرحمةٍ ... واغفر ذنوباً جنيناها بغفلات
بنور وجهك ياسؤلي ويا أملي ... لاترجعنّي صفراً من سؤالاتي
أنت الغفور فجُد بالصفح لي كرماً ... واقبل دعائي وارحم فيْض عبراتي
أدعوك باسمك طه أن تصفينا ... بقربه منك ياربٌ السموات
وارحم لكلّ وليٍ فيك مبتهلاً ... بما دعتك به أهلُ الولايات

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

الشيخ رجب الشلفاطية الفلكي

هو أبو صالح رجب بن عبدو بن الشيخ سلمان (ناني) الجراننة بن الشيخ علي القصير .

كان قدّسه الله عالماً نبيلاً ، مدحه الشيخ علي صارم بجملة قصائد ، وله معه حكايات ، وكان الشيخ رجب فلكياً ، له في العلم مخمّسة ينصُّ فيها على علم الفلك وأحوال السنة والشهر والسبعة الأيام ، وتقسيم البروج على الطبايع ، أي الأكوان وسعيدها ونحيسها ، ومطلعها :

قمْ وانتبه لي أيـــها المُقري ... واسمعْ لعبدٍ قال كي تدري
وافهم لأحوال السنة والشهرَ ... والسبعة الأيام وطول الدهر
إن كنتَ شهماً في العلوم خَبْرِ

إلى قوله :

رجب بن عبد الله صاغ أبياتها ... وأذِنْ تخميـــس لها بصفاتها
والحمد لله وحســـن صلاتها ... على النبي المختار من ساداتها
ماصاح بلبلها وناح القمري

وهي خمسون مقطع مخمّس ، وله غيرها أشعار شتّى توسيل وحكم .

وممّا مدحه به الشيخ علي بن صارم ، وتقدّم بترجمة علي بن صارم وغيره ممّا لم يتقدّم :

أقـــول ولي فـــؤاد منكويّـــا ... علـــى جمـــر الملالـــة منشـــويّا
وعيني لم يذلّ لها كراهـــا ... ودمعٌ يخجل السـحب الرّويّا

ومنها :

سلامي عليك يارجب بـن عبدٍ ... ســلامي عليـك يـاأخ وفيّـا
تـرى نلتـمْ في شمـــل ونحظـى ... كما كُنّـا بزمـن هـو مُضيّـا
وتهجـع مقلـتي والغـلُّ يشـفى ... ونتعـاطى كؤوسـاتِ الْحُميّـا
ويرحـل كـلّ هـمٍ عـن فـؤادي ... وتنسَـرُّ الخواطِـرُ في الْمُحيّـا
ويشـــملنا بأنعـــام لديـــه ... بتذكـار الـوليّ ابـن الوليّـا
فأعنيـه محمـد بـو حســين ... ووالـده هـو السـامي عليّـا

مُحَمَّد بن نُصَيْر الفَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وحقّك يـاأخي قـد قـلّ صبري ... وربّـي عـالِمٌ في ذا دريّـا
وعبدُكَ ابن صارم لـه مـلاذٌ ... وثيق العهد في صنو النبيّا
يقبّـلُ أخمصيـكَ بكـلّ يـوم ... عُبيدكَ يـارجبْ أعـني عليّـا
وشـوقي مضّـني يـاأخي إليكـم ... كما قـد مضّ يعقوب النبيّا
وعيـني لاتطـاوعني لأبكـي ... ونـار الشـوق في كبـدي زكيّـا
إذا ماصـالح يخطـر ببـالي ... تسيل مدامعي سيلاً سخيّا
وجـبرائيل صنـوك يـاأمين ... هـواه في فـؤادي منطويّـا
لكـم ذكـر بقلـبي كـلّ يـوم ... وطيفُ خيالكم يُهدى إليّـا
يلـذ بمسـمعي ماكـان ينبـا ... عنكـم بكـرةً وكـذا عشـيّا
حويتـم كـل سيماء حسـان ... وحـزتم سـرّ علـم سـرمديّا
وشـرح السـطر فيـه عارفونـا ... وترويـه المـدا فيـه عليّـا
وعـينُ أربـعٌ والميـم دالٌ ... وحـاء جيـم يفهمـه الدريّـا
جيـم ثـم ألِـفٌ ياهمـامُ ... مفصّلـة لمـن أضحـى وعيّـا
عـين جعفـر قـد يختـبره ... رصـين ثـم ميـم موسـويّا
جيـم حجّـة الله تعـالى ... وفي جمع العبـاد لـه عنيّـا
ظهـر مثـلاً ليهـدي إليـه قومـاً ... وشـرّفهم وهـو عـين عليّـا
له حمدٌ على ماقـد هدانا ... وصلّى على النبي الهاشميّا

وله كرامات شتّى ، وأحاديث عنه هو وعلي بن صارم ، ولم ندرها تـأكيداً ، ومقامه بقرية الشلفاطية قبة عتيقة كاد العدم يدرسها ، لأن حجرها حفاف لايصلح ، بل أصبحت الآن متساقطة .

ومن شعره في محذورات الأيام :

إسمع لمقالِ لهمام قـد سُئِلْ ... عـن شرح أيـام النحوس وابتهـلْ
الله ينجيـك مـن حـرّ الـذي ... يحـدث فيهـا مـن أمـورٍ بزلـل
أولهـا محـرّمُ المفضـال في العشـ ... ـرين مـع ثلاثـة بـه تصـل
وكذلـك في صفـر بعاشـر يومـه ... واحـذر مـن شـهر جمـادٍ يـاأخل
إلى ثامن العشرين أيضاً من جمـا ... دنا الآخر ثاني العشر ذا يوم عطـل

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العقائدية في بيان
العقائق المخفية

وتجنّبوا من إسمنا بإسمه ... مثل جماد الثاني مافيه زلل
شعبان إحذر منه يامن قد وعى ... في الست والعشرين لاتكُ من هزل
واحذر من الشهر المعظّم قدره ... رمضان عشرين وأربعة تصل
وتجنّبوا شوال ثاني يومه ... والعقدة الغرّاء يامن عقل
والثاني والعشرين واحترز ... في الحجّة الثامن يامن قد غفل
عن الإمام الصادق الوعد الذي ... صلّى عليه حقّاً وابتهل
وقال ذي نصيحتي فانتصحوا ... من ناصح وخصّ فيها من عقل

وله من قصيدة مطلعها :

رفعتُ حواجبي ياذا الجلال ... إليك حقيقتي تعلم بحالي

ومنها :

ولا أقصد لغيرك يا إلهي ... وأطلب منك نيل بلا محال
بحقّ العالَمَيْن وكل نور ... بأهل سمائها أهل العوالي
بحقّ ثقاة اسم ثم بابٍ ... وفي ركن السما ثقة الرجال
بأن تُمنحَ عُبيدك في عطاء ... لأني أنا من بعض العيال
رجب عبد لكم ياآل صادٍ ... يُقَبّلُ منكم ترب النعال
وأختم بالصلاة على نبي ... محمّد قد شكتْ إليه الغزال

***

الشيخ شرف الدين الحدّاد (الدليبات)

والدليبات قرية في جبل بني علي ، تبعد مسافة أربع ساعات من جبلة شرقاً ، ومقامه فيها ، والقرية وقفٌ كلها له .

كان عليه السلام عالماً عارفاً ، له أشعار جمّة ، منها شعر بلا نقط ، مطلعها :

هلاّ سهلها درّاً ووردا ... ودار الكأس والعدرا هواها
وهاهو لد وآدم اسمه ... وهل هوداً رها كما وطاها
وسلسل مدّه الاسم المكرّم ... وسلسل مدّ للأوطار رحاها
حراماً ثم حلالاً لوصالاً ... داما صار واصل لحماها
أمدّ لها ودار الكأس لمّا ... لالاها ولا ولا عداها

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

عـروس كمالها لاعصر لَمّـا ... وحلحـل الرسـوم ومـا وراهـا
وخـرّك أمـره دالاً ولوحـاً ... وعـدّ لهـا وأسـرى لهواهـا
وأرسـل للـورى إمـام عـدل ... وعسـكره وكـم دال وهاهـا
لولاهـم مـاحرام ولا حـلال ... ولا صـار صـوم ولا صلاهـا
ولا مـدّ الصـراط ولا هـواء ... وهـو لاسحّ هطـل ولا رواهـا
ولا كلّـم كـلام ولا سـلام ... ولا صـحّ العـداد ولا سماهـا
ولا كـروراً أكـرّ ولا دهـوراً ... ولا عـالم حـرّاً إدراهـا
وهاهو الأصل أصل كل أصل ... وأرسـاها وعـلاّ لسـماها
وسرّ أهـل السـرّ لمّ سـاروا ... وعـدّ الكأس كـم دوراً ملاهـا
وهـاهو السرّ سـرّ آل صـادٍ ... صلّـوا كلّمـا حـرّك هواهـا
ومـا لاح الهـوى وسـار فلـك ... ومـا درى دار للسـماها
ومـا عسـعس الاسـم وأسـجر ... ومـا هـلّ الهـلال ومـا علاهـا
محمّد أحمد المحمود اسـمه ... رسـول الله للعالم هداها

وله أيضاً :

هـلالُ العـين أعشـى ... بجنـح الليـل أمشـا
وأمّـا الـواش ولّـى ... جنـد الهنـد يمشـي
مايـة ألـف كـانوا ... كـذا ألـوف بـانوا
وأربعـة عيـانوا ... لهـم يـانعم منشـا
هـلال الصـين لالا ... علـى روس الجبـالا
ظهـر بـالخدّ خـالا ... سـرّ مـن يـمّ عرشـا
هـلال الصـين عيـني ... هـاهو نـور عيـني
سـرا في طـور سـيني ... طفـل وشـبّ أنشـا
هـلال الصـين هيّـا ... لـه سـرٌ خفيّـا
وذو وجـه كالثريـا ... علـى الخديـن نقشـا
هـلال الصـين لَمْـدا ... وفي ديـر نجـدا
تعـالى فـوق سـندا ... بـدا بضيـاه نقشـا

هـلال الصـين هـاهو حـلالي ضيـاه
وأب وابنهـا هـو وروح القـدس أنشـا
هـلال الصـين قـدرا وقـدّر كـل قـدرا
تعـالى فـوق دُرّا وهـزّ أركـان عرشـا
هـلال الصـين قـادر هـو أول وآخـر
وهـو بـاطن وظـاهر إلـهٌ كيـف أنشـا
هـلال الصـين بيـدوا مقـاليد العبيـد
ويفعـل مـايريد وللأبصـار أغشـى
هـلال الصـين أصلـعْ هـابيل شـيث أنـزع
يوسـف ثـم يوشـع آصف ثم شمعون أخشى
هـلال الصـين غـالي هـو عزمـي ومـالي
عليـه اتّكـالي إذ هـو تمشّـى
فهـو اعتقـادي سـرّي واعتمـادي
أبديـتُ النشـادي بحبّـه ليـس أخشـى
شـرف عبـد ذليـل يرجـو يـاخليلي
أن يكـرم سـبيلي يـوم العـرض أمشـا
والصـلا تـترى على المبعوث من مضـر
ميم اسـم قدرا حجاب ونور أعشـى

* * *

الشيخ عبد الله البسطويري

بسطوير : قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية في الجرانة شرقاً وجنوباً ، ومقامه فيها قبّة فوق القرية ، وله هناك قرية وقف تستلمها القراحلة دون ذريته حتى لايكاد يصرف منها شيء ، وله كرامات عظيمة قدّسه الله .

توفي سنة (١٠٤٥) هـ كما يظهر من تاريخ وفاته على مقامه .

هو عبد الله بن بلال بن حسن بن علي الخيّاط بن موسى بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن محمد بن علي بن محمد الحديدي بن علي المصري بن السيّد محمد بن

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّة في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

حسن النجراني بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيِّد عيسى الأديب البانياسي بن السيِّد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر الشهير .

كان قدّسه الله عالماً علاّمة ، ثقة وقته وعصره ، يرجع إليه في التأليف ، له مؤلّفات شتى نظماً ونثراً .

فمن النثر : رسالة يبيِّن فيها حسن الاعتقاد نوراً وبشراً بوجود الظهورين ، والإقرار بالحالين ، وأدقّها بشعر ختامها . وسنأتي منه عقب الترجمة وبعض من الرسالة .

وأشعاره كثيرة مابين توحيد محض وألغاز وحكم وغزل كما سترى .

وهو الذي ردّ عليه يوسف الظهور (١) كما بغنيمة السفر وشرح الشيخ حسين أحمد وانتصافه له ، لأن الشيخ عبد الله لم يشاهد يوسف ابراهيم العيدية ، وردّه عليه بعد نقلته ، اتصل إليه قطعة من شعره تتضمّن التوحيد المحض الذي لم يشبه دحض ، مبيّناً فيها اعتقاد الفرقة الخصيبية الشعيبية وإقرارهم بالظهور بالبشر والنور .

فأخذها العدوّ المبين المشار إليه بالتهجين ، وطفق يردّ عليها زوراً وتخمين بما تسوّله له نفسه الخبيثة ، لقوله : ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ (٤) النمل ﴾ . وقال : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ (٢٣) الجاثية ﴾ .

ولو كان الشيخ عبد الله ردَّ عليه يوسف بحياته لانتصر منه ببيّناته ، والقصيدة على حرف الميم من الطويل ، وأتى منها بأبيات في غنيمة السفر .

وقد مدح هذا العالم الفاضل كثيرون وأثنوا عليه ، كتلميذه الشيخ سلمان (سريجس) وهو قوله : (وعبد الله بن بلال سيِّدي) .

ولنتكلّم عن فضل هذا الرجل وحسد الناس له ، تلميحاً من بعض غنيمة السفر لنيل الوطر ، وهو قول الشيخ حسين أحمد : " إنه لمّا كان سنة (١٠٧٩) هـ حصل اطّلاعه على رسالة من بعض تصانيف يوسف بن ابراهيم العيدية أنشأها سنة (١٠٦٣) هـ وأوسمها بدرّة الدرر . وهي التي ردّ عليه الصغير ".

(١) : ردّ الشيخ يوسف الظهور برسالته الموسومة بدرّة الدرر على الشيخ عبد الله البسطويري .
ثم ردّ الشيخ حسين أحمد برسالته الموسومة بغنيمة السفر على الشيخ يوسف الظهور .

ولمّا أمعن الشيخ حسين أحمد بتصحيفها ، وأشغل الفكر بمواقع أصول تصنيفها ، ألفاها رسالة سارية على سبيل الانسلاخ ، حاويات عنفوان القاذروات والأوساخ ، مشحونة بالأحقاد والأسباغ ، عائجاً فيها عن أشرف المسالك إلى جادّة الغيّ والمهالك ، صوّرها لضلالة تابعيه ، وحبّرها لغاية مشاكليه ، ليحقّ قول الله فيه : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ .. إلخ (١٣) العنكبوت ﴾ ، وقوله : ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَايَزِرُونَ (٢٥) النحل ﴾ .

وجعل أكثرها ذمّاً وهجاءً في الشيخ عبد الله البسطويري ، وطعناً في عقائد مؤالفيه ، مع أن الشيخ عبد الله المذكور كان من أجلّ شيوخ هذه العصابة الموحّدة المقرّين بوجود الحقّ المبين .

فلمّا عاين الشيخ حسين أحمد ذلك ، تميّز القلب غيظاً ، وأملأ الصدر حرجاً وغضباً ، وأنه وإن يكن الغضب مفسداً للدين ، فهو في رؤية الفساد في الدين محمود جدّاً ، لأنه غضب في الله وحمية للدين ، لكن بشرط العدالة وعدم تجاوز الحدّ ، لقول الصادق : " ليس منّا مَن إذا غضب أخرجه الغضب عن الحقّ ، ولا مَن إذا رضي أدخله رضاه في الباطل ".

وفي الحديث : " الساكت عن الحقّ شيطان أخرس ".

وقيل : " الراضي بفعل قوم كالداخل فيه ".

فلهذا عمد إلى مقابلته ، لاسيما الخوف من قوقع تزويره في أيدي أهل القصور في الفهم ، فيكون سبباً لحتفهم ، فلهذا أدركته الحمية الغيرية على الدين ، وألّف رسالة غنيمة السفر ينقض مازخرف يوسف العيدية وصحّف ، وعوّل على الإيجاز والاختصار لئلاّ يحصل الإضجار ، وأخذ يشرع في الأصول بالدفاع عن الشيخ عبد الله وحسن اعتقاده ، حتى قال يوسف : " واعلم أن سبب تأليف هذه الرسالة وقع في قريض من لفظ الشيخ عبد الله البسطويري ، وكان من شيوخ العصابة المذكورين الحائدين عن الحق المبين .

وأورد في ذلك القريض مسائل كثيرة من كتب أهل التوحيد ".

فقال الشيخ حسين أحمد : " ياليت شعري ، إذا كان الشيخ عبد الله المذكور لم يكاتبه في ذلك ، ولم يراسله ، بل إنما حصل له القريض عن يد بعض المغرضين .

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فما وجه اعتراضه وردّه عليه بالكلام الناقص ؟ قاتله الله ، فلو كان الشيخ حيّاً لانتصف لنفسه ".

وقال يوسف مخاطباً للشيخ عبد الله :" وأنت أيها الشيخ تقول وتعتقد : إن القاف الظاهر في هذا القطب الأعلى هو الإمام أمير النحل ، وتقول : هو الذي كان ظاهراً في الأرض وصيّ الرسل ، والصورة البشرية التي كان ظاهراً بها للعالم البشري هي الصورة النورانية التي هو ظاهر بها للعالم النوراني . وتقول : إنها ظاهر المعنى وباطنه غيب لايُدرك . وتحتج بقوله : ظاهري إمامة ووصيّة ، وباطني غيب لايُدرك ".

وتعوّذ يوسف من هذا الاعتقاد .

فقال الشيخ حسين أحمد :" فأقول : إن هذا القول الذي أعابه على الشيخ ، ونسبنا به إلى الكفر ، وتعوّذ هو منه : هو قولنا ورأينا واعتقادنا ، وعليه سلكت آباؤنا وأجدادنا وساداتنا وأسلافنا ، وقد اعتقدنا ذلك عنهم خلفاً عن سلف ، فرضينا به ديناً ، واعتقناه يقيناً ، ورفضنا ماحاد عنه ".

وأخذ يعبّر عن مقتضى التوحيد والتنزيه والتجريد مفسّراً عن ظاهر المعنى وباطنه .

وقال يوسف :" وأمّا سؤالك عن قولك بقصيدتك : وظاهره خمسٌ ... فقد عبّر على مقتضى عقله ".

وانتصف الشيخ حسين أحمد للشيخ عبد الله ، وفسّرها على الحقّ .

• • •

وقد مدح الشيخ عبد الله البسطويري الشيخ اسماعيل بلقسي مع الشيخ عبد الله الدالية قائلاً :

واهدِ سلامي لايذاً مع تحية ... على من نزل في حيّهم ثم دورها
أمين لبيب فيلسوف مهذب ... سلمان بالدين الحنيفي ظهورها
معالم دين الله عنده قديمة ... بطي صناديق حوته صدورها
مُفِكُّ مقاليد الرموز جميعها ... ويشرح لجمع الحاضرين أمورها
ويفتي ويقضي للذي يسألونه ... عن المبتدا أيضاً ومبعث قبورها
ومن كل مودّاتٍ مضيْنَ قديمةٍ ... وعن رجعةٍ بيضا وكرّة زهورها
ويُنبي عن الأيام في آي ذكرها ... وكم من منادي نادى في كل دورها

فينبيك عنها من شدوت بفضلهم ... قلائد درّ رُصّعَت في نحورها
جلاها أقلّ المؤمنين وعبْدهم ... سليلة نور الدين نجل سرورها

ومن شعر الشيخ عبد الله البسطويري تغزّلاً :

أهلُ الهُدى بالهُدى والوا لمن والوا ... لامال يثنيهمُ عنه ولا مالُ
لايهتدون بلومِ اللائمين لهم ... وليس يصغوا لمن في جهلهم قالوا
ولاية المرتضى سرٌّ يطيب لهم ... ولذّة السكر فيه حسن مانالوا
من خمر إبريق في كأس مروّقةٍ ... مالَ السجافُ وبشّر عنه خلخال
حلّ الحرامُ وانهلّ المدامُ لمن ... كفُّ الظلام يميس القدّ إدلالُ
حمراء خمرِ بياض النورَ كسوتها ... نديمها كهلال لاح ميّالُ
والشمس غرّته والنورُ وجنته ... ووجهه خِلتَ بدراً لاح إكمالُ
من كفّه تشرب الندما معتّقةً ... من قبل آدم وجبريل وميكال
على اليمين تراه قد يهلّمها ... يسقى الشماميس والرهبان إشمال
وكلّ أهيفَ خِلتَ البدرَ طلعته ... إذا انثنى ضاءت الأرجاء إقبالُ
على رياض من البستان شربهم ... فيه النبات وزهر يشرح البالُ
فيه البدور وأنهار الخمور وأقداحٌ ... تدور وماءٌ راق سلسال
فيه الكرام على شرب المدام لهم ... طيب النغام بتسبيح وإجلال
وما لهم شغل إلاّ ذكر خالقهم ... وقوتهم لحم طيرِ صاب إحلال
وقد غدا موردي من عذب مشربهم ... وأغتذي من غذاهم غير أكّال
وفاطرٌ فطرتي بالذرو أفطرني ... كما ضياي إلى المختار والآل
بيت الحرام له حجّتي ومعتمري ... وهم صلاتي ونسكي غير إجالُ
هاكم بني صادٍ مِن أقلّ العبيد لكم ... درٌّ نضيدٌ به التوحيد سربالُ
وحيدةٌ فاقت الأشعار حكمها ... صَبٌّ يُرجي أبي تراب منوال
مَن ردّ شمس الضحى من بعدما أفلت والميت أحياه والثعبان أشكا لو
هو المرجّى لعبد الله معتصماً ... نجل بلال ليبلغ منه آمال

وله غيرها قصائد عديدة ، منها قصيدة يقول فيها :

طريق الحقّ أنا لازلتُ أمشي ... بنور الله لابظلام وغشّ

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومن خمرياته :

يأيها المتقيس في جنح ليل مغلس ... إنهض لدير قساقس وتبارك وشمامس
خوري مع مطرانها شبه البدور بمقبس ... رهبانها وكبيرهم يدعو باسم الفارس
يتلو أناجيل الهُدى في صبحها والحندس ... توراة موسى والزبور يقرونها بالعسمس
وحلايل قد يلبسوا واستبرق مع سندس ... والسلسبيل شرابها طوبى لمن قد يحتسي
كوفان مع وادي الأراك به غزال ناعس ... وصف الغزال كما الهلال إن شال عنه البرنس
تخال ورداً بهمني بالخدّ ماء النرجس ... نبل الغرام أصابني من حاجب مقوّس
كم لامني في حبّه اللاحون وهو الكيّس ... عشق الحبيب يلذ لي وبذكره هو مؤنسي
يح وزح ذخيرتي صاروا بقلبي مغرس ... فرد وزوج لي النجا يوم الوجوه تعبس
هم عدّتي في شدّتي ولهم أشير وقدّس ... وبهم رفعتُ قواعداً وبنيتها بتأسّس
أبيات شعر صححت كالمسك تحيي الأنفس ... أشاد صَبٌّ عبدكم نجل بلال البائس

* * *

الشيخ عبد الله (القطيلبية)

القطيلبية : قرية في قضاء جبلة ، تبعد عن جبلة ساعتان ونصف شرقاً فجنوباً .

كان عليه السلام عارفاً مُكْرِماً أضيافه ، ذو عزّ وسعة في الدنيا ، مبرّاً لإخوانه ، مدحه من علماء عصره الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين رأس اسقبلا (١) بقصيدة مطلعها :

أزكى السّلام من العليّ العالي ... وكذا التحايا تردف المرسال

وله فيها جملة قصائد ، منها قصيدة موشّح مطلعه :

قلْ للملاح قال عنّي ... لستُ أصغي للمريب
لا ولا العاذل مني ... رام رزقاً ونصيب
يصبح العاذلُ نادمْ ... حين يلحي ويخيب
وأنا من دور آدمْ ... هام قلبي بالحبيب

(١) – اسقبلا : قرية في قضاء بانياس الساحل ، تبعد عن بانياس ساعتان ونصف شرقاً .

ذو وجد عند مشايخ قرية (مشتية باب النور) (١) ديوان المكزون بخط الشيخ عيسى الخريبة يقول في آخره : " هذا ماانتهى إلينا من هذا الديوان المبارك ، وكان الفراغ من تعليقه نهار الخميس المبارك في العشر الأول من شهر المحرّم من شهور سنة ثمانية وثمانين وألف من الهجرة النبوية الجنابية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ".

(١) – قرية في قضاء بانياس الساحل ، مجاورة لقلعة العليقة غرباً .

***

الشيخ علي بن صارم (قرية الدريب)

أو حمّام الجرانئة كما يظهر في شعره بقوله :

بأرض الدريب كنّا وكان اجتماعنا ... بحورانها المشهور بين التلايل

وقوله عن تاريخ حياته بقصيدة يذكر فيها الغلا والمحل الذي حكم بعصره وأولها :

يقول الكئيب عليٌّ الأديبُ بن صارم ... وفي القلب نيران لهنّ لَديعْ

إلى قوله فيها :

سنة تسعمائة ثم سبعين أرّخت ... بقرطاس مرقوم به التوقيع

وفيها يفيد عن مجيء سنين مجدبة وغلا وقحط مقدار اثنتين وعشرين سنة ، وسبي وقتل وحكّام جبابرة ، وما صاب حماه في بلادها من المحل ، وشيزر وسلمية والعلاة وجهاتها ، وحبس الأمطار ، ويبس العشب مقدار كانون وكانون وشباط وآذار ونيسان ، وشلح البدار وعدم نباتها وطلوعها ، ومقدار البدار ألف وسبعمائة مكوك ، وشكوى النساء وبكاها وبياعة أطفالها ، وأكل المواشي ، وذلّة القروم والفحول ، وحساب المكوك بالرطل ستة آلاف ، وعادت بلاد الشام بالردى ، وذكر ابتلاهُ بالجار على حرف اللام ، تكلّم فيها عن أسره من محلّه إلى جبلة وحبسه وما جرى بحاله .

وله أشعار شتى مدايح وتوحيد وحكم ووعظ وغزل ، نقلت ذلك عن خط المرحوم المقدس الشيخ هلال الحمّام من قرية حمّام الجرانئة ، ونقل الشيخ هلال عن خط خليل بن مرهج ، ونقل خليل من خط عبد الحميد القرنبادي التنوخي ، وذكر أنه قوبل عليها من نسختين ، نسخة بخط الكامل ، والنسخة الثانية بخط علي بن الحسين بن عبد المؤمن بن الصفّار السنجاري سنة ثلاثين وتسعماية ، والحمد لله

وحده ، وهو برسم سيِّد عصره وفريد دهره الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ أيوب بن الشيخ علي القصير من قرية ناني الجراننة القاطن يومئذٍ بقرية القطيلبية من أعمال المرقب .

وفي ذلك العام قرّأنا الأولاد الأعزاز : علي بن الشيخ عبد الله ، والولد العزيز بلال بن الكاتب ، وكانت سنة قليلة المطر ، ومحرّكة في السعر ، وهو بخط عبد كل مؤمن ، ونافي كل مشرك : عيسى بن نجم الدين بن جعفر بن جمال بن غانم بن خليفة بن ابراهيم بن شهاب الرُّفدي بم الشيخ محمد في القديمية من أهالي قرية رأس اسقبلة المحروسة من أعمال القدموس .

وفي تلك السنة غلت الحبّة حتى صار شنبل الحنطة بأربعة غروش ، والله المجير ، والحمد لله على كل حال ، وصلّى الله على سيِّدنا محمّد وسلّم تسليماً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

***

الشيخ محمد اسماعيل الركني

مقامه في قرية درمينا صندوق حجري ، وهي تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات جنوباً فشرقاً .

كان رحمه الله عالماً فاضلاً له أشعار ، منها قصيدة يمدح بها الشيخ مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس ، والشيخ بدر المعادية ، والشيخ ابراهيم كلبو ، ويندم فيها على ماسلف في حقهم أثناء المناظرة العلمية التي جرت بينه وبينهم ، لأنه في ابتداء امره كان أحد العلماء الغيبيين ، وتاجٌ مع علماء الجراننة ، وكان وقتئذٍ الشيوخ المذكورين يرأسون محيطهم ، وكانوا من الأولياء الكبار ذوي الكرامات الفائقة ، وكان هو قد افتخر عليهم بالعلم ، فوقع بالخطيئة .

ولمّا لم يقنعوا بعضهم بالعلم ، فدعوا وقرأوا الفاتحة أثناء اجتماعهم بالحضرة والهيئة الاجتماعية أن يرسل الله الداء الفلاني على المخطىء منّا . وانصرفوا وقلوبهم متوجّدة ، فما لبث الركني المذكور أن وصل قريته حتى ابتليَ بالداء الذي قرئت الفاتحة به . فعرف هناك أن الشيوخ الجرنانيون مصيبون والحق معهم ، وهو وحزبه مخطئون ،

فأرسل لهم قصيدته المشهورة يتواضع ويستقيل فيها من عثرته ويطلب إقالته وغفران زلّته وما كان منه من الخطأ في حقهم .

وأخيراً حضر عند الشيوخ المذكورين بنفسه والداء آخذ منه كل مأخذ يكاد أن يرديه ، فصفحوا عنه وسألوا الله له الصحّة والشفاء من مرضه .

فاستجيب دعاهم وشُفي ، وأخذ عن أحدهم الفقه بالطريق الشرعي بعد اعتناقه له بقصيدته قبل حضوره عندهم كما يظهر فيها ، وقضى بقية حياته عندهم حتى حين وفاته .

توفي عندهم ، ودفنوه في مقبرتهم الخصوصية ، لأن قومه نقموا عليه وهجروه عند دخوله وملازمته إخوانه الجرانتة ، ومقامه في قرية درمينا معمّر صندوق حجري مع أولاد الشيخ اسماعيل في حائط واحد .

ولنذكر لمحة من القصيدة لتدلّ على ماحكيناه عنه ، وهو مخاطباً للشيخ مرهج وإخوانه :

ياشيخ مرهج يانور عيني ... حَذاكم فوق رأسي والعماما
ألا ياسيّدي قد كان ذنبٌ ... بدا مني أعضُّ به البهاما
ندمتُ على الذي قد كان منّي ... ندامة إن غدت تجدي الندامـا
أنا أرجو رضاكم كل وقتٍ ... عسى الباري فيه أن يشفي السقاما

وقبله يتواضع بقوله :

له البرهانُ شاعَ بكل بلدٍ ... كقوس مفوّق يرمي السهاما
على نهج الخصيبي قد تراهُ ... مثبت في عقيدته اعتصاما
وأشهد أنني عبدٌ له قد ... أقبّل للأيادي والقداما

ومنها :

لكم صيتٌ يفوح بكل بلدٍ ... كما وردٍ وندٌ مع خزامى
من أين المير لخادم ذليل ... أين السيّد لعبدٍ غلاما
من أين السبع إلى ضاري عقورِ ... من أين الجمع إلى بحرِ أعاما

ومنها يذكر الشيوخ :

وأهدي السلاما على ليوثٍ ... لهم تذكار فاح بربع زاما

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فأولهم ابراهيم ثم زاهر ... وثالثهم يسمّى بدر الإماما
ياشيخ بدر ياحرُّ كريمٌ ... سخيُّ الكفّ ليس به نداما

ومنها اعترافه بالعقيدة :

وحقّ الله لاربٌّ سواهُ ... ومَن هو قد تجلّى في الغماما
إني واثق بعرى ولاكم ... وأبرأ من أعاديكم دواما
ولو لام العذول وعنّفوني ... ولو قطعتُ في حدِّ الحساما
وإني في بني الزهراء وثوق ... كما صكّت جبال مع ركاما
ولولاهم لما قد كان مني ... ولا أرضٌ ولا أفقٌ تسامى
وفي السبع القباب الذات عقدي ... وذخري والنجا عند الزحاما
بهابيل شيث يوسف ثم يوشع ... وآصف ثم شمعون والإماما
على أهل السما والأرض منه ... ظهوراً قد بدا عدلاً أقاما
وهو أنزع بطينٌ في عُلاهُ ... وعن صفةٍ وأسماء تسامى
ثلاثة أحرف في سمرقندٍ ... له رقم لعارفه ترامى
خذوها نحو مرهج بن نور ... فهو نجل النميلي لي إماما
محمد نجل اسماعيل يرجو ... دعاكم والرضا كي لايُضاما

* * *

الشيخ محمد بنزلة (الصرامطة)

بنزلة : قرية تبعد مسافة ساعة وربع عن قلعة المينقة غرباً .

هو أبو علي الصغير الشيخ محمد بن حيدر بن حسن بن يوسف الدقيق .

كان رحمه الله تعالى عالماً شاعراً ، له أشعار عديدة وحكم ومواعظ ومراثي ، منها قصيدة مطلعها :

يانفسُ قُدّامكِ عذابْ ... فاتركي جهلَ الشبابْ
واعلمي عمرك ذهاب ... واذكري يوم الحساب
يانفسُ قلّلي من العيوب ... ولا تزيدي في الذنوب
وكلّما جئتَ أتوب ... ماترجعي عن الخراب

محمد بن نصير السعائدية في بيان الحقائق المخفية

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين محطّاً ، وله غيرها مطلعها :

جنّة الكافر دُنيـاه هكذا قال الرسول
وهي للمؤمن سجنٌ حزنه فيها يطول

وهي أيضاً تتجاوز الثلاثين بيتاً ، إلى قوله :

وثلاث هم رجائي وعدّتي في كل هول
ومحمد بن حيدرٍ يرجـو عفواً وقبولْ

وله أيضاً :

تنبّه أيـها النائمْ وتيقّظْ وكنْ فاهِـمْ
وتفكّر لهذا الوعظ في نفسك وكنْ عالِمْ

وله يرثي أولاد ابراهيم وسليمان قائلاً :

يـــالوعتي وخيبـــتي على الـــذي فـــارقوني
راحـــوا ومـــا كنـــت أدري يـــاليتهم ودّعونـــي
أبكـــي دموعـــاً ســـواكبْ من فـــوق خـــدّي ســـواحبْ
مـــن أجل فقد الحبايبْ كم غصّـــــةٍ جرّعوني

إلى قوله :

يـــاإخوتي يارفـــاقي مـــامُرُّ كـــأس الفـــراق
مـــامرّ منهـــم مـــذاق كـــم غصّـــةٍ جرّعونـــي
يـــادهرُ ماكـــان ببـــالي أنـــي أفـــارق رجـــالي
أطلـــب بكـــل الليـــالي في النـــوم هـــم يحضرونـــي
مَـــن كـــان مثلـــي صـــابر والـــربُّ بـــالعبد خـــابرْ
لكنـــــــه حكمُ قادرْ والأمـــــــر لله يكون

إلى قوله :

محمد بن حيدر قد قالها ويعذر من كان مثلي يصبر
على البلا والغبون

وهي تتجاوز العشرين مربّعاً .

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وله من قصيدة : (نهضتُ سُحيراً عندما الصبح بارِقْ) ، وهي التي وازنه بها الشيخ علي الصغير في قصيدة مطلعها :

نهضنا وجنح الليل بالدجن غلس وقد بات عنْ الواشِ والضدّ مارِق

وقال بآخرها :

موازِن بي لمّا تبدّى بنظمهِ نهضتُ سُحيراً عندما الصبح بارِقْ

* * *

الشيخ مرهج نور الدين (الرويس)

الرويس : قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقاً وجنوباً .

هو أبو اسماعيل (درمينا) مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس ، كان في ابتداء عمره قاطناً في الرويس وانتقل منها إلى درمينا .

وكان عليه السلام ولياً تقياً عابداً ورعاً ، ذا كرامات ، مدحه من علماء عصره الشيخ محمد الركني بقصيدة وأثنى عليه وعلى كراماته عقب المناظرة معه حينما قُرِئَت الفاتحة ودُعي فيها على المخطىء ، ووقع الركني بالعقوبة ، فعمل هناك قصيدة يستقيل فيها من الشيخ مرهج والشيخ بدر أحد قرابة مرهج ، ويتندّم على ماكان منه ، ويهضم نفسه فيها كما في ترجمة الركني ، ومنها :

له البرهانُ شاع بكلّ بلْدِ كقوسِ مفوّقٍ يرمي سهاما
على نهج الخصيبي قد تراهُ له بالعروة الوثقى اعتصاما
وأشهد أنني عبدٌ له قد أقبّل للأيادي والقدامـا
لكم صيتٌ يلوح بكل بلْدِ كما وردٍ وندٍ مع خزامى
فأين الرفق من قفراء نفرِ وأين النجم من بدر التماما
وأين الرقّ من مولى أميرِ وأين السيِّد من عبد غلاما
وأين الباز من مهرِ معَقّرْ مقطّع صدره ذاك الحزاما
وأين السبع من ضارِ عقورِ وأين الجمع من قاموس عاما
ونحن له كلابٌ نابحاتٌ على أبوابه تسعى دواما
تخال له سيوف مُرْهفاتٌ لقد قدّ غلاصيمَ الطغاما
وإني أقلّ مملوكٍ لديكم ومنكم دائماً يبغي الذماما

سألتُ الله لاربّاً سواه ... وردّ الشمس وأحيا العظاما
وكلّمته جماجم باليات ... وكانت إثره من ألف عاما
وردّ الشمس كافاً ثم دالاً ... بحضرة حبتر ثم الدلاما
له عيسى يسلم مع أخيه ... وأولاداً كباراً مع فطاما
واحفظ أهله من قوم سكدٍ ... واكفهم أذى قوم طغاما
ياشيخ مرهج يانور عيني ... حداكم فوق رأسي والعماما
ليسكنكم إلهي روض عدن ... وتُسقى سلسبيلاً إختتاما
وترتع في ربى نجدٍ بأمْنٍ ... وفي الفردوس عزّك لن يضاما
ألا ياسيّدي قد كان مني ... ندامة إن غدت تجدي ندامًا
خطأ قد بدا مني إليكم ... وعدتُ به أعضُّ على البهاما
أرجي صفحكم عني ولطفاً ... لكي نرقى برضوان مقاما
وبالفردوس يجمعنا قريباً ... وأبقى خادماً لكم غلاما
أنا أطلب رضاكم كل وقتٍ ... لأنّ رضاكم يشفي السقاما
محمد نجل اسماعيل يهدي ... عروساً حُرّةً بنت الكراما
وحمداً للإله وحسن شكرٍ ... مدى الأيام ماناح الحماما
وصلوات الإله على نبي ... محمّد خاتم رسلاً ختاماً

***

الشيخ مسعود (كنكارو)

هو الشيخ مسعود بن يوسف بن نجم بن حبيب بن مسعود بن ابراهيم العنّاص العبدي البغدادي .

كان عليه السّلام وليّاً تقيّاً عارفاً ، مدحه الشيخ سلامة رجب البشراغي ، ومدح أولاده عبد الله ومهنّا ويوسف .

كان الشيخ مسعود قاطناً في قرية كنكارو ، وانتقل منها لدرمينا وتوفي فيها ، ومقامه في قبة الشيخ ميكائيل درمينا ، لقول سلامة :

والشيخ مسعود كنكارو له وطنا ... يلقى الضيوف بعسر ثم إيسارا
والحلم والجود فيه دائماً أبداً ... كفّاً له بالسخا والجود مطّارا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ومدح أولاده قائلاً :

والغرس أعني مهنّا مَن له شرفٌ ... بين الأنام بفعل الجود تذكارا
ماأحلاه إذا أقبل الخطّار منزله ... يلتقيهم بوجهٍ بشوشٍ بشّارا
إذا طلق كفّه بالجود واشتهرت ... كما غدير بخليج يوم مطّارا
أخيه ابن مسعود عبد الله إن له ... بالفنون وعلم ونظم أشعارا
أخ صدوق وفي العبدي كنيته ... عبدي شعيبي له الأنساب أفخارا
أولاد مسعود ماأحلى مدائحكم ... كما لكم بالسخا والجود إشهارا

ومدحه من علماء عصره الشيخ محمد مرهج سلمان (القلع) بقصيدة سنة (١١٩٣) هـ وأثنى عليه ، مطلعها : –

أهدي السلام مضمّخاً بتمام ... بنفح كافورٍ ومسك ختام

إلى قوله :

تُهدى لحضرة سيّدٍ فاق الورى ... علماً وآداباً وحسن حشام
ليثٌ همام أريحي ماجدٌ ... قد زينه مولاي بين أنام
أخ محقٌّ في ولاية حيدرٍ ... يارِبِّ عافيه من الأسقام
يُسمّى بمسعود السعيد بفعله ... قد خصّه مولاي بالإكرام
فعليه من مولاه أفخر حلّةٍ ... هي حلّة التقوى بدار سلام
توّجهُ الرحمن في أنعامه ... ملكٌ جليلٌ صاحب الأعلام
مسعود يسعده في دار البقا ... بحق طه وسورة الأنعام
ياشيخ مسعود أنتم كنز لنا ... كنزٌ مقيمٌ سرمدَ الأيام
ياشيخ مسعود فأنت إمامنا ... في مجمع السادات وسط مقام
تخبر وتنبي عن علوم بواطنٍ ... من علومٍ شبه بحرٍ طامي
إمامنا شيخ البلاد جميعها ... في منطقٍ خصّه به العلام
ولحنةٍ بالشعر هي ياسائلي ... تقول داوود بحسن نغام
وعِلمهُ كالبحر في أمواجه ... ينهلُ منه كل مَن كان ظامي

إلى قوله :

وأنجاله الغالون يحرسهم لنا ... من كلّ شرٍ مع بلا وسقام

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أعني سليمان ثم عمران صنوه ... وصنوهم يوسف حقيق لزام
نجل مرهج ثم سلمان جدُّهُ ... حسن وعبد الله حق لزام
تاريخها غين وقاف بعده ... جيم وصاد سُطّرات بقلام
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... ماغرّد القمري وناح حمام

***

الشيخ نجم بن الشيخ نصر (بشراغي)

كان عالماً شاعراً ، ومن شعره :

هجر الكرى عن مقلتي مع الوسن ... لمّا أبان الشيخ عن تلك الوطنْ
غدوت مهضوم الحشاشة مغرَماً ... صَبّاً كئيباً هائماً ومرتهنْ
متأسّفاً على لُيَيْلات مضتْ ... في دار نجدٍ خصبها ذاك الحسنْ
نرتع مع غزلانها أهل التقى ... بمسرّةٍ وسعادة بلا خَيَنْ
والخير والأنهار فيها دافقٌ ... عسلٌ وماءٌ ثم خمرٌ مع لبَنْ
مع آل ياسين وآل محمّدٍ ... والكاس والطاس علينا مُتْرَعَنْ
والحور والولدان أزواج بها ... كلٌّ تراه ضاحكٌ بلا حَزَنْ
والربع جمّاً ليس فيه عواذلٌ ... لا لا ولا واش ولا مَن فَزْعَنْ
إلاّ مصابيح تنير لوامعٌ ... شهباً وأملاكاً عليها تؤتمن
والبطش والقوة والفعل لهم ... والعقد والحلُّ لديهم والمكَن
فارقتهم لاباختياري والرضا ... وبقيت حيراناً حزيناً مُغْتَبَنْ
وأصبحتُ في لحدٍ عميق ضيّق ... بعد العلوّ دنا دنوّ المنسجنْ
لمّا تذكّرتُ الديار وأهلها ... هاجت حشاشة مهجتي نطق اللسن
ما لذّ لي بعد الهبوط مسرّةً ... إلاّ مرارة علقم بين السنن
يانفس صبراً ثم تسليماً لِمَنْ ... وعدَ العبيدَ بعودة ذاك الوطنْ
وتزول أتراح الحلائل والشقا ... والسعد والتوفيق فيها مقترَنْ
ويلذّ لي سجع الطيور ونغمها ... ورنينها وأفنانها ثم اللّحنْ

ومنها :

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

والعبد يسـأل مـن عليـه سـلّمتْ شمس النهار بغير ليـلٍ مُندجَـنْ
يُمحى ويذهب كل ذنبٍ قد جنا في موقف الجثمان في دار الحزن
وغـلام عبـد المؤمنـين وقلّهُـم يرجي دعاهم كلّما الغيـث هـتن
نجم بن نصرٍ في رضاكم سـادتي يامـن دَعَاكم كلّ حينٍ وزَمَنْ

***

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ومن علماء المئة العاشرة

الشيخ اسماعيل وأولاده ، والشيخ محمد الفرّوخية وإخوته ، والشيخ نعمان ، والشيخ عبد الله آل جهن من قرية خربة الأسود المعروفة الآن بخربة بيت العتيق أو ضهر الزوبة . قرية تبعد ساعتين عن قلعة المرقب جنوباً .

ومقام الشيخ اسماعيل في قرية الخربة صندوق حجري وأولاده **والشيخ نعمان** ، ولهم بها وقف ، وكانوا قادة أطهاراً أبراراً .

مدحهم الشيخ عيسى نجم الدين بقصيدة واثنى عليهم ، يقول فيها : قال العبد الفقير إلى الله وإلى دعا الإخوان **عيسى بن نجم الدين الرفدي يمدح مشايخ القبليين : الشيخ محمد وإخوته أولاد المرحوم الشيخ اسماعيل** من قرية خربة الأسود ، وهو هذا :

عُظْمُ الجوى فادنـــي بالنفي إقرارا ... وزادني بســـطةً منه ومقدارا
بما استحقيتُ من أمسي وحيث أنا ... فيه ومستأنف الإيجاد أبكارا

ومنها :

إن جُزْتَ بالســاحلِ القبلي ورونقهِ ... النــامي البديـع بإينــاع وأزهــارا
واقصد لمربع يعاسيبٍ لهم عظمت ... تلك الربوع وبلغت معظم منــارا
يرنـو لـك الأسـد الضـاري بهمّتـه ... تخشى لملقاه أسد الأرض إذ غارا
بوجه باسـم خِلتَ النـورَ أقرنـه ... أو ربــوة ذات أفنــانٍ وأزاهــارا
ضُمّ الوصيدَ وإلثــم تـرب دورهـم ... وبُثّ شوقي لهـم جهـراً بمـا صارا
محمـد نجـل اسمـاعيل هيِّمــني ... لملتقــاك وحــقّ الله ذو الــدارا
أنـت الجـواد ومرتـاحٌ لكـل سـخا ... أنــت العليـمُ بــأغوار وأمصــارا
في محكم الست الأحياث محتكم ... أثبـت إيجادهـا في كـل أطـوارا
وصنوك البـاذل النـافي الشكوك مع ... الأشباه أنفى وأثبت كل أقدارا
النـاطق الصـادق الألفـاظ أتحفــه ... مني السلام على أيام وأعصـارا
أعني عليّ الـذي عَليَـتْ مناقبـه ... على أحبّـاهُ وأردتْ كـلّ فجّـارا
لي عندكم خِلٌّ صنوكم الطبيعي وهـو ... خلّي حقيق وهـو لي سيف بتّـارا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

أسطو به كل من أضحى يعاندني ... أحمي حماي به أيضاً وإيسارا
نعمان يالك من شهم ومن بطل ... يردي الكماة ويقمع كل مهذارا
ياسادة شاقني تضمين فضلكم ... مولاي يكلاكم من كيد أشرارا
لو أن للقلب ريشاً طار نحوكم ... والربُّ يعلم مافي القلب مضمارا
لو رمتم للقلى مني الدنوّ لكم ... وهجرتم لعُبَيْدٍ سيركم سارا
ناشدتكم بالذي قام الرميم من اللـ ... ـحد الموارى وداحي الباب إجهارا
لاتحملوني كأهل الصخف ياثقتي ... ولا تقيسون بي جنعاظ غيّارا
وأثني السلام لمن جاور مقامكم ... يزيدكم بسطةً سامي ومقدارا
عبد الإله الذي طابت أرومته ... مولاه يكلاه أعصاراً وأدوارا
وأتحفه مني على مرّ الدهور ثناً ... تطرب منه مؤارات وخطّارا
والخِلُّ سابق مع منصور أتحفهم ... مني سلام بنجو السرّ قد صارا
ياآل جهن هاجت بي لواعجكم ... والله يعلم سرية كلّ مضمارا
أسأل إلهي بصورته التي عظمتْ ... عن كل مقياس مع تثبيت إحصارا
يكلاكم من موارية الزمان ومن ... شرّ الليالي ويعصمكم من العارا
محمد ياجمال الأهل خلّكم ... يهدي السلام إليكم عدّ مدرارا

ومنها :

العبدُ عبدُ بني طه وعبدُكم ... يرجو دعا من شداها كل حضّارا
عيسى الذي قد رقمها في محاسنكم ... من غامض الفكر ناطق كل أشعارا
ربيبة الخدر لاشينٌ يدنسها ... هيفا مطهّرةً من كل معيارا
خذها محمد وأقرنْ لي محاسنها ... تحرم على الغير تلحي بأبصارا
والحمد لله حمداً كلما نغمتْ ... ريح الصبا وهزّ الدوح أسحارا

• • •

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

القرن الحادي عشر

الشيخ ابراهيم بن الشيخ يونس (العنّاقية)

والشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان ورضوان من أهل الاسبتار .

العنّاقية : قرية تبعد عن الحفّة مسافة ساعة غرباً .

كان عليه السلام كامل الحجى ، حاوياً عليماً وحلماً وجوداً ، مبرّاً صادقاً في العهود .

مدحه الشيخ علي الصغير وقدّمه بقصيدة يوازن فيها الصويري مطلعها :

حمدتُ لرب شاكر بمزيده ... بكلّ صباح مستمرٍ جديده

لإسباغه الإنعام لطفاً ورحمةً ... لأهل ولاة الحق خاص عبيده

إلى قوله :

وإني بحمد الله مازلتُ بانياً ... بيوت قريضٍ ليس يعلى جديده

بمدح لسراة الحق والدين والهدى ... وإن رمتم للحرب تلقَ أسوده

لقد شيّدوا بيت الخصيبي بالظبا ... وقد رفعوا أطنابه وعموده

واتّخذوا الدين الحنيفي مِلّةً ... وفي باب حطة داخلين سجوده

وقد رتّلوا الذكر الحكيم وأنسكوا ... مناسكهم طوْعاً بغير جحوده

وفازوا بعرفان المهيمن واغتدوا ... بعلم سنيٍ سلسليّ وروده

فقد صدرت تلك الجوارح منهم ... واستيقظت أرواحهم من سموده

بتوحيدهم لله في حدّ خبرةٍ ... تناهوا إلى عرفانه بوجوده

بتثليث تسديس وفي اثني سبعة ... وترجع أربعة نظام عديده

وفي خمس ياءاتٍ وألف يليهما ... وفي تسع واواتٍ لمن يستفيده

وفي الألف المعوجّ مع مستقيمةٍ ... بدورة هاء شعبتيها تزيده

فمنها حساب العرب والروم بعده ... ومنها مدار الفلك ثم ردوده

وهذا اقتباس من قصيدة الصويري :

فأعقدتها رمزاً لكلّ موحّدٍ ... بنظمِ قصيدٍ واضحٍ في نشيده

ثمانية أبوابها ياأُولي الحجا ... فطوبى لعبدٍ جايزٍ في وصيده

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

إلى قوله :

فياغادياً مني على متن ضامرٍ ....

فتيمم بها نحو الشمال وانثنِ إلى الشرق واقصد حيّ ندبٍ تريده

إذا جئت عنّاقية الخير ابتغِ لنحو جنوب الغرب غير بعيده

ففي الأهل والقطّان تلقى أزاهراً كأن زكي المسكِ نشر صعيده

ونادِ لابراهيم ياكاملَ الحجى ويامن حوى علماً وحلماً بجوده

كذلك في بذل المواهب والسخا مبرّاً مقرّاً صادقاً في عهوده

وفي الصورة العظمى تحقق سرُّها بنفيٍ وثبتٍ في ثلاث حدوده

بطون وإظهار وتلبيس قدرة بإظهاره كالجنس بين عبيده

فيوري الظهور السيِّد إنس عيده ولا يستطيع العبد يظهر سيّده

وخبّرهُ أني مقيمٌ على الوفا ولا أنثني لو عنّفوني حسوده

وأقريه مني كلّ يوم تحيّةً سلاماً مودّاً قد زكا من ورده

ومدح معه فن أهل الاستبار ، وهي قرية تبعد عن قلعة صهيون ساعتين غرباً الشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان وأثنى عليهما وغيرهما :

وحُثّ وفود الركب للغرب قاصداً إلى الاستبار لحيّ ربع جديده

تخال مدار الأسد من حول داره كذاك الثرا حاط الجدار وبيده

فياحبّذا من موطنٍ وسط ربوةٍ سقاها إله العرش ماء رديده

من المزن هطال يعمّ رياضه ويروي رباه ثم يسقي صعيده

به فتية شُمُّ الأنوف ضراغمٌ لهم سيطة فاقت لنشر ندوده

وإن رمتهم للنصر يوم كريهةٍ تجدهم ليوث الغاب ثم فهوده

يذبُّون عمّا يلتجي في محلّهم بسمر القنا مع مرهفات هنوده

ويلقوا ضيوف الحي بالبشر والقِرى بأكلٍ وشربٍ مستمرٍ جديده

هم الشيخ عيسى ثم رمضان صنوه فياحبّذا صنوٌ له وعضيده

ورضوان وغروس له ثم جيرة عليهم سلام دائم لايبيده

كذا الشيخ أسمر أبيض النعل والثنا ويعسوب عصر سيِّدٍ وسديده

وكان الشيخ أسمر ممّن يحتفل بعيد المهرجان وينفق فيه النفقات الزائدة حتى قال :

مُبرّاً لإخوان الحقيقة والحجى ... ففي المهرجان بنصف تشرين عيده
ويبذل إلى الإخوان في البرّ جهده ... بأكلٍ وشربٍ وافرٍ ونبيده
عليه من الرحمن أسنى تحيّةٍ ... وغروسه والأهل حيًا سعيده

***

الشيخ أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير

ومقام الشيخ عمران في قرية بني عيسى ، معمّر قبّة .

كان قدّسه الله ندباً فهيماً ، سيّداً ماهراً في العلم ، حامياً للمؤمنين ، غيوراً على الدين ، مدحه الصغير وأثنى عليه ، منه قصيدة زجلاً على اثني عشر مطلعاً وازن ماقال الأجرود العاني قدّسه الله الذي مدح به الشيخ عبد الله فديو ، ومطلعه :

ياأُهيْلَ الحيّ إنّي ... قد غدا حال عجيبْ
لي حبيبٌ صدّ عنّي ... واشتفى مني الرقيب

والصغير أول جزله :

ياأُهيْلَ الودّ إنّي ... راجيٌ وصْلَ الحبيبْ
فعسى أملي وظنّي ... في رجاه لايخيبْ

إلى قوله :

قال لي إن كنتَ تطمع ... في وصالي ياأمينْ
فتوالى حُبّ أنزعْ ... عن صفات وبطينْ
مَن لدين الشّركِ أقمعْ ... مُذْ أتوْهُ طالبين
فهو تبريكُ السمعمع ... بعده ميمٌ وسين

إلى قوله :

ياشهابَ الدين إعلمْ ... أنني بكَ متتدي
هايمٌ عبدٌ متيّمْ ... وأنت أعني سيّدي
وعليك أزكى التسلّمْ ... والتحيّة تنهدي
مارنا طيرٌ ورنّم ... فوق عودٍ أملدِ
مابدا القمريُّ ينودْ ... فوق غُصنٍ وقضيب

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

مقصدي أنـــك تجودْ فـــي دعاكم للأديب

وله مراسلة واشتياق إليه شعر يمدحه ويمدح أنجاله ، وأوله :

أقولُ ودمع العين على الخدِّ سيْجمُ ونيران قلبي في سويْدي تضرُّمُ
وقد صرت في سجن الصبابة موثـق وجفني قريح والسهاد مُداوم
على جيرةٍ بانـــوا وعنّا ترحّلوا وقد ضرّني التفريق ثـــم التألّم

ومنها :

ألا يارسولي جُدَّ سيراً لوطـن مَنْ على حبّهم أنشي القريض وأنظمُ
فذلك أعني سيِّدي وهو مرشـدي ومنقذني وعليٌّ بالخـير مُنْعِـمُ
فأعني به شيخ الديانـة أحمداً سليلة عمـران لـه الله يرحـمُ
فيلقـاك في وجـهٍ بهـيٍّ منـوَّرٍ وثغرٍ شـهيٍّ بالبشاشـة يبْسم
وأقريـه مني ألف ألف تحيّـةٍ سلاماً زكيّاً من كئيـبٍ متيَّم
وأهدي كذا للغرس عيسى تحية وأسنا سـلامٍ في العبـير يُختَـم
وأيضاً لإبراهيم تُهداه رحمـةٌ وحُسْنَ ودادٍ طاب مـاالريح نسّمُ
محمـد أقريـه سـلاماً مؤيَّـداً ورحْبـاً أخـاهُ بالتحيّـة أنعـم
سـألتُ إله العالمين بلطفه يخوّلهم منه الأمانَ ويسـلموا

* * *

الشيخ أحمد الفجليتي

فجليت : قرية بصافيتا تبعد مسافة أربع عن البرج شمالاً فشرقاً .

ومقامه في قرية قنية جروي ، يبعد عن فجليت ثلث ساعة صندوق حجري حواليه شجر سنديان .

كان عليه السلام وليّاً من أولياء الله الصالحين ذوي الكرامات ، صاحب كمال وجمال وفضائل ، وقد مدحه الشيخ علي بن أبي عبيد البحنيني بقصيدة مطلعها :

سفن النجاة بها الأمان من البَلا طوبى لمن تلك السبيل معولا

وأشبعه بها ثناءً ووصفاً ودعاء ، إلى أن قال في مدحه تخلّصاً :

خذ لي قريضاً ضمخت مسكاً معاً والندّ والكافـور فيها مجبلا

حُثّ المسير بها لقطب بارعٍ ... واقصد حماءً للأمين الأفضلا
لقرية قد شرّفت تلك القرى ... خصائص الإنعام فيها تنزلا
نيخ القلوصة ثم نادي سيّداً ... ندباً أديباً ماجداً متفضّلا
متكمّلاً متجمّلاً بفضائلٍ ... جاز الكرامة من قديم أولا

ومنها :

إذا جئت فجليت الحصين محلّها ... فاقصد إلى ذاك الأمين الأفضلا
أعني شهاب الدين ياكنز الحجى ... يأتيك في وجه صبوحٍ مهلّلا

ومنها :

ياشيخ أحمد لاعدمتَ ودادكم ... يامن لكم في القلب أشرف منزلا
ياكامل الأفضال يابحر التقى ... لازال برُّ نوالكم متسلسلا
سألتُ مولاي بآل محمّدٍ ... يخصكم نصر بأقطاب العلا

* * *

وقد مدحه الشيخ شعبان بدوقة بقوله : قال العبد شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ موسى يكنّى بالعدّة من قرية بدوقة هذه الأبيات في صاحب الأشوار وزائد الوقار وعالم الحساب ولائذ الطرب في حبّ أبي تراب ، اللسن المبين والحبل المتين والعقل الرزين ، والباز الأصيد والأخ الأمجد ، أعني الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد قرية فجليت ، والشرح يطول وكثر الكلام فضول ، ولأنا المشوق متبول على القلب كالسكّر منزول ، أنشد العبد يقول :

ياحبّ حبّك زكى في مهجتي نارا ... جُوّى الضلوع يهيّجني بأسعارا

إلى قوله متخلّصاً بمدحه :

إن جئت قرية فجليت أنخ بها ... تجد لها نفحة كالمسك معطارا
واهدِ سلامي لقطب عارب دربٍ ... الشيخ أحمد وندبٍ فاق فوّارا
قبّل يديه وفاه ثم قل له ... ياشيخ أحمد ياقاموس ذخّارا
يامعدن العلم والتوحيد مقتبسٌ ... من ثغر فاهك شبه الدرّ فوّارا
مارست باللفظ والمعنى تحققه ... وعيت عنه أسانيداً وأخبارا
علم الحقيقة قد أضحيت دارسه ... ونلت منه إفادات وأسرارا

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لك الجميل على الإخوان كلهم ... ياطود علم على كل الورى نارا
بالجود ماني الورى مثل لكم أبداً ... وحاتمٌ فقته بالجود مقدارا
أنت الذي خصّك الباري بمنحته ... كساك منه وقاراً نلت تذكارا
شيخٌ لبيبٌ أريبٌ عارفٌ لسِنٌ ... ندبٌ فهيمٌ زكيٌّ ذكره طارا
العلم والفهم والآداب معدنه ... ثم العطايا كشبه الودق مدرارا
بين الأنام له شأن ومرتبةٌ ... كأنه ملك بالعدل أمّارا
قد خصّه الحقّ في علم وتبصرةٍ ... كفاه مولاه أشراراً وفجّارا
مني عليه سلامٌ لانفاد له ... ماحرّكت نسمات الريح أشجارا

* * *

الشيخ اسماعيل مرهج (درمينا)

هو اسماعيل بن مرهج بن نور الدين بن سلمان الرُّويس ، كان عليه السلام ولياً عارفاً ذا براهين ، مدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة سنة (١١٢٧) هـ بقوله :

حُثّ المسير إلى قطب فتى فطن ... ليث البسالة طود الحلم والحزما
يسمّى اسماعيل ندب قد يشرّفه ... ربّ البرية صاحب قدرة عظما
يانجل مرهج فيك الناس قد شهدت ... في البراهين مخصوص من القدما
مجاور لإمام الدين سيّدنا ... الشيخ ميكائيل ببلدتنا كما الحكما
والغرس عمّاراً لاتنسى إخوّته ... صافي مودّته من أول القدما
يابيت مرهج ربّي قد يشرّفكم ... بحق مولاي فاطر أرضها وسما
واهدِ سلامي لنور العين متصل ... يُسمّى سلامة كلاه الله بالاسما
يابن بدر فقلبي فيكم دنفٌ ... لو أن للعبد ريشٌ نحوكم قدما
والله والله مالي غيركم أملٌ ... لو أن خزمي بحد السيف قد قصما
تاريخها قاف غين كاف يتبعها ... ألف وبواو قد كملت حسابهما
والعبد سلمان ياإخوان صبّكم ... عساكم تتحفوه بالدعا كرما

* * *

ومدحه الشيخ سلامة رجب بشراغي من قصيدة قائلاً :

والشيخ اسماعيل عطاه الله منزلةً ... وخصّه في براهين وأسرارا

فكم أناسٍ شـــــهدوا في دلائله حكوا بها الناس في برٍّ وأمصارا

* * *

الشيخ حيدر النميلي (حرف الصليب)

هو حيدر بن علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي ، كان رحمه الله عالماً شاعراً ، مدح علماء عصره كالشيخ عمران (عين النهار) ، والشيخ ابراهيم البشريح ، ومدحوه .

مدح الشيخ ابراهيم البشريح بقصيدة طويلة حشاها توحيداً وأسألة ، ويشكو للمذكور حال زمانهم ، ويطلب منهم الاتحاد وأصداع للأمة بالحقّ ، ومن التوحيد قوله :

* * *

والأربع النقطات دقّ بعلمها وست كافات بضرب الجمّل
والأربع الألفات مع معوجّها والمستقيم اليه قصدُ مقولي
وما بيضا الصاد قبل مداره وصحف شيث في ولاه منزّل
وسورة الإخلاص ماتعظيمها بحروفها ونقاطها بتجمُّل
مانقطةٍ من قبل ميم نُقطتْ من قبل ماتجري الحروف وتنزل
ماسبعة مع خمسةٍ قد فصّلت فهم المساجد والبيوت المفضل
بثلاث شينات وهاء بعده وثلاث عينات وفاءيْن يلي
أيضاً وما السبع السموات التي منها البسائط في الجهات تقلقل
ماهيئة النار التي قد حُرّكت من جوهر العلوي ضياءٌ ينجلي
أيضاً ووزن المؤمنين وعملهم ولأي شيءٍ خصّهم بتفضّل
وكذاك وزن الكافرين ورسخهم ولأي شيءٍ عادهم للأرزل
لكن اسمع ياأخي من ناصح صفة الكلام وكنت عنه تسأل
عن دهرنا هذا وكثر بلائه لم نلتق منهم بجزم مكمّل
بل كلهم أضحى برأي وحده ويعود من تلقاء نفسه يعمل
هجروا الكتاب ولم يدينوا بقوله وقلوبهم شتّى بقبح يفعل
كم قال في فقه الرسالة شيخنا أعني الخصيبي السيِّد المبجّل
فإذا البدائع قد بدت في بلدةٍ أو قام فيها جاهلٌ لم يعقل

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وبهـا إمـام عـالمٌ ولخوفـه كتـم العلـوم عليهـم فليُنكـل
فعليـه يـأمرهم بمعـروفٍ وأن ينهـاهم عـن منكـر وتحيُّـل
إيّاك تكتم ماحويت من الهدى واحذر بـأن تـتركهم في مهمـل
فيكون ماصنعوه من عمل الردى مـن يكتـم الحـق بنـار يصطلـي
بـل يفلج الحجّـة للبدع الـتي قـامت ويظهـر كـل حـق يقبلـي
حتـى يكـون الحـق لاح لأهلـه ويكـون أهـل البطـل هـم بتنكّـل
يانجب بدر الدين هـذا قصدنا حاشـا لودّك أن يكون بمهزل

إلى قوله :

خذهـا إليـك إبـرام نعـم هديـةً عـروس تجلـى بالنقـاب وترفـل
من قلّ أهل الفضل أهداكـم بهـا يكنّى النميلـي حيـدرٌ نجـل علـي
مايرتجي الملوك عند لقائـه إلاّ بنو صـادٍ بهم متأمّل

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتاً ، وله قصيدة مطلعها :

نديمي قم بنا نسعى لدير الحبّ متسعاً

وهي ستة وأربعون بيتاً ، ومنها :

وحيدر قـلّ مملوكٍ عفيـر الخدّ متّضعا
يكنّى سهف والده نميلي بالنسب يُدعى

وله قصيدة مطلعها :

قام النذير يبشّر على المنابر يخبر

يعبّر فيها عن مولد مولانا أمير المؤمنين بالبيت العتيق والقدرة التي ظهرت .

* * *

الشيخ حيدر ، والشيخ سليمان (ديروتان) والشيخ علي تميم

الشيخ حيدر والشيخ سلمان (ديروتان) كانا عليهما السلام عـالمين عـارفين ، مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين مع الصغير بقوله :

واثن المديح وخُصَّ من أعنتْ لـه مـن عنـد مـن في خمركـم نشـوان
خُصَّ المديح الشيخ حيدر سيِّداً يافيلسـوف زهـتْ لكـم قصـدانُ
والشيخ سلمان الموحّد خُصَّـهُ سـلام عبـدٍ فيكـم ولهـان

وألف سـلام خُصّه ولشيخنا ألفٌ علـى ألفٍ على ألفان

ومدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني من قصيدة قائلاً للصغير :

واقرأ سلامي للأمين الـذي سما في الذكر والأنساب والفضل والعلم
فنجل تميم الجـود قـد تمّ قـدره سميكم يُدعى على اسمكم واسمي
كذا الأخ سـلمان الأمين وحيدر عليهم سـلام الله ماهبّت النسم

* * *

الشيخ داوود الصارم

كان قدّسه الله عالماً شاعراً ، له أشعار كثيرة ، مدح علماء عصره ، ومدحه ولـد عمّه الشيخ يوسف الصارم بقصيدة مطلعها :

يابو الهوى يابو الهوى قد زاد عشقي والجوى
في حبِّ ظبيٍ رائـع بيـن الضريم واللوى

إلى قوله :

قلـبي لعلـوى عاشـقٌ في حبّهـا متعلّـقُ
في مدحهـا ذو لقلـق شبه الحسام إذا هـوى
مـني عليـه تحيّـة في بكـرة وعشـيّة
قد حـاز كل فضيلةٍ علماً وأفضالاً حـوى

ومن شعر الشيخ داوود الصارم ، وكان عنده بعض دراية للغة التركية ، فأدخل في الشعر ألفاظاً تركية معناها بالعربي يوافق عقيدته وهو موشّح :

عـاذلي كـفّ المـلامْ أنـا عاشـقٌ مـن قديـمْ
مُشـغفٌ في هـاء ولامْ قـد ضنـى جسـمي السـقيم
حـارمٌ عيـني المنـامْ إذ تدلـع يـافهيم
إن قلـبي مسـتهام بـك يـابرّاً رحيـم
هـي مـدد جـانم أفنـدي سـان سـولي هيْلليـم
دنـك أفنـدم يـاغزالمْ يـاذْ قلضـر مـع بنيـم
يـوم سـفري شـفت ظبيـاً خِلتـه بـدْر الدُجـا
أنـا عاشـق منـذ أبـانْ بـاكراً لاتجتجـا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ياخليلي خوج ظبي لك ... عبدك أرتجي
هي أغلان بانْ ... خداي لهمومي فرّجا
واكفني شرّ اللئام ... من عتيق وزنيم
هي مدد جانم أفندم سان ... سولي هيْلليْم
دنك أفندم ياغزالم ... ياذْ قلضر مع بنيم
سيّدي جدْ لي بعفوك ياعظيم ... وتعفُ عن داوود واكفهِ نار الجحيم
وامنح المسكين فضلك ... بعين سين ثم ميم
أدن غروش خذ لك أمان ... ياكوز لريم بجاه كاف يم لام
مارماد هيدريم هي مدد ... جانم أفندم سان سولي هلليم
دنك أفندم ياغزالم ... ياذ قلضر مع بنيم
سيّدي جد لي بالوصال وإن صفا ... أعشم كلير بنبشرك كثرتم وبال
أقمش يقطر بان فقير ياخداي ... أرفق بحالي جانم فقير جانم أمين
يوف غيرك قط مالي لو بقي ... عظمي كسير هي يقق نورك تمام
في دجى الليل البهيم ... هي مدد جانم أفندم سان سولي هيْلليم
دنك أفندم ياغزالم ... ياذ قلضر مع بنيم
أنت سيدي هي غلان ... في هواكم بلطش
سان غلان سان قوجمان ... فيكم عقلي دهش
داوود يرجو للأمان ... منك هي جانم طشش
بان زردف بان أمان ... بان اسمك من قديم
هي مدد جانم افندم ... سان سولي هيْلليم
دنك أفندم ياغزالم ... ياذ قلضم مع بنيم

* * *

الشيخ رضوان النيربي الحلبي

نسبه لباب النيرب في حلب ، هو رضوان بن حمزة بن عيسى بن محمود بن ابراهيم ابن نجم النيربي على مافي خطّه في كتاب المناظرة التي جلبها المغفور له الشيخ عمران حمد المنجّم .

كان رحمه الله عالماً عارفاً موحّداً له جملة أشعار ، منها قصيدة يتغزّل فيها بالخمرة وبنات الخد ، مطلعها :

شربت سلافةً من يد ميًا ... حييتُ بها فصرتُ الآن حيًا
أخذت الجام مملوءاً مريبق ... ولم أصغِ لقول الجاهليّا
وقائل قال لي ماهو المريبق ... فقلتُ اسمع واحفظ ياأخيّا
هي المفتاح تُدعى وهي عندي ... عروس الطالبين وهي الحميّا
فقال بحق ماقد قلت قل لي ... فما هذا الكلام المعربيّا
فبيّن لي واشرح لي علوماً ... خفتُ عن كل فدم أبكميّا
فقلت إن المريبق ذو أسامي ... وهو الترياق أيضاً العنهجيّا
وقار الدنّ والإسفنط بعده ... وشمويل العتاد العبقريّا
فقال كفيتْ يامن قال هذا ... فهذا الحق حصحص منجليّا
فقم بنا لنسعى نحو دير ... وزوّجني ببكر عبقريّا
مشينا طالبين لدير حنّا ... يومين وصلناه عشيًا
فلم ننظر سوى شيخ كبير ... عليه برنسٌ مُجلى سنيًا
فقلت له سلام الله مني ... عليك الآن ياعبد الوصيّا
فقال حييت أنت ومن أتى بك ... ورحمته عليكم سرمديًا
ورحّبنا وأجلسنا لديه ... وجاب لنا من الخمر الزكيّا
وقال بعيد عنكم ماتريدوا ... كثيرٌ مثلكم جاؤوا ليًا
قسمت عليه بالإنجيل حتماً ... بعيسى بالمسيح المعمّديّا
بعيد الشمع والكشتيز بعده ... بهزّ الجزع بالرطب الجنيّا
بديمان بشمعون بتوما ... تلاميذ المسيح الاثنعشريّا
بحقهم وبالناقوس جُد لي ... بحرمة مريم العذرا الرضيّا
بشمّاس بقسّيس بمطران ... ببرهان بجمع الأستفيّا
بميلادٍ وغطّاس يليه ... بحرمة شرقهم والمغربيّا
بحقّ الآب ثم الابن بعده ... بروح القدس أن تنعم عليّا
وقال الآن صحّ أنك مسيحي ... على ديني وما عندك غبيّا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فقلت له وبيت اللحم إني ... على دين المسيح المعمّديّا
دنا بإنجيله نحوي ووضعه ... على رأسي فعسعس لي شويّا
وقال المهر أريدك أن تجيبه ... ولا تعلم بنا الاثني عشريّا
فقلت أطلب مني وخذْ مرادك ... بعون الله عندي كل شيّا
فقال ثمانية أيضاً وأربع ... واثنين من الذهب النقيّا
فقلت له وحرمة كل عبدٍ ... بأربع عشرْ لم تغلُ عليّا
فرحت مهرولاً لنحو مصري ... قصدت لكوفة إسكندريّا
دخلت مدينة لعلي بن موسى ... شربت بضائعاً من كل شيّا
عقدنا العقد أنا والشيخ جمعاً ... على دين المسيح المعمّديّا

ومنها :

فلمّا أن رأيتُ الكل هذا ... فقلت الحمد لله العليّا
على ماقد حبانا من نواله ... فهذا العمر عاد وجا إليّا
ورضوان عبدكم يا آل صادٍ ... وكنيته بلاد النيربيّا
وصلوات الإله على نبيٍ ... هو الاسم العظيم الهامشيّا

وله قصيدة مطلعها :

كرديّةٌ قلبي بها متولّع ... وحبّها قد ضلّ جوّا أضلعي
ياأيها العاشق افهم واسمعِ ... من حسنها هز الخلائق أجمع

ومنها :

كرديّة ياويل من قد سبّها ... رضوان أضحى مغرماً في حبّها
ليس له ملجا سوى الوجد بها ... لعله يحظى بها ويقشعِ
كرديّةٌ والقلب فيها قد هوى ... وسهف كطلر في هواها قد نوى
وجيم دالات فؤادي قد حوى ... وحبّهم جوّا فؤادي وأضلعي

وهي (٢٨) مربّعاً .

* * *

الشيخ سلمان (سريجس القبلية)

ولد سنة (١٠١١) هـ ، وتوفي سنة (١٠٨٣) هـ .

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
العَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سريجس القبلية : قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة الخوابي شرقاً بوادي ورابية جنوب نهر مصبّه شمالي طرطوس .

هو سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ شاهين سريجس بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي القيسي بن الشيخ علي عبد الحميد القرنبادية بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأزدي التنوخي على مافي خط سلمان ، تسلسل النسب إلى عبد الحميد ، وعلى مافي خط عبد الحميد تسلسله إلى فراس .

ولم يقنعني صحة النسب لهذا النسب حيث من عهد عبد الحميد إلى الآن لم تخلُ ذريته من الكاتب والعالم الذي يسرد سلسلة نسبه عن خط أبيه ، وأبوه عن خط جده عمّن تقدّمه وحقّقه .

كان الشيخ سلمان قدّسه الله وليّاً شاعراً عارفاً عالماً ، مدحه كثير من علماء عصره ومدحهم ممّا سيأتي ذكرهم .

وكان في ابتداء صباه قاطناً في قرية سريجس القبلية ، ومقام أبيه وجدّه الشيخ شاهين معمّرين صناديق حجرية حولها أشجار سنديان ، ولهم فيها وقف .

ثم أن سلمان حكم عليه عسر ومضايقة من قبل الاسماعيليين الذين كانوا يجاورونه وقتئذٍ ، وقصّته معهم لم نعلمها إلاّ سماعاً ، فصرفنا النظر عن ذكرها ، وارتحل إلى بلاد سمت قبلي (الصرامطة) ، وسكن في قرية الدالية بجوار المغفور له الشيخ عبد الله الدالية ، وخيّره على المساواة فيما يملك ، فتعفّف حتى قضى مدة حياة عبد الله عنده ، وفيها مدحه الصغير مع عبد الله قائلاً :

بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كتشريف مكّة بالنبي وزمزما
هما الشيخ عبد الله وسلمان سيّد هما لعمود الدين كالريّ في الظما

وأجابه سلمان بما ستراه ، وبعد وفاة عبد الله انتقل لقرية درمينا وسكن عند الشيخ اسماعيل درمينا .

وقد وقفت له على أثر تاريخي عند أحفاد الشيخ اسماعيل في كتاب كتبه لجدّهم وهو كتاب الأسوس ، يقول في آخره : تمّ الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وكان الفراغ منه نهار السبت في العشر الأوسط من شهور سنة تسعين وألف من

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الهجرة المحمّديّة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحيّة على يد العبد الفقير الخائف المستجير برحمة ربه العليّ الكبير ، عبد المؤمنين وخادم الموحّدين : سلمان ابن رضوان بن سلمان بن رضوان بن شاهين بن يوسف بن علي بن حميد القرنبادية رحمة الله عليهم أجمعين ، وهم برسم الشيخ اسماعيل بن الشيخ مرهج بن الشيخ نور الدين بن الشيخ سلمان النميلي أعانه الله على قراءته وعلى فكّ رموزه وتلاوته آمين .

وكان العبد الناسخ قاطناً يومئذ في قرية درمينا (الجرانة) بجواره حرسها الله ، ثم توفي الشيخ المذكور في قرية درمينا ودفن في قبة الشيخ ميكائيل رحمهما الله ، وقطن في أول مهاجرته عند الشيخ عبد الله البسطويري وأخذ عنه الفقه كما يقول في شعره الذي مطلعه :

عرفت لمن تجلّى في ضياه أمير النحل لاربّاً سواه

ومنها :

وعبد الله نجل بلال سيّدي فأرشدني وأسمعني نداه

وأهداني إلى سـرٍّ خفيٍّ سألتُ الله يعطيه مناه

ثم بعد وفاة الشيخ المذكور انتقل لقرية الدالية ، ومنها إلى درمينا حيث توفي بها .

وللشيخ سلمان جهاد طويل وفضل في نساخة الكتب الدينية ، وقفت له على جملة كتب بخطّه يذكر أنه أجمع على النسخة جملة نسخ .

وكان عالم وقته وشاعره أيضاً ، وله أشعار مدائح وتغزّلات وتوحيد وجزليات ، وغير ذلك ، وممّا مدحه به الشيخ علي الصغير وهو يومئذٍ في قرية الدالية مع الشيخ عبد الله بقصيدة مطلعها :

سلامٌ بدا من قلّ عبد متيّما كئيبٍ مشوق بالأحبّة مغرما

فأجابه سلمان بقصيدة مطلعها : (كتابٌ أتانا من أمينٍ محكّماً) .

وقد مرّ ذكرهما بترجمة الصغير .

وللشيخ سلمان شعر على وزن شعر علي بن هدوان المربّع الذي مطلعه .

ياحادي العيس قل لي أم كيف ظعنك قد شالْ

وهو :

دمع عيني هطّالْ ... من فوق خدّي سيّال
والدهر أصبح ميّال ... وإني منه معتال
والدار مافيه رشد ... ولا سرور ولا سعدْ
إلاّ هموماً ونكد ... وكثر قيل وكثر قالْ

ضمّنها حكم وتوحيد ومعاجز للأنزع البطين ، وقوله بعد الحكم :

إنّ عليّاً إلهاً ... في الخلق ماله شباها
وكم جيوش فناها ... فوارساً ثم أبطال
ثم الإمام تصدّر ... من فوق ميمون مجهر
أنا المكنّى بحيدر ... فضرب مرحب عجال
من علي عاد هارب ... لباب حصنه طالب
أتاه إبليس واثب ... وكان ماكر محتال
وقال مرحب تجرّع ... أمن علي أنت تفزع
إليه رُدّ وارجع ... ولا تكن قطّ ميّال
رُدّ إليه مبادر ... في القلب كالصخر جاسر
وقال أثبت ساحر ... إذ كنت تُدعى برجّال
ويحك مرحب ... إيّاك مني تقرب
في ذاك الحسام ... ومنك تقطع أوصال

ومن جزلياته :

ياخليلي اسمع مقالي ... وافتهم مني الجزل
إني عبدٌ موالي ... في هوى بدر الكمال
فهو قصدي ومرادي ... وأنا طالب رضاه
سرّه ساكن فؤادي ... ليس لي ربّ سواه
وهو ذخري وعمادي ... قد ظهر بعد خباه
قلت حبي أطلق قيادي ... فيك قد نلت المناه
ماله شبه مقال ... لا ولا له مثال
ليس لي عنه محال ... وله حسن الكمال

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

أمنـــاي وســـروري ... مـــذ بـــدا نـــور ولاح
ولـــه ســـبع ظهـــور ... فيهـــم نلـــت الربـــاح
هـابيل شـيث بغـير زور ... يوســف الحســن وضــح
بيوشـــع رب غفـــور ... فـــالق ضـــوء الصبـــاح
آصـــف لمّـــا بـــدا لي ... علـى البسـاط بـلا زوال
ثـم شمعـون الجـلال ... حيـدر اسـم الكمـال
ثـم أبـدى بالسـتور ... إن كنـت تعـرف يـافهيم
آدم ونـوح في الدهـور ... ثـم يعقـوب الكظيـم
موسـى وهـارون الوزيـر ... كـان صنـواً للكليـم
وســليمان الخبـير ... وكـذا عيسـى القطيـم
وبعبـد الله ســؤالي ... للعلـيّ المتعـالي
محمّـد جـاء بالرسـالة ... ثـم بالحجّـة اتصـل
إن كنـت فطنـاً لبيبـاً ... أفـرِد مـن السـبعة أزل
تكـون للحـق مجيبـاً ... ثـم إرقَ وابتهـل
تنـال حظّـاً ونصيبـاً ... إن تكـن ممّـن عقـل
واعـرف الستة تصيـب ... تجلّيـات علـى الجبـل
فيـه صـار الجـلال ... مالـه شـبه يُقـال
ثـم أحـرف الضـلال ... بعـده الثـاني وبـال
ثـم أبـدى في المطـالع ... وبـدا قـدّ القميـص
خلـت يوسـف بالبراقع ... عاد علـى الذات حريـص
وبـدا للفـرس راجـع ... ليـس يلحقـه الرخيـص
غـير خِـلٍّ ومطـاوع ... صـار في البحـر غويـص
يخـرج منـه كـل غـال ... جوهـر مالـه مثـال
ذاك تزويـج الهـلال ... بـدر مـع شمـس الجـلال
أيهـا الطـالب جـدّاً ... غُـصْ ببحـرٍ هـو عميـق
علّ تعـرف منـه قصـداً ... وتعـود تغـزل دقيـق

مُحَمَّد بن نُصَير
العَقِيدَةُ فِي بَيَانِ
الحَقِّ المَخْفِيَّة

حيـــدر يـــانعم ســـندا إبحـــث وفتّـــش واســـتفق
تلقـــى غـــزالاً منجـــدا أرشـــدوك إلى الطريـــق
تشرب الخمـــر الـــزلال ثـــم تعـــرف ميـــم دال
ليـــس لي عنهـــا محـــال فيهـــم نلـــت المنـــال
عبدكـــم يـــاآل صـــاد في هواكـــم مســـتهام
طـــالب منكـــم رشـــادي فعســـى ألقـــى المـــرام
ثـــم يطلـــق لي قيـــادي والخـــلاص مـــن الحطـــام
سلمان واثـق في الـوداد ثـــم في ألـــف ولام
ازدواجـــاً ومـــوالي فيهمـــا تم الجمـــال
كـــور مـــع دور كمـــال اتصـــال وانفصـــال
ثـم صلّ طـول دهـري في صبـاح ومسـا
ثـم في سـرّي وجهـري طالمـا أتنفّسـا
كـل دهـر ثـم عصـر والدجـا ماأغلسـا
إنه يكشـف ضُرّي من عتل مرجسـا

ومن شعره مايدلُّ على الوجود النوري بعد مدح شيخه قوله :

ثـلاث أميـم فاعرفوهـا بقـاف ثـم بـاء ثـم هـاه
فهذا مذهبي مع عقد سرّي وعبدكـم مولـع في هـواه
سـلمان لكم صبٌّ ذليلٌ وصلّى علـى نبي اصطفاه

* * *

الشيخ سليم الأدناوي الشاعر

وآدنة هي مركز الولاية المشهورة في كيليكية ، كان رحمه الله عالماً شاعراً ، له دواوين قوافي ، وكان كثيراً مايزوره سيّده الشيخ محمد الكلازي ، ومدحه ببعض قوافيه ، إلاّ أن قوافيه بعضها أربعة عشر وستة عشر ، وبعضها ثمانية عشر ، وبعضها اثنان وعشرون بيتاً ، وبعضها ستة وعشرون ، وبعضها ثمانية وعشرون ، كان قصد مواقع أشائر وعمل عليها ، ومن شعره في القوافي :

رحيـق شـربناه جميعـاً معبقـرا فعدنـا سكارى في ولايـة حيـدرا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

رمقتُ بعيني للمليك وجنده ... كسلطان أقبل في جموع معسكرا
رنوت لقامته وحسن اعتداله ... فأيقنت ملكاً ليس كسرى وقيصرا
رشيق أنيق أهيف القدّ أغيد ... بوجه كمثل البدر إذ لاح مبدرا
رنوت بوجهي ساجداً نحو اسمه ... على الأرض من فوق الصعيد معفّرا
ردائي أمير النحل يغفر ذلّتي ... ويكتبني عبداً صبوراً فأشكرا
رميم العظام الباليات أقامها ... وخاطبها من بعد أن كُنّ أنخرا
وردّ لشمس الأفق بعد مغيبها ... وقالت له ياأول ثم آخرا
رقى فوق كتف الميم في بيت مكّة ... وكسّر أصنام الطغاة ودمّرا
رجوع رسول الجن إليه ليشتكي ... وخاطبه الثعبان من فوق منبرا
رُوي يوم صفين تجلّى بقدرة ... وخاطبه نون البحار بما جرى
روى عنه أهل العلم كلّ فضيلةٍ ... وقد أرّخت في الكتب ذاك مسطّرا
رقى منجنيقاً صيغ في يوم خيبر ... وقد مرّ فوق الريح كالبرق إذ سرى
رمى باب ذاك الحصن منه بقوة ... وقد زحزح الأبواب والخلق تنظرا
رقود ثلاث تحت إيلات رمسها ... وقالوا عليٌّ كاهنٌ ظلّ يسحرا
رُوي أنهم بعد الرسول تخالفوا ... عليهم فكان الخزي دام ودمّرا
رويداً فما الغربان مثل بزاتها ... وهيهات للطبوح يشبه قسورا
رجا المؤمنين الطهر توحيد قافها ... وتنزيهه عن كلّ أمرٍ مصوّرا
رميت المذاهب والنواصب كلها ... وعلّقتُ قلبي في ولاية حيدرا
رجاء سليم من بني صاد دعوة ... تكون نجاتي يوم ألقى وأحشرا

وله أيضاً :

حار الورى في وجود الكأس والرّاحا ... وحيّرت كلّ وصّافٍ ومدّاحا
حمرا مشعشعة بالدنّ قد ذخرت ... من قبل خلقة أرواح وأشباحا
هاموا عليها وداموا في محبّتها ... هيمَ الطيير بلا ريش وأجناحا
حرصوا عليها وكتموا سرّهم أبدا ... فأصبحت لقفول القلب مفتاحا
حنادس الليل تجلوها بطلعتها ... كأنها قمر في الأفق قد لاحا
حمدت ربّاً حباني في كرامتها ... وشربها زادني علماً وإصلاحاً

حـاء ودالـين قصـد سـليم عبدكـم ... يآل صاد وقلـبي فيكـم ارتاحـا
حاروا بنو الجهل في توحيد خـالقهم ... كم مترعٍ راح بالأجيـال سرّاحا
حلّـوا بإنكـارهم في كـلّ سلسـلةٍ ... قرداً ووحشـاً وكلباً راح نبّاحـا
حـازوا بنـو صـاد في توحيـد حيـدرة ... دار الجنان بها يافوز من ساحا
حســن الصلاة على المختار سيّدنا ... محمّد بالسّنا في الأفق قد لاحا

* * *

الشيخ شعبان (بدوقة)

هو شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ موسى المكنى بالعدّة على مافي خط يده .

كان رحمه الله شاعراً ، وقفت له على أشعار ، منها قصيدة يمدح بها الشيخ أحمد الفجليتي سنة ألف وتسعين هجرية مطلعها :

هواك حبّي زكى في مهجتي نارا ... جُوّى الضلوع تزيد الوجدَ أستارا

ومن توحيده :

إن لامني عاذلٌ في الحبّ لم أعِهِ ... بل زادني رغبةً في حـبّ حيدارا
معنى المعاني تعـالى لاشـريك لـه ... فـردٌ علـيٌّ عظيـم جـلّ جبّـارا
أحدٌ عـلا صمـدٌ إذ لاشـريك لـه ... مـنزّهٌ عـن إحاطـات وإحصـارا
دعـى إليـه رسـول الله في علـنٍ ... بيـوم خـمٍ ونـادى الخلـق إقـرارا
هـذا عليٌّ لكـم معنـى وخـالقكم ... وبـاعث الخلـق آجـالاً وأقـدارا
وساطح الأرض والأكـوان كوّنهـا ... ورافـع للسـما والفلـك دوّارا
سبحانه وتعالى في مشـيئته ... فلا عديلاً يسـاويه ولا جارا

إلى قوله :

وعبدكـم يـابني صـادٍ وخـادمكم ... يرجو الدعـا منكـم ماكوكبٌ نـارا
شعبان يرجو رضا الإخوان كلهم ... ولم يـزل حافظـاً للسـرّ إقـرارا
وقـد شـدوت بأبيـاتٍ أؤرّخهـا ... بالخـاء والتـاء ثـم الصـاد تذكـارا
والحمد لله حمداً لانفاد لـه ... ثم الصلاة علـى المبعوث مختارا

* * *

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

شيوخ وعلماء مدحهم الشيخ سلامة رجب البشراغي

وهم : الشيخ عمران عين النهار ، والشيخ اسماعيل درمينا ، والشيخ يوسف بشراغي ، والشيخ حسن بن الشيخ عبد الله الدالية ، وغيرهم عفى الله عنهم بقصيدة مطلعها :

دمع جرى من أماقي العين درارا ... من عظم وجدي أشواقاً وأفكارا

إلى قوله :

إخوان أهل الصفا بالجود اعترفوا ... مافيهم كلف أيضاً ولا عارا
إن تعرف أسماءهم ونسبتهم ... أنبيك عنهم وكن للقول بصّارا
عين النهار بها عمران مسكنه ... من بيت خياط هو أنشا وقد صارا
كأنه مثل سلطان بمجلسه ... وخيره وافرٌ لكل زوّارا
إذ يمشي نحو قراي الأرض ارتجفت ... سبحان من خصّه جاهاً وأوقارا
والشيخ اسماعيل عطاه الله منزلة ... وخصّه في براهين وأسرارا
كم من أناس شهدوا في دلائله ... حكوا به الناس في بر وأبحارا
والشيخ يوسف بشراغي له شرفٌ ... واسمه ظاهر في أينما سارا
زكت أبوته طابت سجيته ... ضفت مودّته في حبّ حيدارا
عليه رحمة ربّ العرش ماطلعت ... شمسٌ وما غرّد القمريُّ أسحارا
أيضاً وفي قرية الدالية فتىً مجدٌ ... حسن وفي زمنه مامثله صارا

* * *

الشيخ عبد الله (الدالية)

الدالية : قرية في الصرامطة من منطقة جبلة ، تبعد مسافة خمس ساعات ونصف عن جبلة شرقاً فجنوباً .

هو عبد الله بن محمد بن يونس بن غريب بن علي بصرمون بن ابراهيم ، كان عليه السلام رئيساً عالماً ، ثقة عصره ، كريماً جوّاداً سخيّاً ، خُيِّر الشيخ سلمان (سريجس) على المشاطرة والمساواة بماله مدّة حياته ، وهنالك مدحهما الشيخ علي الصغير بقصيدة مطلعها :

سلام بدا من قلّ عبدٍ متيّما كئيب مشوق بالأحبّة مغرما

ومدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه ، حتى مدحه أحد علماء الفرقة الغيبية وهو الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقسي) بقصيدة ، وسنأتي منها بعض الحاجة .

وعمل له الشيخ محمد الكلازي الوصيّة المعروفة باسمه .

وأشعاره قليلة منها قصيدة يمدح بها الشيخ الغيبي اسماعيل نور الدين ، والمظنون أن الشيخ سلمان سريجس ساعده بها ، وصدرت باسم عبد الله ، كما أنه ردّ الجواب وأهدى السلام بها مشتركاً للمادح ولسلمان سريجس .

وممّا مدحه به الصغير مع الشيخ سلمان سريجس قائلاً :

وأزكى تحيات حسان تليهما نوافح مسكٍ مع عبيرٍ مختّما
وردٌ على مرّ الدوام يخصُّ من على حبّهم أنشا القريض وأنظما
لهم في سويد القلب مني منازلٌ وفي البرق جمعاً والفؤاد تحكّما
ولم ألقَ للسلوان منهم تجلّداً ومالي سبيلٌ غير دمعٍ به همى
وكيف أرى في عالم الأرض مثلهم وهم سادة ياصاح من عالم السما

ومنها :

أجابوا دعاه مذعنين بطاعةٍ بيوم الأظلّة والغدير المعظّما
مقرّين بالإيجاد كرّاً ورجعةً ومن حيث كان الغيب تجديده نما
وحرفي أبا الخطاب أقام ظهورهم فمعوجها والمستقيم المحكما
وفي عدّ واواتٍ بجيم تجمّلت وتزويج زيّ ثم حاء يليهما
جمعهم بحرف الياء حساباً مثبتاً وفي دون تقويم بغير تغمّما
ثمانية قاموا بعرفان سرهم وفي الجيم والألف القويم المقوّما

ومنها :

وقال أخلاّيَ مديحك ذا لمنْ ومن رحت فيهم بالشدا تترنّما
فقلت لهم في سيدين تهلّلت بهم ربعهم والجار والأهل والحمى
بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كتشريف مكة بالنبي وزمزما
هما الشيخ عبد الله وسلمان سيّدي عمادي دينٌ ثم ريٌّ لذي ظما
وخزّان علم الله منهم تفرّعت علوماً ظرافاً قد تصاغ فتنظما

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فياشيخ عبد الله وسلمان أنتما مكارم أخلاق وفضل حويتما
فياشيخ عبد الله وسلمان هاكما سلام إليكم بالعبير مختّما
وأزكى تحيات تخصّ بنيكم وإخوانكم والآل ماهبّ صيلما

وممّا مدحه به الشيخ اسماعيل بلقسي من قصيدة مطلعها :

تبارك من أبدا الضيا من سفورها وأشرق من بعد الكمون سفورها

ومنها :

فياغادياً مني على متن ضامرٍ يقدّ الفيافي سهلها مع وعورها
واقطع عليها وادياً بعد وادي إذا جزت للعقبة فارق صدورها
وهي عقبة الزيتون إن جزت رأسها فخشّ إلى الدالية واعقل بكورها
وقبّل صعيد الدار والثم ترابها وادخل إلى الدار المشيّد صورها
وأوقف بصحن الدار واشرع عاجلاً بصوبك عبد الله يأتي غيورها
فتلقاه مثل البدر عند اكتماله بوجه بشوش باسم عن ثغورها
مليح المحيا ساد أهل زمانه كمسكٍ زكيّ فائح بعطورها
بعلم وآدابٍ وحلمٍ وعفّةٍ وكفٍّ سخيٍ مثل غيم مطورها
له بسط في كل البلاد جميعها ملا سهلها أيضاً وأربع قطورها
كحاتم طي والمعز بن صالح له فضل عمّ البدو ثم حضورها
فهيّن وليّن للمحبين كلهم ثقيلٌ على الأعدا كمثل صخورها
مقرّ بسرّ العين كاشف رموزها لأهل الحقيقة كطيّ نشورها
خبير بعلم الفتق والرتق أول وفصل ووصل والسكون ونورها

ومنها :

وعلم الدراري والعهود التي مضت بها عارف بو نجم حتى حبورها
مؤدي زكاة الفرض قائم بحقها وصائم لوجه الله كل عصورها
سألت إلهي أن يمدّه بمادّة شفافية تأضي بأعلا قصورها
ويمرح مع الأملاك في عالم الصفا ويلتذّ في دار السلام وحورها
ويخلص من الدنيا ومن شرّ أسرها ويقطع عقاباً هائلاً ووعورها
وينظر ذات الله كشفاً بلا خفا ويسقى من اللاهوت ماء طهورها

ويشهد ميم الملك والباب سلسلاً ... ويكسى بقمص نيّراتٍ ظهورها

ومنها :

ولولا مشطّ الدار مع مدّة لنا ... لكنت لكم في كل وقتٍ أزورها
وفي فرعك الغرس الزكيّ الذي سمى ... نجم كني بالدين عالي فخورها
ومنصور والأولاد وجملة جميعهم ... ومن في المهد أيضاً ومن في حجورها

* * *

ومن شعر الشيخ عبد الله الدالية :

أنزّهُ قيُّوماً قديماً دهورها ... يجلّ عن التجسيم ثم شبورها
عظيم قدير أوجد الخلق ذاته ... كما الجنس موجود بغير حضورها
وليس بمدروكٍ بإظهار صورة ... ولا حاطة تحويه في حال دورها
ولكن نفس العدل فينا ظهوره ... بإيناسه للخلق عدًا ظهورها
ظهورات تأنيسٍ ولطفٍ ورحمةٍ ... بإثبات موجود عياناً حضورها
فمن لطفه قد قام ناسوت ظاهر ... يباشر به للناس عند ظهورها
وفي ذلك الناسوت لاهوت باطن ... بغير انحصار واندراك ظهورها
فهي هو إثبات وإيجاد قدرة ... ولا هو هي حقّاً بكشف ستورها
فنثبت معاجزه من حيث أظهرت ... وننفي تخاطيطاً كمثل بشورها
فبالذات ظاهر بالربوبية باطن ... بغيب منيع ليس يدرك أمورها
وشاء بلا نطق وأظهر حركة ... إلى حاجة المخلوق لاقديرها
وسمّاه عقلاً ثم اسماً معظّماً ... لوقع صفات الذات عند ظهورها
وأمره بخلق الباب المكرّم سيّداً ... يمازجه في النور في كل دورها
ظهور إفراج فهو كالاسم ظاهر ... فمحدث اسم لاقديمة نورها
واختصّ ذاك الباب خمسة أحرف ... مصابيح أنوارٍ يضوا في دجورها
وعمّ مراتب الكرام بفضله ... وخوّلهم فعلاً بجمع أمورها
ببرق ورعدٍ والسحاب بسخر ... وريح وغيم ثم مزن مطورها
ورزق وموت والحياة بفضلهم ... وبعث ونشر والحساب دهورها
وهل من محيص ومن نقيب مكرّم ... ونجبا ومختص ومخلص دورها

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وممتحـــن أصبـــح لله صـــابراً ... وأخلـص مـن دار البـلا وعسـورها
كـذا سـبعة سـفلية تبـع نهجهـم ... صفوفاً اصطفاهم من همـوم فكورهـا
مقـرّب كروبـي ومـروّح قدسـهم ... وسـائح ومستمع ولاحـق دورهـا
وعالماً مـن بعدهـم يقفـو أثرهـم ... على رأي شيخ الدين غير نكورهـا
سألت إليه بمن ذكرت بحقهم ... يخفّف عنّا مـن ثقـال وزورهـا
ويلحقنا في عـالم القدس والصفـا ... نشـاهد لاهوتـاً عزيـزاً غفورهـا
ونمرح مع السادات في أوسع الفضا ... ونجني من الجنات أجنى ثمورهـا
ويذهـب عنّا كـل وقـرٍ وسـهوةٍ ... ومتجـر يربـح بغـير خسـورها
بتوحيدها بيل وشيث ويوسـف ... ويوشع ردّ الشمس بعد دجورهـا
وآصف إلى بلقيس أحضر عرشها ... بأسرع مـن بـرق كوامض نورهـا
وشمعون مولاي الصفا فهـو عدّتي ... وذخري وعزّي عند رمس قبروهـا
نهايـة مطلوبـي وغايـة مقصـدي ... إلى من علا فوق السحاب صخورها
إلى من إليه ردت الشـمس بـالومى ... سـبع وعشـرين وأزود مرورهـا
وكلّـم للثعبـان وأنطـق أخرسـاً ... وأحيـا ليّـت في الـتراب دثورهـا
وخاطب أهل الكهف وأفصح معلناً ... وكـان عتيـق والدليـم زفورهـا
وطهّـر أمـلاك السـما بسـيفه ... وسـلمان والمقداد كانـا حضورهـا
وكلّـم للحيتـان في لجّ مائهـا ... وأمسـخ طوائفهـا بعـد نكورهـا
وابـن سبأ والأخـت فيهـا دلائـل ... معاجز بها حارت جميـع فكورها
فمـا عدّتـي في كـل وقـتٍ وسـاعةٍ ... سـوى عـين لام باختتـام سـطورها
ومـا للكئيـب نجـل محمـد غـيره ... ولـو نـتّروني بالسـيوف نتورهـا
فمـا عـزّ عبـد الله في كـل مضيـقٍ ... سـوى هـا ولامـين لكيـد فجورهـا
وصاد وياء بالحسـاب حقيقةً ... وألف وفاء قاف ختـم ندورها

* * *

نسب الشيخ عبد الله الدالية : الشيخ عبد الله الدالية بن الشيخ محمد (المتركية) بن سالم بن يونس بن غريب بن يونس بن علـي (قريـة بصرمـون) بـن فـاضل الديـن بـن يونس بن ابراهيم المخلصي بن عيسى الدوّار بن عبد الله (قرية الديمس) بن يوسف بن

نجم الدين البسباس بن غريب (قرية حريصون) بن جمعة بن جمال الدين (الزوبة) بن أحمد بن ابراهيم بن محمود (العلّيقة) بن صارم بن عبد الله (الحطّانية) بن محمد المعلم النجراني بن ميهوب بن حسان بن ندى بن سلمان بن السيد عيسى البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي بن عبد الله بن فضل بن اسماعيل بن حسن بن جعفر بن خالد بن يحي المعروف بالبرمكي المشهور بالتنوخي جدّ بيت العدّة . (الناشر) .

هو عبد الله بن محمد بن يونس بن غريب بن علي بصرمون بن ابراهيم نسباً إلى الشيخ عيسى البانواسي ، ولقبه بالدالية هي قرية ، وهي من أعمال جبلة ، تبعد عن البحر شرقاً ست ساعات على جبل عال في سفحه قبلة كثر العمران بناؤها ممتد شرقاً فغرباً ، وفيها ماء جيد ، وتحتها وادٍ منخفض ، وفيه صخور ضخمة ، وأرضها رديئة للزراعة ، رقيقة التراب ، وفيها شجر العنب كثير ، وبشجره لقبت القرية ولقّب هذا الشيخ ، وفيها ولد سنة (١٠٠٠) هـ ، وتوفي سنة (١٠٧٠) هـ .

عاش (٧٠) عاماً ، صفته إلى الطول أقرب إلى الربعة ، ضخم البدن ، أبيض اللون ، عريض الصدر والمنكبين ، وسيع العينين ، مهاب ، كامل الصفات ، كثير الصلاة والصيام وقراءة الكتب الدينية ، محبّ للكرم مولع بالعبادة ، غيور لإخوانه ، ذو كرامات كثيرة .

ومن كراماته : كان يزوره النمر كثيراً ويتمرّغ بين يديه .

عُمّر قبراً حجريّاً قبلة القرية ، وأعقب له خمسة أولاد : نجم الدين ومحمد وجابر وحسن وعلي .

الذي أعقبه نجم الدين : أحمد ، ورئيسهم الآن سليمان بن ابراهيم بن هلال .

والذي أعقبه محمد : بيت الشيخ محمد عبد الله وأقاربه .

والذي أعقبه حسن : بيت محمد وبيت أبي ابراهيم ، ورئيسهم الآن حيدر بن حسن بن علي بن منصور ، وعلي بن حسّون السليمان .

والذي أعقبه جابر : بيت الشيخ عليّ ميّا (في قرية بمنّة) وأقاربهم .

وإليك صفاتهم ونعوتهم :

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فسليمان بن ابراهيم بن هلال : طويل القامة ، رقيق البدن ، أسمر اللون ، ولم يعقب .

وأمّا محمد بن عبد الله : طويل القامة ، طويل اللحية ، كثير المسامرة والمحادثة ، يحبّ الأحاديث المضحكة ، طري الألفاظ ، كثير الصوم والصلاة ، ذو نعمة وافرة ، يحب الكرم ، ولد سنة (١٢٥٨) هـ وتوفي سنة (١٣١١) هـ ، عاش (٧٣) عاماً ، وأعقب له ولدان اسماعيل وعبد الله .

فصفة اسماعيل : إلى الطول أقرب من الربعة ، أبيض اللون ، يضرب إلى سمرة ، رقيق البدن ، مولع بالعبادة ونظم الأشعار مدحاً بإخوانه ، ولد سنة (١٢٦٠) هـ وتوفي سنة (١٣١٢) هـ ، وأعقب بنين أكبرهم سنّاً محمد ، وهو ولد نجيب .

وأمّا عبد الله : فهو إلى القصر أقرب من الربعة ، رقيق البدن ، يحب الأحاديث المضحكة ، وهو من التقى على جانب عظيم ، محب للصوم والصلاة ، مولع بتأليف النظم والنثر ، ولد سنة (١٢٧٤) هـ ، أعقب له بنون وأكبرهم أحمد ، وهو من التقى والكرم وحسن العقل والذكاء على أوفر نصيب .

وأمّا حيدر بن حسن بن علي بن منصور : فصفته إلى الطول أقرب من الربعة ، أشقر اللون ، أشهل العينين ، قريب التبسّم ، رقيق الأنف ، ليّن العريكة ، رضي الأخلاق ، عابداً خاشعاً كثير الصلاة والصيام ، ليس بذي تيه ولا عجب ، مولع بالكتابة ، جيّد الخط ، لباسه الخام السميك والعباءة الصوفية ، شعاره حب إخوانه ، ولد سنة (١٢٢٤) هـ ، وأعقب له علي ولداً نجيباً كاملاً .

وأمّا علي بن حسّون : فصفته إلى الطول أقرب إلى الربعة ، أسمر اللون ، رقيق البدن ، أخضر العينين ، طويل اللحية غليظها ، كثير الصمت ، محبّ لإخوانه ، دأبه الصلاة ، قليل الأذى ، كثير التفكّر بالأمور ، ولد سنة (١٢٥٨) هـ .

ومن ذرّية حسن : أهل وادي القلع ، وأجلّهم علي بن يونس بن مرهج بن سليمان بن حسن بن عبد الله الدالية ، وصبح بن بدران ، وحيدر بن محمد بن ابراهيم بن علي . تمّ ذكرهم قدّسهم الله أجمعين والمؤمنين . (الناشر – نقلاً عند تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب) .

الشيخ عبد الله معروف بن الشيخ عمران (اسكنيو) ، والشيخ نعمان (المندرة)

اسكينو : قرية في بلاد الكلبية ، تبعد عن القرداحة ساعة غرباً .

والمندرة : بجوار اسكنيو .

وقد مدحهما الشيخ ابراهيم البشراح بقصيدة مطلعها :

سفرت من الغيب المنيع خدلج ... عن كنه سرّ الغيهب المتبلّج

إلى قوله :

ولمن عنيت بمدحه ياحبّذا ... عنه نميط السوء ثم الموهج

أعنيه عبد الله زغبي أصله ... من بيت عمران سلوك المنهجي

والأخ المفضال رئبال الورى ... زين الكنهبل والخدين المدلج

نعمان نعمت من علا أوج العلا ... ينعم عليه بنعمة لاتنضج

إلى قوله :

وشواهد برواية قد أسندت ... من محكم التنزيل حجة مفلج

يُكنّى بعبد الله معروف له ... أبٌ وبانعم الفروع المبهج

ياآل عمران فأنتم عدّة ... ساسات تبنى فوق منها أبرج

نارت سكينو ثم شعشع كونها ... والدار والبستان ثم الكوسج

ياشيخ عبد الله يسأل عبدكم ... عن نقطة بالنور إليها نرتجي

وفيها توحيد وأجوبة إلى قوله مختماً :

من قلّ عبد عبيد آل محمّدٍ ... بالقسم ابراهيم كلبي خرزجي

من بيت حاتم أسّ أصل جدودنا ... من قرية البشريح أصل ننتج

وهي تتجاوز المئة بيتاً تتضمّن التوحيد المحض .

* * *

الشيخ علي الصغير

ولد سنة (١٠١١) هـ . كان عليه السلام عالماً علاّمة ، أشعاره ومؤلّفاته شتّى نظماً فنثراً ، هو علي بن محمد بن الشيخ حيدر بن الشيخ حسن بن الشيخ محمود

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الخزرجي الأنصاري .

فمن النثر رسالة الوعظ والاعتراف في نفي الدحض والاقتراف ، ردّ فيها على الشيخ يوسف ابراهيم من قرية العيدية .

ورسالة البيان والردّ على أهل الأضغان ، أرسلها إلى الشيخ المنافر والعالم المكاشر ، صنو الشيخ يوسف الشيخ جابر ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : أمّا بعد : أيها الأخ السديد الموفّق الرشيد ، ومن وقف على رسالتي هذه أزال الله عنك الشك والشرك ، وقول أهل الزيغ والإفك ، أنه وصل إلينا من علومك المستقيمة وأخلاقك الرحيمة ، على أنك في كمال العلم وغزارة الفهم وسموّ القدر مايجوز الحدّ ، ولكن بلغنا عنك أنك أمرت في تحليل مقاطعتنا وتحريم مواصلتنا وترك الاجتماع معنا والبراءة منّا وطلب فتنتنا ، وتشعّب هذه الفرقة الخصيبية وإخماد الأضغان ونقض بيعة بيت الخصيبي وتخريب أهله ، وهذا ليس من صفة الحكيم ، بل يكون كالشمس تضيء على الجميع .

أما سمعت مقال في كتابه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (١٥٩) الأنعام ﴾ .

وقال : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا (١٢) الحجرات ﴾ .

وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) الحجرات ﴾ .

وجميع كتب أهل التوحيد مشيرين على معرفة الله التي لاعوض عنها ، وفي حقوق الإخوان ومواساتهم ، ولا رخصة ولا فرصة بغيبتهم .

وقال : ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) الشورى ﴾ .

وقال : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً (٨٤) الإسراء ﴾ .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَااكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) الأحزاب ﴾ .

واعلم ياأخي أني ماصنّفت رسالتي هذه على سبيل الافتخار والرئاسة إلاّ على السياسة ، ولولم يجئنا من تلاميذ ونظرائكم منهم من فارس العنينيزة من بنجارو ،

وطه بن العوّا ، وابراهيم بن حبل الفول من الجديدة وغيرهم ممّن يليهم مراراً كلام استنكاف ومعارضة وجدال ، ولا أبالي ، وما صمتي عن ذلك بمنّ الله ولطفه اقتصار علم ولا عدم فهم ، لكن من خشية الله وقول أمير المؤمنين : إذا ظهرت البدع وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله .

وقال : وقل الحق من ربكم .. إلخ .

وسبب تصنيفي لهذه الرسالة كلام المذكورين فارس وطه وغيرهم ، لأنهم جلبوا من بعض نظامك أشعاراً ، وأوردوهم إلينا ، وأرسلوا يفتخرون بهم علينا ، ويطلبون ردّهم منّا ، ويطرحون كلاماً زائداً وناقصاً .

فأدركتني الغيرة ، وذكرت قول الحق طوسى : إني غيور وأحبّ كل غيور .

فلزمني الأمر أن يردّ وزنهم بما يسّر الله ، فعابوا نظامنا واستزروه من غير أن يصل إليهم .

وأرسل لنا طه بن العوّا قريضاً منقوضاً مستعاراً ليس له بين أهل النظام مقام ، ولا يعرف له ميزان .

فأشجاني ذلك من قوله البديع وكلامه الشنيع ، وقوله وأصحابه بإني فقير وقليل الرزق والمال .

وما تدبّروا قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ (٢٤٧) البقرة ﴾ .

وقوله : ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ (٢٦) الرعد ﴾ .

وقوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) القصص ﴾

وآيات شتّى في هذا المعنى .

وليعلم طه في جهله وسخف عقله أني غنيّ بما أعطاني الله من معرفة ماأباهي به الملوك كما قال المسيح : يعسر الزمان على غني الزمان الدخول إلى الملكوت .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) التوبة ﴾ .

كذّب المذكورون طه وفارس ودورانهم في البلدان واغتنامهم الإخوان ، وطلبهم سحت دار الحطام والإيمان بالعمل الصالح وبرّ الإخوان لافي المال والدوران .

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وإنما أنا دأبي لم أبرح من مكاني ، ولم أستجز اغتنام إخواني ، إلاّ إن كان أحد من الإخوان في عزيمة دعاني ، وقوتي من كدّ يميني وعرق جبيني ، وأواسي إخواني وأنفق على عيالي ، استطعت بما يسّر الله تعالى وصابراً لحكمه ، ومستسلماً لأمره وراضياً بقضائه ، ولم يضرّني لمزّ المذكورين ولم أبتئس من أفعالهم وأبالي بأقوالهم خوفاً منه تعالى لقوله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) فاطر ﴾ .

ولزم أن نرسلهم إلى حضرتكم ، لأنك أهل نظم ونثر تفهم وزن الشعر ، وكنتُ قادراً بحوله على إرسال مسائل وأجوبة من العلم .

لكن تدبّرت قوله : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٤٦) العنكبوت ﴾ .

كيف وأنتم المعارضة حرام عندنا ، ولولم يجئنا من تلاميذكم كلام منافسة ومرايسة ، وثنوا على لسانك بأن تجعلنا على غير الحقّ وقلّة الصدق ، وتوقعوا علينا شيمة الاعوجاج وإسحاقية الحلاّج ، وأنتم علمكم محيط بأن إسحاق الأحمر مااستحقّ اللعن إلاّ بكفره وفخره على أبي شعيب .

لكن يقع احتجاجنا في خطاب الشمس يوم بقيع الغرقد للعين ، ومراودة الرسول للأول والثاني ، أما هو تنويه لهم كما بالراستباشية .

وكذلك سيرة إسحاق مع مولانا الحسن وأبي شعيب وتفسيره لقوله : لاالشمس ينبغي لها بهذه القصة ، وأذن المولى لأبي شعيب بإيتاء الجواب لأجل تنويهه .

وسأله يحي بن معين عمّا في المجالس النميرية في رسالة الجانية ، ففسّرها بما رأى من كتب أهل التوحيد ، وشواهد من قول الله تفسير حق ، لكن ليس معتقداً به ، فردّه المولى ، ونحن بخلاف ذلك .

ونحن علمنا أن إسحاق مافسّر مسائل يحي بن معين إلاّ على صحّة الكلام يماري في الأسوس والصراط ماتقدّم في المجالس ، وهذه السيرة تعادل سيرة خطاب الشمس للعين بالألوهية ، وتنويه الرسول للأول والثاني مستراً .

وكذلك المولى الحسن أضلّ إسحاق والشريعي ومن يليهم في القبّة الحسنية وزناً بوزن كما قال المسيح : لاتلقوا جواهرنا قدّام الخنازير تدوسها .

وقال الصويري : حذار على السرّ المصون وكشفه .

وأيضاً نحن وأنتم إذا جاءنا أكبر من يكون من علماء الظاهر وغيرهم من الفرق المختلفة وفسّر جواب علمنا على حسب مقالتنا : أيجوز أن نقول الحقّ كما ذكر ؟ بل يجب علينا الإنكار والاستتار ولو قطّعنا إرباً إرباً .

ولو وجدنا كتاباً لنا عند أهل الظاهر وقيل هذا كتابكم . أفلا ننكره ؟

بل يجب علينا الأيمان المغلظة والنكران ، وإنكارنا له خير من إقرارنا ، ونحن آخر زمان ، كيف المولى الحسن وأبو شعيب أن يفرّطوا بالسرّ لإسحاق وغيره ؟ فهذا قانون الشرع عند الموالي ، ولا يخفاكم التقيّة وواجباتها .

ولكن أنتم كذّبتم إسحاق بتفسيره للصورة المرئية المعنوية ، واعتقدتم في تفسيره للصورة الاسمية ، ورضيتم في جميع تفسيره الذي في المجالس بما تقدّم .

وما هذا منكم في مقام العدل والنصفة ، لأن من صفة الحكيم أن لايكون على حالة ويرضى بخلافها .

فإن كان الأمر على ماأوردنا في هذه السياقة ، فمن وقف على رسالتي هذه يتأمّلها بعين العقل والصواب ، وينظر أين الإسحاقي من الشعيبي ، ولكن قال الله : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ (٢٦) سبا ﴾ .

وزعمتم أيضاً أنكم على مقالة علماء وادي الخرنوب ، ونحن على غير ذلك . فهذا كلام ممتنع .

أمّا قولكم عن ذلك في ظاهر الأمر وحساب الدهر : فنعم ، تحسبوا بعلم الجدول مع وادي الخرنوب .

وأمّا بعلم الحقيقة وباطن الطريقة : فلا ، لأن علماء وادي الخرنوب رحمهم الله منهم جامع المريّح ، ويوسف الردّاد الحلبي ، ومسلّم البيضا ، وعلي بن منصور ، وابراهيم العلّيقة ، وجمال الدين الأدنوني ، ونصر الفاخوري ، ومسلّم الحبيب ، وابراهيم الخريبة ، وحمدان جوفين ، وابراهيم شاما ، هؤلاء خمسة وعشرون علماً كانوا تقريباً بعصر واحد ، وما بينهما اختلاف واتباع الماضين من آبائهم المتقادمين ، وهؤلاء مقاماتهم في بلادنا مشهورة ، وأقوالهم بين أيدينا موجودة ، وسليلتهم إلى عصرنا .

ونحن الله يعلم وملائكته أننا على طريقتهم سالكون وبهم معتقدون .

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولو كنتم على دينهم ماأظهرتهم هذه البدع خلافاً لأشعارهم ، وبلغنا عنك إن كنت في المجلس وحولك إخوانك وخرجت لحاجة يبقون كاشفين رؤوسهم حتى توافي ويسجدون بين يديك ، وهذه صفة الجبابرة .

وأيضاً ألّفت رسالة وسمّيتها درّة الدرر ، وكشفت في إيرادها السرّ المستسرّ . وهذا لايجوز ، لأن درة الدرر جوهرة الجواهر ، وهي الفاتحة أشبه بها ، ومع ذلك لم توصل رسالتك إلينا ، ولم تستجز تلاوتها علينا ، بل وعزتها إلى تلاميذك وهم يحتجون بها ، ويسندون على ذمّتك ، وخالفتهم مقالة علماء وادي الخرنوب ، وتظنون بزعمكم أنكم أعلم الأولين .

ومنّا سمعت أنا في أذني مؤاخيكم الشيخ يونس منّاع (بسيسين) سماعي منه يقول : نحن أخبر من الأولين . ونسي ماقال : السابقون السابقون .

وأخبرتم بزعمكم أننا تائهون ، أمّا نحن مقرّون في (عمس) ، ولما شرعوا تابعون .

كيف يجوز البراءة منّا ونحن على دين الخصيبي ، وأحرص العباد على الطاعة والتستر لقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) فصلت ﴾ .

ومن ابتداعكم ليالي الميقيت التي هي الأعياد ، فإذا تكامل جمعكم في مجلس التوحيد تأكلون الطعام ، وتشربون المدام ، وتتكلّمون زايد وناقص ، ولم تقيموا صلاة العشاء والليل التي هي عمود الدين في الليل . وقال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ (٧٩) الإسراء ﴾ حتى الصبح ويتعالى النهار .

وتقيسوا في الرأي والتخمين أن شخص العيد لم يقم إلاّ لوقت الظهر ، وتحتجّوا بتقدّم النهار على الليل .

ونحتج عليكم بقوله : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ (٣٧) يس ﴾ ، وقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا (٦١) غافر ﴾ . ألم يبلغكم تهجّد الخصيبي ودعاؤه عشية الجمعة .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) القدر ﴾ ، ومحمّد كان معراجه بالليل ، وأشياء شتى .

وأيضاً في علم الطبائع والفلسفة جعلوا الليل أول النهار ، وأنتم بلا شاهد ، وقال الله : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ (٨٣) يوسف ﴾ .

وابتداعكم للتلاميذ حين العقاد تشرطون عليهم شروطاً عدّة دراهم ثمانية ، ثلاثة ثمن الطعام ، وخمسة للزكاة والمدام إن كان التلميذ غنيّاً أم فقيراً . وهذا منكم بغير الطريقة ، ولا معكم به حقيقة ، بل تزهيد في الدين لايستطيعوا الوصول ، وشرطتموها بغير بيّنة ، وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ (٣١) الاسراء ﴾.

وأشياء ابتدعتموها عن أبي سعيد في الحاوي وإشراعه فيه يقول : ماتيسّر من الطعام والشارب وعبد النور . بغير تعيين دراهم إلاّ على حسب الطاقة بالعسر واليسر .

وقال : أنفقوا في سبيل الله مااستطعتم

وقال : على الموسر قدره .. إلخ .

وابتدعتم تحريم اللبن . وهو الحليب الذي قبل أن يوضع على النار ، وتزعمون بفكركم أنه يفسد ويتلف ، وتحتجّون بالخبر المروي عن روح الكافر وسلوكها في القوالب حتى تسلسل إلى الهباء المنثور وتذروها الرياح على بعض الأعشاب فترعاها وتسلك في ضرعها ، وتخرج مع الحليب حين احتلابه ، فيألكها الرجل فتصدر في صلبه إلى حين يواقع زوجته يصير من منه ولد زنا .

وهذا لم يدركه أحد إلاّ الله ، لكن الحليب التالف الفارط المشوب بالدم عندنا وعندكم حرام كما بقصة يونس ولمس الشاة بيده الكريمة وخروج الحليب سويّاً ، وقصّة السيّد محمّد بكتاب الهداية عند امرأة سعد وأتته بعنزة واحتلبها ولم يأكلها . وهذا بنا لابهم إلاّ تعليماً لنا ، وأشياء كثيرة .

ولو اختصرنا البدع التي جرت منكم لطال الخطاب واتسع الكتاب ، لكن كما قال : صبراً جميلاً .

فإذا كانت سنّة جارية بين طائفة الخصيبية من أول الزمان إلى هذا الآن : ماأحد تعدّاها إلاّ في زمانكم هذا . وتزعمون أنكم على الحق ونحن على الباطل ، وتنسبون أنفسكم إلى علماء وادي الخرنوب ، وأنتم لستم على طريقتهم ، بل أصل طريقتكم وثقتكم علماء وادي قنديل ، فهم الشيخ محمد الرجد مالي ، والشيخ حسن المغريطي

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

، والشيخ علي الماخوسي الذي تلقبونه بالشهيري الذي شهر لكم البدع والطعن في الطائفة الخصيبية والمسبّة للفرقة الشعيبية وهو في بلادكم وديياركم ، ومسبّته في قرية الجنجانية أشرم في شفته ، وأنت سمّيت نفسك بالظهور وكشف السر المستور في رسالتك درّة الدرر ، وتعدّيت على أصحاب الرسائل والخبر ، والذي يكون ظهوراً لايكون من عالم المشاج والكدر ، لأن اسم الظهور واقع على أولي العزم من الرسل الذين أظهروا المعاجز والقدر .

فتأمّل كلامي بعقلك ولا تحرّفه وتصحّفه تجده كلاماً شاقّاً يعقل وافياً .

ولولم أقف على مقالتك ورسالتك ماجرى مني هذا الكلام ، وقال تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَااعْتَدَى (١٩٤) البقرة ﴾ ، وقال : ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ (١٩٠) البقرة ﴾ .

وما جاء أحد من بلادكم إلينا إلاّ ويطرح السرّ ويهجينا ، ولم نبال خوفاً من إذاعة السرّ لقوله : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ (٢٧) الإسراء ﴾ .

وقال الخصيبي : وفي التبذير قد يقع الحتوف .

وإنما محافظتنا عليه ليست خوفاً منكم ولا من بأسكم وشدّة مراسكم وغزارة علمكم إلاّ خوفاً من الله . وقال : لاتعطوا الحكمة لغير مستحقّها فتضيّعوها .

ولو تأمّلنا بما أتينا لكفى ، وما وضعنا عشر معشار ، واختصرنا الكلام ليفهمه قارئه ويتدبّر معانيه ، وكنّا قادرين بحول الله تعالى على إعراب الكلام وتعقيده .

لكن علمنا أن لذّة الذوق في الطعام السلس كالعسل وما شاكله ممّا عذب وراق في المضغ والمذاق كما قال المنتجب : سلكن من الألفاظ ماكان رائقاً .

وخير الكلام ماقلّ ودلّ ، وما عندنا إن شاء الله شكّ ولا شرك ، ولا فينا كلازي ولا ظهوري .

لكن وصل كلامكم إلينا بالمسبّة والهذر بالنظم والنثر . فاستعذنا بقوله : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا (٨) آل عمران ﴾ ، وأرسلنا هذا اليسير إليكم . وقال : ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا (١٢) إبراهيم ﴾ .

وما خاطبناكم إلاّ لنثبت الحجة وتوضح المحجّة .

وقال : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (١٦٥) النساء ﴾ ، ولا تكن ممّن قال : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ (٢٣) الجاثية ﴾ .

ولقد نصحناك ونذرناك ، ومن لم يك له من نفسه .. إلخ .

* * *

وللشيخ علي الصغير في النظم ديوان كبير مدائح وغزليات وجزليات وأنواع شتى ، وديوان قوافي على حروف المعجم ، كل قافية اثنا عشر محطاً أنشأه سنة (١٠٧٠) هـ ، كله من بحر الطويل ماعدا الياء زيادة لوضع كنيته ومقصد لقوله بكنيته ونسبه :

يلوذ بكم بالله نجل محمّدٍ علي الخزرجي فيما تدينون راحتي

ومدح علماء عصره ومدحوه كالشيخ سلمان سريجس ، وعبد الله الدالية ، والشيخ قاسم معروف (حربوق) ، والشيخ موسى ، والشيخ محمد عبد الله (حمام الجرانة) ، والشيخ عمران (دوير انطاكية) ، والشيخ ابراهيم بن يونس (مجلون البستان) صافيتا ، وأهل الاستبار ، وسيّده الشيخ أحمد بن الشيخ عمران ، والشيخ سلامة (كفردبيل) ، وغيرهم كثير من علماء عصره كما يظهر ونرى في تراجمهم إن شاء الله تعالى .

وله في المنثور ماينوف على المنظومات ردّاً على يوسف الظهور من قرية (العيدية) والبدع التي زخرفها والأصول التي حرّفها وصحّفها ، وأشعار مؤلّفة للحضر لم يحضرها كثيراً لتقرب من فهم العامة ، وسنورد منها مايشفي الأذى ويذهب عن العين القذى .

ولنأتِ ممّا امتُدِح به وقطع من أشعاره ، وممّا مدحه به الشيخ سلمان سريجس ردود جواب له وهو :

كتابٌ أتانا من أمين محكّما وفي المسك والكافور أضحى مختّما
وفيه غريب مشكلات رموزها به ولجينٌ ثم درٌّ منظّما
ألا ياعلي مني السلام عليكم بعدّ ركام الغيث إن كان دايما

إلى قوله :

فيامن حباه الله من حسن فضله فاسمع كلامي ثم عِ وتفهّما
واعلم ماهي نقطة مركزية وفيها مآرب من لمعناه كلّما

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وبيكار قد قدّ العوالم كلها ... فهو غير معطوف فاعلمه واكتما
وحاز من الأسرار سبعاً وعشرة ... وهي الأربع النقطات إن كنت تعلما
فهذا دقائق كل سرٍّ معظّمٍ ... فطوبى لمن في بحرهم عاد عايما
كمثلك ياسيف على كل ماردٍ ... ويامن له بالعلم بحر تلاطما
فديتك في روحي وعيني ومهجتي ... وحبّك في قلبي حقيقاً تحكما

ومدح إخواناً جهته وهو قوله :

وبلّغ سلامي ثم أزكى تحيتي ... لصنوكم نعم الشقيق الملازما
فهو حيدر يانعم حبرٌ وسيّدٌ ... كتوم لسرّ الله بالدهر دائما
وموسى وأبوه والمحبون كلهم ... سألت إلهي يصرف السوء عنهما

ودعا وختم بخير ، ووازن بأشعاره وسمّط .

ومن تغزّل الصغير :

ياأيها البدر الذي ... أضنى فؤاد المكمد
ياغصن بانٍ زاهرٍ ... في روضة تسقي الندى
خلتُ الصباح جبينه ... أو من محيّاه بدي
والليل طرّةَ شعره ... .
وكأنما الورد بدا ... في خدّه المتورّد
وكأنما ألحاظه ... مكحولة بالأثمد
وكأن ريق رضابه ... خمر بكأس زبرجد
وإذا تبسم ضاحكاً ... خلت اللجين منضّد
ناديته ياأيها الشبّ ... الأنيق الأوحد
إرفق بصبٍّ هائمٍ ... في حبّكم سمح اليد
إن رمتَ هجري إنني ... عليه لم أتعوّد
فأجابني إن رمتَ ... وصلي لاتكن بمفنّد
أحرم مآقيك الكرى ... والبدر لم يسر مرقد
قم في إناء الليل ... مبتهلاً وناج واعمد
إن رمتَ وصلي يافتى ... وتنال فيه السؤدد

وأمنتُ أرقـــــم وصله في جنح ليل أســـــود

ومن خمرياته المسكرة للعقول قوله :

نهضنا وجنح الليل أظلم تغليسا تحثّ السرى حتى أنخنا به العيسا
لنا كل هوجٍ في العرينة ماثل يقدُّ أديم الأرض لم تخشَ توجيسا
إلى دير يوحنا استقلّ وفودنا سحيراً وضوء الصبح لم يبد تنفيسا
فلمّا طرقنا الباب أقبل راهب عليه من الطرز اليماني برنوسا
فلمّا رأى الركبان وافى مبادراً ومن خلفه المطران ثم الشماسيا
وقال فما تبغون قلنا مدامةً لها صار في الأبدان روح وتنفيسا
فقال لئن ردتم للثم كؤوسها إلينا سريعاً بالوفا هلموا الكيسا

إلى قوله :

تجلّت علينا بالزجاجة أشرقت كما نار موسى حين آنسها موسى
ولمّا شربناها بأفواه فهمنا ودارت علينا بالكؤوس الشموسا
نهلنا من الصهباء حسن مرادنا فما مسّنا في شربها كيد إبليسا
عليك بها ياصاح صرفاً فإنها تزيل هموم الصدر والغمّ والبؤسا

ومن توحيده الخاص الذي هو محض اعتقاده الصحيح :

تبارك قيُّومٌ لنا أوضح السبلا وأبدا الضيا من ذاته وأمدد الظلّ
ولو شاء جعله ساكناً وهو قادر ولكن عليه الشين فيما يشا دلاّ
بنيت إشاراتي ومحض عقيدتي على مابدا إيجاد جزء من الكلاّ
فلا غيره كلٌّ بدا منه ظاهراً ولا دونه جزء أيامن له عقلا
فهل يعرف الإنسان في غير وجهه إذا كان موجوداً كفى هذه المثلا
يجل عن التمثيل في الخلق ربنا ولكنّ بالمثول صحّ لنا المثلا
بألطافه فينا بدا منه صورة على قدر ماأبصارنا منه تحتملا
بها ظاهر في كل كور ورجعةٍ تشاهده في ذاته بالملا الأعلا
وإظهاره كالاسم يعني مماثلاً فليس بمتصل ولا عنه منفصلا
يغيبه من تحت نور شعاعه ويظهر صفة الاسم هذا هو الأصلا
يراه جميع الخلق كالاسم ظاهراً وهو في حقيقة ذاته ليس انتقلا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

على هـذا القـانون مـن دور آدم ... إلى العسكري مثل الإزالات قد كملا
فحين يكـون العين كـالميم ظـاهراً ... يكون ظهـور الميم بالسين قـد حلّ
ففي هذا الترتيب أضحى ظهورهـم ... فراجـاً وأمزاجـاً بـه النـصّ قـد دلّ
بهم قدرة المعظم جرت وتفوّضت ... من الباب للأيتام للعـالم السـفلى
لعالمنـا أعـني المـزاج تسلسـلت ... إلى المؤمنين أهـل البراهين والفضلا
يشرّف لمن قد شاء من عبـاده ... لمن سبقت منه الإجابة من قبلا
يكون ظهـور العين حـلّ لعبـده ... يعزّ إلـه الخلـق عـن ذاك ويجـلاّ
ولكـنّ قدرتـه جـرت لعبـاده ... لتعليمـه الأدنـى مـن السيّد الأعلـى
فهـل ينقـص التعليم علـم معلّم ... لتلميـذه بـل يـأتي أضعـاف مـابذلا
على ذاك قـد نصّ الكتاب مترجمـا ... كذاك رواة العلم والسـادة النبلا

ومن حكمه ووعظه :

لاتبكينّ على ديـارٍ أوحشـتْ ... جيرانهـا وبـدا جفاهـا يسـرع
دعها ولا تحزن على مافات مـن ... أوقاتهـا إذ ليـس عـذرٌ ينفـع
وبـدت معالمهـا تفـوه بمنطـق ... لوصيبٍ صمّ الصخـر منهـا يصدع
إذ كـان منّا الهجـر بـادٍ مـرّةً ... كـم مـرّةٍ منـه بـدا في موضـع
إن ضاق مسرح ناقتي في أرضهـا ... فذمامهـا بيـدي وبـرٌّ أوسـع
إن ضاق رزقي مقسماً في ربعهـا ... فمقسّـم الأرزاق ماشـاء يمنـع
هـو رازق مـن عنده هـذا الـذي ... إن شاء ضيّقه وإن شـاء يوسـع
لله أشـكو جميـع بثّـي والأذى ... مـن جـيرةٍ لم يرقبـوا مـاأودعوا
فتخـالهم بكـمٌ إذا اسـتخبرتهم ... همـج رعـاع كالبهـائم رُتّـع
لم يرقبـوا في مؤمـنٍ إلاّ ولا ... قـدراً يراعـوا أو فطينـاً أروع
قـد أظهـروا أحقادهم وتعـافهم ... بل أنكـروا الحـق المبين وضيّعـوا
إذ خالفوا الحاوي وما أفتـى بـه ... ميمون مع شـيخ الزمـان وأشـرعوا
لجّـوا عليّ بهجرهـم وملامهـم ... وكلامهـم للقلـب مـني يصـدع
وأنا غريـبٌ لسـت ألقى بينهـم ... خِـلاّ ومـا أخشـاه عـني يُدفَـع
بيـني وبينهـم مليـكٌ قـادرٌ ... ربٌّ عليـمٌ بالسـرائر أجمـع

أرجـوه ينقذنـي لحـلّ غـيره ... فلقد سئمت بـه المقـام ومربـع
فالمـاء إن يمكـث بفـارغ مـدّةً ... ينـتن ولـو كـان الأصيـل المنبـع
وكم النميمـة مـن جموع فرّقتْ ... مـن بعـد جملتهـم غـداً يتقشّـعوا
وكذا النسا مثـل الأفـاعي لمسها ... نـاعم وداخلهـنّ سُـمٌّ ينقـع
كـم حـاربوا للأنبيـا والأوصيـا ... وأتـى المعـاجز يوشـعٌ والأنـزعُ
كـم سـيِّدٍ بـين الأنـام موقّـرٌ ... جهـل البريّـة قـد دعـاه يُوضـع
وعـلا عليـه كـل فـدم نـاكلٍ ... هـو ليـس يعلـم مـايضرّ وينفـع
والدهر دولاب يدور على الـورى ... فيحـطّ طـوراً ثـم طـوراً يرفـع
تبّاً لدنيـا قـد تخـون لأهلهـا ... تعطـي الأرازل والأكـارم تمنـع
مسـكين مرتكـنٌ إلى نعمائهـا ... إذ كـل مـن لايتّقيهـا يُصـرع
أيـن الملـوك السـالفون وملكهـم ... ولّـى وقـد أضحـت ربـاهم بلقـع
لم يجـد مـرءاً غـير فعـل صـالحٍ ... وولا النـبي طـه وآل يشـفع
وارقـب إلى مولاك دهـرك كله ... لتفوز في دار السـلام وتجمع

ومن مخمّساته للسلطان خليل الأيوبي ويسمّونه تسميطاً :

ظبيٌ تبدّا فـي رياض أريض ... ورمى سـهاماً منه لي بتعرُّض
ناديتُ من وجدي به وتمرّضي ... ويلاه من سخط الحبيب المعرض
تالله غير جماله لاأرتضي

الجود والإحسان شيمة فعله ... ياليت شعري كيف ذنبي أصله
حتى رماني في سياسة عدله ... أترى أرى عيني تقرُّ بوصـله
وأقول بعد السخط حبّي قد رضي

قد شـفّني قول الوضاة تملّقا ... حالي فرق وثوب صبري أخلقا
جُدْ بالوصال فقد كفاني ذا الشقا ... ياأيـها البدر المنير ترفّقا
فعسى أرى مُرّ التجافي ينقضي

وأرى بوصلك لي دوام المأمـن ... في ظلّ دوحٍ يحمل الرطب الجني
وأقول بعد الحزن بدري سرّني ... فانظر بنور الله تعلم أننـي
أبداً لعهدك في الهوى لم أنقضِ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ومن موشّحاته ممّا وازن الشيخ حسن الأجرود قدّسهما الله :

بدت لنا ذات الجمال الأنـــور ... في ثغر مبتسم وطرف أحور
والصدُّ منها كالقضيب السمهري ... ناديتُ والقلبُ بها متحيّر
إرث لصبٍّ بالٍ في عشقك موالي

ناديتها في جنح ليـــل مظلم ... جودي عليَّ بحقّ وصل وانعمي
لاتهجري من في وصالك مغرم ... قســـماً بمكة والحطيم وزمزم
الهجر أضنى حالي منك ولا ملال

لولا سناك مانما نبتٌ ولا ... هبّ نســـــيمٌ ببطاح وفلا
كلاً ولا حيٌّ يدبُّ ولا ملا ... ولا سرت سحبٌ ومزنٌ يهطلا
يادرّة الآلي في جنح ليل خال

من عهد يوم الذرو في وقت الندا ... وقـــد رقيتَ فيه كتف أحمدا
وبدا يصرّحُ في كلامٍ يشـــهدا ... من ذلك اليوم الضلالة والهدى
أجابه الموالي وتخلّف الأرزال

وله مواليات وترحيب بالضيوف ، ومن مواليّاته :

أهويتُ ظبياً غريراً أحـــوراً حـــوى ... له المحاسن من حلية والجمال أحوى
إن قلت شمس فإن الشمس له تهـوى ... وغيره من جميـع النـاس لاأهـوى
أحـبُّ ظبيـاً غريـراً طرفـه نعّـاس ... يقق الجبـين وحـاط عـذاره في آس
لـه مـن الغصـن قـدٌّ أهيـفٌ ميّـاس ... هيهات أبغي سواه من جميـع النـاس
هـلال أفق بدا من جانب الـوادي ... أم بـدر تم تجلّـى نـدب بـادي
قمر استضاء من حســـــنه غادي ... ثلاث أوصاف منها ويـــــل أوغاد

ومن تخميسه لأبي نواس :

قم يانديمي بنا نأتـــي الحوانيتا ... نســـــــعى إلى دير يوحنّا وطالوتَ
وقل إذا خمرها الوردي أسقيتنا أحسنت ... ياساقي الصهباء فلا برحت بحسن العقل منعوتا
عذراء بكر شمول لذّ مشـــــربها ... كأنما نكهة الكافـــــــــور معذبها
مـــن ورد خدّك أم منها تلهّبها ... ومن جفونك قـــــــد مرّ جنب بها
من نفس هاروت لي سحرٌ وماروتا

مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ
العَقِيدَةُ فِي بَيَانِ
الحَقِّ المَخْفِيَّةِ

ومن شعره ممّا ناقض به يوسف العيدية :

أرى شمسي بفلك الظلّ حلّتْ ... عليها سورة الفرقان دلّتْ
شموس الأفق تتلاشى إذا ما ... بقطب الفلك شمسي اشعلتْ
لها شمس الضحى خضعت إذ ما ... بديجور الدجا شمسي استهلّت
ومدّت واستمدّت حين تنمو ... ومنها كل طور استجلّت
فيضة بسطها في الكون فيضٌ ... وفي الظل القديم قد استظلّت
كموسى حين وافى ماء مدين ... وجد أمّه نحو الماء تولّت
ومن دونها امرأتان أعني ... تذودان لكيما استملّت
نفوسهما سقى لهما وولّى ... لنحو الظلّ ولّت واستقلّت
بهذه نصّت الآيات طوبى ... لمن يفهم لشمسي حين حلّت
شمسٌ مدّها من أفق شمس ... بغير إشراق وللغرب أطلّت
شمسٌ تستنير إذا تبدّت ... وعنها ظلمة الديجور فلّت
بحسن وجودها تنمو وتزهو ... مذ بانت ثلاثاً واضمحلّت
كيوسف مع زليخا مذ رأته ... لديه حين ذا خضعت ودلّت
قدّت للقميص ألفا عليها ... العزيز فأعرضت عنه وولّت
حجبه عنه زال الحسن عنها ... ومذ وافى لها قد استهلّت
فذا الردّ رقيق لمن دعاه ... ويدري مشكلاتٍ فيه حلّت
ويفهم نار موسى حين لاحت ... له في ليلةٍ للمزن طلّت
خضع لفيضها لمّا رآها ... شاطىء جانب الغربيّ حلّت
كصفة الاسم مبداها عليه ... يكون النور نيطت واستهلّت
وأحمد ليلة المعراج لمّا ... رقا مستأنساً وعليه ظلّت
من الأفق المنير رأى سناها ... فأدنته إليها ثم أدلّت
وكم من شاهدٍ في مثل هذا ... وجمع الكتب والآيات دلّت
ولو شرحت بعض البعض منه ... عييت وسائرا الكتّاب كلّت
يدين لهذا التقويم قومٌ ... وقوم قلوبهم بالضغن غلّت
مواليكم أخوكم آل صادٍ ... وليس لغيركم نفسي تألّت

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في عُمان الحَقَائِقُ المَخْفِيَّة

عليّ الخزرجي يرجو دعاكم بيوم إذ به الأقدام زلّت
موازن من له بالاسم ياء وواو وسين وفاء فيه قلّت
بفتح نظامه لمّا تبدّا شموس الأفق لي أسها استهلّت

ومدحه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها :

تبارك لاهوتٌ بدا العدل والكرم بإيجاده لطفاً لإسباغه النعم

إلى أن يقول :

إذا جئت ديروتان ينخ بربعها فهي دار أهل الفضل والجود والكرم
فسائل عن قطب سمي بفعاله له منقب النجد كالمسك إن يشم
ونادي علي الدين يامعدن الهدى وكنز وداء الحلم واللطف والعلم

إلى قوله :

سلام عليكم كلّما هبت الصبا وما غرّد القمري على غصنها نغم

ومدحه الشيخ عيسى بن نجم الدين (زاس قبلا) بقصيدة مطلعها :

بدت في المدح في أول سطوري بمير النحل قيُّوم الدهور

وقد ردّ جوابه الصغير بقصيدة مطلعها :

وفا لي منك ياندبٌ خبيرُ كتابٌ سرّني نعم السرور

وقول عيسى نجم الدين متخلّصاً بمدح الصغير :

فياحادي أسرع لاتماطل إلى نحو الشمال اقصد وزور
بديروتان تلقى ربع خصبٍ بدت من أرضها لمعات نور
وقد لنا السنا والنور منها ببركة سيِّد بحر زخور
يسمى الشيخ علي ندبٌ زكيٌّ ورقة لفظه تحكي الدرور

وختامها :

وعيسى نجل نجم الدين يكنى دعاكم ذخره يوم النشور

ومدحه بأخرى قائلاً :

وصل الكتاب فسرّني وحياني وفضضتُ منه الطرس والقطوان

ومنها :

ياغادياً من فوق جردٍ ضامرٍ يطوي فيافي الأرض والوديان

إذا ماعرفت لـن زهـوت بنظمـه نـور زهـا في ربـع ديروتـان
أو رمتَ تعرف اسمه مـع لقبه جلّ العليُّ الواحـد المنّان

ومنها :

ياليتني نعلٌ أقيك مـن الحفا ياشيخ علي ياواضح البرهان
ياشيخ علي فيكم تزيد صبابتي ولسـتُ ألقى عنكم سلوان

توفي رضي الله عنـه نحـو (١٠٩٦) هـ ، وكـان حـين ولادتـه مـات أبـوه كمـا يقـول بشعره :

قد مات أبي مذ كنت طفلاً رضيعاً وأخي علاي الدين ربّاني

وله أخبار تعلم مع معاصريه ومديحه لهم ، ومقامه بقرية ديروتان قبتان تشرفان علـى ساحل البحر بشفا جبل يبعد مسافة عن جبلة الأدهمية مقـدار سـاعتين شـرقاً ، ولـه هناك وقف وبرهان عظيم دين ودنيا .

الشيخ علي عمران الحمام (الجرانتة)

كان وليّاً من أولياء الله الصالحين ، مدحه معاصروه منهم الشيخ سلمان القلع ، ومدح معه أنجال الشيخ مسعود كنكارو بقصيدة مطلعها :

تبارك الله ربّ الخلق والأمما محيي عظام الثرى قد مسّها الردما

إلى قوله :

ياغاديـاً فـوق مـوارٍ قوائمـه أدم من النجب مرتاحاً إلى الهجما
للمـدرة الغـرّة الـوالي ووجههـا وناد فيهـا بصوت مفصح الكلما
يأتيك يعسوب هذا العصر أجمعـه أعـني عليّـاً عـلا بـالجود والكرمـا
فخذ بخاطره عـني وأتحفـه منـي السـلام عليـه مـا أتى نسـما
أيـا علـي بـن عمـران فـأنت لنـا حصن منيع ويقضي الحق بالأمما
فياعليّـاً حييـت الآن بلدتنـا قد بوركت فيك ياذا السّيد الشهما
وأينعت فيـك إقبالاً محصنةً كشـهر أيار فيه الزهر قد نمما

وقد مدحه الشيخ سلامة بن الشـيخ رجـب بشـراغي في قصيـدة ومـدح معـه إخوانـاً بقوله :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وابن عمران عليّ مابه زلل ... مودّاً إخوانه والأهل والجارا
ياعلي بن عمران أنت لي أملٌ ... وبحر جودك عمّ الأرض بأقطارا
ياشيخ علي أنت قد شرّفت بلدتنا ... كما تشرّفت العليا بأقمارا

***

الشيخ علي بن يوسف بن عيد البحنيني

هو علي بن يوسف بن عيد بن مرعي بن عيد بن خليل بن شاكر (قرية بحنين) .
وبحنين قرية تبعد عن قلعة الخوابي مسافة ساعة شمالاً .
كان عليه السلام عالماً شاعراً له مؤلفات شتى ، منها رسائل وغيرها أشعار ، وله ديوان شعر كله غزل وتوحيد ، وقد مدحه كثير ، وأثنى عليه كالشيخ علي الصغير وغيره .
وممّا مدحه به الشيخ علي الصغير بقصيدة ردود جواب له مطلعها :

تبارك قيُّومٌ بدا الحدث والقدم ... يجلُّ عن الإدراك والكيف والوهم

إلى قوله :

كسيت إلى التوحيد تاجاً وحليةً ... وقمتَ عمود الدين بالنثر والنظم
يجازيك ربُّ العرش عني بفضله ... فبحرك قد فاضت مجاريه بالعلم

وهي تعدو الستين بيتاً ، ومن شعر الشيخ علي بن يوسف تغزّلاً :

ذات حسن وطلعة وضياء ... فاق بالأفق بان حلك الدجاء
في رياض الكثيب في روض عزّ ... قد غشاها برونق الحسناء
نعم أهلٌ وجيرة ثقاة ... من خيار الثقاة أهل العلاء
أزهرت روحهم بأزهار ورد ... والبنفسج ونرجس وشذاء
وكؤوس الرحيق يجني بصرف ... قهوة لايشوبها من قذاء
ياذوات الخدور رقّوا لعبدٍ ... ملزم الخوف فيكم والرجاء
غيركم لاأريد عزّاً وجاهاً ... وسوى جودكم فلا من عطاء

وله قصيدة في التوحيد يذكر فيها معاجز الأنزع البطين نحو الثلاثين بيتاً مطلعها :

محض الولاء بنهج الصدق قد برحا ... سيلاً أميناً بلا مينٍ ولا مزحا

وله قصيدة أيضاً نحو الثلاثين أيضاً مطلعها :

يقيني وحق البيت في آل أحمدٍ ... يقيناً محقّاً مابه قط من ردًّا

وقصيدة نحو عشرين بيتاً :

ياحبيب حوى جمالاً وحسنا ... يخجل الغصن قدُّه إذ تثنّى

وله أبيات :

ماحيلة القلب الكئيب المغرما ... وسهام لحظ الحبّ قلبي قد رمى
وغدوتُ مُضنىً مولعاً ولهي بها ... سلب النهى مني وصبري أعدما
عظمي وهى منه بحسن مبدعٍ ... وحبال وصلي بالجفا قد صرّما
ياصبُّ أشكوك الغرام فرقّ لي ... وبحبكم قد لامني أهل العمى
مهما يلومونني فلست عن الهوى ... أسلو ولا أرجو سوى أهل الحمى

وله :

قد قلّ صبري عنك ياسؤلي المنى ... كثر الجفا قد أورثت قلبي الضنا
والقلب لم يهو سواكم بغيةً ... قسماً بحسنكم البديع له السنا
إن غبتم عن ناظري ماغبتم ... عن مهجتي واليكم قلبي رنا
نفسي أعلّل بالوصال ولم تكن ... تجدي تعاليلي به غير العنا
وبعقد عقدي أنكم خير المنى ... ماخاب من يرجو ولاكم من منى

وله :

رجائي في ولاء عقدي وديني ... بتوحيدي إلى العين البطين
إلى عين العيون جميع قصدي ... بسرّ العقد في حسن اليقين
ولاهوت قديم قد تجلّى ... بلطف العدل إيناساً يكون

ومنها :

تحقّق في ولاه كل برٍ ... لقوم السرّ في عقل رصين
بدا ظلاً ولاح الصبح منه ... ضياء منه سدَّ الخافقين
رموز ظهوره باءٌ وياءٌ ... ولام ثم جيمين تكون
وقد تمّ الولاء في كل قصدي ... بحب العين مع ميم وسين

وهي طويلة نحو أربعين بيتاً .

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ عمار اسماعيل (درمينا) وأولاده

ومقامه مع والده قبّة في القرية ، كان رحمه الله ورعاً فاضلاً ، وكان ذا كرامات عظيمة شهد له بها كثير من علماء عصره ومدحوه فيها .

مدحه الشيخ سلمان القلع وأثنى عليه قائلاً مع مدح أبيه :

والغرس عمار لاتنسى أخوّته ... صافي مودّته من أول القدما

ومدحه ومدح أولاده الشيخ حسن سلطانه (١) مع جملة إخوان من قصيدة قائلاً :

واهدِ لدرمينا سلاماً موبّداً ... إلى السادة الأطهار أهل التبصّر

سلامة وصالح شرّف الله قدرهم ... وإخوتهم جمعاً ومن كان يحضر

غروس رئيس العصر قطمير بالورى ... عمود الهدى البطل الإمام الغضنفر

فهو القطب عمّار الذي فاق بالملا ... وكان قليل المثل ملك مظفّر

له أصل مثبوت جدوده قديمة ... براهينه بين العوالم تذكر

(١) – إن الشيخ حسن سلطانه والشيخ سلمان بيصين مادحا عمّار حيّاً ، بل ذكراه بمناسبة ذكر أولاده ، فذاك قال عنهم : غروس رئيس العصر . وهذا قال عنهم : سلالة الطهر عمار . وذاك قال : كان قليل المثل . وهذا قال : كان وحيداً فريد العصر ولفظة كان تدل على أنه ميّت رحمه الله . (عبد اللطيف سعود) .

***

ومدحهم الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلاً :

واقصد لدرمينا ونيخ الركاب بها ... واطلق العيس يرتع في جوانبها

لاتخش نائبة إذ ماحللت بها ... ومن أتى مكة لبّى وطاف بها

بيت الحرام ومن دخلوا به أمنوا

في سادة شرّفوها في فضائلهم ... من سالف الدهر قد فاقت نفائلهم

رقوا البقاء وقد رفعت منازلهم ... وخلفوا بعدهم فيها سلائلهم

ياحبّذا معشر في ربعها قطنوا

يلقاك منهم صناديد لهم همم ... خلت الليوث لكشف الضرّ والنقم

منهم سلامة من الأدناس قد سلموا ... كذلك صالح صلحه بارىء النسم

أصلٌ زكيٌّ وفرعٌ يانعٌ حسن

سلالة الطهر عمار الـــذي ظهرت عنه الفضائل في البلدان واشتهرت
قطب الزمان رئيس العصر انتشرت عنه الكرامات والأفضال وانجهرت
لكل قاص ومن في قربه قطنوا

كان وحيداً فريد العصر معترفاً حقائق الدين حاز الفضل والشرفا
وكان ملكاً بقسط العدل متصفاً لو كان ألف كمثلي واصفاً وصفا
لعشر معشار ماحازوا وقد وهنوا

لآل مكزون بالتأييد ينتســـب لربع سنجار كان الأصل والحسب
قد خلّفوها لنحو الغرب واطّلبوا ولقّبوا بالنميلي بعدهـــا لقب
سادوا ولو طال شرحي ملّ مغتبن

* * *

الشيخ عمران النميلي

كان رحمه الله وليّاً تقيّاً ، ويعرف وصفه ممّن مدحه من علماء عصره كالشيخ ديب النميلي في قصيدة متخلّصاً بمدحه :

إن كان قصدك علم من بحر الذكا تلقاه خوّاض لجّة الأبحارا
ينبيك عن آدم وما هـــي زوجته وعـن جنان الخلد والآثارا

إلى قوله :

يـاربّ خوّلـه نعيمـاً ســرمداً جنّات تجري تحتهـا الأنهـارا
إذا أتيـت إليـه قبّـل رأســه والثـم يديـه يمنـة ويســارا
وقـل لـه عمـران يـابحر النـدا أرجـو دعـاكم يمسح لـلأوزارا
عبـد ذليـل يرتجيكـم ذخـره ياشـيخ عمـران الفتـى المغـوارا
فذاك قصدي ثـم أقصى منيتي يابـــن النميلي ياحماة الدارا

ومدحه بأخرى قائلاً :

عبد ذليلٌ يرتجـي حسـن الدعـا ربـي عسى عنّا البلا أن يدفعـا
وغـير عفـو الله مـالي مطمعـاً والعمـر يفنـى والفلـك دوّارا
يـابن النميلي يـازكي الأنفـاس عمـران ياخـيرة كـل النـاس
لك ســمعة بالفضل كالنبراس قدّســـت فيها رفعة ووقارا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

إلى قوله :

يامن قرأ بالمدح والنسيب ... إذا أتى عمران خير لبيب
فقل له المشغوف عبدك ديب ... يرجو دعاكم ليله ونهارا

* * *

الشيخ عيسى بن عمّار النميلي

كان رحمه الله شاعراً ، عثرت له على قصيدة عروضية يوازن فيها الشيخ رضوان النيربي مطلعها :

كرديّةٌ رقعت سجاف البرقع ... بان ضياها مثل برق يلمع
لمّا رأيت الحسن منها مدلع ... رحتُ مسلوب الحجى مضيّع
كرديّة قالوا ربت في يثرب ... وعقيل وجعفر صنوها مع طالب
وهي تُدعى بنت عمٍّ للنبي ... ياليت أن لي في حماها موضع
كرديّة لنا بدت في مكّة ... وحبها في وسط قلبي ثابت
في حبها قد هام كل مثبت ... ترك العيال مع الطفال الرُّضع

إلى قوله :

كرديّة بدت بصكٍّ ثم في ... وهي علوى ثم لبنى ثم مي
ياخالق الخلق ومحيي كل حي ... إرحم بكائي وأجب تضرّعي
وعبدكم أضحى إليكم يدأب ... اسمه عيسى وعمّار أب
وللنميلي أصله قد ينسب ... يرجو الدعا من كل برٍّ أطوع
قد شاقني ندبٌ بدا بنظامه ... الشيخ رضوان الشريف مقامه
إني له عبدٌ أقلّ غلامه ... ومقتفي أثراً له متتبّع
لأنه بالقول قبلي قد بدا ... إني له عبدٌ وهو لي سيّدا
ضمّخ القول وأبدا بالشدا ... كردية قلبي بها متولّع

* * *

أبو بلال الشيخ عيسى الخطيب (الخريبة)

الخريبة تبعد مسافة ساعة ونصف غرباً عن قلعة العلّيقة على سفح يشرف منظره

شمالاً .

هو عيسى الخطيب بن نجم الدين (راس قبلة) قرية جنوب خريبة كسيِّح ، ومقام الشيخ عيسى في قرية الخريبة معمّر صندوق حجري حوله أشجار سنديان ، وله بها وقف .

كان عليه السلام من الله العليّ العلاّم وليّاً من أولياء الله الصالحين ، ذا تهذيب مقرئاً كاتباً نسّاخاً ، كتب ديوان الشيخ سنة (١٠٥٠) هـ ، مدح علماء بعصره ومدحوه ، منهم عبد الله بن الشيخ محمد من قرية ناني الجرانة ، ومدح ابنه حسام الدين بقصيدة مطلعها :

أزكى السلام من العليّ العالي وكذا التحية تردف المرسال

وكان له بهم ولعٌ ، يستدعيهم للزيارة كما يظهر في شعره وهو قوله :

وقل له العبد الفقير محبك الوضع الرسيس البائس البلبال

يدعوك في جاه الجهات ملازماً إصعد إليه ساعة الإيصال

وكذا حسام الدين غرسك يافتى فهو مني قلبي يجي بالحال

ومدحه الشيخ علي الصغير ردود قصيدة بقصيدة قالاً :

وافى منك ياندبٌ خبيرٌ كتابٌ سرّني نعم السرور

بلغني ماشديت بمدح عبدٍ لديك وقلّ مملوك فقير

كان الشيخ عيسى عالماً بارعاً شاعراً ، مدحه بعض علماء عصره كالشيخ سلمان سريجس وغيره ومدحهم ، وممّا مدح الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها : أوحّد قيُوماً يجلّ عن الحصر) .

فأجابه الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها :

تبارك لاهوتٌ على سرمد الدهر قديمٌ عظيمٌ عالم السرّ والجهر

ومن تخميس الشيخ عيسى نجم الدين المعروف عندهم التسميط :

ياليت شعري متى إقضاء إربتنا بعد التنائي ونرجع حيث صحبتنا

والكون إنّاً وأنتم في طور هبطتنا لاأوحش الله منكم ياأحبّتنا

وآنس الله داراً أنتم فيها

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

والله ماقبلت عيني ولا بصرت كطيف أشباهكم في القلب ماخطرت
بأحكامها ثم معقدها وما وطرت كانت العين مذ فارقتكم نظرت
إلى سواكم فخانتها أماقيها
مايعرف العهد إلاّ من يعاهده ولا يقيم الأذى إلاّ مراصده
ياسائلاً كلّما أرجو وناقده لايعرف الشوق إلاّ من يكابده
ولا الصبابة إلاّ من يعانيها
العبد عبد بني صادٍ مخمّسها يثني جميلاً على من كان أسّسها
عيسى الذي من غموض الفكر برنسها من جنب شاطىء رياض القلب مغرسها
من خالص النظم لاريبٌ يدانيها

• • •

الشيخ غانم (طبرجة)

كان وليّاً تقيّاً ، مدحه الشيخ ابراهيم البشراح قائلاً :

والشيخ غانم طبرجة ماله مثل سمت أياديه كما سحبان أمطارا
ياشيخ غانم عليك العين باكية يامعدن الجود في عسرٍ وإيسارا
مني السلام عليكم كلما طلعت شمسٌ وما لاح في الأفلاك أنوارا

• • •

الشيخ غانم علي (يرتي)

كان عالماً عارفاً ، وله أشعار ، وهو الذي أخذ رسالة الكلازي المسمّاة بإفراد الذات إلى مشائخ حلب .

وقد ذكر الكلازي في الرسالة بقوله : لأنني لمّا كنت في حلب في شهر ربيع الآخر سنة ألف وثلاثة وخمسين وعرضوا عليّ الرسالة ، وما كان لي بها علم ، لأن الشيخ غانم بن الشيخ علي من قرية يرتي لمّا أخذ الرسالة مامرّ على انطاكية ولا أرسلها لنا حتى نراها ، ولكن أخذها إلى حلب وأعطاها إلى الشيخ اسماعيل ، وكان مزاجه غير معتدل ، ماانفضّا خاطره إلى ردّ الجواب ، فأعطاني إيّاها وألزمني أن أسطّر لك ماتعتقده الإخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار وديار بكر والموصل (١) .

ومن شعر الشيخ غانم يرتي :

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يأيها القاري بحرف هجاه ... تقرا ولا تعلم مامعناه
تقول عن شيء ولم تعلم به ... حتى يقولوا عالمٌ نرضاه
وتحرّف القرآن عن تنزيله ... وليس تخسى قادراً أحراه
سبحان فردٍ قد تعالى قادر ... كيف الجواب له بيوم لقاه
يوم الحساب وأيّ يوم معسر ... تبقى شهوداً رجله ويداه

(١) – يظهر من هذا الشرح أن الرسالة التي أخذها الشيخ غانم برتي إلى مشائخ حلب هي غير رسالة الكلازي ، والكلازي جاوب عليها بأمر من الشيخ اسماعيل . فتأمّل .
وبعد كتابة ماتقدّم فهمت من الأستاذ الشيخ سليمان الأحمد أن الرسالة التي حملها الشيخ غانم برتي إلى إخوان حلب هي رسالة الشيخ عبد الله البسطويري . (المؤلّف)

* * *

الشيخ قاسم بن الشيخ معروف (حربوق) وإخوته وغروسهم

قرية حربوق تقع في بلاد الصرامطة ، وتبعد عن قلعة المنيقة ساعتان غرباً فشمالاً ، وعن نبع السن ساعتان شرقاً .

كان الشيخ قاسم عليه السلام يعسوب زمانه ومدرة العلم ، سيّداً حاوي المجد والفخر بوجه بهيّ وثغر عذوب ، شهي في البشاشات والبشر .

مدحه الشيخ علي الصغير سنة (١٠٧٤) هـ في قصيدة كما يظهر مطلعها :

تبارك فالق صبحها بضياء الفجر ... أنار عمود الشبح بالجوهر الدري
وأبدا الضياء والظلّ ممدود ساكناً ... وفي سورة الفرقان من يتلها يدري
يدل ّ عليه الشين أعني مماثلاً ... دليلاً على الظلّ القديم لذي خبر
وأقبضه قبضاً يسيراً كما يشا ... وأنشا من الكلّي جزءاً على قدر

ومنها :

إذا جئت إلى حربوق بالسير قاصداً ... تجد فتية شمّ الأنوف لهم ذكر
مناجيد أهل الجود بالبرّ والسخا ... وصيتهم أزكى من المسك والعطر
بعلم وآداب وأنواع حكمة ... وبذلهم المعروف بالعسر واليسر
لهم من نمير الأكرمين مثابة ... وفي آل طرخان لهم نسبة تجري
تبارك قيُّومٌ حباهم بلطفه ... ووفقهم توحيده غير مانكر

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مجيبون داعي الرشد من يوم بدوهم ... مصيبون في التوحيد بالسرّ والجهر
بإيجادهم في صورةٍ أنزعيةٍ ... تجلّ عن التصوير في صورة البشر
بثبتٍ ونفي حقّقوا لظهورها ... بكبر إلى كبر وصغر إلى صغر

ومنها :

فاسأل عن المولى الشريف بعلمه ... يفذلك إلى رمز القوافي مع الشعر
فهو قاسم يانعم أخٌ وسيّدٌ ... سلالة معروف حوى المجد والفخر
فيلقاك في وجه بهيّ وثغره ... عذوب شهيٌّ في البشاشة والبشر

ومدح بنيه فقال :

وخص لأنجال له من عُبيدهم ... سلاماً على مرّ الزمان من الدهر
هلال ومعروف الشقيق وصنوهم ... محمد ذاك الأخ يانعم من برّ
واقريه مني للغروس تحيةً ... بأسمائهم ياسيّدي لست بالدري
فياقاسم يانجل معروف إنني ... بكم مدنف حلف الصبابة والأسر
كئيبٌ مشوقٌ مدنفٌ ذو صبابةٍ ... ولي من هواكم لاعجٌ زائد الحرّ
ووجدي عظيمٌ والسقام مؤالفي ... وعنكم فلا أسلو ولم ألق من صبر

وكان كثيراً مايتولع بهم حتى قال :

ولو أستطيع كل يوم لرزتكم ... ولكنّ عذري بالمسافات والسفر
ولولا علالاتي وما بي من الأسى ... للقياكم ماكنتُ أشكو لكم عذري
سألت إلهي خصّني بولاكم ... بكم تجمع الأيام قبل انقضا العمر
وإن كان جمع الشمل يبعد بيننا ... ويدركني المحتوم من صاحب الأمر
فهو قادر إن شا على جمع شملنا ... بساحة عليّين معهم على قدر

وكان مدحه لهم سنة (١٠٧٤) هـ لقوله :

وتاريخها غين وعين ودالها ... بثاني ربيع الغرّ في أوسط الشهر

وربما كانت وفاته سنة (١٠٩٠) هـ ممّا يعلم من غيره وعمره (٦٠) سنة والله أعلم .
ومقامه بقريته مقام الشيخ معروف حربوق في نفس القرية وهو قبّة على رابية تشرف على البحر وبابها على الشمال ، عمّرها أحمد مخلوف من الكلبية سنة (١١١١) هـ .

ومدحهم الشيخ محمد مهنا من بيت ممّو من قرية دير شمايل وأثنى عليهم في قصيدة مطلعها :

أوحّد خالقي عين العيون أمير النحل والحق المبينا

* * *

الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني (قرن حلية)

قرنُ حلية : قرية في قراحلة الشرقيين ، تبعد مسافة خمس ساعات عن جبلة الأدهمية شرقاً ، ومقام الشيخ كامل في قرية قرن حلية معمّر قبّة غربي القرية .

كان عليه السلام عالماً عارفاً شاعراً ، مدحه علماء عصره ومدحهم ، وله قصيدة يمدح فيها المقدّمين الذين مدحهم الطوسي يقول فيها مديحٌ في المقدمين الأماجد الفخام والليوث الصناديد الكرام الذين فضلهم وإحسانهم وذكرهم فاق ، وهم : المقدّم أحمد مخلوف وولده المقدّم مهنا ، وابن أخيه المقدم عبد الساتر ، وأخوه عبد الله أخو أحمد مخلوف ، وعمّهم المقدم خازم ، وأبو الفضل الأمير سعد ، وجدّهم سلمان ، وناصر الدين ، عفا الله عنهم مطلعها :

أحيا نسيم الوجد أبداً بمهجتي وذكّرني أيام وصلي بخلّتي
وهيّج مابي ساكناً داخل الحشا وزاد غرامي حين ذكرى أحبتي
فهمتُ هياماً لم يزح من خواطري فصرت أسير حبهم والمودة

إلى قوله بعد مدحهم :

خذوها إليكم من محبّ هديّةً معطّرة أريجها المسك زهوة
يبثكم فيها الغرام ووجده حديثاً قديماً من عهودٍ قديمة
ويهديكم أزكى السلام مؤبّداً سلاماً مقيماً في الضحى والدجنّة
ونحن وأنتم صلة لافرق بيننا تمدُّ فروع الأصل إلى نحو نسبة
سألت مجيباً للدعا وهو قادر بما جاء في نصّ الكتاب مثبّت
باليم بالفرقان بالنور بالهدى بالوعد بالإظهار في كل قبّة
يكون لكم عوناً على كل جاحدٍ ويحفظكم من كل هولٍ وشدّة
وينجيكم من كل سوءٍ وحاسدٍ وينعم عليكم من سوابغ نعمة
ويجعل منكم فرع يزكو على المدى ويشرق سعدكم كنجم مضيّة

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وناشدها قد صاغها في مديحكم ... كامل يوسف ليس يرجو بطلبة
غير دعا الإخوان ماليس يتبغي ... لعلّي أفوز في غد يوم نقلتي
وإني على العهد القديم مثبت ... مقرٌّ بعقد أهل الولا والحقيقة
فإلى علي العامود قدماً نسبنا ... إلى مرسل الكلبي الكناني نسبة

• • •

المدوحون بهذه القصيدة بحسب ترتيب الشاعر هم : أحمد بن مخلوف وابنه مهنا ، وعلي بن مخلوف وابنه أحمد ، وعبد الساتر وأبوه عبد الله أخو أحمد ، وحازم بالحاء المهملة ، وخازم بالمعجمة ابن حديد أو جديد عمّ أحمد ، والجدّ سلمان ، وناصر الدين (ولعله جد النواصرة) وسعد ، وقد جعلهم فروعاً لأصل واحد وحسب ونسب واحد ، وجعل نفسه منهم ، ومدحهم كان قبل أن يهاجروا إلى جهة القرداحة لقوله عن قريتهم أو بالأخص قرية أحمد مخلوف فقط بخلاف الباقين ، فتسمى سنبول التي افق مجدها كما مكة الفيحا لها الناس حجّة ، وسنبول هذه هي الخربة الواوقعة بين حرف المسيترة وبين القرندح وتسمّى الآن سنيبلة ، وفيها مقام الشيخ عبد الله ولعلّه أبو عبد الساتر ، ويقال إن فيها صيوان أحمد بن مخلوف إلى الآن ، والطريق العمومي كان يمر بالصيوان . (عبد اللطيف سعود) .

• • •

الشيخ محمد ممّو

وممّو : كنية قديمة لعائلة الربطي الذين منهم الشيخ موسى الربطي الشهير .

ومحمد هو ابن مهنا بن موسى بن يوسف بن الشيخ موسى الربطي بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن الشيخ كوكب الهاشمي الكلبي على مافي خطّ يده .

يُعرف بممُّو من أهالي ربط أبي قبيس ، وكان ساكناً في قرية دير شمايل .

اطّلعت له على نسخة كتاب مجموع أشعار للسلف المتقادمين كتبه في العشر الثاني من شهر شوال سنة إحدى وثمانين وألف ، وكتب من نسخة بخط جدّه يوسف بن موسى ، وكان جدّه ساكناً يوم كتبها بقرية الحيلونة ، وهو بها مدفون سنة ست ستين وتسعماية .

وللشيخ محمد ممُّو المذكور أشعار وقصائد طوال ، ومدح كثيراً من علماء عصره كالشيخ قاسم وإخوانه أولاد الشيخ معروف حربوق ، فممّا مدحهم بقصيدة مطلعها :

أوحّد خالقي عين العيونا بمحض الودّ مع صفو اليقينا

وتقدّم منها بترجمة المدوحين ، وقوله عن كنيته واسمه :

سـلام الله مني ياكرام على أشباحكم أبداً دوام

من العبد الذليل المستهام يكنّى ابن مُوّ في الأنام

من الزمن القديم السالفينا

ومن شعره من قصيدة تبلغ (٤٢) بيتاً مطلعها :

تجلّى لنا رب له الحمد والشكر بلطفٍ وتأنيسٍ به الناس تبشّروا

ومنها :

له الحمد والتمجيد حيٌّ وقادرٌ بما قد حبانا دون خلقٍ تحيّروا

وأتمم نعماه علينا وجوده وأمنحنا التوفيق يانعم متجر

بما جاءنا فيه الخصيبي مبشّراً وأولاده الأطهار بالصدق خبّروا

صحيح أسانيدٍ به النص قد أتى عن السيّد الجلّي وميمون يذكر

أشادوا عميد الدين في كل بلدة بإثبات إيجاد المهيمن ينذر

* * *

الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم موسى (مرديدو)

مرديدو : قرية في الجهنية تبعد مسافة ساعتين عن الحفة غرباً ، ومقامه فيها صندوق حجري ، ومقام الشيخ موسى أيضاً .

كان عليه السلام وليّاً تقيّاً ، مدحه الشيخ عبد الله بن علي الصغير بقصيدة وأثنى عليه مطلعها :

للباب قصدي خاضعٌ وسجودي للاسم والمعنى لنا معبود

متوحّدٌ متفرّدٌ في ذاته وظهوره عدل نراه وجود

إلى قوله :

ياغادياً من فوق عنجوج السرى تطوي الفيافي عندها والبيد

عرّج هُديت لقرية معمورةٍ بحميد ذكر واسمها مرديدو

واسأل عن الندب الفريد بعصره وهو الزكيّ بفعله محمود

ذاك ابن ابراهيم مقدام الورى رب الفصاحة والندا والجود

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فاقرئه مني ألف ألف تحية ... والله يحبيه منيً ويسود
والشيخ ابراهيم والده له ... في دار عليّين صار خلود
واهدِ السلام قريبكم وخصيصكم ... الشيخ أحمد بالنوال فريد
والشيخ ديب أنعم من ماجدٍ ... والشيخ موسى برّهم مشهود
أهدي السلام لجمعهم ماغرّدت ... أيكيّةٌ ولهم يدوم سعود

* * *

أولاد الشيخ معروف حربوق وأبناؤهم

وقد مدحهم الشيخ محمد بن الشيخ مهنا بن موسى بن يوسف بن موسى بن حسن ، يعرف بممُّو من أهالي ربط أبي قبيس ، وقال مالفظه : منهم السيِّد الأجل الأكبر الشيخ قاسم وأولاده ، والشيخ أحمد وأولاده ، وأولاد أخيهم الشيخ سلمان ، رحم الله آباءهم وأجدادهم ، وهي سبب المودة والتذكار لاسبب الافتخار ، وأنا عبدهم وتحت لواهم وراجي منهم دعاهم .

وهي في تاريخ شهر رمضان المعظّم قدره من شهور سنة إحدى وثمانون وألف ، ومطلع القصيدة :

أوحّد خالقي عين العيونا ... بمحض الودّ مع صفو اليقينا
وفيه ثابتٌ عقدي مكينا ... وثيقٌ لايفكُّ مع السنينا
بفضلٍ منه قد أنعم علينا

إلى قوله تخلّصاً :

وأثني القول أيضاً والنشيد ... لساداتٍ لهم ذكرٌ مشيد
وإخوان الحقيقة والودود ... عنوت لمدحهم دون العبيد
وهيّجني غرامي والشجونا

إلى قوله :

إذا ماجئت حربوق فأنزل ... ونيخ بربعها يانعم منزل
من المولى عليها قد تفضّل ... بذكر سامي في كل محفل
بسادات لهم فضل علينا

إذا مانخت في هجنك سريع بظل مجده سامي رفيع
وجاهٌ دونـــــه صورٌ منيع نادِ شيخ قاسم ياشجيع
أميناً ساد ذا عقل رزينا

وأولاد لـــــه نعم الفروع هلال وابنه سادوا النجوع
عليٌّ مؤدّبٌ يأتي خضوع وأعمامٌ لهم شـــأن رفيع
فأنعم من ثقاةٍ خيّرينا

كذاك السيّد الثقة الأمينا أعني الشـيخ أحمد الرزين
وقدرهم على رأس وعين دعاهم مقصدي في كل حين
لهم في مهجتي عشق مكينا

...

الشيخ معلاّ بن الشيخ ابراهيم البشراح

كان شاعراً مدح بعض علماء عصره ومدحوه ، وممّا مدحه به المقدم عاقل بن عبـد الله طيرو جواب قصيدة له مطلعها :

أتانا كتابٌ من محبٍّ قد وصل في لفظ من ثغر يحاكي للعسل

إلى قوله :

ياغادياً من فوق شملول أضا بكرٌ تشبُّ بأرض بيدا كالغزال
واقصد إلى البشريح تلقى غلمةً حازوا التقى والعلم أيضاً والعمل
من معدن صافٍ وأنقى سادةٍ ينطقـوا بـالحق مافيـه زلـل
إن يسألوك عن قواعد حسبهم أيضاً أساميهم وما فرع الأصل
فقل معلاّ قـد عـلا في علمه بحر العلوم لوسط لجّته دخـل
نجل ذاك السيّد البطل الذي يبرم معانده كما برم الحبل
لقد أتى عن بعض ألفاظكم عن ست كافات فما هي تحتمل
كافات ستة إن جمعت حسابهم قد قام فيها الحق من سبع حصل
هاء وباء ثـــــم قافٌ بعده هـــذي تمام حروف حبي تكتمل

وهي قصيدة تبلغ حوالي مئة بيتاً .

وقصيدة الشيخ معلاّ المقدّم أولها :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

بالقلب مدّ الشوق مني إليكم حنّ إليّ الحنوات مـــع الغرر
قد مال قلبي للطائف سمعكم وحقّ من أحيا الرفات من الحفر

* * *

الشيخ موسى بن الشيخ ابراهيم حاتم الحمام (الجراننة) الخزرجي كما يعلم ، والشيخ عبد الله بن محمد الخزرجي ممدوحي الصغير عليهما السلام

كانا سيِّدين شيمتهما البرّ وأفعال السخا والمواهب ، أخبارهما شائعة بأقصى الأرض شبه العبير في فضل وبرهان ، ولحسن سمعتهما مدحهما الصغير كما يقول بلا روية ، لأن سيرة المرء تنبيء عن سريرته ، وقوله شعر :

بالفضل والبرهان سمعي عنهم ودلائل تسبق لرشق سهام

إلى قوله :

عرفـوا الإلـه وحققـوا توحيـده إثبـات إيجـاد بـلا إبهـام
جـازاهم المـولى بـأعلى رتبـة وفعـال سـابقةٍ لهـم قـدّام
أعطـاهم بـالأرض أفضـل نعمـةٍ دنيـاهم نظمـت بحسـن نظـام
أفعالهم بالجود سادت على الورى بـالفضل والإنعـام والإكـرام
إخوان صدق مالهم ريـبٌ ولا دنسٌ ولا مَيْنٌ ولا آثـام

ومنها :

قـال أخـلاّي لمـن تعـني بـه ولمـن بحسـن اللفـظ صفت نظـام
قلت لهـم في سيِّدين قـد سمـوا مـن آل خـزرج نسـبة ودعـاهم
مـن نانـة الحمام وحمـام الـذي يـاحبّذا لـك مـن قريـة الحمـام
هي أصل منبتهم ووطن جدودهم كـانت لهـم تلـك الربـوع مقـام
الشيخ موسى ثم عبـد الله الـذي مـامثلهم بـين الأنـام كـرام
يـانجل حـاتم ثـم نجـل محمـد مـني عليكـم ألـف ألـف سـلام
علـيٌّ نجـل محمـد ياسـادتي يرجو الدعا كـي تشـتفي الأسـقام
ثم الصلاة علـى النبي محمّدٍ للناس رشـداً أشرع الأحكام

ومقام موسى بن حاتم وعبد الله محمد في قريـة القطيلبيـة ، وعبـد الله في قبّـة الشـيخ عمّار القطيلبية .

مشائخ دوير انطاكية عهد (١٠٨٠) هـ

منهم الشيخ عمران ، والشيخ ابراهيم ، والشيخ أحمد البانياسي وغيرهم .

كانوا عليهم السلام بما يظهر من مدح الصغير لهم أولياء كرام فخام ، مدحهم بقصيدة موازناً فيها الشيخ علي الصويري التي مطلعها : (زرني فلا عتباً أخشى ولا عارا) .

وبراعة قصيدة الصغير :

الحمد لله مولى كل صبّارا ... ربّ له الشكر إعلاناً وإسرارا
بما حبانا به من حسن معرفة ... حقّاً يقيناً بإثباتٍ وإقرارا
واجتبانا بمنٍ منه يجمعنا ... إذا يشا وارثين الملك والدارا
وبعد ضعفٍ بنا تزداد قوتنا ... ويبدل الرب قلّتنا بإكثارا
برغم أقوام حاروا عن ولايته ... ونسبوه لأنفسهم كأبشارا
فلم أبالي إلى تعويج منهجهم ... بل في ولا منهج التقويم مختارا
نهج الغلو بحب العين معتمدي ... أزلّ قديمٌ تعالى جلّ جبّارا
قيُّوم لاهوت هو بالقدم منفردٌ ... من أين يكيّفه وهمٌ وأفكارا
ولا يكلّف أهل الأرض رؤيته ... ولا ملائكة كلاّ وأنوارا
لكن من حلمه وكمال رأفته ... وإثبات حجّته بطوناً وإظهارا

إلى قوله :

أهل الصفا قد رأوا نوراً ينير على ... مقدار قوتهم فازوا بأكدارا
وأهل الكدر قد رأوا جسماً كأنفسهم ... وقد حجبهم عن الأنوار أوزارا
تجلّ عن ذاك في الحالين قدرته ... بل هو يقلّب قلوباً ثم أبصارا

إلى قوله :

إن جزت انطاكية وإقليم ديرتها ... إلى الدوّير تيمّم نعم من دارا
فيها رجال بهاليل غطارفة ... شمّ الأنوف مناجيد وأبرارا
تخالهم من بني طرخان انتسبوا ... وفي نمير لهم نسب وأسرارا
فاسأل عن القطب يعسوب الأنام بها ... ومدرة العلم بالمعروف أمّارا
ندبٌ أديبٌ لبيب فيلسوف له ... في ذروة المجد والعلياء أطيارا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ناديه ياشيخ عمران الذي عمرت ... فيه الدويِّر أماكنها وأقطارا
يلقاك بالبشر والترحيب مبتسماً ... عن لؤلؤ ولجين النظم مدرارا
وأقره مني سلام الله في عدد ... الركام مزناً وسحباً ثم أمطارا

***

والشيخ أحمد دوير انطاكية كان عليه السلام عالماً حليماً ، شيمته الآداب ، مجتني من ثمار العلم ، سخيّاً ، وعناه الصغير قولاً :

مني السلام لقطب لوذعي فطنا ... نحرير بالعلم غوّاصاً وغوّارا
مفضال في حسن الفعال يسمى ... بين الأنام له شأن ومقدارا
أعني الشيخ ابراهيم نعم فتىً ... لقد كسى الدين والتوحيد أطمارا
والشيخ أحمد حيِّيه وأتحفه ... مني السلام بنشر المسك أعطارا
البانواسي له جدٌّ ونسبته ... من آل غسّان حقّاً غير إنكارا

ومنها :

ياشيخ عمران ياسامي المقام ويا ... خضمّ الزمان وياقاموس ذخّارا
إقرأ سلامي على الإخوان أجمعهم ... من الأحبّا ومن في قريتك جارا
وكل من في بلاد انطاكية طهروا ... أهل الولاء وتحت لواك سارا
أدعو إلهي بجاه الرسل كلهم ... وبحق من ردّ شمس الأفق أمرارا
يقيكم الربّ من كيد الحسود ومن ... شرّ الضدود ومن واشٍ وفجّارا

ومنها :

هاكم عروس إذا سفرت برنّتها ... في الحسن يخجل منها كل أبكارا
عليٌّ نجل محمد قلُّ عبدكم ... جسري الطريقة وسالم سيِّدي سارا
وإنني من بني الإيمان منتسبٌ ... لآل خزرج مع الأنصار أنصارا
ولن أميل لأهل البدع في زمني ... يوماً ولم أبتئس من خدع مكّارا
بل في ولا منهج السادات معتصم ... تابع سبيلهم بل أقفو آثارا
كمثلكم لاعدمت إقراركم أبداً ... يامن لكم في الورى نسكٌ وأوقارا
عساكم تذكروا من بعض فضلكم ... لعبدكم بالورى مابين حضّارا
تاريخها في حساب الروم ويض وفي ... من هجرة العسكري في شهر آذارا

قد شاق قلبي الصويري الحبر حين بدا زرني فلا عتباً أخشى ولا عارا

* * *

مشائخ وعلماء في حلب

مشائخ وعلماء في بلاد حلب الذين مدحهم السيّد درويش الكلازي وهم : المعلم حيدر ، والشيخ علي رعبونة ، والشيخ رضوان ، والشيخ مصطفى آل بدران ، والشيخ جعفر ، والشيخ يوسف علوان ، والشيخ خليل .

في قصيدة بعد التغزّل وإيراد توحيد ، وذكر معاجز للأنبياء البطين ، كتبها نهار الاثنين في العشر الأخير من رجب سنة (١٠٥٦) هـ ألف وست وخمسين في حلب المحروسة بمحلّ الشيخ حيدر قائلاً :

واليته مع موالي الدين معتصماً به من الزيغ والإلحاد والفسقا
مجدّداً في ولاه العزم مرتهناً بحبّه وبمن والاه متثقا
كالسيّد الضيغم النافي بهمّته مقال من عن طريق الحق قد مرقا
ربّ الحجى من بعلم ساد شيعته بمنطق عذب كالماء مندفقا
سمت رقي جلال المجد حضرته وسابقت للندا كفّاه بالنفقا
كم ميتاً قد حيا بالعلم معرفةً وكم أمات ذوي جهل مماة شقا
وكم له من أيادٍ فاز موهبها في الجود والعلم والإيمان والصدقا
أعني المعلّم حيدر حيّ حضرته فهو لغير موالي الدين مارفقا
تأتي لكعبته الورّاد طالبة ونور بهجته الغريبة الخلقا
مفخّم بمعالي الفخر متسمٌ بفضل جود كهامي الوبل منهرقا
أعزّه الله بالأفضال من بطل مهشّم لجيوش الكفر مخترقا
بالعلم والفهم والآداب مكتمل بسطوة تترك الأعداء في رهقا
حيّاه بادي الورى مع كل منتسب بحبه وعلى سبيل الهدى طرقا
ومدّ أيامه بالسعد والشرف الأسنى وأبقى له المولود متفقا
محمد المودع الباري سلامته لنجله وينجيهم من البوقا
أهل الهدى والندا والعلم والشرف السامي بإقرارهم لله في السبقا
إجابة يوم ذرو الظل يالهم من سادة في ولاء المرتضى علقا

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فمنهم السيِّد المعروف بينهم ... أساس نهج الهدى في الشام للوفقا
يسمى بشيخ عليّ عليت مقالته ... يكنّى برعبونة رفقت له الخلقا
واثن لمن سفرت آيات حضرته ... بمنطق طلق كالماء إن دفقا
هو الشيخ رضوان يرضي الله مورده ... لأنه من ورود الحب قد لعقا
ومن سمت في ولاة الدين طلعته ... شيخ فضيل بعلم الحق قد نطقا
هو المصطفى عزّه الباري بعزّته ... واصطفاه بقمص النور معتبقا
هم سادتي آل بدران الكرام ومن ... والاهم صدق عقد عقده صدقا
والشيخ جعفر يامولاي أحرسه ... من البوائق والأدناس والفسقا
لله من ثقة في العلم مجتهد ... بمنطق ذرب كالدر في الودقا
ويوسف نجل علوان ووالده ... تزهو بسعد له الأيام لابشقا
والشيخ خليل أدام الله خلّته ... من سيِّد راق سمعي خبره الريقا
ومن يلوذ بناديهم ومن لهم ... من آل بدران خلّ صادق وفقا
ياسادة زاد وجدي في وصالكم ... وراح مدح جناني فيكم طلقا
أسنى التحيات يهدي العبد رقّكم ... إليكم مع نسيم الريح إن برقا
ماللكلازي درويش النجاة غداً ... إلاّ دعاء ولاة الدين لي ووقا
وازنت مبتدئاً قبلي بمقوله ... لاتنكري إن ألفت الهمّ والأرقا
لم أنفق المدح في عمري لغير هوىً ... عين وفي الطاء والشينين مع هبقا
ثم الصلاة على المختار سيِّدنا ... ماهزّت الريح للأغصان والورقا

*** ***

مقدّمو المخالصة

منهم المقدّم عاقل بن رزق وأخوه المقدّم يوسف (قرية الزللو وطيرو) .

وللمقدّم عاقل أشعار في التوحيد ومدائح في علماء عصره كالشيخ سلامة بن الشيخ رجب من قرية بشراغي ، والشيخ سلمان القلع ، والشيخ معلاّ بن الشيخ ابراهيم البشراح .

وممّا مدحهم به الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها :

تبارك رب مبدع الكون دائما ... عليٌّ عظيم للسرائر عالما

إلى قوله :

واقطع روابي العاليات تغرّساً ... وجوز بها ديراً محلّ الأكارما
إلى قرية الزللو فنيخ بربعها ... تلاقي بها ليث الرزق حائما
فيوسف جلى للدين ياغصن زاهر ... ويامن له فخر سنا ومعالما
فيانعم غرس أنت أصبحت فرعه ... ويانعم نسباً للجدود القوادما
سلالة عبد الله نعم خليفة ... إلى أحمد المخلص نسب متمّما

إلى قوله :

وعاقل أخوكم أحسن الله فعله ... ويبقى له الطفل الصغير منعّما
فعاقل قلبي هام في الوجد نحوكم ... كما هام مشتاق إلى الأهل دائما
أبو أسدٍ سرّيت قلبي بقولكم ... وذكرك بالإحسان والجود تاما
وغرسكم ابراهيم يارب ارحمه ... بجاه الذي للرسل أول وخاتما
وعمكم سليمان يارب سلّمه ... يقيله إلهي من جميع المظالما
ويكفيه ربي ميتة السوء والبلا ... لأنه في بذل السماحة حاتما
وأخيه سلامة بالسلامة خصّه ... سلاماً على مرّ الجديدان دائما
سلامة سلمت الآن من كل شدّةٍ ... بحق الذي أنشا من الطين آدما
وبلّغ لابن العمّ أسنى تحيّةً ... تخصّهما والله يبقى علاهما
وصعباً وأبوه أصلح الله أمرهم ... ويرزقهم الرحمن رزقاً متمّما

إلى قوله :

وسلمان عبد عبيد آل محمّدٍ ... مقرٌّ بإيجاد الظهور متمّما

وشرح معاني توحيدية وأشبعهم بها دعاء وختم ، وهي قصيدة تبلغ الثمانين بيتاً .

وردّ جوابه المقدّم عاقل بن رزق بن المقدّم عبد الله بن علي بن سودان بن علي بن غنيفر بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن خليل بن داوود بن محمد بن علي بن محمد بن علي المعروف بالمخلص بقوله :

تبارك ربٌّ خالق الأرض والسماء ... ومن عن جميع النعت والوصف قد سما
وسبحان من أنشا من الطين آدماً ... وأرسل لنا المبعوث من آل هاشما

ومدحهم الشيخ سلمان في قصيدة ثانية مطلعها :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

سـلام الله من ربّ جليلا ... سـلاماً لايحدّ له مثيلا
على من ذكرهم ماليس يبلي ... وطيب وصالهم يشفي العليلا

إلى قوله :

فعاقل يحسن الرحمن أمره ... يكون معينه الهاء الهيولى

وأجابه عاقل ردود شعره بقوله :

بديتُ بحبّ من أهوى أقولا ... حبيبٌ ماله عندي مثيلا

وممّا مدحهم به الشيخ سلامة بن الشيخ رجب من قرية بشراغي بقوله من قصيدة :

عاقل ويوسف هيّج القلب ذكرهم ... له سطوة شبه الليوث الضراغم
هم بيت عبد الله من آل مخلص ... إليهم بمدحي عدتُ بالشعر ناظم
فعاقل يوم الندا جاب واهتدى ... له فيداً فاقت لسحب الغمائم
فعاقل ياوجه الرضا وجهكم أضا ... عليه ارتضى رب العلا بالنعائم
وصنوه المقدّم عزّ بالخير ذكره ... ثناه كمسك فاح بالنسائم
فيوسف إذا ماأقبل الضيف هاجماً ... له همّة كالليث والثغر باسم
فيوسف هنا بالخير والجود والثنا ... إذا مادنا وفد وحتى الرنائم
يودّ لإخوان الحقيقة والحجى ... بخير وبرّ ثم حسن التكالم
فيوسف ذكرك كان من قبل واجباً ... ولكن عاقل كان أبدى النظائم

وقدّ ردّ المقدّم عاقل جواب معلاّ بن الشيخ ابراهيم البشريح بقوله :

جانا كتابٌ من محبٍ قد وصل ... في لفظ من ثغر يحاكي للعسل

وهي قصيدة تتجاوز السبعين بيتاً فيها أسئلة وأجوبة توحيدية ، وردّ جواب الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها :

تبارك ربٌّ خالق الأرض والسما ... ومن عن جميع الوصف والنعت قد سما

وقال الشيخ سلمان القلع مالفظه : ومرثاة أنشاها العبد بعد الأسبوع في تاريخ سنة ألف ومئة وثلاثين ، وكان في ذلك السنة مرض عظيم ، وعمّ البلاء بأربع جهات ، ومقوبل عليه في الكتب أنه يقف ثلاث سنين .

والكاتب نقل هذه المرثية بعد ثلاث سنين ، والكلام صدق أنه بقي ثلاث سنين ، وقال أضعف العباد أبيات يرثي بها الندب الفهيم المقدّم ابراهيم وهي :

دمعٌ يفيض على الخدين منسجما — من الأماقي شبيه الغيث حين هما

ومنها :

يادهر لاقد جزاك الله مكرمة — يادهر مادمت خوّاناً لنا لزما
يادهر بِقْت بنا يادهر شـتتنا — بل زدتنا ..... ألما

إلى قوله :

لمّا تحقّق ذو الخلّ الأمين غـدا — يودّع الأهل والجيران منع حمى
أني أودّعكم فالأمر حان لنا — إلى الرحيل وحبل الجمع انصرما
ياعاقل مع سليمان أودّعكم — وكذا سلامة منه الظهر انقسما
هاتوا محمد وصعب الدين ينظرني — والأم ثكلى عليه دمعها انسجما
واجتمعت الأهل والجيران كلهم — لينظروه بما في قوله حكما
ناداهم ياأهيلي الآن أودّعكم — تموا على الخير إن العمر قد صرما
كونوا على الحق لازيغٌ ولا عوجٌ — ولا تميلوا إلى زور ولا ظلما

وأخذ يعدّد مناقب له ويتأثّر ، وقال في تاريخها :

تاريخها الغين ثم القاف يتبعها — بلام عد الثلاثين الذي نظما

وقال المقدّم عاقل يرثي ابن أخيه ابراهيم بن المقدّم يوسف وشبّان عائلتهم وقريتهم الذين توفّوا في عام واحد ، وهم خمسة وثلاثون شاباً ، وحيث المرثاة مشجية أحببنا أن نذكر منها شيئاً ومطلعها :

يقول الفتى المضنى الحزين الذي شكا .....

إلى أن يقول في وصف الضجّة التي في الحيّ عند فراق أولئك الشبّان :

وقاموا بربع الحيّ صوتاً وضجّة — وعاد الصياح بكل بيت يقيم
فلمّا سمعت الصوت ساحت مدامعي — ولا حيلتي غير الدموع تعيم
وعميت أعياني وسدّت مسامعي — وجتني البلايا كلها تكويم
وقد غاب رشدي ثم ذهني لقد غدا — وعقلي شرد مني وعدت عديم
وظهري انقطع يامن سمع راح مارجع — وقلبي جرح يوم الفراق سميم
وعدت كملسوع الهوى عادم الدوا — وقلبي انكوى كيّاً بنار جحيم
على فقد جيران الرضا حيم حُمّلوا — ونادى المنادي قوم ياابراهيم

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ودّع لأحمد وأبوك وأمُّك ... وودّع للوالد كثير وقيم
وودّع أعمامك وكلّ قرابتك ... صحابك وجيرانك وكل لزيم
ونادي أصحابك يجونا جميعهم ... وهذا الكتّبْ ربي وكان حكيم
وعاد غراب البين يزعق في الحما ... على من لها شاباً مليح كريم
تودّعه قبل الفراق بساعةٍ ... وتكتّر النوح والتسخيم
وشدّوا شباب الحي من كل جانب ... وعاد البكا والنوح والتلطيم
وراحوا الشباب جملة كما كان أول ... على الخير يمشوا من زمان قديم
ثلاثين مع خمس شباب كأنهم ... تربّوا ببلد الروم بالتنعيم
ياحسرتي ياكسرتي راح منيتي ... ويامقلتي أبكي على ابراهيم
ابراهيم حرمت العين يلتذ نومها ... ومن يوم فارقتك شبه سقيم

ومنها :

ياعين لاترضي شوفة غيرهم ... وهيهات لك ياعين عاد نعيم
ياعين من بعد الرضا جالك القضا ... زمناً مضى كنا بخير قديم
ياقلب ماحالك وبالك وعيشتك ... ومن بعدهم ياقلب عدت سقيم
ياقلب لاتشتكي مصابك لأحد ... إلاّ لمن هو بالأمور عليم
وعالم بحالي ماجرى لي من البلا ... علي بهذا الأمر كان حكيم
حكم في فراقي آه ياطول حسرتي ... وتشتيت شملي بعدما كان لميم
فياقلب شكواك للصديق مذلّة ... وضيمة مايقدر عنك يقيم
وأمّا شكواك للعدو مهانة ... فيضحك في قلبو بلا تبسيم

وقد رثاه الشيخ سلمان القلع بقوله :

بكت عيني وعبراتي سكاب ... على خدّي تروي للتراب

ومن شعر المقدّم عاقل :

نديمي اسقني الكأس المروّق ... ببنت الدنّ من خمر معتّق
اشرب واسقني خمسة وسبعة ... أصل الشرب من هنا تفرّق
واطربني واشرحني بنظم ... بحسن رباب والبوقات تزعق
وهات ملاهياً مئة وعشرة ... لأن القلب في ليلى معلّق

وهي حلوة .

***

مقدّمو الكلبية

كان رحمهم الله تعالى ممّا يظهر من مدح علماء عصرهم لهم كالطوسي والشيخ كامل أبو تاج الكناني وغيرهم كراماً جياداً ذوي غيرة ومعروف وحماة للشيعة تهاب سطوتهم الفُرق الغريبة ، ولهم خدمات في الشعب عظيمة ، منها المدافعة عن الشعب وشيوخ الدين وإكرامهم وعمارة القبب ورحلتهم من الملزق الشرقي من اللقبة وجهاتها وعين الكروم إلى البلاد الشمالية ، وصولتهم على أعدائهم بالجنس والمذهب ، ورسوخ قدمهم في الدين ، وتوقير الشيوخ وإيمانهم العظيم .

وبما مدحهم به علماء عصرهم منها قصيدة الشيخ كامل أبو تاج (قرن حلية) يقول فيها مديح في المقدّمين الأماجد الفخام والليوث الصناديد الكرام الذي فضلهم وإحسانهم زاد ، وزاد في الأعصار والبلاد المقدّم أحمد بن مخلوف وولده المقدّم مهنا وابن أخيه المقدّم عبد الساتر وولد عمّهم المقدّم حازم وأبو فضل الأمير سعد ، أعمّهم الله برحمته ، وكانوا وقتئذٍ قاطنين في قرية سنبالو في شعرى الضهر كما يظهر .

وأول القصيدة :

أحيا نسيم الوجد أبدا بمهجتي ... وذكّرني أيام وصلي بخلّتي

إلى قوله :

أيا حادي الركبان عند مسيره ... يضاهي نسيماً هبّ في كل خلوة
من فوق باذل ضخيم قد عزمه ... كمثل سهام مرّ من فوق روضة
فتيمّم شمالاً بالمسرّة والهنا ... واقطع هضوب شامخات بسرعة
إلى مدرة تلقى بها كل ماجدٍ ... ملوك لهم بين الورى عظم سطوة
فتسمى بسنبالو التي فاق مجدها ... كما مكّة الفيحا لها الناس حجّت
ترى منزلاً فيه المحاسن جُمّعت ... فعند وصول الدير نيخ المطيّة
فتلقى بهم من ساد في المجد والبها ... وأخلاقه تلك الوجوه الرضيّة
بوجه بشوش باسم غير قاتم ... إلى سائر الطلاب حجّ وعمرة
وإن رمته للعلم قد جاب سائلا ... يجيب فنون العلم في كل فكرة

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

بوجه بشوش باسم غير قاتم ... إلى سائر الطلاب حجّ وعمرة
وإن رمته للعلم قد جاب سائلاً ... يجيب فنون العلم في كل فكرة
لبيبٌ أديبٌ ماجدٌ في فصاحةٍ ... كحسّان منه نجتني حسن لفظة
وعند وفاء البذل تلقاه حاتماً ... كحاتم بالإحسان عمّ البريّة
بكفّ سموح نال فضلاً ورفعةً ... وقد خُصّ عند المكرمات فضيلة
مبرٌّ على الإخوان حافظ عهودهم ... معادي معاديهم من أهل القطيعة
رؤوف على المسكين في البذل والسخا ... وعمّت مكارمه على الناس جملة
وقد فاز من كل المفاخر واحتوى ... ومن سائر الخيرات حاز الغنيمة
فأعني به من حاز كل فضيلةٍ ... فهو نجل مخلوف الذي نال رفعة
واسمٌ له قد فاق في سائر الورى ... كذا الاسم أحمد والفعال حميدة
فهو أحمد منه الفعال حميدة ... وحاز فقال الخير مع كل خيرة
وإن رمته عند الوقائع فارسٌ ... كأسدٍ له بين الورى نعم صولة
وإذ قامت الهيجاء في رونق الضبا ... ورنّت بالهيجا صقال المضيّة
تراه يبيد القوم من بعد جمعهم ... وهاماتهم يغدون من غير جثّة
وإن بارزوا الواش من عظم بأسه ... يحيروا بما قد صابهم كلّ صدعة
ومن هو الذي ناواه ياويحه غدا ... فما يبلغ الآمال يضحى بذلّة
له سيف يوم الموزمات مجرّدٌ ... مؤيّد بنصر الله رب البريّةِ
فهو أحمد المشهور بالفضل والثنا ... وهو نجل مخلوف تسامى برتبة
كذا غرسه المحمود في سائر الملا ... مهنّا يديم له الهنا والمسرّة
كوالده بين الورى حاز سطوة ... يباهي بحسنٍ والفعال حميدة
فأهديهما مني السلام مؤبّداً ... عدد مابدت شمس النهار المضيّة
فيا أحمد مني عليك تحيّةً ... تخصّكم في كل يومٍ وليلة
وأثني رسولي قاصداً يمّ ماجداً ... فنجل أخيه قد حوى كل تحفة
حوى الخير والناموس والعزّ والهنا ... وعند وفيّ البذل بحرٍ عميقة
سموح الأيادي مابه ريب مسّه ... وعمّت مكارمه في كل بلدة
مبرّاً حباه الله من كل نعمةٍ ... متوّج بنصر الله على الناس جملة

وفي الفهم والمعروف والخير طبعه ... وفي مشكلات الشور حلٌّ وعقدة
سأذكر من فاق الأنام باسمه ... فهو عبد ساتر قد سما نعم كنية
كذا الأب عبد الله يانعم اسمه ... أخو أحمد المشهور يانعم إخوة
كريم همام حاز فهماً وخبرة ... وحسن الطبايع احتوى خير تجرة
له همّة تعلا على كل ماجدٍ ... وأفعاله الحسنى تعمُّ الخليقة
عليهم سلام كلّما هبّ ضيلم ... وما دبّ فوق الأرض حيّ وميّت
ومن بعدهم ألوي العنان مبادراً ... إلى من له بالناس ذكر وهيبة
فهو الفاضل المشهور بالبذل والسخا ... يحاكي هتون في الأيادي السخيّة
ومن زاره قد عمّه في نواله ... وفاز بما يرجيه من كل طلبة
وإن كان مديوناً فأوفى لدينه ... وقد زال عنه ضيمه والبليّة
وإن كانت العدوان تبغي لغاية ... له سيف لو طال العوالي لدكّت
يقابلهم في همّة وشجاعةٍ ... وعند الوقائع كم جلا كل نكبة
وكم من جموع باللقا ذلّ جمعهم ... يبدّدهم رغماً فيضحو بذلّة
فحيّاه وما قد حازه من شجاعةٍ ... وحيّاه من فضل له والمهمّة
له منطق عذبٌ يفوه بنطقه ... كنغمات داؤود حسن نغمة
لقد جاء قلمي ناطقاً بمديحه ... سمي حازم قد حاز فخر وسطوة
فخلفه حديد عم أحمد نسبه ... جليل شريف من فروع زكية
كذا الجد سلمان الذي فاق مجده ... رئيس المعالي قد حوى كل تحفة
فبلّغهم عنّي وأهدي مداوماً ... عليهم سلام ثم أزكى التحيّة
وجمع أقاربهم ومن لاذ فيهم ... بشرق وغرب مع شمال وقبلة
أياعصبة الإيمان ياربّة الحجى ... ويامن غدوا بين الورى خير عصبة
فهو المقاتل المشهور يسمى يناصر ... أباه جمال الدين من خير حفدة
كذا جدّه سلمان من فاق مجده ... عليه من الرحمن عفواً ورحمة
وأنجاله من فاق بالناس ذكرهم ... فمحيو وميرو ثم عطا في جملة
فياربّ إحفظهم وارحم أباهم ... وأهديهم مني الثنا والتحية
عليكم سلام كلّما لاح بارقٌ ... وما دار فلك في الغوارب جملة

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فحسبٌ ونسبٌ في المكارم أنتم ... وأنتم عيان القوم في كل بلدة
خذوها لديكم من محب هديّة ... معطّرة أريجها المسك زهوة
يثبتكم فيها الغرام ووجده ... حديثاً قديماً من عهود القديمة
ويهديكم أزكى السّلام مؤبّداً ... سلاماً مقيماً في النهار ودجنة

إلى قوله :

واجعل حسبي في ولاية حيدر ... بأن ينجني في يوم بعثي وأوبتي
وصلّوا على المبعوث من لدن قادرٍ ... محمّد شفيع الناس خير البريّة

* * *

الذين عاصرهم الطوسي ومدحهم ، ويذكر أيضاً المقدّم مهنّا بن مخلوف وأقاربه

بريقٌ لاح في جنح الدجنّا ... فذكّرني وصالاً فيه كنّا
مع الأحباب كنّا في نعيم ... لنا مانشتهي من كل فنّا
بكوفة والحبيب له قصورا ... ثلاثة لم يغب عنهم وعنّا
نراه حاضراً في كل وقتٍ ... يغيّبنا وليس يغيب عنّا
وأحجبنا بذنبٍ قد فعلنا ... فأهبطنا وهذا كان منّا
بقينا في المذلّة سائحينا ... بخلعٍ ثم لبس أين كنّا
تلطف رحمةً منه علينا ... بداعيةٍ فلبّانا ودنّا
بما دانوا الدعاة بكل عصرٍ ... ونرتقب الورود لدير هنّا
فطاف بنا السُّرى والليل داجٍ ... وأكثرنا البكا ثم ابتهلنا
ولاح لنا من الوادي ضياءً ... كما نارٌ لها موسى تدنّا
قصدنا نحوها حتى نراها ... مع العشّاق من حيث نزلنا
فقلنا قاصدين إلى حماكم ... ونحظى في وصال حبا بكنّا
فقال هذا بعيد لم تنالوا ... ولا الإنسان يدرك ماتمنّا
كذا الأبرار طلبوا ماطلبتم ... غشاهم نورها فما تهنّا

إلى قوله بعد تغزّل وأوصاف بخمرته ومحبوبته :

كما قدّ يحاكي الغصن لمّا ... تميل بسيرها نحو المعنّى
فلو فطرت على الأدوات حقّاً ... لقاموا جمعهم من لحد هنّا

فقال لي أصِف قدّي وحسني ... وأطلب ماتريد اليوم منّا
فجئت ببعض وصفٍ من صفاتٍ ... لحسن مليحة فيها فتنّا
فقالت فزت في وصلي فاطلب ... فإن عطاءنا مافيه مَنّا
فقلتُ أريد من فضلك تزوري ... ابن مخلوف نجل أحمد مهنّا
مقدّم حامي الشيم العوالي ... بصمصام له في الرأس رنّا
حماه الدين فلاّل الأعادي ... فمن عاداه خاب الله ظنّا
له من خالقي نصرٌ على من ... يعاند حكمه إنس وجنّا
همامٌ قد رقى أوج المعالي ... على أقرانه في كل فنّا
بعلمٍ ثم عقلٍ ثم عدل ... على من في حماكم ساكننّا
يفوق بني الزمان بجود كفٍّ ... كغيث يسقي الظمآن مِنّا
يلاقي الضيف في حسن ابتهاجٍ ... ولو كانوا ألوفاً ماتثنّى
بنى للمجد بيتاً مابناه ... سوى والده من قبلُ هُنّا
إلهي زيده ديناً ودنيا ... لأنه يكرم السادات مِنّا
وأحرسه من الأضداد جمعاً ... ونجّيه من كيدهنّا
وسلّم نجله من كل بؤسٍ ... ومن شرّ الزمان أجبرهنّا
واشدد عضده بشديد حتى ... يكون عوناً لنا في نكدهنّا
واحفظ نجل كنعان أيا من ... إلى الدّاعي أجاب دعاءهنّا
كذا شاهين غرسه همام ... سألت الله يحفظه لهنّا
وانصر ولده منصور واجعل ... أباهم نورهم يأضي لهنّا
ووفّق رأيهم حتى يكونوا ... جميعاً في لقاء خيارهنّا
أياموليّ قصدي طول عمري ... تسمعني بخير أخبارهنّ
واحفظ نجله مقصود ربي ... واكلاهم وارعاهم لهنّا
مقدّم في مكارمه تناهى ... إلى أجداده والخال تكنّى
وعلّوش المقدّم ابن أخاه ... مقدّم مثل أعمامه تكنّا
ورمضان ابن عمّهم دياب ... إلهي وسيّدي تحرس لهنّا
هم بيت المكارم من قديم ... إلى يوم الظهور إثباتهنّا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

هم الشجعان كم جيش دعوه ... من الأتراك مردود مُعنّا
هم ليوث الشرى والأسد لمّا ... تراهم تنثني من بأسهنّا
هم القاصدين كنزٌ ومالٌ ... وهم ذخرٌ لمن قد زارهنّا
هم الملجأ لمن قد خاف جوراً ... من الأعداء فاز بحفظهنّا
لكم من فضل مولانا شيوخٌ ... على التحقيق ساروا جمعهنّا
كرامٌ مالهم في الأرض زيٌّ ... هم أصل البقا في سيرهنّا
رجال ليس تلهيهم لواهي ... ولا دار الفنا عمّا علنّا
شعارهم التقى في كل وقتٍ ... وذكر الله غدا تسبيحهنّا
منهم سيِّدي الشيخ موسى ... ابن زاهر بنوره فتنّا
والشيخ سلمان سريجس ثقاتي ... زها برهانه في جمعهنّا
والشيخ بلال مع يونس أخاه ... إلى الأعرج أباهم ينسبنّا
والشيخ حسن الذي فضله علينا ... بخيّاط فإنه تكنّا
ونجمٌ شيخ حاز فضلاً ... بعبد الله أباهم ينسبنّا
أخوه الشيخ محمد مع أخاه ... على الدالي جميعاً ساكننّا
وعبد الله منهم ياثقاتي ... ابن أيوب كان سياجهنّا
والشيخ أحمد يكنّى الديدباني ... والشيخ عمران عين نهارهنّا
وحسن بن بدر في العديّة ... لهم داعي وفيها ساكننّا
والشيخ ابراهيم أحمد أباه ... وجدّه الشيخ عمران تكنّى
والشيخ صارم شمس الدين يكنّى ... وساكن هو بقرية اصطبنّا
من آل مُو فروع زاكياتٍ ... إلى المكزون حقّاً ينسبنّا
مكيد العاذلين وكلّ واشٍ ... وداحض جمع حجّة بيت بنّا
ففرّق جمعهم في كل جهةٍ ... ببرهان وعلمٍ واضحنّا
وأكسى الدين حلّة وقت عصره ... كما مصباح يأضي في الدجنّا
وأحيا بلدة قد حلّ فيها ... كمثل الوبل لمّا زارهنّ
والشيخ علي فهو يسمّى غريب ... أديب في الجهنة ساكننّا
ونجل الشيخ سلامة ولد عمّه ... يسمّى يوسف داعي لهنّا

والشيخ مرهج بن يوسف يليه كذا ابراهيم نجل سعيدهنّا
والشيخ قاسم أباه الشيخ جبريل بجنجانية سكنو بهنّا
وابراهيم شيخ يا هداتي من العبد الذي طوسي تكنّى
سلام الله عليكم من عبيدٍ أثنى في مديحكم وغنّى

إلى قوله :

هم لك ياأبا النعمام حرزٌ فكن واثقٌ بهم وبعلمهنّا
كما حصنٌ منيع لك هداةً سلاح المؤمنين ثقاتهنّا
ألا ياقاصداً بلّغ سلامي لمن في حبّه المشتاق غنّى
إذا ماجئت داراً قد أنارت بنور الدين سيّدنا مهنّا
تلاقي سادة غرراً كراماً ونور مشرقٌ يأضي لهنّ
فقلْ عبيدك الطوسي أهدى إليك هديّةً فيها تهنّا
نظمها العبد ابراهيم حقّاً لأنه ابن سالم قد يكنّى
وفي بغداد مسكنه ولكن بعانة مسكن الأجداد منّا

* * *

الشيخ يوسف البشراغي

هو يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة (بشراغي) .

كان رحمه الله عالماً موحّداً ، وله أشعار ، مدحه من علماء عصره تلميذه الشيخ سلامة رجب قائلاً :

والشيخ يوسف بشراغي شرّف واسمه طاهرٌ في أينما سارا
ماأزكى أبوّته ماأحلى عشرته صافي مودّته في حبّ حيدارا
فهو سيّدي ورأس الاستماع لنا وأنا عبيد لهم ماالفلك دوّارا
سيّدي كساني قميص الافتخار له وقد سقاني بماء عذب أطهارا
سيّدي مودّبني بالكأس رضّعني عين ميم عرّفني بالسين أسرارا
عليه رحمة رب العرش ماطلعت شمس وما غرّد القمري بأسحارا

ومن أشعاره قصيدة يوازن فيها السيّد الصويري :

تبدّيتُ باسم الله بالقول ناطق وأشهدُ أن العين ربّي وخالقي

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

يجلّ عن الأسماء فردٌ منزّهٌ ... رؤوف رحيمٌ عادلٌ ثم رازق
وتاهت به أهل الخلاف وما دروا ... به أنه نورٌ ومجلي الغواسق
وقال لهم ياقوم إن إلهكم ... عليٌّ وهذا خالق الخلق رازق
وقال به أهل الغواية ساحرٌ ... وقد خالفوا عقداً به ومواثق
وقالوا عن الباري عن الخلق غائب ... وبالجوّ مسكنه بأعلى الطبائق
وربهم بادٍ لكل محقّق ... تثبت في نهج الهداية عالق
شغفت به لمّا عرفت ظهوره ... بزيتونة وسطى لأهل الحقائق
ونارت على الأقطار من كل جانب ... فلن تحتو في غربها والمشارق
وألف بدا في دورة الهاء ظاهراً ... ومنه امتداد النور قد صار شارق
ومن أصلها الليل المهلّ ظلامه ... ومن حيث ماوجّهت تلقَ التوافق

إلى قوله :

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي ... على رأيهم بالدين لازلتُ لاحق
من الشيخ شيخ الدين كان سماعه ... حسين ابن حمدان مبين الحقائق

وقوله :

إذا قالت العذّال لي يابن جابر ... فمن لك قد ترجوه عند المضائق
أقول لهم مولاي حيدر عدّتي ... وهذا إلهي وهو عاتق عاتقي

وهي قصيدة تتجاوز الثلاثين بيتاً .

ومن شعره توسيلاً :

سألتك يا إلهي بالمراتب ... بما أبديت من سرّ الغياهب
بشخصٍ ماثلٍ في كل عصرٍ ... وما أظهرتَ من عظم المناقب

إلى قوله :

بحقّ العالم العلوي أجرني ... بحقّ الأصغر السبع المراتب
بكلّ موحّدٍ للحق يدعو ... إليه زايدٌ بالشوق راغب
أقلني عثرتي واغفر ذنوبي ... وللإخوان أمنن بالمواهب
وإنني واثق مادمتُ أدعو ... بميمين نهاية كل طالب

* * *

الشيخ يونس سلمان (سريجس)

هو يونس بن سلمان سريجس بن رضوان بن سلمان ، ولد سنة (١٠٧٢) هـ ، كان عليه السلام عالماً شاعراً ، مدحه علماء عصره الشيخ سلمان القلع مع أولاد مسعود (كنكارو) قائلاً :

وكذلك يوسف ويونس قد يمدّهم ... سعداً ورزقاً فلن يحصى وينضبطا
مني عليهم سلامٌ دائمٌ أبداً ... مالاح صبح وجاء الليل وانبسطا

وله أشعار جملة منها أشعار توحيد ، فمن أشعاره قصيدة وهي :

تبارك من أبدا الضياء من الفجر ... وأظهر آياتٍ وحجباً إلى الستر
وأبدى إشاراتٍ لنا ودلالةً ... تدلّ عليه في الظهور بلا نكر
فأول ظهور كان هابيل إذ بدا ... وأظهر ذاك الضعف والقتل والحفر
وثاني ظهور كان شيث بلا خفا ... وألّف تلك الصحف في شرف الذكر
ويوسف إذ في السجن والجبّ قد رمي ... وأظهر مملوك العزيز لفي مصر
بيوشع بن نون قد كان ظاهراً ... وقاتل أهل الشكّ والشرك والكفر
وآصف سليمان قد كان اسمه ... وكان وزيراً صاحب الحكم والأمر
وسادس ظهور كان شمعون بالصفا ... بلا اب لاأمٌ بلى أنه حجر
وسابع ظهور بالأمانة حيدر ... حيدر مفرّج عنّا الهمّ والغمّ والضرّ
وأظهر لنا في صورة مرئيةٍ ... تجلّ عن الإدراك مع إحاطة الحصر
وجمع ظهورات له أنزعيةً ... من أول مبداه إلى منتهى الأمر
لأنه قديم القدم موجود ظاهر ... تراه جميع الخلق بالصغر والكبر
وأظهر لنا في صورةٍ وعلامةٍ ... لتثبت حجته على منكر الأمر
بطاء وشينين بدا ظاهراً لنا ... بعجز ومعجز إفتهم أنت للأمر
بميم وحاء كان جملة عدّهم ... وفي الجمّل الأعلى فافتهم الخبر
سألتك يامولاي باليم أحمد ... بأنوارك العظمى بفاطمة الطهر
بباك جبرائيل يارب جيرني ... من التسعة الأرهاط والكفرة الفجر
بخمسة أيتام بهم متوسّلٌ ... إليك بهم مولاي أجبر لي الكسر
بتابعهم من سبعة مصطفيةٍ ... مقرّب كروبي مروّح في الذكر

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

مقدّس وسائح مستمع ثم لاحق ... بكلّ وليّ بعدهم يقتفي الأثر
بحقهم يارب أن تقبل الدعا ... وأبدل هذا العسر باليسر والنصر
فيونس عبد المؤمنين وخادمٌ ... وقلّ تراب في المذلّة والحقر
فيرجو من الإخوان صالح دعاهم ... يكن لي معيناً عندما اللحد في القبر
عسى أنني أحظى بدعوة مؤمن ... أفوز بها عند المهيمن في الحشر
فسلمان والده شفيق وراحمٌ ... لكل وليّ طيّب النشر والعطر
وألف صلاة على النبيّ محمّدٍ ... مادارت الأفلاك والريح إذ تسري

وله غيرها :

عرفت قديماً في مشيئته ظهر ... معنى المعاني ومصوّر الصور
عرفته لمّا تبدّى أولاً ... وأظهر ذاك الحكم منه والقدر
في الذات ظاهر للوجود معايناً ... تنظره جمع الخلائق والبشر
في صورةٍ مرئيةٍ ظاهرةٍ ... يعجز عن إدراكها حدّ النظر
هي هو بلا شكٍّ ولا زيغ به ... لاهو هي جمعاً ولا كلاً انحصر
وانفِ العجز وأثبت مابدا ... من المعاجز في الظهور والقدر
ونزّه المعنى بعلمٍ وخبرةٍ ... عن الأسامي مع تخاطيط الصور
لأنه المعنى القديم منزّهٌ ... عن الصفات والنعوت في البشر
بالطاء والدال وهاء قد بدا ... والقاف والباء بها المعنى جهر
واخترع الاسم المعظّم نوره ... اسماً قديماً ومن الذات ظهر
قال له اقبل فأقبل مسرعاً ... قال له أدبر أجاب كما أمر
فخصّه باسمه ونفسه ... وعرشه والبيت فيه قد ذكر
وأمره يخلق باباً أولاً ... فخلقه وإلى الباب ظهر
فسمّاه جبرائيل أجبرنا به ... واجبر يامولاي قلباً انكسر
وقسّم أرزاق العباد جيمعها ... وكلّ عبدٍ رزقه قدراً قدر
واستخلص الباب المعظّم ذكره ... بأمر مولاه العليّ المقتدر
خمسة أيتام فخصّ لنفسه ... والنقبا بعدهم اثنا عشر
والنجبا كاف وحاء عدّهم ... وهي منازل المسمّى بالقمر

مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ
العَقِيدَةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

***

انتهت ترجمة علماء القرن الحادي عشر ، وتليها ترجمة علماء القـرن الحـادي عشـر فالثاني عشر .

***

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ترجمة علماء القرن الحادي عشر فالثاني عشر

الشيخ ابراهيم الطوسي العاني

كان قدّسه الله عالماً علاّمة ، له في النظم ديوان كبير ، وله العينية ألف بيتاً ، والديباجة تقدّر حجماً بجزء من الكتاب كلاماً منها تعرف بسيرته للمتأمّل ، ودونها فوائد جمّة ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه :" أمّا بعد ، اعلم أيها الناسخ والقاري والسامع والناشد أنني عبد فقير قد أنعم الله عليّ إذ أتيت لبابكم مستدلاً وطالباً وقاصد ، ولكل شيئاً سبباً ، وسببي من نسبي ، أنه كان لي والد في تربيتي متعاهد ، فربّاني بالرأفة ،-وعلّمني القرآن بعد جهد متجاهد ، ثم عرضني على تدريس علم الظاهر حتى يكون لي فيهما شأن ومن أهلهما مساعد ، فلم أصغ لقوله وأنا بالجهل والتيه عامد ، فمضت لي برهة من الأيام فتركني ولكنه لي راصد ، فكان يقرأ الكتب مختلياً بنفسه ، فإذا رآني حجبها .

وفي بعض الأيام اجتمع مع بعض السادة فعدلوه عن التحجّب وسألوه إحضاري ، فأجابهم لوقته من غير تماهل ".

إلى قوله بعد تعريفه السر والأصول ومعان تلزم وأحظى به بكتابين كانا سبب تأليفه العينية ، قال : فكانت تلك الرسائل إحداهما نظماً والأخرى نثراً .

فأمّا التي هي نظم : الرسالة المعروفة بالبزّازيّة تأليف العارف حسن البزّاز تلميذ الخصيبي ، والرسالة الثانية المعروفة بالشافية تأليف الشيخ محمد الانطاكي الكلازي تلميذ الشيخ أحمد الديراني ، وكان لنا في الهداية مؤيّداً وساعداً .

فكانت تلك الرسائل سببي إلى طلب الحقيقة ، فبقيت في اجتماعي مع السادات أذكر شيئاً من رموز تلك الرسائل ، فيردُّوه عليّ وقالوا : ماينبغي لمثلك أن يتعرّض لشيء ماأنت أهله ، إلاّ أن يكون لك مرشداً يدلّك على معاني هذا الكلام والعلوم .

فأمسكت نفسي من ذلك وبقيت على تلك الحالة مدّة ، فاجتمعت السيّد الجليل والندب الفضيل الشيخ يوسف بن جمال الدين قدّس الله سرّه ت فرأيته كاملاً في العلم والعمل ، وحلّ الرموز والمشكلات ، فأتيته طالباً وفي خدمته راغباً ، فقبلني أحسن قبول ، وأوقفني موقف الطالب ، وأخذ عليّ العهد وشهد عليّ السرّ المصون ،

وأتحفني الجوهر المكنون ، فكنت له طائعاً ولطريقته تابعاً وسامعاً ، ولوليّه مواليا ، ولضدّه مضاداً ، وأطلعني على معرفة باري البريّة الظاهر بالصورة المرئية ، فكمل ديني وصحّ اعتقادي ويقيني ، وابتديت عن أمره ورضاه ، ألّفت هذه العينية ، فلمّا كمّلتها عرضتها عليه ، فتأمّلها ، فرآها كاملة الشواهد وثابتة القواعد ، وسمعها كل ماجد ".

وتكلّم بعد هذا الكلام عن سبب الديباجة ورؤيته سيّده جالساً وعنده الشيخ سالم عيسى والشيخ الأديب العالم الفاضل اللبيب السيّد حبيب ، واجتماعه بهم وإنشاده لهم إيّاها وقبولها ، ورأيهم عليه في الديباجة ، وكمّلها نظماً فنثراً ، ووضعها كما هو معلوم بها ، وشهرتها غنية عن إيضاحها ، والعينية ألف بيتاً ، ألّفها سنة (١١٠١) هـ لقوله : " وتاريخها صيغا بيد المطالع .

وهي بغاية المتانة كما يعلم منها ، وله غيرها كثير حسن في بابه ، ومناقب غرّاء تدلّ على أخلاقه الفاضلة من هجرته إلى مشاهدة المؤمنين من بلد إلى بلد ، ومدحه لهم عهد الكلازي وعبد الله الدالية وغيره من مقدمين وأمراء كمهنّا بن أحمد بن مخلوف بالكلبية الذي يقول فيه :

أريد من فضلك تزوري نجل مخلوف ولد أحمد مهنّا

وله من الأشعار ديوان عظيم فيه كل فنّ يحتاج إليه ، منها قصيدة في معنى مناسك الحج مع أهل النور مطلعها :

ياحادي الأظعان حُثّ سراها رفقاً فإني قد سمعت نداها

معاني بديعة تتضمّن النداء والهبوط والتكرير والسير بكل مأتى إلى الحج ، وإيتاء المحلات المعلومة ، ووصفها وصفاً حسناً ، وتخلّصه إلى ذكر عيسى والأنبياء والخمرة لمقصده وأشخاص بها وعلوم وخواص .

وهي تكاد تلحق المائتين وأربعين بيتاً موازناً فيها الشيخ علي بن صارم التي يقول مطلعها : (سجع الطيور من عظم راس جواها) .

وله أيضاً القصيدة اليائية الموازن بها ماقبله مطلعها :

أهلْ عرفت الفطرة الخفيّا من أين مبدا نورها الخفيّا

من نور ذات الأزل العليّا أم من صفات الاسم مبتديّا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أم هي حجاباً ظاهراً جليّا

تكلّم فيها عن الذات والظهور بأول السطر ، وظهور الاسم بالباب الإفراج والمزاج ، وأتى لكل مقام من المطالع الأحد عشر منقبة أي كرامة عبارة عن معجزة ظهرت عن يده علماً أو برهاناً ، كركب سلمان على الأسد ، وشكوى طير الكروان إلى عبد الله بن غالب لصيد أفراخه وردّهم إليه ، وولوج يحي بن أم الطويل في النار وجعلها برداً وسلاماً ، وشكوى رجل من جاره إلى جابر ووعده بدماره وإيمائه إلى الجار وجلبه مصفّداً في الحديد ، ومثله به وهو بلع الأرض إياه ، وإحيائه ميتاً ، ورجوع الناس إلى الإمام وقوله : ماأتاكم جابر فمن عندنا .

وبعث أبي الخطاب المفضل ليشتري تيساً وشرائه بأربعة دراهم وجلبه لهم ليذبحوه ومناطقته لهم : لحمي مغشوش .

وتعليمه لهم : خذوا بدلاً من لحمي أربعمائة درهماً بموضع كذا . وأخذهم دراهمه ، وذبحه مجازاة لأفعال سلفت له ردئية .

ومجيء الظبية إلى الخطّاب حينما كان بجامع الكوفة مستنداً وبكاؤها وتحريك شفتيه بشيء لايفهم ، وإقبال الأسد إليه ، وإحضاره الذئب ونهيه عنها ، وإحياء الخشف الميت بتفلة ، وقوله للظبية : خذيه ولا تخافي .

وعلم المفضل ، ومشيهم على نور وجهه في الظلام كما يمشيء على ضوء البدر ، وعلم ابنه محمّد بن المفضل ونصبه لهم مناراً .

ومرور عمر بن الفرات على جماعة وجد بينهم رجلاً ملقى به سهم تكاد تخطف روحه والسهم بعينه ونصله مختفٍ ، وقلعه له وردّ بصره وشفاه حتى قام مابه علّة .

ورواية ابن جندب حين كان بسرّ مرّ رأى جالساً في الدهليز منتظراً مولاه ، وإسحاق الأحمر نائماً له تخطيط كالمعزى وكثور محرن ، وإقبال أربعة نفر على خيول عربية وسلامهم ونطقهم (فريا) ، وردّه عليهم السلام وقولهم : نريد زيارة الإمام .

وسيره ليستأذن لهم ، ودلالته من الإمام على أبي شعيب ، ورجوعه ليجلبهم ، ورؤية إسحاق يتلو عليهم الباطيل والنفاق ، وقوله : قوموا ادخلوا إذن . ومجيئهم إليه وخرورهم ساجدين بين يديه ثلاثاً انتظار أمره .

وقول إسحاق : أقصروا من سجودكم واسألوا .

وقولهم : حتى يأذن لنا من نحن طائعون له ولاسمه وبابه ، فإن رضي فزنا .
ورفعهم رؤوسهم وقول كبيرهم : آمنّا بما أنزلت .
وكتب شهادتهم ، وخروجهم واحضارهم معهم كل واحد ديناراً غير مطبوع ، ودفعها لأبي شعيب ولمسه إيّاها جهراً وطبعها اطمئناناً لهم وأخذهم لها .
واغتباط إسحاق وحمله الأضغان والحقد على أبي شعيب ، ولعن المولى لإسحاق ، وعلم أبي شعيب بالمال والأوزان والرجال وغيره براهين لأبي شعيب تبدو بالقصيدة للمطلع ، ونصّه فيها عن الأنبياء وآياتهم كالسفينة والعصا والناقة والخاتم والمائدة وبعض مدن .
وأيتائه بأسماء الحجب والأبواب والأيتام من آدم إلى أبي شعيب عليهم السلام .
وذكر الخصيبي وأنه شيخ الديانة في سبع مقامات ، ونصّ عمّن وازنهم ودعا وختم بخير ، وهي ثلاثمائة وأربعون مخمّساً عدد (رمق) .
وله قصائد جزليات ، وموالياتٍ عربيات ، أكثر من عشرين ، وقصائد توحيد يوازن فيها المؤمنين ، منها قصيدة يوازن فيها شمس الذين التي براعتها :

شمس الشموس ظهورها سرّ خفي ... وبطونها في قدمها لايختفي

جعلها الذات ، وتكلّم فيها عن الظهور بعبارات ودعوات ومعاني لازمة رائعات ، إلى أن أتى بذكر سيّده الطريقي قائلاً :

فشربت كأس وصالها من سيّدي ... عيد الذي غدا من الجود الوفي
منه كمال أبوّتي وطريقتي ... من أحمد الكركي الكريم الأشرف
وحقيقتي من سيّد بعلومه ... حاز الفصاحة والنقاوة يوسف
كانا هما الأبوان لي ياسادتي ... نعم الدليلان هما للمقتفي

ومن خمرياته المسكرة للعقول الصاحية :

ياخليلي لاتكن كسلان هاتْ ... خمرةً مشربها عين الحياة
عُتّقت في دنّها محجوبةً ... كأسها يحيي ولو عظماً رفات
خمرة قد أشرقت في لونها ... وهو قانٍ فأنار الظلمات
ياندیمي إسقني في سرعةٍ ... قبل أن تدنو الوفاة والفوات

ونصّ على شرب الأنبياء لها وهي المعرفة .

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وحيث هو والصغير وابن صارم وكثير منهم يعنوها المعرفة للصورة والإقرار ، وكاسات وغيرها لها أشار .

وما تراهم من تكلّمهم عنها ليلاً وسهرهم وشربهم لها ففيه سرٌّ لم يسعنا كشفه ، وقد لمّحنا لك عنه .

* * *

الشيخ أحمد موسى (الحارة) المعروف بالكناني

الحارة : قرية تبعد عن الحفة مسافة ساعة ونصف غرباً وجنوباً ، كان رحمه الله عالماً شاعراً له أشعار جمّة ، مدح علماء عصره ومدحوه ، مدحهم منهم الشيخ سلمان موسى (المزارع) بقصيدة مطلعها :

وافى الكتاب فسرّني ورده ... دربٌ دريّ فاقت محافل حفده

ومنها :

أحمد تسمّى نجل موسى قاطنٌ ... بمربع الحارة جهن بلده

لعلعني وشظّني ومضّني ... ورمزه أحيا الفؤاد وودّه

وتمايل المحبوب في قريضه ... قد هزّه الميلُ وجد وجده

أسرى إليه وارقب الجدي الذي ... بنات نعش حوله مع وفده

أهدي إليه تحيّة مضمومةً ... قد عطرت بالمسك ثم نبده

أحييتموني ياأخي بنشيدكم ... بيت الكناني سابقين بحفده

واهدوا تحياتي لجمع أقاربٍ ... للشيخ موسى مع ابراهيم ولده

أنعش فؤادي للقا ياأحمد ... مالي رجا إلاّ الدعا مع ودّه

وقد مدحه الشيخ عبد الله الصغير من قصيدة ذكر فيها جملة إخوان بقوله للشيخ محمود ابراهيم موسى (مردويدو) :

واهد السلام قريبكم وخصيصكم ... الشيخ أحمد بالنوال فريد

* * *

الشيخ حيدر والشيخ سلمان (ديروتان) والشيخ علي تميم

الشيخ حيدر والشيخ سلمان كانا عليهما السلام عالمين عارفين ، مدحهما الشيخ

عيسى الخريبة بن نجم الدين مع الصغير بقوله :

واثن المديح وخصّ من أعنت له ... من عندي مَنْ من خمركم نشوان
خصّ المديح الشيخ حيدر سيِّد ... يافيلسوف زهت لكم قصدان
والشيخ سلمان الموحِّد خصّه ... سلام عبدٍ فيكم ولهان
وألف سلام خصّه ولشيخنا ... ألف على ألف على ألفان

ومدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عبيد البحنيني من قصيدة قائلاً للصغير :

واقرأ سلامي للأمين الذي سما ... في الذكر والأنساب والفضل والعلم
فنجل تميم الجود قد تمّ قدره ... سميكم يُدعى على اسمكم واسمي
كذا الأخ سلمان الأمين وحيدر ... عليهم سلام الله ماهبّت النسم

* * *

المقدّم سعد الدين وابراهيم أولاد المقدّم ناصر الدين

كانوا رحمهم الله على مايظهر من مديح علماء عصرهم لهم كالسيِّد درويش الكلازي وأمثاله أولياء كراماً فخاماً غيورين على الشعب يدافعون عن حوزته ، مبرّين لإخوانهم ، مدحهم الشيخ درويش الكلازي وأثنى عليهم بقصيدة مطلعها :

وميض برقٍ بدا من جانب الحرم ... أم ذاك مصباح نورٍ لاح كالعلم

ومنها يتخلّص بمدحهم بعد تغزّل بالخمرة قال :

راقت ورقّت فبان العرف موردها ... لمستهلّ شموس الراح من ريم
حامي محاسنها المسعود في سرر ... عن الأرازل يسقيها ذوي الكرم
كمن لهم في رقي الحبّ مشترك ... وفي علوم اللآلي أي مصد طرم
هما الخليلان والندبان يالهما ... من سيِّدين همامين ذوي نعم
قوم وفود العلا والعزّ والشرف ... الأعلى ومن لهم في الدين معتصم
أهل الهداية والعرفان شيمتهم ... أعلامهم بثناء الحمد متسم
سبل الرشاد ومن هبّت رياحهم ... في كل ناحية بالجود والكرم
أصل الجمال بآدابٍ مكمّلةٍ ... وفضل جود كوبل القطر من هيم
فمنهم السيِّد المعروف بالشرف ... المنسوب سعد سعده الله بالنعم

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لله درّك سعدٌ شيخ مفتضل ... وعابد ورع مع لينة الشيم
واثنِ بمن راق مدحي في محبّته ... ربّ الهداية والتوفيق والسلم
أعني المقدّم ابراهيم البطل الـ ... ـمغوار حامي حداة العيس من ضيم
هو الكميّ السخيّ الأريحي وذو ... الأفضال والكرم الأسنى بما نعم
لله درّهما ميْن بهم سعدت ... أيادي المدح توفيقاً إلى الرمم
ياسادةً راق مدحي في جمالكم ... وعاد نظم جناني غير متهم
ماهبّ من نحوكم ريح الصبا سحراً ... إلاّ وقلبي الصدي من حبكم يهم
يذكر الصبّ درويشاً وصالكم ... فيغتدي القلب بالتذكار مغتنم
يهدي السلام إليكم دائماً عطراً ... درويشكم فعسى بالذكر يرتحم
ثم الصلاة على المختار سيّدنا ... محمّد المصطفى المبعوث للأمم

* * *

الشيخ عبد الله (بتمّانا)

بتمّانا : قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة الأدهمية .

هو عبد الله بن الشيخ مسعود بن الشيخ يوسف بن الشيخ حبيب بن الشيخ نجم بن الشيخ مسعود بن الشيخ ابراهيم العفّاص ، وكان قاطناً على مابخطّ يده في قرية عنازة الدبس ، ورحل منها إلى قرية كناكارو ، ثم قطن في قرية بتمّانا تابع السخابة وانتقل ففيها ، ومقامه صندوق حجري .

كان رحمه الله عالماً شاعراً ، تمادح هو وعلماء عصره ، وله أشعار مخمّسات وموشّحات .

من مخمّساته شعر يوازن فيه الشيخ علي هدوان مطلعه :

ياأهل ودّي ماعنكم فؤادي سلا ... وحبكم ساطعٌ في القلب قد نزلا
وهجركم قد ضنى جسمي وقد نحلا ... ودمع عيني لاينفكّ منهملا
ولستُ أنساكم والله والله

وله شعر يوازن فيه الصويري ومطلعه :

ظبيٌ بدا من جانب البحرين .....

وله شعر موشّح في وصف الحبيب :

شفت أنا غزلان في روضة البستان
والربّ هنّاهم بالجود والولدان

وله :

ألا ياصاح لو تدري أما في دمعها يجري
بحبّ العين مولاي ومنقذني من الكدر
قديم قديم لاهوتٍ ومغني عصبته الكفر
إلهٌ عالم السرّ تعالى صاحب الأمر

وله :

ظبي بدا من جانب اليوح ظهر ولونه الصافي صحيح بلا كدر

وله يوازن الشيخ محمود بشراغي :

قام يجلو الكأس من خمر إلى الناس والخمر صافي وشربت غبطاس

وقد مدحه الشيخ سلمان القلع وأخوته ، ومدح معهم أولاد الشيخ سلمان سريجس قائلاً بمدحه :

كذاك الشيخ عبد الله حقاً حوى جمع الخصال من المكارم
وجوداً ثم علماً ثم فهماً أديبٌ عارفٌ بالحقّ قائم

وردّ جواب الشيخ سلمان القلع قائلاً :

كتابٌ سرّني من نظم فاهم وأعجبني الترنّم والمكالم

ومدحه في قصيدة ثانية مع إخوته قائلاً :

يانجل مسعود عبد الله ياسندي في وسط قلبي لكم حب سما ونما

* * *

الشيخ عمران (عين النهار)

عين النهار : قرية بساحل الجرانة تبعد نسافة ساعتين ونصف شرقاً وجنوباً عن جبلة الأدهمية .

وهو عمران بن الشيخ بلال بن صبح بن قاسم بن علي الخيّاط ، كان عالماً شاعراً ، مدح علماء عصره ومدحوه ، مدحه الشيخ سلامة رجب في قصيدة وأثنى عليه قائلاً ، منها :

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

على زمان التصابي في مسرّته ... والعيش صافي ونجم السعد قد نارا
كانوا إخوان صدق في مودّتهم ... حازوا العلوم بفهم ثم أشطارا
إن تعرف أساميهم ونسبتهم ... أنبيك عنهم وكن بالقول بصّارا
عين النهار بها عمران مسكنه ... من بيت خياط قد أنشا وقد صارا
كأنه مثل سلطان في مجالسه ... وخيره وافرٌ للكلّ زوّارا
إذا مشى نحو قرن الأرض قد رجعت ... سبحان من خصّه جاهاً وإقرارا
كم من ضدود تواليه وقد نظروا ... فليتقوا حوله صوراً حوى دارا

ومدحه الشيخ حيدر بن الشيخ علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي في قصيدة موشّحة يوازن فيها الأجرود مطلعها :

ياغادياً في مهمةٍ من فوق عوج ... مربداً كالريح لمّا ثارا

إلى قوله :

والو عنانك قبلةً واقصد بسيرك ... سيّداً تنل ماتختارا
واقصد بسيرك قرية نعم الربوع ... مشيّداً تسمّ بعين نهارا
فيها تلاقي مدرة عمران يسمى ... مرشداً صائم مصلّي قارا
يلقاك في مسرّة وتحنّن ... وتودّدٍ في فرحةٍ ومنارا

إلى قوله :

يروي العلوم بخبرةٍ تجلي عن الـ ... قلب الصدا بشواهد مدرارا
يتلو الكتاب بلهفةٍ يجلو علوم ... معقداً بتفدلك وقرارا
حاز العلوم عن الثقاة مسنداً ... في الكتب والأشعارا
قد خصّ في مرتبة تعلو على طول ... المدى والضدّ منه حارا
مامثله في بلدة ضمحلال ساد سؤدداً ... عمران عين نهارا
يدعى بخياط نسبة بالجود مسموح اليدا ... بأنامل مدرارا
فاق المعزّ بجودة كفّاه من بحر الندا ... في محفل الخطارا
قائم لله طاعةً في ليله متعبّداً ... مترمّق الأبصارا
إن رمته بكريهةٍ أمضى من المهنّدا ... والصارم البتّارا
وازنت من لي قبله أجرود فيها قد بدا ... بأحسن الأشعارا

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقِيدَةُ فِي بَيَانِ
الخَلَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وللشيخ عمران قصيدة غزل يوازن فيها السيِّد علي الموصلي مطلعها :

أعلّلُ النفس عنكم لم أجد جلدا ... يامنية القلب نسعى نحوكم جهدا
عسى تمنّون لي في عودةٍ ونـــدا ... والله إني بكم مستمســـــك أبدا
ولم أحل عنكم والله والله

وهي اثنتا عشر تخميسة .

ومن شعره قصيدة يوازن فيها الشيخ علي الحكيم السرميني لقصيدته التي مطلعها :

أســـــفر الصبح وغنّى العندليب ... ونبّه العشّـــــاق إلى ذكر الحبيب

والقصيدة هي :

كُشِف الخمار وبان لي وجه الحبيب ... من ابتدا الصبح إلى وقت المغيب
شعشعت أنوار حبي وأشرقت ... وغنّت الأطيار في صوتٍ عجيب
وغرّد القمريّ وصاح بلبلٌ ... وناح ورقٌ هو بأنغام تطيب
ياغافلين تنبّهوا من رقدةٍ ... واقضوا فروض الله حقّاً بالمصيب
وتجنّبوا الشهوات لاتلهو بها ... من يتبع الشهوات يوقع في لهيب
أدعوك مولاي بحقّ محمّدٍ ... وبحقّ سين ثم ألفٍ ياحسيب
وبحقّ أبي الذرّ الذي أذرى لنا ... علم الحقائق فاز فيه ذو النصيب
وبحقّ عبد الله بن رواحة قابض ... الأرواح طوعاً أو غصيب
وبحقّ عثمان وقنبر بعده ... بالسبعة العليا وبالسفلى تجيب
يامن إليك الملتجا يوم النجا ... بك الرجا فرّج همومي والصعيب
وأن تخلّصنا من الدار الشّقا ... وأجرنا من عدوّ ومعيب
وأن ترجعنا إلى دار البقا ... يارقيب أنظر إلينا ياقريب
عمران نجل بلال يرجو دعوة ... خياط كنيته ويانعم النسيب
قد شاقني ليثٌ همامٌ بارعٌ ... عليٌ يكنّى بالحكيم نعم الأديب
إذ تبدّى ناظماً في قوله ... أسفر الصبح وغنّى العندليب
واختم قريضي بالصلاة على النبي ... أحمد المختار هادينا الحبيب

وله شعر ترحيب في الضيوف ومطلعه :

يامرحبا يامرحبا ... في حمانا نازلين

مُحَمَّد بن نَصِير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يامرحبـــــا يامرحبا في الضيـــوف الخيّرين

وله كرامات هناك قدّسه الله .

* * *

الشيخ محمد الباملاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ديب البسطويري

كان رحمه الله تعالى وليّاً عارفاً شاعراً ، أشعاره كثيرة توحيد ومدائح ومراثي وزجليات ، فمن التوحيد قصيدة مطلعها :

أوحّد قيُّوماً قديماً ومبدعُ له من صفات الخلق شبه مبرقع
يجانسهم في ضعفهم وهو أنزع يخاطبهم في لغتهم جلّ صانع
بلطفٍ وإحسان لهم كان يطلع

وهو قصيدة تتجاوز العشرين مخمّساً ، وله زجلٌ مطلعه :

لي حبيبٌ قد ضناني غيره مالي حبيبْ
حسن خدّيه سباني وغرّب لي في المغيب

وغزلٌ مطلعه :

لي حبّ هاج به الغرام وأشغفا وتولّع القلب الكئيب المدنفا

يتجاوز الثلاثين بيتاً ، وأخر مطلعه :

قلبي تعلّق والغرام تمكّنا في مهجتي جُوًّا ضميري أسكنا

يتجاوز العشرين بيتاً ، وآخر مطلعه :

تصبّرتُ عن فقد الحبايب والهوى ورمتُ سلو الحبّ إذ زادني الجوى

يتجاوز الثلاثين بيتاً ، وله حروفية مطلعها :

استمع طيب مقالي في حبيبي وغزالي

مدح ورثى علماء وعصره بكثير ، منها قصيدة مطلعها :

صرف الليالي من البلواء أغمرني وأصبحت في قيد هذي الدار مرتهن

ومن غزله :

وكيف أطيق الاصطبار وأنثني وجمر ضنا وجدي إلى مهجتي كوى
ولو كان وجدي بالصفا ممكناً لهاج وأعيى ثم دكدك والتوى
فلمّا تبدّى لي حبيبي وأبزغت شمائله ثم استقام واستوى

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَيْدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقِّ المَخْفِيَّة

وماس وقد أضا وأرخى ذوائباً وأرتع بروض سائر الزهر قد حوى
وأشرق ذاك الروض منه وابتهج وناف على كل المحاسن والضوى
وفاق وازدان الجمال لقدّه ولالت شرف كأسها طافها للروى
فتخطف الأبصار من حسن وجهها وهامت بها العشاق بالوجد والهوى

* * *

الشيخ محمد الكلازي الانطاكي

ولد سنة (١٠١١) هـ ، ونسبته إلى الكلازي قرية اسمها كلازو من معاملة انطاكية ، ومنها كان منشؤه .

كان عليه السلام عالماً علاّمة بارعاً ، ثقةً في الشعب ، له التصانيف منها رسالة الشافية لم يكن أحسن منها في بابها ، وكتاب التأييد في خاص التوحيد ، والرسالة المحمّدية ، وتنزيه إثبات الذات في الشواهد المحكمات ، وغيرها ممّا هو حسن ، وله جهاد كبير وفضل عظيم على الشعب ، ولم يكن بعد أبي سعيد أحدٌ ألّف تأليفاً وجاهد جهاده ، حتى تلقّب الشعب باسمه الآن .

وقيل : الكلازية كناية عن الفرق المنسوبة إليه .

وله أشعار شتى في التوحيد ، منها الذي يقول فيه : (ياسائلي عن أصول العلم والدين) . وسنأتي منها عقب النثر .

وكان له مهاجرة يأتي الشعب من انطاكية إلى بلاد اللاذقية وطرابلس ، ونوادر عنه سماعيات ، وهو الذي غاص على الدرّ المكنون وثقبه ، لأنك لم تجد من قبله صرّح تصريحه بالتوحيد ، كأنه كان قدّسه الله أُلجيء إلى الكشف ليقرّب من عقول العامة كما برسالته .

وكان تلميذ الشيخ أحمد الديراني المعروف بالاستباري صاحب الرسالة الاستبارية بنص الطوسي في ديباجة عينيته .

وكان سبب تأليف الرسالة الشافية ماحكاه بعد حمد الله والثناء عليه : " اعلم أن أهل التوحيد كثر بينهم الاختلاف في وجود الباري عزّ عزّه في ظهوره السماوي والأرضي ، وأظهروا تكذيب بعضهم على بعض ، والمنافرة والمكاشرة ، وقاسوا العلوم

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بأهوائهم وحرّفوها على رأيهم ، ولم يفرّقوا بين الأجوبة الأصلية والأخبار الفرعيّة ، لأن أهل المقامات من الأبواب والأيتام والمقامات عالم النور حمّلوا كلاً من العالم البشري مايطيق حمله ، وكلّ كلامهم له معنىً يراه كلٌّ على قدره ، حيث أوضحوا في تأويلهم روايات ظاهرة وباطنة وفرعية وأصلية وهتف وكشف وتحجّب واستتار ، يحتاج إلى الفحص والبحث عمّا أوردوا في أخبارهم ، لأن الروايات الظاهرة حجب للباطنة ، والجواب على قدر السائل .

هكذا روت أهل التوحيد بلا خلاف على أنهم يكتمون سرّ الله ولا يظهروه إلاّ رمزاً ، وضربوا به الأمثال في الظاهر وإشارتهم إلى الباطن ، فلذا صار في كلامهم أجوبة فرعية وأصلية ، لأن أهل الإيمان درجاتهم تتفاضل وأفهامهم تتفاوت في المعرفة ".

وكان الرجل من أهل التوحيد من العالم البشري ، إذا سأل أحداً من أهل المراتب مثل اسم وباب عن جواب من العلم فلا يأتيه إلاّ على قدر منزلته في العلم أصلاً وفرعاً .

وكان الرجل إذا سمع جواباً من أهل البيت يسنده إلى راويه ويرسمه في كتاب ، فلهذا صار يوجد في الكتب أجوبة فرعية وأصلية وظاهرة وباطنة وكشف وستر ، وما اختلف فيه يعرف من القرائن ، لأن التوحيد لايغاير بعضه ، وجرى قانون على التستر وضرب الأمثال ليقرب من الأفهام لتفاوت المعرفة وتفاضل الأفهام ، كما بالخبر عن دخول أبي الذرّ على المقداد ورؤيته واضعاً قدمه تحت القدر وهو يغلي ، واستعظامه ذلك ، وقول سلمان : رفقاً بأخيك ، لايطيق ماتطيق .. إلخ .

ودخول رجل من أهل التوحيد على الحسن العسكري ، وتفسيره له : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا (١) الإسراء ﴾ ، ودخول ثاني وثالث ، كلٌّ يعطيه جواب غير الآخر .

وقول محمد بن جندب : ماذلك ؟

قال : على قدر مايتحمّل عقل السائل .

والفرعية دلالة على الظهور البشري ، والأصلية دلالة على الظهور النوري ، لقوله : ﴿ مَّافَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ (٣٨) الأنعام ﴾ ، وقوله : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) إبراهيم ﴾ .

والرسالة في غاية المتانة ، تكلّم فيها عن ظهور الحق تعالى بشراً ونوراً ، مصرّحاً بشواهد بيّنات وعبارات جليّات من كتب شتّى وآيات محدثاً وقديماً حتى أثبت الوجود النوري ، لأن العلماء سابقاً كانوا لايتناولوه إلاّ من صدور إلى صدور ، ويسترونه حتى لايكاد يُعلَم . ألا ترى إلى كتاب الأصيفر وغيره ، والرداد الحلبي ، وأمثالهما إلى زمننا هذا ، حتى اضطرت العلماء التصريح تقريباً على أفهام المبتدئين .

وهي رسالة تقدّر حجماً نحو أربعة أجزاء ، إلى أن قال : " ولنذكر في كتابنا هذا الكتب المصنّفة المرويّة عن مولانا أمير المؤمنين وغيره عن السيّد محمّد والحسين بن حمدان وغيرهم ، وعن الله ، ذكر هذه الأجزاء في القدم ، ونهى عنها وزجر من يفعل ذلك ، وخوّفه ونهاه وحذّره في قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) البقرة ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (٤٢) البقرة ﴾ . أي تدخلوا الأخبار الباطلة على الحق لتكون مقبولة ، وهذه أفعال إبليس في العباد ليغويهم ، والمؤمنون معصومون من ذلك ، ولا يدخل عليهم داخل ولا وهم ولا عارض ، لأن المؤمن إذا أيّده الله بنور العقل ، وعرف أصول التوحيد يعرف الكتب المحرّفة والحقّ من الباطل ، ولا يغرب عليه ذلك ".

وقد رأينا كتباً كثيرة تألّفت عوضاً عن كتب معدومة كالثامنة رواها مصنّفها عن أمير المؤمنين ، وليست له كما نبّه عنها الجديلي وغيره .

وكتاب الطاعة رواه مصنّفه عنه ليقوّي عصبته ويثبت شواهده ، وليس هو من كتاب الوصايا .

وكذلك كتاب الكافي مروي عن أبي شعيب ، وليس له كما بكتاب الجديلي فقده .

ورسالة الأنوار عن السيّد محمّد ، وهي مصحّفة ليست له .

ولمعة الأسرار للخصيبي تناقض الراستباشية ، محرّفة ليست له .

وخبر الوصلة من الأباطيل منفيٌ . والأخبار المرويّة عن جابر في ذكر الخنازير والميقات والسرداب الذي لم يخف نفيها عن العارف ، وكذلك من يعتقد في كتاب الطاعة أنه لأمير المؤمنين قلنا له : إن أمير المؤمنين كلامه في وصاياه وخطبه مضريٌ

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

معجم يغرب أكثره عن أهل العلم ، وكتاب الطاعة حضريّ ليس فيه شيء يغرب وهو بسيط .

وقد رأينا كتاب الأكوار والأدوار علمه صعب مستصعب وشيء لايحيط به العقل ، وكذلك كتاب الأسوس علمه ربّاني محكم لأنه مؤلّف من كلام عليّ الرضا عليه السلام ، وكتاب الحجب والأنوار لمحمد بن سنان ، وكتاب الأنوار والحجب محكم ألفاظهم تدلّ على أصحابهم ، وكتاب الطاعة لم يثبت بحجّة ، لأنّا وجدنا كتب أهل التوحيد ورسائلهم موضوحة فيها الشواهد والأخبار من الكتب المذكورة كالأكوار والأدوار ، وكالأسوس ، وكالأنوار والحجب وغيرهم .

ولم نلقَ جواباً ولا مسألةً من كتاب الطاعة والثامنة ، ولو كانوا بزمن موالينا وشيوخنا شوهدوا منهم وكانت حجة واضحة ، وكذلك كتاب الكافي منحولاً بعد فقده ، لأن به روايات تناقض بعضها ، وروايات تروي قديماً عن محدث ، ولكن مؤلّفه اختصر روايات وسمّاهم بالكافي ونسبه إلى أبي شعيب لعلمه أن كتاب الكافي معدوم ، والجفر الأحمر ، وكتاب كشف الأسرار ، وخبر القنابر ، كلهم منحولات ، وفوق كل ذي علم عليم .

وقد مدحه تلميذه الشيخ سليم الآدناوي بقصيدة مطلعها :

تجلّى لنا من مطلع الشمس أنزع ... بوجهٍ كمثل البدر يأضي ويسطع

إلى قوله :

أدينُ بما دانوا الثقاة وفضلهم ... وأبغض قزماناً ومن كان يتبع
وأمدح في شعري إماماً معظّماً ... له في رموز الشعر معنىً ومبرع
تقيّاً نقيّاً عارفاً متحقّقاً ... وداري كتاب الله بالحق يصدع
محمد يكنّى نجل يونس سيّدي ... عليه سلام الله في كل مطلع

وله رسالة إقرار الذات . قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : " أمّا بعد : وصلني كتابك أيها السيّد الجليل والندب الفضيل ، أطال الله في معرفه بقاك ، وحرسك وتوالاك ، ومن جميع السوء يكلاك ، وأقامك على دعوة الحق ومثال الصدق ، وجعلنا وإيّاك في جملة الفائزين الذين لحقوا في درجة اللاحقين ، إنه عليّ عظيم جوّاد كريم .

وإنك ياأخي أرسلت في كتابك تخبرنا عمّا سمعت ورأيت من اختلاف الناس في مذاهبهم ، وسطّرت به بعض أجوبة تريد منّا بيانها لترى ماعندنا من الاعتقاد بها ، وتكون على بصيرة من ذلك .

ولمّا وصلني كتابك كنتُ حينئذٍ في حلب بعد أن قرأه الإخوان الحلبيون وطلبوا منّي أن أكتب لك بيان ماأشتكل من ألفاظها ، فعزمت بتوفيق مولاي وتسديده أن أسطّر ماأمكن ممّا بلغه علمي ووصل إليه فهمي ، لأني أقلّ المؤمنين عرفاناً وأدناهم مقاماً ، وإني ماسطّرتُ هذه الرسالة افتخاراً عليك ولا تكذيباً لك ، لأني عالم باعتقادك وما أنت عليه من دين الحق وقول الصدق .

وإنما أرسلت إلينا هذه المسائل لأنه واقع اختلاف بين الفرقة الخصيبية من جانب بلادكم القبلية ، وإن أردت أن تعلم مايقولون في الأجوبة الجماعة الحلبيون والإخوان الشرقيون وأهل بغداد وديار بكر وماردين وعانة .

والذي أسطّره لك في رسالتي هذه فهو اعتقادي واعتقاد الجماعة المذكورين ، فإذا حصلت بين أياديك فاعتقد بحقائقها ودِن الله بها ، لأنها ليست بخارجة عن قول الرسائل والكتب والدلائل ، بل إنها خارجة عن قول أهل الحلول الذي يحلّون الباري في الأجساد ، وعن قول من كذّب بالوجود ، ومن قول لهم وما أشاروا به بالتوهُّم للغيب المفقود ، وخارجة عن قول من يقول : إن المعنى أظهر الغيبة يكون اختلاط بالاسم ، وإذا غاب الاسم يكون ظاهراً بالباب ، فيصيروا ذات واحدة ، ويشيرون للباب بالمعنوية ، ويقولون : الصلاة التي صرّحت على المنابر بالبشرية المقداد .

وهذا القول لم نره في كتب الخصيبي والجلّي وأبي سعيد ، بل رأينا في كتب ورسائل من تصانيف أولاد شعبة وابن مقاتل القطيعي وغيرهم أخبروا عن أناس قالوا بهذا القول ، إنه ابن كشكة وابن قرمط وزيد الحاسب وعلي بن الأزور وغيرهم .

فأظهروا تكذيبهم وأمورهم ، فأخّروهم عن دعوة الحق والصدق .

فالحذر الحذر من هذه الأقوال ، ولو وجدت في كتاب وأخبار ، لأن كثيراً من الكتب حُرِّفت ".

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وتكلّم عن المراتب والاقتباس ، إلى أن انتهى منها ، وقال :" فهذا آخر منتهى مأرسلته من جوابك قد شرحت منه مابلغه علمي ونظمه فهمي ، لأنني أقلّ المؤمنين تفقّهاً في الدين ، ولست أنا ممّن يصلح لتصنيف الرسائل والكتب والدلائل ، لكن ألزمني الإخوان الحلبيون ، لأنني لمّا كنتُ في حلب في شهر ربيع الآخر من سنة (١٠٥٣) هـ ألف وثلاث وخمسين وعرضوا عليّ الرسالة وما كان لي بها علمٌ ، لأن الشيخ غانم بن الشيخ علي من قرية يرتة لمّا أخذ الرسالة مامرّ على انطاكية ولا أرسلها لنا حتى نراها ، ولكن أخذها إلى حلب وأعطاها إلى الشيخ اسماعيل مزاجه غير معتدل ماتفضّى خاطره إلى ردّ الجواب .

فأعطاني إيّاها وألزمني أن أسطّر لك ماتعتقده الإخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار وديار بكر والموصل وما فيها من المؤمنين يعتقدون على ماسطّرت بهذه الرسالة لاخلاف فيه عندهم .

وأنت ياأخي إن كان ماسمعت إسمع ، وإن كان ماعلمت إعلم ، إن في جانبكم من ناحية القبلية أناس يعتقدون بأن المعنى والاسم والباب إله واحد ، والحسين بن حمدان الاسم والمعنى يظهر به ، وأشياء لاتليق ". وردّ عليها وأيّد مذهبه .

وله الرسالة المحمّديّة . قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه :" أمّا بعد : وصلني كتابك أطال الله بقاك ، ووفّقك إلى حقيقة إثبات الموحّدين ، بعثت إليّ تسأل أقلّ عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله ، وأقلّهم علماً وعملاً ، عن ظهورات المعنى في السبع ظهورات ، وكيف كانت غيباتهم ، ومن أقام لهم شيئاً في المثلية ، وهل أقام لها شبهاً في الذاتية ، ومن المصلّي على المقامات المعنويّة في الظهورات المثلية ، وعن التسعة المحمّدية لم صارت ذاتية ولم يظهر بمثلها ، وعن فاطر لم سمّيت أمّ الحاءات ، وعن الأشهر الأربعة الحرم ، وعن قوله : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠) الواقعة ﴾ . وعن قوله : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) الصافات ﴾ . وعن قول الرسول : أنا من عليّ وعليّ منّي . وعن الآدام السبعة ، والأكوان السبعة ، والنيران السبعة ؟

فنجيبك عن ذلك بعون الله ومشيئته ممّا سمعناه ورويناه مسطوراً في كتب الموحّدين ".

ثم تكلّم فقال :" إن السبعة لم تقم شبهاً ، وأن المعنى أرى الشبهة في مقامات المثلية كيحي ودانيال والحسين . وكان يلقي الشبه على وليّ من أوليائه كيحي على قرين صلفخد ، وما يقال على بنيامين بن شمويلا ، والحسين على حنظلة . والقتل يقع على الضدّ ، ويكون الوليّ مفدّى بالضدّ ، لقول أبي النواس : ألا يادير حنظلة المفدّى .. إلخ .

لقول أبي سعيد : إن المعنى لايجوز أن يلقي شبهه الذاتي على اسم ولا على باب ، بل يلقي شبهه المثلي على من يشاء من عباده عند الغيبة ، لأنها ليست صفته بل صفة الاسم ، ولم يظهر الشبه عليها صلاة ، بل الصلاة من المعنى إلى الاسم ".

وقوله التسعة محمّدية لم صارت ذاتية اسمية ؟

فقال :" كفى شرفاً افتقار المعنى إليهم .

وقوله : إن فاطر أم الحاءات ؟ ظهور الاسم بالتأنيث احتجاجاً على عالم الأناث لمّا احتجّ على عالم الذكور ، لأن الاسم يظهر بنوعين قديم ومحدث ، فالقديم لايتجزّأ ، ويكون النطق من صورته ، والمحدث هي الصورة الصامتة كما كانت فاطر قبل غيبة أبيها ، وبعد غيبته انتقل إليها القدم ، يعني النطق والعلم الذي كان مع الصورة المحمّدية ظهر من صورة فاطر ، وهكذا انتقل إلى الحسن والحسين " .

ومعنى جوهرته ؟ ظهور القديم بصورتها .

وقوله : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) الصافات ﴾ ؟ عن النور والضياء .

وقول الرسول : أنا من عليّ ؟ أي اخترعني من نور ذاته .

وعليّ منّي ؟ كهابيل وشيث من آدم ، ويوسف من يعقوب .

وقوله : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠) الواقعة ﴾ ؟ قال : الثلّة الجماعة ، وهم الجماعة الذين أجابوا في الأولين وسبقوا إلى الدعوة ، وثلّة من الآخرين الذين تأخّروا في الكفر والإنكار .

إلى قوله : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) الواقعة ﴾ ؟ هو عند ظهور القائم واليوم المعلوم يكون الخلق ثلاث طبقات ، طبقة من الخلق أخلصت إيمانها وأعمالها ، وطبقة أخلصت أعمالها ولم تخلص إيمانها ، وطبقة أساءت بإيمانها وأعمالها .

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأيضاً يقسم الخلق حينئذٍ ثلاث فرق ، فرقة تلحق بعالم الصفا النور ووداد الخلاص والصفا ، وفرقة تمكث في الأرض تعمّر دار البلوى ، وفرقة تردّ إلى أليم العقاب .

وقال عن الحرم : أولاد الميم . وقيل : الأربع عينات .

وقوله : أمّا سؤالك عن الآدام السبعة ؟ فالآدام سبعات لاتحصى ، ولا يدركها ولا يحصيها إلاّ الله تعالى عالم الغيب والشهادة .

ولكن نذكر المتعارف المذكور في روايات أهل الفضل ككتاب الحجب والأنوار والأنوار والحجب ، ومن كتاب الهفت والأشباح ، آدام نورية وترابية ، وكل الآدام ترجع إلى ثلاثة آدام : آدم محمود ، وآدم مذموم ، وآدم مهمل في الدرجة الوسطى بين النور والظلمة ، وهو الذي وقع عليه الخطاب والأكل من الشجرة والهبوط من الجنّة .

فآدم المحمود : هو الاسم الأعظم ، وهو محمّد .

وآدم المذموم : هو إبليس .

وآدم الثالث المهبوط من الجنّة : هم جماعة المهبوطين من النورانية إلى البشرية .

فالسيّد محمّد آدم أهل النور ، لأنه من نور نوره كوّن الباب ، ومن نور نور الباب تكوّن العالم العلوي والسفلي ، هو آدم النور وهو آدم المحمود .

وآدم المذموم : هو إبليس الأبالسة لعنه الله ، لأنه هو أصل الكفر والمخالفة ، وكل الأبالسة والكفّار خلقوا من سنحه وأصله وعنصره .

وأمّا الآدم الذي من النور والظلمة : هم جملة الذين هبطوا من النورانية إلى البشرية ، وهم المؤمنون المهبوطون الذين وقع عليهم من الخطاب في الأكل من الشجرة .

ثم قال : فإن قال لنا قائل : إن آدم وإبليس اللذين وقع عليهما الخطاب مفرد ! !

فنقول له : المراد به العنصر ، وإن اسم آدم وقع على الطبيعة البشرية ، والطبيعة عمّت الجميع وهي من الأرض ، فلهذا سمُّوا بنو آدم ، يعني بني الطبيعة الأرضيّة .

وبعد : فاعلم أن الآدام كثيرة ، والهبطات كثيرة ، لكل آدم هبطة من مؤمنين وكافرين وأبالسة وشياطين .

فالسبعة الآدام النورية : الاسم والباب والنقباء .. إلخ العالم الكبير .

والآدام الباقية في القباب الخالية : فهم مع الستة الأكوان : الكون النوراني ،

والكون الجوهري ، والكون الهوائي ، والكون المائي ، والكون الناري ، والكون الترابي .

لأن كل كون من هذه الأكوان خُلِق من آدام عديدة ، وخلق من كل آدم ذرية ، وعمر كل كون وذريته إحدى وخمسون ألف سنة من سني الآدام ، كل يوم منها خمسين ألف سنة .

وكان يخلق الله الأكوان كل كون وذريته على حدة ، ويخلق منه آدم وذرية ، ويظهر على صفاتهم ويتجلّى على هيئاتهم كون بعد كون ، إلى أن ظهر بالبشرية الجسمية .

ثم استشهد بشواهد من كتاب جامع الأسرار للسيّد الحسين بن محمد بن علي الجلّي بروايته عن الصادق في شرح الأكوان ، قال : وكل كون من هذه الأكوان مكثوا إحدى وخمسون ألف سنة ، كل يوم نهار واحد خمسون ألف سنة من مقدار سنيننا هذه ، ومن كل كون كانت هبطات عديدة وآدام لايحصيها إلاّ الله ، كما كان يجري بالآدم الأول يجري بالآدم الثاني ، وكما كان يكون كان هم كما ذكر في كتاب الهفت فقال : إن الله سطح نوراً وقدّ منه قدداً ، وصوّر منه صوراً ، وقاموا لله عابدين على النور المسطوحة ، فعبدوا الله لايعصونه ، ثم أمر أن يخلق ناراً مسطوحة وأمر أن يقدّ منها قدداً ، ويصوّر منها صوراً

، فقاموا لله عابدين ، فنُهيت النورانية أن لاتختلط بالنارية ، فاختلطت ، فسطح خلقاً من خلقين ، وأمر أن يخلق ريحاً ، ثم أمر فقدّ منها قدداً وصوّر منها صوراً ، وقاموا لله عابدين ، وأمر النارية أن لاتختلط بالريحية ، فاختلطت ، فسطح البعض الذي اختلط ثم أمر أن يخلق ماءً ، فخلق وصوّر منها صوراً وقدّ منها قدداً ، فأمر الريحية أن لاتختلط بالمائية ، فاختلطت ، ثم خلق طيناً من البحرين العذب الفرات والمالح الأجاج ، ثم أمر ، فقدّ منه قدداً وصوّر منها صوراً ، فأمر الماء أن لاتختلط بها ، فاختلطت ، فسطح أرضاً طينية ، فكان بدو الخلق المزوج بالأربعة : بالنور والنار والريح والماء .

وسطح طينة آدم ، فخلق من شأن الدنيا والآخرة .

واعلم أن كل كون من هذه الأكوان كان منه آدم سبعات عديدة ، وكان يعمّر كل آدم هو وذريته سبعة آلاف سنة وسبعين يوماً وسبع ساعات ، ومكث كل كون خمسين

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ألف سنة ، كل يوم منها إحدى وخمسون ألف سنة من سنيننا هذه .

انقضاء مدا سبعة آدام يكون دور ورجعة مايصير العمار قفاراً ، والقفار عماراً ، وتتبدّل أرضهم بغيرها ، وسماؤهم بغير صفتها ، وتهبط فرقة من السماء تعمّر الأرض كما كان في آدمنا هذا ، وفي كل آدم هبط وآدم إبليس .

وزعم بعض الإخوان أن الأكوان كانت خالية من الضدّ ، ولم يكن يذكر إبليس إلاّ من الكون الناري بعد الماء .

واحتجّوا بقول الخصيبي في شرح الأكوان وذكرها بعضها فوق بعض ، وذكر النارية قبل الترابية .

لكن في كتاب الهفت ذكر خلقة النارية فقال : خلق النور ، ثم خلق النار ، فحجب النور بالنار ، ثم خلق الريح فحجب بها النور ، ثم خلق الماء فحجب به الريح ، وخلق الطين من زبد البحر فحجب به الماء ، والنور خلق منه الملائكة مصوّرين ، والنار خلق منها الجان مصوّرين ، والريح خلق منها الجنّ مصوّرين ، والطين صورة آدم .

فقد ثبت في هذا الشرح أن النارية بعد النورانية ، فإذا كان ذاك كذلك فيكون من كل آدم سبعة آدام ، وسبعة أبالسة ، وسبع سموات ، وسبع أرضين ، وكل أهل كون أرضهم من طبيعتهم ، فكذا صار في الطبائع الأولى .

وقول الخصيبي : النارية بعد المائية ، فهو على ترتيب أشخاصهم ، لأنهم في الشرح : الكون النوراني سلمان ، والجوهري المقداد ، والهوائي أبو الذرّ ، والمائي عبد الله ، والناري عثمان ، والترابي قنبر ، والكون السابع قدس المعرفة موجود على المؤمنين ومعدوم على الكافرين .

إلى قوله : والكون السابع قدس المعرفة وهو الميم ، وهذا الكون بخلاف الأكوان الستة ، لأن الأكوان المذكورة التي اختلطت لم يكن امتدادهم من نور الباب والأيتام ، ولكنهم توكّل كل واحد منهم في طبيعته وتسمّى باسمها ، والكون السابع بخلافها لأنه لايوجد إلاّ مع المؤمنين .

* * *

ومن شعر الكلازي في الخمرة :

يـــاخليلي إذا تكـــون عليـــلا ظـامىء القلـب والفـؤاد عليـلا
فاشـرب الخمـر إن فيـه شـفاء حيـث كـانت مزاجهـا زنجبيـلا
وإذا ماشـــــربتها وهي صرفٌ كلُّ داءٍ يعود عنك مـــــــزولا

وهي فوق العشرين بيتاً ، ومن تغزّله :

قـد شـفاني بريـق عـذب لما لهـا يـاغزالاً يزهـو بـــوادي الأراكـا
أثملتـني سـلاف عـذب رضـابٍ مـن لمـى فيـك مـاأعذب فاكـا
إذا تمشّـيت في الدجـا بـدلالٍ والندامـى لهـم جلـوس حذاكـا
فتوهّمـتُ حيـث أنـت بـوادي المنـى أم بـدار نجـدٍ أراكـا
حـين أقبلـتَ قـد أسرت لقلـبي في دجى الليل قلـت روحـي فداكـا
يـافتىً سـاس لي بهـاءً وجمـالاً أنـت قصـدي ولاأروم سـواكا
لامـني العـاذلون فيـك وإنـي لم أكـن قـطّ تاركـاً لهواكـا
كيف أســـلوك يابديع جمال والدجـــا لاح من شعاع سناكا

ومدحه ورثاه الشيخ علي بن عيد البحنيني بقصيدة مطلعها :

نظمٌ به ندٌّ شكا لفحانها مسكاً وكافوراً ووردا زانها

ومنها التخلّص :

واقصـد لانطاكيـة وبراجهـا أنـخ المطـيّ وزر حمـى سـلطانها
بحر السخا والجود والعلم الذي يحكـي مـواج البحـر في دفقانهـا
ولتجتـني الإكسـير مـن كلماتـه تجلو الشكوك عـن القلـوب ورانهـا
شيخ إمـامٌ قـد سمـي بمحمـدٍ نجـل يونـس الكـلازي زانهـا
منـــــي عليه كل يوم تحيّةً تُهدى مدار الفلك فـــي دورانها

وهي طويلة اختصرنا منها هذه الأبيات .

* * *

الشيخ مهنّا والشيخ والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود (كنكارو)

كانوا أولياء أتقياء ، وقد مدحهم الشيخ سلمان القلع وأثنى عليهم نحو سنة (١١٣٠) هـ ، وكان الشيخ عبد الله ذكر له مشكل علم ، وعزمهم حتى يأتوا زيارة ، والقصيدة هي :

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

الحمد لله زال الهمّ والغلطا ... حمداً مزيداً وشكراً للذي بسطا
إني فقيرٌ ومسترجي الدعا وأنا ... من ثقل قيد علينا آه مافرطا
في دار مصر بدار الذلّ ياترحي ... كيف الخلوص وكيف الأمر والبسطا
عن سائل قد يعجزني بمسألةٍ ... عن سبع نيران منها الحلّ والربطا
ويريد إيصالها في كل نيّرةٍ ... واتصال عمود النور قد فقطا
ونقطة قبل قبل القبل دائرةً ... تحيّر فيها علوم الروم والقبطا
وألف مقيم عن الأزواج منفردٌ ... ولفّة الهاء في معوجّها نقطا
ماخمس أحرفٍ في التعجيم يائقةً ... وخمس لامات أجليها بلا غلطا
وسبع ثمرات قد جاز الفطور بها ... هم شفائي دوائي مابهم شطط
وعن إيصالنا وثبات حجتنا ... إلى المزاج وكون النور مختلطا
ياالوذعي تقني ياعالم فهمٌ ... ياغرس زاكي وذاك الوجه انبسطا
ياغرس مسعود عبد الله يا أملي ... حبّ الأسانيد والأخبار والصقا
وأخرج إلينا من الدر الثمين إذا ... للوجد أصداف درّ فيه قد سبقا
واهدي سلامي إلى الأخ الأصيل إذا ... فرع تقيّ نقيّ ماشابه فرطا
يُسمّى مهنّا فهنّاه بلا وصبٍ ... ربُّ السما بالعلا مع دورة النقطا
حرف الجلالة يكلاه ويحرسه ... ويتمّ محبّته حقّاً بلا شططا

ومدح معهم الشيخ سلامي في تل عويري قائلاً :

واهدي إلى البرزخ التيار قدوتنا ... يُسمى سلامي كلاه الله من سخطا
واحباه ربي نعماً لاشبيه له ... شبه الهزار على الأغصان إذ هبطا
أيا سلامة فاجل الران واشرحها ... وأجب مضمونها واحلل لها الربطا
وكذاك يونس ويوسف قد يمدّهم ... سعداً ورزقاً فلن يُحصى وينضبطا
مني عليكم سلام الله ورحمته ... مازاح ليلٌ وأيضا الصبح وانبلطا
قسماً عليكم تجونا اليوم يائقتي ... قد ملّ صبري وعدتُ اليوم منخبطا
فعسى إلهي هموم الدهر يفرّجها ... وجود إيجادكم ياسادتي غبطا
والعبد سلمان ياإخوان جودوا له ... عسى له دعوة يحلل بها القمطا

* * *

القرن الثاني عشر

الشيخ ابراهيم علي (حويّر)

حويّر : تبعد ثلاث ساعات عن مصياف .

كان رحمه الله ولياً تقياً ، مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة مع الشيخ سلمان بيصين بقوله :

واطلق عنان البكر تشفي غليلها ... كسهم رمي من كفّ شهم ومعصم
إذا جزتَ إلى حويّر نيخ بربعها ... كساها إله العرش سرّاً وأنعم
يلاقوك فيها غلمة نعم غلمة ... لهم ذكر سامي في الأنام متمم
فأقريهم مني السلام جميعهم ... مؤبّد في طول المدى ليس يفصم
ومن بينهم يلقاك قطبٌ مهذّبٌ ... شجاع همام خلته ليث ضيغم
تقيّ نقيّ أريحيٌّ منسّبٌ ... ذكيٌّ نجيٌّ لوذعيٌّ مفخّمُ
وفيٌّ صفيّ الودّ موصون مابه ... عتو ولا حقد مشوم مذمّمُ
فيُسمّى بابراهيم أكساه ربّنا ... كمالاً وتوّجه الخليل وكرّم
أباه علي بالنميلي ملقّبٌ ... إلى حسن المكزون نسبٌ مقوّم
فباديه مني بالسلام بدايةً ... وناوله عني كتاباً مترجَم
يقضي مشاكله ويفهم بحالتي ... بأني رهين الحب والجسم مسقم
فياشيخ ابراهيم أنت سراجنا ... ينير حمانا في ثناياك إذ سموا
فياشيخ ابراهيم أنت إمامنا ... بعلمك نُهدى ثم ننجو ونسلمُ
لقد غصت في بحرٍ عميقٍ قراره ... جنيتَ يواقيتاً ضياهنّ يخصم
إلى كل ضاوي عن الحق ناكل ... ويهدى بها كل وفيّ ويكرم
هُنيتَ بما أُعطيتَ من بارىء الورى ... يزيدك ربّ العرش قدراً ويحكمُ

ثم مدح شقيقه الشيخ عيسى قائلاً :

كذاك الشقيق الطهر عيسى يصونه ... إلهي بمن نبّاه في القدم كلّمُ
بكم قد تشرّفت الربوع وأينعت ... ربوع الصباحي فيكم تتكرّمُ
فياأهل دين الله هذي تحيتي ... معطرة في الندّ تترى عليكم

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عليكم سلام الله يافخرة الحجى ... ويامن لهم في القلب بيت يرنّم
واهدوا سلامي وافر مع تحيتي ... لمن حبّه جُوّا الحشا ليس يفصم
فيُسمّى سليمان رئيس بعصرنا ... إلى معشر الأنصار يُكنّى ويُزحم
مجاهد في توحيد مولاه صادق ... مقيم على حفظ الولا ليس يصرم
منزّه للمعبود في كل حالةٍ ... مقيم على الحالين ماليس يخرم
مبرٌّ لإخوان الحقيقة والولا ... مبارزٌ للأعداء لم يخشَ منهم
من فاه كالدرّ الثمين ولقلقٍ ... كمثل صارم للأعادي فيصرم
عليه سلامي كلّما عسعس الدجا ... وما أسفر الصبح وما هبّ صيلم

* * *

الشيخ ابراهيم علي غريب

كان رحمه الله وليّاً من أولياء الله الصالحين، مدحه الشيخ أحمد عمران الخيّاط وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

ظهورٌ تبدّى من سنا يوح يومضا ... ونارت به الأقطار والبعد والفضا

إلى قوله بعد إيراده حديث عن الهبطة وشأنها وألغاز بالقصيدة:

وقد قال لي بعض الأقاويل منْ يكن ... يفكُّ معاني الحرف ماأنت ملغضا
فقلت له لي مدرة العلم بارعٌ ... له قطع في بحر العلوم وخايضا
رئيس نفيس ثابت العقل جارعٌ ... فما مثله في عصرنا صار مرتضى
غرف غرفة روى ظماه من الظما ... فسبحان من أحباه علماً وفوّضا
ابراهيم هو نجل عليّ فيندعي ... بعبد لاسم الله يُكنّى ويحتضا
له شاعت الأخبار في كل بلدةٍ ... ويسعى له الغالون من أوسع الفضا
بعلم ثم أدب ثم برهان واضح ... على الدوم أمراراً يفوح ويغلضا
أجابت له الزوّار حجّاً لبيته ... يُفادون منه جوهراً وتريُّضا
تربّى على نهج من الجدّ جده ... غريب حوى تلك الخصال وأحفضا
ويكنّوا بدالية فيانعم منزل ... كساها إله العرش وقراً ومخفضا
عليكم سلام الله مادام فلكها ... وما هبّ صيلمها على الدوم فوّضا

* * *

الشيخ ابراهيم قرمس

قرمس : قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة بعرين جنوباً فشرقاً ، ومقامه في قرية بيصين ، معمّر صندوق حجري عند الشيخ سلمان بيصين .

كان قدّسه الله عالماً شاعراً ، له أشعار جملة ، مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه كالشيخ خليل النميلي ، والشيخ محمد المخلصي ، والشيخ حسن محمد وأمثالهم .

سكن في عدّة قرى منها حويّر الصليب ، وفيها مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها :

كتابٌ أتاني في طروسٍ محكمٍ ... من حضرة الملك اللبيب المعظّم

ردود قصيدة التي مطلعها :

سلامٌ من المولى العليّ المعظّم ... على اسمه الميم الحجاب المكرّم

وقول الشيخ خليل متخلّصاً بمدحه :

فياشيخ ابراهيم ياقطب عصرنا ... وأنت لنا محراب عند التيمّم

وأنتم رؤوس الخلق ياغاية المنى .....

وممّا مدحه الشيخ محمد شعبان المخلصي من قصيدة مطلعها :

من الكمون شعاعٌ مسفرٌ شرقاً ... من باطن الغلف جوهر لامع برقا

إلى قوله :

كساه مولاي إنعاماً ونائلةً ... وجه سنيٌّ يحاكي حمرة الشفقا

يشدو بنثر محبّك في الزرود كما ... أنغام داوود يجلو الهمّ والقلقا

مناهل الفيض لم يدناهم دنسٌ ... لهم منار كما المقابس في الغسقا

ومدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مع الشيخ سلمان بيصين :

وابن النميلي ابراهيم طاب عنصره ... وحفدة العلم منه الدرّ تجنيه

يعسوبنا بالملا في كل مشكلةٍ ... بين الخلائق قاصيه ودانيه

ومدحه الشيخ يوسف بشمان من قصيدة قائلاً :

والكامل الهادي الأمين ... والجوهر الدرّ الثمين

ابرام هو أخ رصين ... حبرٌ مبرٌ بما رُزِق

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وممّا رثاه به الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة رثى بها رؤساء عصره الذين توفّوا قبله قائلاً :

فأعلاهم بالعلم والفهم والذكا ... فأعنيه سلمان الفقيه المعظّم
ببيصين يُكنّى في الأنام وينتمي ... لبيب أديب فيلسوف مفخّم
كذاك لهم أخ فريد بعصره ... بإبرام يُكنّى في الأنام ويُعلم
مسيب لحسن بالنميلي ملقّبٌ ... تخالهما بحرين بالعلم وينمو ويلطم
كذاك محمد نجل شعبان فاذره ... هو المخلصي من كل غيٍ ومتهم
وأيضاً علي نجل حسين نسيبه ... رجالٌ لهم شأن كبيرٌ معظّم
وأيضاً ابراهيم الخطيب إمامي ... بجمع فروض الدين قد يتكلّم
ويوسف مي كان يدعى تلقّباً ... عليه من الرحمن سرٌّ متمّم
فكنّا بهم في خير نعمى ولذّة ... نتيه على أعرابها ثم أعجم
أقاموا حدود الدين جمعاً بعزمهم ... وفهموا لآيات الكتاب المعظّم
وأهدوا لسبل الحقّ من كان طالباً ... وقد كان قبلهم الزمان مدلهم
وحين أتت تلك الوجوه فقوّموا ... لما كان معوجّاً وما كان يظلم
وقام مصيب الدين من معهد الهدى ... وقام منير العلم في كل محكم

وممّا مدحه به الشيخ حسن النميلي ردود مكاتبة له بقصيدة مطلعها :

وافى كتابٌ بسلك الدرّ قد نظما ... ضاءت به الدار ثم الربع ابتسما

ومنها :

كتابكم شيخ ابراهيم همّني ... وفتّق بجرح الحشا من بعد ماكتما
مذكّر إليّ لياليناالتي سلفت ... قبل الفراق وكان الشمل ملتمما
لازلت أبكي على أيام قد وجدت ... حتى غدت أدمعي ممزوجة بدما
أخا الفصاحة ابراهيم يا أملي ... رميتَ في القلب سهماً ياله سهما
أين الذي مثل ابراهيم مختبر ... وينظم الشعر لاعجزاً ولا هضما

ومدح أخاه قائلاً :

وأخيهم الشيخ عيسى ياله رجلٌ ... أفعاله بالفضائل فهي مثلهما

ومدح غروسه قائلاً :

وغروسهم ياإلـه العـرش تحفظهـم يانعم فـرع رطيـب مـن أصـول نمـا
مرهج وعباس مع خضر وإخوتهـم يـارب أمـر جـبريل يحفظهمـا
جرثومـة مـن أولاة الفضـل لهـم في ربع بيصين قد أضحـى محلّهما
يؤالـف النـدب سـلماناً بصحبتـه سليل أحمد ساعي الجـود والكرمـا
متوافقـين علـى توحيـد ربهمـا وصالحـان فمـا أصفـى ودادهمـا
بقـراط سـقراط يـاالله اجتمعـا في مـنزل واحـد لافـرق بينهمـا
أحيا الصليب ومن قد كان ساكنه وقوّمـا كل معوّجٍ بلفظهما

وله قصيدة مخمّسة على حروف الباء مطلعها :

ياشيعة الحق أهـل الدين والأدب ذوي التقى والهدى والعلم والنسب
أنتم ولاة الحجى والأصل والنسب ومـن بكم قد يزول الهمّ والوصبِ
أرجوكم يوم بعثي ثم منقلبي

مدح فيها إخوان عصره في صافيتا سنة (١٢١٥) هـ لقوله :

ألفتها علم غيـن وراء في العدد وهـاء في حلكم يامن بكم رشدي
في قرب من آنسوني سادة البلد خليل وسلمان يهدوكم على الأبد
سلام خِلٍ يفوق الرمل والكثب (١)

* * *

(١) – اطلعت على هذه القصيدة كاملة عن الشيخ الشاعر أحمد علي حسن بخط يده ، وقد ذُكـر أنها بتكليف من شيخ عصريهما : الشيخ خليل بن معروف النميلي والشيخ سلمان بيصين . وقـد تبيّن أنه ذكر أحدَ عشر شيخاً من أحفاد الشيخ معلّى حمـين ، وهـي طويلـة اقتطفنـا منهـا ذكـر أولئك الشيوخ الأحد عشر المنوّه عنهم كما يلي :

واقصد لحمّين تبلغ غاية الطلبا بحيّ مـن هم لنا في عصرنا قطبا
إن جئتهم يارسولي تبقى معتجبا من نور أجباههم واللطف والأدبا
وفخرهم سابق بالأصل والنسب
قد خصّهم خالقي بالشـرع والحكما وبيّنوا كل حـقّ فات وانعدما
وضّحوا طريق الهدى ماحلّ أو حرما وسوف نذكر مناجيداً بفضلهما
هم قدوة الناس من عجم ومن عرب

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فمنهم الضخم ديـــبٌ أول الدرج والأخ منصور لازيغ ولا عوج
وأنجال ديب هواهم بي قد اختلج محمد ثم اســـماعيل إزدوج
حسين حاز التقى ذو منطق عجب
والزاهد الطهر عبود الذي حرسا سرّ الإله وأرغم كل مرتكسا
موحّد الله في الآصال والغلســـا وغرسه فالمعلى نعم ماغرسا
خلقاً وخلقاً وطبعاً مابه عجب
ونجل عيد محمد فضله سبقا وكذاك ديب العلى بالحق قد نطقا
وأحمد صابـــر للحكم لاقلقا كذا المؤدّب حســـين ياصاح ملقا
في حب مولاه قاصد يبلغ الأدب

(الناشر)

***

الشيخ ابراهيم بن يوسف (زغرافو)

زغرافو : قرية تبعد ساعتان عن جبلة شرقاً .

كان رحمه الله ولياً عارفاً عالماً شاعراً ، مدحه علماء عصره ومدحهم ، وله ألغاز منها يردّ على لغز الشيخ محمد شعبان مطلعه :

قريضٌ جاء من خِلٍّ وصاحب بنظمٍ خِلْتُ سُكّار القصايب

وله ردود مكاتبة إلى الشيخ علي الناعم :

قد أزهر الروض وتضاحك بلا لغبُ وغرّد الطير على الأغصان يغترب

ومدح الشيخ عبد الله الصغير بقصيدة مطلعها :

أزكى سلامٍ بالعبير ملفلفا يترى لإخوان الحقيقة وألوفا

إلى قوله :

في ربع زاما نخّ مطيّك قاصداً شيخاً كريماً هو من إخوان الصفا
الشـــيخ ابراهيم ندب بارعٌ يدعى أبوه بالبريـــــة يوسفا

وكان في زاما وانتقل منها إلى زغرافو .

ومدحه الشيخ أحمد البشريح بقصيدة مطلعها :

أزكى سلام الله ماهبّ صيلم وما لاح طيرٌ فوق غصنٍ ينغّم

وأجابه بقصيدة مطلعها :

وافى كتابك من أمين وضيغم محلّ رموزٍ مشكلات معظّمُ

ومدحه الشيخ يوسف بشمان بقصيدة مذكورة في ترجمته .

* * *

الشيخ ابراهيم وابن أخيه الشيخ غانم

المشهورين بالشيخ يوسف أبو حاتم من آل جوهر ، والشيخ سلمان رسلان من آل علي الخيّاط ، الذين مدحهم الشيخ محمد سلمان حسن عبد الله (الدالية) بقصيدة مخمّسة مطلعها :

ياسادة كان عيشي معهم في رغد لاضيق صدر ولا همّ ولا نكد
وكنتُ في حبّهم ياصاح مجتهد وكنتُ أغلو بهم في خير ماوعد
وكان مسكنهم في أيمن البلد

وهو التقي النقي ابراهيم أذكره من بيت جوهر سؤدده وعنصره
بين إيداك أبو النوار أستره إيراد أمرٍ له ياربّ يسّره
في شيخ في طفل في أبٍ وفي ولد

ومنها :

وقبله بالتقى قد كان والده الشيخ يوسف أبو حاتم عوايده
للجود والناس يحكو في موائده حرّاً نقيّاً صدوقاً في مقاعده
كمثل جوهرة مخرجة من الصفد

ومنها :

وأمنح الدهر ولدٍ صار يورثه الشيخ غانم سموح الكفّ سيرته
متبسّم السنّ مع إشراق صورته يمدّده خيراً ويسمى في عشريته
ويصطفيه ويكرمه على رغد

ومنها :

بسطوير أهمّ دارٍ تؤمّهم فيها نشا الدهر جدّهم وعمّهم
راحوا كغيرهم مادام عزّهم ياذلّ بسطوير الآن بعدهم
في وحشة يعتليها الهمّ مع نكد

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سلمان رسلان كانوا في محلّهم بيض الوجوه فما مـــرءٌ يعلّهم
في كل محفلةٍ أشـرب لسرّهم لو يرمق الطرف منهم كنت قلّهم
أنتم مناي وأنتم بيضة البلد

ومنها :

تاريخها غين مع راء تجمّلها والياء بعد العدد أضحى يكمّلها
أخو البصيرة بالحسنى يؤمّلها لو صحّ فيـــها أخوفهم يعدّلها
ويبصر أبياتها روح بلا جسد

* * *

الشيخ ابراهيم بن يوسف كتّوب (زاما)

ابن ابراهيم بن أحمد بن موسى بن زاهر بن محمد الريحانـة بـن سـلمان (الرويّـس) ، وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً عن جبلة.

كان وليّاً مقداماً كما يظهر مـن مـدح معاصريه لـه ، مدحـه الشيخ عبـد الله الصغير بقصيدة مطلعها :

أزكى سلام بالعبير ملفلفاً يترى لإخوان الحقيقة والوفا

إلى قوله :

سـر يارسـولي مسـرعاً في همّـةٍ واقطـع فيـافي الـبرّ لاتتوقفـا
في ربع زامـا نـخ مطيّك قـاصداً يُدعى كريماً هو مـن إخـوان الصفـا
لله من شـــيخ جليلٍ يقرأ التو راة والإنجيل ثـــــم المصحفا

وقوله في أبيه الشيخ يوسف :

ياشيخ يوسف ياإمام بعصرنا ياشجرة قد نجتني منك الشفا
لازلت فـي حفظٍ وعزٍ دائمٍ ثم الصلاة على النبي المصطفى

ومدحه من العلماء الشيخ يوسف بشمان قائلاً :

ابراهيـم لحن وعلم زاد الكامـــل الصافي الوداد
زين المجالس في البلاد وسلطان من مسك الورق

وقوله في أبيه :

وأبوه يوسف ياكريم تخوّله دار النعيم

أهل العلوم لها نديم بالعلم درّاً إذ نطق

ومدحه بأخرى قائلاً :

وغرسٌ ليوسف معدن النطق والقرى فإبرام ربي نحوه السعد أبرما
خليـــــل تقيٌّ أريحيٌّ مهذّبٌ وقد فاق في آدابه والعلا سما

* * *

الشيخ أحمد عبود (قسمين)

قسمين : قرية تبعد عن اللاذقية مسافة ثلاث ساعات شمالاً فشرقاً .

كان رحمه الله ولياً تقيّاً ، مدحه من معاصريه الشيخ علي القصير من قصيدة مطلعها

فتحاً لنا فتح العليِّ مبين بولاء آل المصطفى ياسين
وبيانه للعارفيـــن صفاته لليوح يبدو ظاهراً من عين

إلى قوله :

سر يارسولي مسرعاً واطوِ الفلا واقصد شمالاً في ربى قسمين
تلقى بها شيخاً هصوراً ماجداً ندباً تقيّاً زاكي الجدّين
يحكي لحاتم بالمكارم والسخا بسداد فكر ثاقبٍ ورصين
من بيت عمران بن عبود الزكي الشيخ أحمد بالعلوم رصين
فاقرئه مني ألف ألف تحيّةٍ ودعاه حسبي إذ يكون معيني
وكذاك ابن أخيه يونس من سمي حسن مقيمٌ في شروط الدين
الله يرحم من مضى منهم ويح رس من بقي بعناية التمكين

وقد مدحهم الشيخ سلمان موسى (المزارع) من قصيدة مع الشيخ أحمد موسى (الحارة) قائلاً :

واقصد إلى قسمين ونخ بربعها لبيت عمران فهم لي عمده
أحمد ويونس حبّذا من سادةٍ أهل التقى فاقوا بعلم ومجده

* * *

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ أحمد (البشراح)

كان مؤمناً تقيّاً ، مدحه الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة مطلعها :

من غيهب نور لحبي لاح وزها كمشكاة بها مصباح
كحيل طرف بالنواظر ساحر باهي المحيّا بالسنا وضّاح

إلى قوله :

ياغادياً من فوق سلهب أهوج يطوي الفيافي مثل هبّ رياح
أسرع هُديت وخذ كتابي قبلةً واقصد بعزمك قرية البشراح
تلقى بها شيخاً مهيباً بارعاً في العلم ندبٌ عارف جحجاح
فهو الأمين الشيخ أحمد حبّذا من عرفه بين البريّة فاح
أخذ المعارف عن أبيه وجدّه فتح العلوم عليهما الفتّاح
ساروا على الدين القويم وحقّقوا ذا من حسام الدين في الإيضاح
لمحمّد وإلى عليّ جدّهم في قرية العامود بالإفصاح
إني على عهد الأخوة ثابتٌ لاأختشي من لامني فيه ولاح

ومدحه الشيخ ابراهيم يوسف (زغرافو) بقصيدة ردود قصيدته التي مطلعها :

أزكى سلام الله ماهبّ صيلم وما ناح طيرٌ فوق غصن ينغّم

وجوابه :

وافى كتابٌ من أديب وضيغم مفدلك رموز المشكلات المعظم

إلى قوله :

فالو زمام العيس من فوق ضامر إلى قرية البشريح أنت تهجم
فيظهر لك وجه منير وضاحك وقد خلته قسٌّ من عهد مريم
ياأحمداً ياأمجداً ياممجداً ويا سؤدداً بالجود تشبه حاتم
من جدّكم أورثت علماً مفدلكاً من جدّكم ابرام قد كنت تعلم
ياشيخ أحمد ياكميّاً بعصرنا وما ظنّ صار مثاك بالعصر يعلم

***

الشيخ أبو قاسم أحمد عمران الخيّاط (عين القيس)(١)

(١) – المعروفة بعينو ، ومقامه فيها صندوق حجري .

كان رحمه الله عالماً موحّداً شاعراً ، له أشعار عبيديات وغير عبيديات (٢) ، وقد مدحه كثير وأثنى عليه .

(٢) – لاأدري مامعنى عبيديات ، ولعلّه عند المؤلف اسم من فنون الشعر كالخمريات وإن لم يسمع من غيره . (الشيخ عبد اللطيف سعود)

ومدح هو علماء كثيرين بعصره كالشيخ رمضان (الدويلية) والشيخ اسماعيل الزكيّة ، والشيخ محمد حسن البيضا .

وممّا مدحه به الشيخ يوسف الدالية بقصيدة مطلعها :

سبحان من أبدى الضياء وظلّه ... واخترع الاسم وبان كمثله
فردٌ قديمٌ أحدٌ متنزّهٌ ... قد جلّ عن شيءٍ يقاس بفعله
هاء الهيولى هو القديم بذاته ... معنى المعاني بالظهور مهلّه
أبدا لنا خيط المجرّة بائناً ... فتشعشعت دجو العيون بظلّه
والانفصال بجامعات قربة ... وشعبتين إلها حقيقة فضله
حرفين قامت بالبسيطة كلها ... ودورة الهاء فهي أصله
سبعة بدت فيها بغير تمثّل ... اللام ست وألف فرد بمثله
هذي صفات القدم فاعرف فضلها ... من كان يعرفها يسود بسؤله
لمّا أراد الحق جلّ جلاله ... أن يبدع الكون ويوضح سبله
أبدى لاسمه من جلالة نوره ... وقلّده ملك السموات كله
منذ بدا وإليه حقّ معاده ... لاتصل فيه ولا من فصله
كشبه نارٍ من زنادٍ أطلعت ... أو كلمع السيف عند صقله
أو كشعاع النور لمّا أن بدا ... يكون ذاك النور هو من أصله
ظهور من ذات المهيمن أصله ... وليس ينقص ذاته ويقلّه
وليس بمخلوق بوصف قدرةٍ ... لكنها لطافة من عدله
وبعدما أقام الاسم ظاهراً ... راد العليّ بأن يزيد فضله
ثم أمر الاسم بخلق بابه ... باب عظيم فاز من هو دخله

ونصّ على خلقة الأيتام والمراتب إلى أن تخلّص وقال بالممدوح الشيخ أحمد :

ياراعي الشغموم فاطلق سيره ... قبلة ويممّه وحُثّ بعجله

لربع يعسوب وأخ صادق ... في ربع عين القيس صار محلّه
وإذا أتيت إليه أنزل قاصداً ... أنخ الركاب واستريح بظلّه
تلقى سناء النور فيها لائحاً ... إخضع وقبّ للصعيد بذله
ناديه باقطب الزمان بعصره ... يامن كساه الله حلية فضله
يامن توغّل في العلوم وغاصها ... يامن أساد على الأنام بعمله
يامن حوى أسنى الخصائل كلها ... علماً وعملاً ثم جوداً مثله
ياشيخ أحمد أنت أنت إمامنا ... أنت الرصين وأنت كامل عقله
يانجل عمران فأنت سيّدي ... قلبي هواكم مالغيرك ميله
ياشهرة الخيّاط هاكم مدحةً ... من قلّ عبد فيكم متولّه
علم الخفي فنلتُ منه مآرباً ... ومعدن التحقيق تعلم أصله
وكذلك الصوفي وابن مقاتل ... قد حزتُ علمهم بحسن علمه

وسأله بها عن سؤالات قائلاً :

لكن ياقطب الزمان بعصره ... يامن ليعلم بالصحيح وأصله
عبدك يريد سؤالك هو من فضلكم ... عن حاجة هذي نهاية أمله
عن أربع النقطات ياخي أنبني ... وهمية فيضية ومركز مثله
ونقطة البيكار هي عظيمة ... هي الختام وأنت تعلم فضله
هل هي واحدة ملاصق جمعها ... وإلا يكون الكل معدن أصله
ياشيخنا ذا طلبنا من فضلكم ... ربّ السماء يكلاكم من فضله
خذها تفضل من أقلّ عبيدكم ... من قرية الدالية نسبة أهله
ياءٌ واوٌ سينٌ فاءٌ اسمه ... والجدّ عبد الله هذا أصله

ومدحه بقصيدة أخرى مطلعها :

سلام من عبيد مستهام ... لحضرة سيّدٍ ندب همام

إلى قوله فيها :

ألا ياأحمد قلبي رسيس ... تعلّق في هواكم وهو ظامي

وأجابه الشيخ أحمد ردود جوابه الذي مرّ بقصيدة مطلعها :

سبحان ربّ دائم في ملكه ... ماله معين ولا شريك بحكمه

ومن شعر الشيخ أحمد بالتوحيد المحض موازناً الصويري بقصيدته (ظبيٌ بدا شرقاً ومغربين) ، والقصيدة هي :

ظبيٌ بدا بالطاء قرّة عيني ... راخي الخمار معقرب الصدغين
شين اشتياقي إليه أتلف مهجتي ... لما كمل بالقدّ في زيّين
شاهدته لما تبدّى ساطعاً ... من حسنه قد نارت الأفقين
أبدا بعجزٍ ومعجزٍ في ناظري ... جلّ الذي قد حاط في العجزين
مضي ومظلم في الوجود معاينا ... طوبى لمن قد يعرف الحرفين
من أصل ستة أحرفٍ ياعارفٌ ... من مبتدا الدهر إلى الحشرين
أربع خفيته وزوج ثابتٌ ... وهم قيام الكون في الدارين
لولاهما ماكان أرض ولا سما ... ولا جرت شمس ولا قمرين
لولاه ماعرف الوجود محقّقاً ... ولا تهادت أمّةُ الثقلين
ولا بدا من فضل فضل جلاله ... نقطة فما لها طرفين
وامتدّ منها ألفٌ ياعارفٌ ... هو المستقيم مشرّفُ الوصفين
وتأخّر المعوج في تقويمه ... ودورة الهاء لها شُعبين
فنطقت الشعاب وأصمت هاءها ... في سبع أحرف قائمة أبدين
والهاء خمسة إن عرفت وجودها ... صارت اثني عشر قائمي العامين
هي اثنا عشر قامت إمامة ... داعي يافوز من والاهم بالدين
أسأل أنا ربي بأشخاصٍ لهم ... يسمح لنا من ذلّة القدمين
أحمد الخيّاط تُكنّى نسبتي ... نجل عمران شهرة الأبوين
قد شاقني من قال قبلي شادياً ... ظبيٌ بدا شرقاً ومغربين

وله قصيدة مطلعها :

ظهورٌ تبدًا من سنا يوح يومضا ... ونارت به الأقطار والرحبُ والنضا

وهي قصيدة طويلة ، وأشعاره كثرة تعلم بتراجم بعض علماء عصره .

* * *

الشيخ اسماعيل (الزكيّة)

الزكيّة : قرية تبعد عن الدركيش صافيتا مسافة ساعتين شرقاً فشمالاً ، ومقامه في

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وطى الزكيّة معمّر صندوقاً حجريّاً حوله أشجار بلّوط ، وله أعقاب وذرية هناك .

كان الشيخ اسماعيل رحمه الله وليّاً على قدم التقوى والعبادة والعلم ، وقد مدحه الشيخ أحمد بن الشيخ عمران الخيّاط من قصيدة مطلعها :

سبحان رب دائمٍ في ملكه مامن معينٍ ولا شريك بحكمه

إلى قوله :

ألا يارسولي إن وصلتَ زكيّةً أزكى السلام لشيخها ومن حوله
نيخ الركاب بعرصة الدار التي فيها مناجيد وأكرم شبله
مامثلهم سأل الأوائل عنهم من نسل سلمان السريجس أصله
ألثم الأرض رسولي عندهم أوقف بداء العزّ واخدم أهله
فلعلّ تحظى منهم بحسن الرضا بدعاهم يقبل إلهي عمله
اسماعيل أيا بالمكارم سيّدي يانخبة الأطهار ثم أجلّه
يافيلسوف العصر ثم زماننا يامدرة بالجود يعلو محلّه
علمك محيط يالبيب وفاهمٌ ومنك نسقي حشاينا من ظلّه

ومدح أقاربه وبني إخوانه وإخواناً عنده قائلاً :

أولاد إخوانك هم مناجيد لهم ذكر سمي بين العوالم كله
سلمان يانعم اللبيب وعارفٌ ياكنزُ للمعسور طالبُ بذله
لك تعلّقٌ كالشهد عند وجوده بعلم شبيه الدرّ ثمناً يغله
حاتم مع حسن فنعم سادةً أنجال صالح نعم خلفة نسله
ويوسف (١) نجل بلال قدوة أخوكم حاز التقى مع فضله
فعليكم مني سلام دائمٌ يانخبة الأبرار فرع وأصله

ومقامات أولئك القوم ومعاهدهم هناك ممّا ستعلم إن شاء الله .

(١) – مقام الشيخ يوسف بلال في رويسة بيت نافلة ، وله فيها وقف ، وهو جد الشيخ يوسف مي الشهير .
(٢) – عجباً في كل القصيدة ملتزم اللام قبل هاء الرويّة (القافية) سوى أول بيت منها . مامعنى ذلك ؟ وهل هو تحريف نسخي ؟ أم إبدال بفتح قصيدة غيرها ؟ (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

* * *

الشيخ اسماعيل معلاً (ياسنس)

ياسنس : قرية تبعد عن الحفة مسافة ثلاث ساعات جنوباً .

كان عليه السلام رئيساً عالماً عارفاً ، مدحه من علماء عصره الشيخ عبد الله بن علي الصغير بقوله :

أثنى التحية والسلام تخصُّ ساداتٍ كرام

إلى قوله :

خُذ لي الكتاب وُجد شرقاً للهمام ابن الهمام
في ياسنس محلّه تزهو كمكة والمقام
نجل المعلّى سيّدي الشيخ اسماعيل إمام
وأبوه مَن يُدعى معلّى غرس عبود كرام
وكذلك صالح ربّنا يجيبهم أعلى مقام
من آل نميلة حبّذا قوم مناجيد فخام
كرموا تُقى وسموا عُلا ومَن قصدهم لايُضام (١)

(١) – ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة قائلاً :

كذلك اسماعيل يارب خُصَّهُ علوّاً كما يكنى معلّى بنسبة
أيا كامل المعروف ياأبيض الثنا عليك سلامٌ من سلام تحيّة

عن خط الشيخ محمد حسن شعبان (الجبيلية) .

* * *

الشيخ حسن رمضان النميلي

كان عليه السلام شاعراً مؤلّفاً ، له رسائل وأشعار جملة ، منها رسالة الاعتراف في بيان الحق والإنصاف رادّاً بها على الشيخ خضر البنّا الساكن وقتئذٍ في قرية شطحة ، ورسالة الإيضاح قسّمها سبعة أبواب ، تكلّم فيها عن شرح ظهور الباري في الذات وما أظهر للعوالم البشرية ، ومرفوع الأسانيد بلا تقليد ، والعلم الجامع من ذكر وجود الحكيم الصانع ، وقد قرّظها الشيخ سلمان بيصين ونسخها بيده فقال :

وافى كتابك والحديث مترجَمُ لقلائد الدرّ الثمين منظَّمُ

إلى قوله :

أحسنتَ ياحسنٌ بما أحسنته من نافلاتٍ لايعيها أبكمُ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

حُزتَ النفائل والمعارف والتّقى ... والعقل والفعل الجميل الأكرم
طوباك من برٍ مبرٍ واثقٍ ... مستمسك الحبل المتين المبرم
بشراك بالفوز الجميل ونعمةٍ ... يحظى بها من فضل ربٍ منعم

إلى قوله :

وتكون لك هذه الرسالة بهجةً ... بالموقف الصعب الخطير المقتم
ياأيها الغرس السعيد سعدتَ في ... إيضاح رشدٍ والطريق الأقوم
هنّاك مولاك الكريم بكلّما ... أحباك منه من عطا وتكرُّم
خُذها من الأب الشفوق هديّةً ... تزهو محاسنها لمن هو يفهم
يانجل رمضان عليك تحيّةً ... وسلام قولاً من رحيمٍ يرحم
نجل أحمد سلمان ليس مفاخراً ... بل افتقاراً والمهيمن يعلم

وقد كان الشيخ حسن تلميذه فقال :

ثم السلام عليك ياغرس الرضا ... مادام ملك الله دومٌ مسلمُ

ومدحه الشيخ خليل معروف ردود مكاتبته من قصيدة مطلعها :

كمثل من طاف بيت الله مجتهداً ... لبّى مجيباً وشاهد نور ما أفلُ
حسن حوى محسنات لايُحدّ بها ... وصفي ولا من عشير العشر اكتملُ
فريد عصرٍ وحيدٌ في شعائره ... صافي السريرة لاغلٌ ولا خللُ
يحيي القوافي الصعاب الموعصات إذا ... غربت على الغير يوضح كلّما اشتكلوا
كذا بنشر القريض فنونه عجب ... لو امرىء القيس قاس قريضه اختجل
ومحاسن الخلق والأخلاق قد جمعت ... فيه ولين الطبائع وأطهر الخصل

ومدحه بأخرى مطلعها :

أبدا من القِدم حِدثٌ يُبهرُ البصرا ... فردٌ قديمٌ تعالى جلّ مقتدرا

إلى قوله :

حسن لقد حاز حسناً في تجمّله ... سبحان ربٍ حباه مصعق الدُّررا
قد غاص في بحر علمٍ قعرهُ درزٌ ... وانتشل الجوهر الصافي بلا كدرا
كم مشكلات غوامضها مقفلةٌ ... حَلّ العقود بها والغمد قد جهرا
حسن وفاني حسان من تفضّله ... بالنظم كالدرٌ والياقوت ينتشرا

حسن طربني الشدا مذ كنت مبتدئاً لاح الصباح علـــى الأبطاح والمدرا

ومدحه الشيخ علي الناعم بقصيدة مطلعها :

خليلي بنا أسرِ وجُدْ المطيَّةِ وألوِ عنان العيس نحو الأحبَّةِ

إلى قوله :

بربع ريحانـة فبورك من حمـى شيوخاً بها حازوا الخصـال السنيَّةِ
ثقاة وسادوا الناس في حسن طبعهم بعلـمٍ وفضـلٍ مـع أيـادٍ ســخيَّةِ
فهم نجل رمضان المكرَّمُ في الـورى عليـه مـن الرحمـن عفـواً ورحمـة
شـيوخٌ ليوثُ الدين في كل حفدةٍ عليهم مـــن الله الجليل تحيّة

إلى قوله :

فياحسن أحسنتَ في كـل جميلةٍ وبقـراط مـع لقمـان أحبـوك تحفـة
رويتَ روايات العلوم جميـعها حُبيـتَ قريضاً كان قبلك رثّة

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتاً .

* * *

الشيخ حسن رزقة (برابشبو)

برابشبو : قرية تبعد عن اللاذقية مسافة خمس ساعات شمالاً فشرقاً .

كان الشيخ حسن وليّاً تقيّاً ، ويُعرف من مدح معاصريه له ، وممّا مدحه به الشيخ عبد الله الصغير بقصيدة مطلعها :

تبدّيتُ باسـم الله ربّـي الشـافي الواحـد الفـرد القديـم الكـافي
سبحانه فـــي قدمه متفرّدٌ متنزّهٌ عن ســـائر الأوصاف

إلى قوله :

ياغادياً مـن فـوق وجنـا خِلتهـا تطـوي الـبراري حبّـذا أشـراف
الشيخ حسـن بـن زرقـة سـيّدٌ وكـذاك أحمـد مُقـري الأضيـاف
والشـيخ منصـور وأولادٍ لـه عـمٌ لـه يـانعمَ مـن عـرّاف
وسعيد شيخ عـارفٌ مع إخـوةٍ نجبـوا لـه وجمـالهم لاخـافِ
بيت النميلي سادة سـادوا الورى بالجود والعرفـــان والإنصاف

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ حسن محمد (البيضا)

البيضا : قرية تبعد عن الدريكيش مسافة ساعتين ونصف شرقاً .

هو حسن بن محمد بن حسن بن غنّام بن ميهوب بن مونّس بن محمد بن ابراهيم بن خليل بن حسن بن علي الخيّاط .

كان قدّسه الله عالماً عارفاً ، مدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها :

فياسائراً من فوق عنجوج مُعتلي على متن ضحضاح من الخيل أعزلِ

إلى قوله :

إذا جُزتَ للبيضا نيخ بأرضها بها السيِّد الجحاحُ فرعاً مؤصَّلِ
سمي حسن الأفعال قدّ فاق عصره كساهُ أميرُ النحل ثوباً مجمَّلِ
له نسبةٌ تذكر وفاح عبيرها إلى نسبة الخيَّاط كنزٌ ومنهلِ
محافظ على دين الخصيبي مثبّتٌ عفيفٌ شريفٌ عاقلٌ ومعقّلِ
مقيمُ ظهور الكيف في كلِّ قبّةٍ مقيمٌ على توحيد أزل موزلِ
ويفردُ حدَّ الفرد منه بخبرةٍ بتثليث تربيع بسرٍّ مهوّلُ
ويبدي فنون العلم في كل مشكلٍ على رأي شيخ الدين أضحى معوّلِ
ويثبت إيجاد الظهور لخلقه إلى حاجة المخلوق لاحاجة العلي
يقرُّ بحالَيْنِ وينفيه عنهما فلا زوال في أوج السعادات مُقبلِ

* * *

الشيخ حسن النميلي

هو حسن بن محمد بن ربيع بن بدر المعادية بن الشيخ محمد الريحانة بن الشيخ جمال بشمان بن الشيخ سلمان الروّيس الذي هو ابن نميلة .

وُلد قدّسه الله في قرية الدالية من أعمال جبلة ، ثم توطّن في قرية بيري من أعمال حماه شرقي سلسلة الضهر الممتدة ، وفيها توفي أولاده وهم تسعة ذكور وأناث بسبب حصر الثلج وأيام مقترة ، ولقد ذكرهم بقوله :

فتسعة أولاد أناث وذكور وكان ناصر وأسفي عقيد الكل

وبعد وفاة أولاده رجع إلى الدالية مسقط رأسه وفيها توفي ودفن غربي القرية على مكان

مرتفع ، وعمّر حوشاً وصندوقاً حجريّاً .

ولد سنة (١١٢٩) هـ ، وتوفي سنة (١٢٢٦) هـ ، فتكون مدة حياته (٩٧) سنة .

(هذا ماجاء في تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب) .

ولو تأمّلتَ في قصيدته التي قالها مرثاة في وفاة أولاده وما جرى عليهم عام (١١٩٣) هـ والثلج والموت الذي حصل فيها وتكلّفت لتبديل بيت أو تغيير لفظة عمّا التزمه في وسطه وآخره لشذّ عنك المعنى وتردّأ اللفظ ، ومطلعها :

الحمد لله ماأبدى الصباح سفورْ حمداً مزيداً على عدد الحصى والرمل

ولو طالعتَ قصيدته التي أرسلها للمغفور له السائح في حبّ الخالق الشيخ رمضان النميلي والتي على ماقيل أرسلها له مع الريح ووافته حينما كان السائح في العراق يزور مقامات الأئمة على شاطىء دجلة يصلّي ، وأمعنتَ فيها لَذُبْتَ شوقاً وأذرفت دمعةً ، وأثّر عليك حنينه وأنينه ، ومطلعها :

أحيا زماناً بالمسرّة ينعمُ وحيّا الصبا من قبل ماالشيب يهجمُ

ولا يسعنا بهذا المختصر أن نعلّل ونحلّل بدائع قصائده أسوة بروائع الشعراء ، فنُلفتُ نظر المطالع لذلك والبحث عنه للقارىء والمطالع اللغوي فليكن عنده الاهتمام به .

وكذلك مرثاته لعائلته وما جرى عليه ، يتبيّن فيها عمق التفكير وقوة الإرادة والتخييل لدى الرجل الذي قضى من العمر مئة وعشرة أعوام (١) رغماً عن موت أولاده التسعة في شهر واحد ، والمصائب التي طرقته ، وسنّه البالغ ذلك القدر ، وشيخوخته وهرمه ، وكل ذلك لم يؤثّر على عقله الكبير ، ولم يحله عمّا هو عليه قيد شعرة ، وهو يقول الشعر البديع الذي يأخذ في مجامع القلوب رقّة ويحلو مذاقاً .

وقِف على قصيدته التي قالها للمغفور له الشيخ خليل معروف ، ومطلعها :

خليلي لنحو الحبّ إلوِ الأعنّةِ وفي داره المعمور نِخ للمطيّةِ

ومنها :

كفاني ماقضيتُ فيها من البلى قضيتُ بها تسعين عاماً وستة

ومنها :

وقولنْ عمّك حسن عاد راحلاً ويقريك منه ألف ألف تحية

..... فأوصيك في أهلي وآلي وحفدتي

(١) – مرّ معنا من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب أنّ عمر حسن النميلي (٩٧) سنة ، وهنا (١١٠) سنين ، ولا أعلم أيهما الأصوب . (الناشر)

ألا يذيبُ القلبَ شجواً ذلك الشيخ الهرم البائس الذي فقد أولاده وعائلته ، وصار له عائلة أخرى جديدة صغاراً يلتمس من الرجل النابغ في عصره وصيّة عليهم والتفاتاً إليهم .

دعْ هذا وخُذ في غيره من قوله بقصيدة أخرى يرثي فيها أحد إخوانه وهو الشيخ أحمد خدّام الشيخ جامع السلطان التي يقول فيها ومطلعها :

يقول الفتى المضني الحزين الذي شكا بدمعٍ جرى فوق الخدود سجام

ومنها :

..... قضيتُ بها تسعين عام وعامْ

ومنها :

بقي من رفاقي وإخوتي الشيخ محمد وأنا زدته بالعمر خمس عوام

يعني المرحوم الشيخ محمد القلع ، وهو الذي أخذ الفقه عنه الشيخ خليل معروف .

وانظر لها ترى فيها من الشعور مالا تراه عند غيره من الشعراء النظّامين اللغويين .

عُد عن هذا وانظر في سائر قصائده ، تراه في علية القوم ، وله القدح المعلّى لعذوبة اللفظ ومتانة المعنى وسهولة الكلام ، كالقصيدة التي أرسلها إلى أحد علماء الفرقة الحيدرية ، ورسالته المسمّاة " كشف الران " سنتكلّم عنها ، والقصيدة التي هي جواب السيّد صالح الحكيم تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي ، ومطلعها :

أيا ريح الصبا طويت دوني محاسن ذكر قومٍ قد نسوني

ومَن تأمّل المعاني الكبيرة التي فيها ، والعلوم الكثيرة التي حوتها ، يستدلّ على وسع معارف الرجل ، وقوله بآخرها مخاطباً لمن أرسلها إليه بعد سؤالات عملية فيها :

صادٌ ثم ألفٌ ثم لامْ وحاء قد حوى جمع الفنونْ

وذلك من يغذلك مارمزنا لبيب ماهر حبرٌ فطينْ

عن عبد الغني أفقهتُ علماً رئيس الوقت أحد الراسخين

موازناً فيها الشاعر القائل : (لفقد أحبّتي ذرفتْ عيوني)

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدةٍ مطلعها :

وله الرسالة المعروفة بكشف الران عن القلب والعيان ، ونزهة المعارف ، يردُّ فيها جواب الشيخ خضر بن داود البنّاوي ، فأدركت الشيخ حسن الغيرة وردّ عليه قوله بهذه الرسالة المثيرة ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه :" أمّا بعد : فإننا نذكر ردود جواب الشيخ خضر ، وما ذكر لنا في رسالته وإيراده الآيات المتشابهات في الكتاب .

فلو كان تفسيرها كما ذكر الشيخ خضر لكانوا قد سبقوه إلى هذا التفسير موالينا أهل البيت ومَن يليهم من الأبواب الناطقين وأهل المراتب وشيخ الدين ".

ولنختصر بعضها ومآله الردّ على خضر بإبطال رأي خضر في عدو رؤية الحق ، وأثبت السيِّد حسن الرؤية بشواهد جليّة من الراستباشية عن بني إسرائيل وغيرها .

وذكر خضر في رسالته عن موسى أنه أُرسِلَ إليه ملكاً أمسك قلبه .

واحتجّ عليه : إذا كان موسى الاسم فيكون بينهما واسطة ، والحاصل منها الحالات التي أظهرها تخييلاً وتلبيساً ، وكذلك مايُرى في النور منزّه عنه كالبشر ، ونحن جميعاً على ها الأمر ، فلا تتوهّم ماتعتقده أهل الظاهر والفرق المختلفة .

وأنتَ تقول في الشمس الاسم الأعظم ، فكيف تعتقد بتسخيرها والشموس والأقمار عدّة ، فانظر إلى قرائن الحمد والذمّ ، وكذلك الآدام .

وذكر خضر برسالته تسخيرهم وتقديرهم ، ودحضهم حسب ماتعتقد أهل الظاهر ، وأهل الظاهر خارجون عن رأي الخصيبي والرسول .

وأتى بشاهدٍ عن الصويري في المثل بملامة خضر فيما تقوّله وتأوّله بالقرآن بفكره بدون شواهد ، وهو : واحذر من التعريض للقرآن جهلاً بلا علم وتبيان .

إلى قوله : ليس بمأكول ولا مشروب ، ولا بمنكوح ولا مركوب ، ولا مراد الله بالتعذيب بجوع كبد ليس ذا المطلوب ، بل إنما معرفة المدعيًا والحاصل منه أمثالٌ لها ظاهر وباطن .

واستشهد من كتاب المراتب والدرج وغيره بإثبات الصورة النورانية وتنزيهها ورؤيتها صورتين كالناظر في الماء الصافي ، يرى صورته في الماء وليست في الماء ، وكذلك في

خير الصنيعة في مختصر غلاة الشيعة – الجزء الثالث ـــــــ

وقوله : ياشيخ خضر ، أوردت هذا الشاهد برسالتك ، وهو حجّة عليك لامعك ، وهذا كله تلبيس ، تصديق في المنظر ، وتكذيبٌ في الحقيقة والجوهر على جهة التحجب وذكر الاقتباس ، وما ورد في المراتب والدرج ، وما وقع في التسمية على الوليّين ، وكيف وقع الاقتباس في درج العالم العلوي والأبواب ولم يقع في غيرهم ، وأن الذي فوق درجة الشمس الأسماء والحجب والآيات والأنوار .

وإذا ثبت عند الموحّد أن الشمس هي الميم : فكيف تكون لهذه الأربع مراتب درجاً علوّاً على درجته ؟ والشمس المذكورة في هذا الموضع أبو عبيدة ، والقمر أبو برزة ، وهما رؤساء درجتين من درج الأبواب ، والخطاب وقع عليهما كما وقع خطاب آدم على المنبّأ ، وما لايليق فيه يقع على آدمنا المهبوط في الأبدان الناسوتية ، وحاصله يؤخذ القرآن بالقرائن .

وأتى بشواهد من الأكوار والأدوار حتى أثبت مذهبه معقولاً ومنقولاً .

وقال : ياشيخ ، سامحك الله ، تحتجّ بشيء يعلمه النساء والصبيان ، ولا يقيم برهان ، وأن طالعتكم بيت البنّا بلا وثيقة ، ونحن لانطعن فيكم ، وندعي بالتفريج عن الإخوان والمسامحة .

ولولم تبادرونا في رسالتكم ماأرسلنا إليكم رسالة ، ولم يأمرونا علماؤنا بالأضغان مثلكم والحقد على الإخوان ، وأنتم فعلتم مالله حسيبكم والرقيب عليكم .

والخصيبي يقول :

وبالعفو عن ضلال شيعة حيدرٍ وأشهدُ أن الله يعفو ويغفر

وقال :

ياخصيبي ترفّع عن كلٍ من يتشيّع
فإنه عن قريبٍ إلى عليٍ سيرجع

* * *

الشيخ حسن مصطفى محمد (البيضا)

كان رحمه الله وليّاً تقيّاً ، مدحه من علماء عصره الشيخ ابراهيم (قرمس) في قصيدة مدح فيها شيوخ عصره في صافيتا ، وأثنى على جدّه ، ومدحه بعد أبيه محمد وأخيه عليّ قائلاً :

مُحَمَّد بن نُصَير
العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

واقصد إلى البيضا فيها ترى بطلا حسن الرئيس من أهل العلم والعملا
كأنه ملك فـــــي حكمه عدلا فـــــي ذكر مولاه قوّامٌ بلا كسلا
لم يثنه عنه مَن عن رشده نكب

ثم مدح نجله محمداً وغرسيه علي ومصطفى قائلاً :

ومحمد نجله وغروسه قصدوا عين اليقين وفي توحيده سُعدوا
عليٌّ له حنكةٌ وقريضه مـدد ومصطفى صنوه إثنيـــن بالعدد
نجّاهم الله من هولٍ ومن خطب

* * *

الشيخ حمدان يونس الكلبي

كان عليه السلام عارفاً كاتباً نسّاخاً ، لـه الفضـل المعـروف في مظـاهر سياقة المعنـى والاسم والباب .

مدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مع الشيخ يوسف بشمان بقوله :

وفي قرية الحصنين أزهتْ وأينعتْ وأضحى عليها من جمالهم سِتر

ومنها :

محبتكم مـايوم عنـدي تبعّضـــت ولا حـلّ رتبتهـا صفيٌّ مـن البشـر
حمدان منكم في عميـق حشاشتي ودار يحرّكـه التبـاريح كالشـــجر
مايـــوم إلاّ القلب يلهج بذكركم وحقّ عمى يعقوب مـــع ردّة البصر

ومدحه الشيخ يوسف بشمان من قصيدة قائلاً :

والشيخ حَمدان التقيّ صـــافي الوداد الصادق
المؤمـــن الحرّ النقي حاوي العلوم بها نطقْ

ومدحه الشيخ حسن محمد النميلي قائلاً :

أخٌ شفوقٌ صدوقٌ فـــــي مودّته كامل عامل فـــــي كل مايجب
حمدان عندي له في القلب منزلةً أخي وروحي وبالتحقيق ابن أبي
أهديه عني ســـــلاماً ثم بلّغه عدد الرمال وعدد القطر والسحب

ومدحه الشيخ سلمان بيصين مع جملة إخوان من قصيدة قائلاً :

واقصد إلى قرية الحصنين مجتهـداً قد حُصنت مـن إشاباتٍ ومـن نكـد

تلقى بهـا سيِّداً قـد فـاق في رشـدٍ ... يُسمى بحمـدان في التوحيـد معتمـد
رأي ابن حمدان والجلّي بما ذعنوا ... كـذا بعلـم القلـم يـامن صبـا نشـد
بعـد ابـن مقلـة ماقارنـه مـن أحـدٍ ... بالكسـر والبسط والتكييـف والمـدد
للكتب حفّاظاً نسّـــــاخ بلا فندٍ ... يحيي حروفاً درســـها كائل الزمن

وأشبعه مدحاً .

وللشيخ حمدان في التوحيد :

أنـزّهُ الـذات عـن رؤيـا تصوّرهـا ... بالخلق جلّ عن الرؤيـا كما الصور
وأنفي العجز والتصويرَ حيث بدتْ ... عنهـا وأثبـت مـاتُبدي مـن القـدر
وأعلـم بـأن إلـه الخلـق كلهـم ... منزّهٌ عـن صفات الخلـق والبشـر
كل الصفات وجمع الوصف واقعةٌ ... على الحجاب الذي من ذاتـه فطرا
عـين القلـوب تـراه في دلائلـه ... وتنظـر الفعـل والآيـات والقـدرا
وليـس تدركـه بكمـال رؤيتـه ... عنـد الكمـال جميـع الخلـق تنبهـرا
كان الظهور لنا ثبت الوجـود لـه ... ليكمـل العـدل منـه بـالذي أمـرا
بـالذات والقـدرة العظمـى فتعرفـه ... طوبـى لعارفـه يـاويل مـن نكـرا
تبّـاً لجاهلـه عنـد الوجـود لـه ... طوبـى لعارفـه في كـل مـاظهرا
ليثبتـوه ولا ينفـون رؤيتـه ... رؤيـا العيـان بـلا شـكّ ولا كـدرا
وأظهـر العـدل بالتـأنيس منـه إلى ... ماكـان يخـبر عنـه بـالذي أمـرا
وليـس تنظـره عـين الجهـول بـه ... وليـس تدركـه الحـواس والبصـرا
وأبدى الظهور في ذات الكمال لنـا ... في سالف الدهر في الأوقات والعصرا
وليـس ينظـر منـه غـير ظـاهره ... والباطن الفرد هـو اللاهـوت مستترا
وفي البواطـن فـاللاهوت محتجـبٌ ... وفي النواسـيت موجـود ومشـتهرا
لاتزعمـوا أن ذات الله محدثـةٌ ... ولا التمـاثيل في زيـد ولا عمـرا
ولا بمعدومـة الآيـات تجعلهـا ... في ذي الظهـورات والإيجـاد للبشـرا
هـــذا يقيني ودِيني لاأغيّره ... بالثبت والنفـــي والعلم الذي ذُكرا

ورثاه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها :

أشكو إلى الله مـن وجـدٍ ومـن ألمـا ... ومـن حـوادث دهـرٍ خطبـه دهمـا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ومن دواهي صروفٍ فيه مصرعة ... مجددات بوصل ليس تنصرما
كذا أياديه هي بالجود باسطةً ... أخلاق راضية والوجه مبتسما
حُزتَ المحامد والأوصاف جامعة ... وصِرتَ في ظلّ قومٍ معشرٍ كُرما
الشيخ جمال بن خطّار مجاوره ... حاز المعالي مع الأفضال والشيما

ومنها :

آهٍ على التوحيد من رشدٍ ... في طاعة الله قد سارت مع القُدما
كنّا بحالٍ وبالٍ سليم منشرح ... والشمل مجتمع مأنوس ملتزمُا
لمّا أتته رسل الكرام تطلبه ... بأمرٍ مجابٍ سريع إليه قد هجما
صفّاه مولاه من دنسٍ ومن ريبٍ ... ممّا جنا وهفا في داره الحطما

ويختتمها بقوله :

بكافٍ وراءٍ وغينٍ قد نؤرّخها ... مجموعة بحساب مابه وهما .

(١٢٢٠) هـ.

ورثاه الشيخ محمد سلمان القلع بقصيدة مطلعها :

كتبتُ ولي دمعٌ على الخدّ يقطر ... تأجّ بأحشائي على القلب تسعر

ومنها :

أحمدانُ إن ضُمّت أياديك بالثرى ... لها مكرماتٌ في الكتاب تسطرُ
بنظم القوافي فُقتُمُ كل عالمٍ ... مكارمكم بالأرض ماليس تُحصَرُ
فللّه درّك يافتى من مؤدّبٍ ... لقد كنتَ حصناً في التّقاء معَمّرُ
بعلمٍ وحلمٍ ثم فقهٍ وخبرةٍ ... وجودٍ ومعروفٍ وقلبٍ مُطهّر
لحى الله هذا الدهر من غادر لنا ... قلّما يدعْ من كان بالفضل يُذكر

ومنها يذكر ولده وشيوخ محيطه :

فإن فات من حمدان عنّا فوائدٌ ... لتأتي به فضلاً علينا وتُنشر
وأولاد ميهوب يعمُّ قلوبهم ... بشوقٍ وأحزانٍ إلى الشيخ يذكر
عمران عبد الله ياخلفة الرضا ... يجعل لكم في الأوج بيتاً يُعمّرُ
ألا فاذكروا منكم حياة الذي مضى ... أيا أحمد المذكور ليث غضنفر
عساكم لأحمد ترفقوا في دعاكم ... وكونوا له في ضيق ومعسر

وعوّضنا عنـــــه بأحمد نجله يُقيم لـــــــه بين البريّة عنصر

* * *

الشيخ رمضان (الريحانة)

كان عليه السلام عالماً عارفاً ورعاً زاهداً سوّاحاً مشهوراً ، هاجر للعراق والعجم ، وإليه أرسل للشيخ حسن النميلة قصيدته المشهورة :

أحيا زماناً بالمسرّة ينعم وحيّا الصبا من قبل ماالشيب يهجم

وله البستان المشهور ، وقد مدحه كثير من علماء عصره وأثنوا عليه ، منهم الشيخ يوسف بشمان بقوله :

والشيخ رمضان بو حسنْ وأنجاله عيسى وحسنْ
أسأل إلهي أبو الحسنْ يكُن لـــه عند الضيق

ومدح معه من قرابته شيوخاً قائلاً :

والشيخ علي عالي الجناب مـــوزون عقـــلاً وأدب
وله أيادي كالســـحاب غـادي وبـادي والرفـاق
فاقريهما مـني الســـلام والثـم يديهـم والقـدم
والتحيـــات يـاكرام عـدد الحصـى ثـم الـورق
ومحاضـــرك أتحـف لنـا علي الشيخ أحمد ولدنـا
يونـــس وأبـوه ودّنـا وإخـــوة مـــاتنفرق
وابراهيم (١) لحن وعلم زاد الكامل الصافي في الوداد
زيـن المجـالس في البـلاد سلطان من مسك الورق
وأبـوه يوســف يـاكريم تخوّلـــه دار النعيـــم
أهـل العلـوم لهـا نديـم بـــالعلم درّاز نطـــق

ثم لمّح عن الشيخ حمدان الجورة :

والشيخ حمدان التقي صـافي الوداد الصادق
المؤمـن الحرّ النقي حاوي العلوم بها نطق

(١) – هو ابراهيم يوسف زاما (مترجَم) . (الشيخ عبد اللطيف سعود)

مُحَمَّد بن نُصَيْر
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَان
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ثم كلّف الشيخ خليل بإهداء تحية لإخوانٍ كالشيخ سلمان بيصين وابراهيم قرمس قائلاً :

خليلنا ياشيخ خليل ... أتحِف لنا ملكاً جليل
في بلدكم راعي تجميل ... قد فاق علماء العراق

ومنها :

سلمان منّا ولنا ... وبكم قد نلنا المنى
والسعد أقبل والهنا ... بنجمين مقرّنين رقاق
والكامل الهادي الأمين ... والجوهر الدريّ الثمين
ابراهيم ذو الأخ الحنين ... الحرّ المبرّ بما رزق
واتحف حسن هو نجل عيد ... مشهور بالذكر الحميد
أولاد عمّه يارشيد ... وبيت مُمُو على الطلق

وقوله معرّضاً بالشيخ سلمان :

سلمان يازاكي النسب ... حزتَ العلومَ مع الأدب
ولكم أيادي كالسحب ... من يم بحرٍ إذ دفق
حفدة (حَمَا) وبلادها ... علم وكرم قد زانها
وتشرّفت بلادها ... بك مع خليل على الطلق
صوموا وصلّوا تصحّوا ... من الحق بالك تستحوا
ومن كان محرص إكمحوا ... وإن جاء الحق للباطل زهق
له سطوةً مع هيبةٍ ... وجهٌ منيرٌ وشيبة
صورة ملوك عجيبة ... سلطان جلّ الذي خلق
منذ لويت لكفر دبيل ... لمحمد الزاكي الأصيل
لعمّار هو ملك جليل ... والفخر منه افترق
من بيت شمسين للكراد ... تنقاد إليه جميع البلاد
وكان في عصره سياد ... والخير يدافق دفق
منه ياكلّ المنى ... لأحمد ميهوب سندتا (١)
شرّف جميع بلادنا ... وبالكرم مايتفق

(١) – أحمد ميهوب هذا هو جدّ مشائخ حلبكو ، والعجيب كيف لم يذكره المؤلّف ولم يذكر حفيده الشيخ عبد الله ميهوب المشهور وابنه الشيخ سعود وابن أخيه الشيخ علي صالح والشيخ ...

ومنها :

خليلي ألا ياسندنا ... يانجم ضاء في بلدنا
ياأخي وروحي ولدنا ... العبد له بك اشتياق

ومنها :

النّعم عليك يديمها ... بالعين ثم ميمها
ومن أحسن التسنيمها ... رحيق مزّ وبك دهق
ويخوّلك دار النعيم ... في مقعد صدق مُقيم
وفي لوا ملكٍ كريمْ ... أهلُ اليمين لك رفق
غرض الملك لو أقضيته ... الحق كنت أرضيته
وأهل الحرم مع بيته ... يقضوا غراضك على الطلق
بالحق ذا واجب عليك ... كرما لقنديل الملك
أسأل إلهي ينصرك ... بقسم ربّك والشفق
تفهم حقوق المؤمنين ... بالروح جاهد ياأمين
والمال والدرّ الثمين ... والجاه مع حزب العنق
هالوقت صار بذمّتك ... إجهد وقوٌ همّتك
ونعمة الله عمّتك ... بجاه الخصيب وما نطق

وقد مدحه الشيخ خليل معروف وأولاده الشيخ حسن والشيخ عيسى بقصيدة مطلعها :

طلبنا من الله غفراناً مع الشفقا ... والعفو واللطف والإحسان والرفقا

إلى قوله ملمّحاً عن هجرته :

من يوم ياذا الرئيس ضعونكم خفقت ... تجري كما سفن زغرب ريحها طلقا
طرتم إلى وكر نورٍ في دياركم ... سرتم إلى مشهد الإخوان ذي الوثقا
أوحشتم الدار من هجران بعدكم ... والقلب مغرم بكم من سابق علقا
والله ذاك المحاسن لو غشي نظري ... الشخص مازال في الأحشاء ملتصقا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سارت ظعوني لسيركم بحبكم ... وهجرت ذاك المواطن حت واخترقا
لأقتفي أثركم ماحلّ ذكركم ... وفي هواكم نرود الغرب والشرقا
وأرض رمضان فيها الشمل يجمعنا ... أدعو أبو السمط لم يجعل به عوقا
لمّا التقينا حمدت الله يا أملي ... وقلت صافي غضيض العيش قد سبقا
رحلتم عنّا سُحيراً مثل أوله ... وخليلكم خلت غصن زاله الوراق
حسن إني أصبحت متيمٌ دنفٌ ... مقاسي الصدّ والهجران والغرقا
حسن إني سألت الله يجمعنا ... مع سادةٍ هم بحبل الله معتلقا

إلى قوله :

ياحادي العيس والأضعان حين ترى ... رحب المكان الشريف السادة السبقا
إن جزتَ إلى قريةٍ فيها مشرفةٌ ... (ريحانة) راح روح نسيمها عبقا
كمكّة حجّ إليها الوفد مقتصدٌ ... قد هام وجدي وقلبي نحوها خفقا
قطبُ الزمان بها رمضانُ شرّفها ... وغروسه بالسخا وكفوفهم طُلقا
بالعلم والجود والإحسان اشتملوا ... حيّا المحيّا ونور جبينهم شرقا

إلى قوله :

رمضان وغروسكم هاكم مشرّفةٌ ... من قلب مشغفْ بكم قد زاده شيقا

وهي تتجاوز الخمسين بيتاً .

ورثاه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها :

جلّ الذي ابدى الوجود من البدا ... عمّا يقول به غويٌّ مُلحِدا

إلى قوله :

ريحانة الفيحاء نيخ بربعها ... ركب القلوص ولا تخف حال الردى
كمن دخلَ بيت الحرام ملبّياً ... أمن فجاع الدهر مع موقف غدا
واقبل على ذاك الضريح مسلّماً ... أزكى سلام لن يحيد وينفدا
وقلْ أيارمضان فزتَ بحضرةٍ ... حزتَ الكرامة والنعيم السرمدا
وجزتَ عقبات الصراط بهمّةٍ ... وبدار عليّين صرتَ مخلّدا
هناك مولاك القديم بكلّما ... أحباك فضلاً والسرور مؤبّدا
يلقاك غرسين كرام خِلتهم ... أجادل كاللبوث الصُّيّدا

منهم حسن حاز المفاخر والثنا والبرّ والمعروف فيه يُقتدى
طرق الثقاة الراشدين وخا لف الجمّ الغفير وكلّ رأيٍ مفسدا
وكذاك عيسى صنوه وشقيقه طبعاً وعلماً ثم عملاً مرشدا
نعم الفروع اليانعات بواسقٌ والأصل ثابت لايشاوبه ردا

وهي طويلة تنوف على المئة وعشرين بيتاً .

وكان قد رحل إلى البلاد الشرقية أثناء رحيل الشيخ خليل معروف ، ومدحه هناك الشيخ حمدان يونس الكلبي مع الإخوان الشرقيين قائلاً :

والقطب رمضان بحر موجه دفقا بلقلق كحسام مرهفٍ طلقا
ينبيك عن سائر الأديان والفرقا تجارةٌ من لوى الآفاق قد سبقا
رمضان يانزهة الجلسا لمن فطنوا
لاشكّ بارون فادك من حكمته كذاك بقراط محبوٌّ بنعمته
بلغتَ مزمار داوودٍ ونغمته وغروسك الطهر فرعٌ طاب منبته
عيسى وصنوٌ له يُدعى الفتى حسن
نارت فلستو بكم حيناً وانكسفتْ مشكاتها دهنها لفراقكم نشفت
وكذاك أهل البلاد بأسرها رجفتْ والدار من بعدكم بالدمع قد ذرفت
وقرّح المقل والوجنات والجفنُ

ومدح الشيخ رمضان الشيخ حسن سلطانة من قصيدة قائلاً :

الشيخ رمضان رأس القوم يقدمهم بطل جسور شبيه الليث إن هدرا
طلقُ المحيّا سخيُّ الكفّ ذو كرمٍ ومطعم العيس لاشحّاً ولا قترا
ندبٌ حسيبٌ ماجدٌ بطلٌ ذو حنكةٍ ماحواها قطّ مختبرا

* * *

الشيخ زاهر الخدّام (بطشاح)

بطشاح : قرية في الصرامطة تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة شرقاً وجنوباً .

كان عليه السلام وليّاً تقيّاً كريماً جوّاداً سخيّاً ، مدحه كثير من علماء عصره وأثنوا عليه .

وممّا مدحه به الشيخ سلمان المزارع ردود قصيدة له مطلعها :

مُحَمَّد بن نُصَير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لله صبرٌ لأحكامٍ له قُضيتْ .....

في قصيدة مطلعها :

وافى كتابٌ فأحيا مهجة ظميتْ أثنى العذول وأنعش أنفساً بليتْ

إلى قوله :

كمثل حبرٍ لبيبٍ بارعٍ ثقةٍ حلو المباسم إليه النفس قد حنيتْ
أرجو دعاه ومأمولي رضاه عسى يسامح الله نفسي بالذي جنيتْ
فاق امرء القيس والفصحاء أجمعهم عادوا خضوعاً بأشعارٍ له شديتْ
وبعده فأولاة الجود احتفلوا لديه والشيعة الهادون قد رضيتْ
فاقصد رسولي مجدّاً لاتكن كسلاً للشرق قرية بطشاح به زهيتْ
بالشيخ جامع يامولاي قدّسه سلطان عصرٍ إليه النفسُ قد هويتْ
واهدِ السلام الثقاة الأكرمين بني نمير الغرّ أنفسهم لقد وقيتْ
واثنِ السلام لخدّامٍ له وجدوا الشيخ زاهر ويونس نفسهم صفيت
قمرين في بلد روحين في جسدٍ أسدين في غابة الأبرار التقيت

ومدح الشيخ معروف والشيخ عبد الله معاً قائلاً :

ثم معروف مع عبد الإله هُما أسنادهم بالحمدية سادة سميتْ
جُدّ رسولي إليهم ثم بلّغهم عني السلام عداد السحب إن هميتْ

إلى قوله :

يازاهر هاك منّي تحفة ولها زي النقاب عروس بخدرها جُليت

وكان المرحوم الشيخ زاهر الخدّام برّاً جوّاداً سخيّاً ، له قصائد يعبّر فيها عمّا جرى له في أيامه ، ومنها قصيدة في مجيء الكاخي من حماه سنة (١٢٤١) هـ إلى عند أولاد عبيد واتفاقهم على البلاء ومجيئهم إلى مقدمي البلاد وتحالفهم معهم ضدّ الحكومة وأخذ مافي أيديهم وحبسهم في جبلة ونقلهم إلى اللاذقية ، وتشفّع ابن عدرة ورجال من علماء السنّيين بهم ، وبعدها تولّوا شؤون جباية الأموال من الجبال ، وكانت وقتئذٍ متوقّفة عن الدفع ، فطلعوا بقوّة ، فوافتهم المقدمون الذين أعانوهم وقدّموا لهم يداً سابقة مع الشيوخ ليتفاهموا معهم ، فوثقوهم رهناً ، وراح البرىء ضحية المجرم ، وهلكت العباد من الفساد وجور الأوغاد ، واجتمعت الرعيّة وحاربت

الحكومة ، فتجرّدت قوة على الرعيّة وحرقت الساحل ، وضرب الكثيرون من أهالي الجبل ، وهربوا وأتوا بلاد الجراننة ونزلوا قرية الحمّام وهدموا بعض قبب وقبور أولياء ، وكان يرأس العساكر أحد رؤساء بني هارون ، فعمل إدارة ومنع العساكر من التخريب في القرى ، وأرسل يطلب مقدّمي وشيوخ العشائر ويقيّدهم وبأولهم المرحوم الشيخ سلامي والشيخ عيسى علي معروف ، وأخذوهم إلى اللاذقية إلى عند الوالي مصطفى ، وفرحت هنالك السنيُّون .

وبعد يومين طلعت قوة أخرى لجلب بقية الرؤساء وهدم الزيارات ، فجاءتهم الأهالي وحاربوهم ، فكسروا العسكر وقتئذٍ وأخذوا ذخيرته ورجع إلى الوراء ، فكانت المقدّمون قد دخلت مع الحكّام للإصلاح ، وفرضوا ضريبة على رؤساء المقاطعات يتعهّد بتأديبها كلّ رئيس محيط في محيطه ، واستثنوا من ذلك جامع السلطان وأوقافه ، فلم يرض المقدّمون حتى جلبوا القوّة على الوقّافين .

وحينما احتقروا حضرة القبة الشريفة أتاه الله بكرامة أرهقت ضباط العسكرية ، فجلوا عن المحلّ وأعطوهم الدراهم التي أخذوها منهم عنوةً ، وساء التفاهم مع بعضهما الرؤساء والمقدّمون ، وأخذوا يفسدون على بعضهم بعضاً ، وبذلك تمكّنت الحكومة منهم وجبت ماجبت حتى تم لها أمرها وأطلقت المعتقلين .

ولنأتِ من القصيدة ببعض الحاجة ، ومطلعها :

اكتب بيدي ودموعي تذرفا ... من الأماقي كالسواقي تجرفا
ممّا ضنا حالي وزاد تلهّفا ... ممّا جرى لي من أمور تتلفا
الهول ثم الهول من هذا الزمان ... عدنا بحالات البلا ثم الهوان
والعدل معدوم بظني مايبان ... الظلم مطلق والبواب مشقّفا
في سنة ألف ومائتين بالعداد ... وواحد وأربعين قد ورد
أقبل الكاخي من بلدة حماه ... لعند ولد عبيد نزل في حِماه
واتفق الإثنان ذا دأب الطغاة ... نحسهم وافى على الديرة لفى

ومنها :

جمعوا الطوائف يمنةً ثم شمال ... ومقدّموا الشرّ حضّروا الرجال
أجروا بساط الصلح قد زال الخيال ... قالوا إخوة من قديم نعرفا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

بصلحهم يـاقوم شـدُّوا مراسـهم ... نزلـوا إلى جبلـة بقـوة بأسـهم
وقف ابن أدهـم هـو زاد عكوسـهم ... سركلهم السلطان سراجهم انطقا
لكـن مولانـا بحلمـه سـبق ... خلصوا الرجال من بعد الضيق
الخيل قصدت يمّهم جهة الشرق ... لكنما الرحمن عنهم قد عفا
وفي المدينـة سـركلوا الأشـقيا ... أسعد والكاخي بيد الأوليا
فقراء صاروا بعد كانوا أغنيا ... أخذوا الخيول والسلاح بلا خفا
بحبس مُظلم أدخلوهم عنوةً ... بالجنازر والقيود سرعة
من بعد عزّهم فلاقوا ذلّة ... يابئس شور كان شوراً متلفا
ارتموا بشرار رمياً في بلاش ... ركّبوهم فوق أعتاب الجحاش
كلّ ظالم ليته ماكان عاش ... من بعد عام ونصف ليلاً بالهفا
للاذقية أوصلوهم بالعجل ... رموهم بالويل عادوا في وجل
الله يساعد كلّ من حبله فتلْ ... في يد الحكّام أمره وقفا
وفي المدينة تعكّست أوقاتهم ... من عظم ظلمهم فكان جزاتهم
الهول من يوم الحساب مافاتهم ... عذاب كبير غير عذاب قد لقا
أسياد من الإسلام قاموا معهم ... وابن عدرة قد تزجّى فيهم
قطّعوا جريمتهم كياس متمّم ... تدارك السياد فيها بالوفا
فنزلوا الرهنا قبال مقدّمين ... جاهم فرج من بعد كانوا متيّدين
غلبوا العدا من بعد كانوا غالبين ... طلعوا على الجبل العظيم الموختا
طلعوا بفرح ثم عزّ على الخيول ... والزمور تلعب أيضاً والطبولْ
افتكرت العقّال في الأمر المهول ... بقوة البأس الشديد بلا خفا
طلعت الأسياد معهم للمكان ... عاملون خيرات معهم مع إحسان
لأجل طمع ودراهم يقبضان ... ترى الجماعة ضامروا أمراً خفا
عن كل أخ ضامرين في البلاد ... مشاورين من أهل الشتا والفساد
مادرت الناس إلى أمرٍ نفد ... كل ذي عقل لذاك تأسّفا
بعد المليحة دبّروها ملعنا ... مسكت الأسياد أولاد الزنى
ياحيف من بعد المروّة فاينا ... ياكثرة ناموس لدى من يعرفا

إفهم كلامي واستمع يامن يعي ... ياسعد من هو للولي طائع
وآل دين أحمد متبع ... وملّة الإسلام فاز بالوفا
ماكان واجب ذي الأمور هكذا ... يأخذوا الطائع بذنب المعتدي
كل مسلم قد يوالي أحمدا ... واجب يقيم الحق لن يحرفا
إفهموا القول ألا ياسامعين ... أمراً بذكر الله رب العالمين
كن شفوق على جميع المسلمين ... نحن أنصار النبي المصطفى
الكعبة قبلتنا محمّد نبي ... القرآن إمامي والصلاة موجبي
حنيفي الدين هذا مذهبي ... أسأل مولانا بنا أن يلطفا
يرجع كلامي للطغاة وأمرهم ... بالذي فعلوا وكان شورهم
هلكوا العباد من الفساد بدورهم ... حكمهم بالجور ليس منصفا
سمعتْ الحكّام بأمرٍ أصدرا ... عمره ذا الأمر قط ماجرى
أزعجت الإسلام عادت تدبّرا ... جمعوا عساكرهم حقيق بلا خفا
وبني فلح فخرّبوا حالهم ... لمّوا أبطالهم وكل رجالهم
ظنّوا بأن الدهر قد صفا لهم ... الدهر حاربهمَ وما أعطى قفا
لأن الخيانة داخلة بجسادهم ... خصلة قديمة من زمن أجدادهم
مامن حكيم صغوا له ببلادهم ... عاد الحكيم سقيم منهم ماعفا
لم تلقَ مسّاساً من الزعتر يصير ... رؤساء بني فلح كرعيان الحمير
أيضاً البوش والنعاج قلّ كتير ... بأمرهم وقلّ من أن يعرفا
جمهر الحكّام والعسكر أمدّ ... بالزلم والخيل إلى حدّ البلد
وبنو فلح أتوهم بالعدد ... والرأي حزموا ساعة ليست صفا
قاموا البيارق والعساكر غرّبوا ... بنزلهم جمع الخيام نصّبوا
شَنّيك (١) عملوا والمدافع تضرب ... ليرهقوا الناس قلوب ترجفا
من بعد يومين إسمعوا ياكرام ... جرّدت عساكرهم وقوّضوا الخيام
للشرق قد أمّوا البيارق والأعلام ... حرقوا السواحل إذ دعوها بالهفا
وبني فلح خانوا بلا محال ... لعبدها يُمنةً ثم شمال
جيوش العساكر إلى نحو الرجال ... ولّت الأندال بل أعطت قفا

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ملكوا الرجال ساحة بلا قتال ... مابدا ناموس من ولد النذال
مثل الكلاب انهزموا إلى الجبال ... لو سرقة أتوا وما أعطوا قفا
من طول عمرهم بفعل الفاينات ... يهزلون الناس في جميع الجهات
تركوا القرايا بعد كانوا محصّنات ... طلع العساكر كالجراد الزحفا
دخلوا إلى الحمّام قد علموا عجب ... بالأوليا إذ ردّوا وهدّموا القبب
نشروا البيارق طبل خانات ضرب ... تأيّد سعد بن هارون مصطفى
والعساكر غرّبوا وقت المسا ... بزلهم والخيل أمست ترفسا
ماواحداً إلاّ وعاد منكّسا ... عافاك قالوا يابن هارون عفا
والمدافع ضربت جنح الدجا ... وبنو فلح غدت تتلجلجا
من خوفهم والوهم للعالم جا ... كلّ على وطن غدا متأسّفا
ولّى الخلائق شاردين على الجبال ... أخذوا مواشيهم وجميع العيال
من خوفهم والوهم خولطوا انهبال ... عاد الرجال كالنسا تتلفلفا
لبيت معروف يلمّون الرجال ... طلبوا ورا الأسياد في رأس الجبال
لاقوهم في القيد في أسوأ حال ... عادت الأسياد كلٌّ مؤسفا
نادوا بهم بالصوت قوموا ياوفود ... وقالوا لهم نحن مفاتيح القيود
طلبوا من المولى وأب وجدود ... وأبناء عبد المطلب تشرّفا
بإذن مولانا الذي رفع السما ... ماظلّ قفل من القيود إلاّ ارتمى
الشيخ سلامي ثم عيسى أكرما ... أرسلوا الأسياد للوالي مصطفى
فرحت الإسلام في نزولهم ... والمدينة زيّنت بوصولهم
ضربوا المدافع ثم دقّوا طبولهم ... صار الذي قد صار هذا ماكفى
من بعد يومين لحمّام طلعْ ... هدموا زيارات وأملاكاً قطع
وبنو فلح حواليهم ضياع ... ينشورون أو كلاب مجيّفا
وابن هارون فبأسه قووا ... لمّ العساكر إردة نصباً سوا
وبنو فلح أتوه كالهوا ... وليس حاسبْ لهم إلاّ الهفا
كسروا الصناديق والعساكر خرّبوا ... فنزلوا إلى الأردة ثم تحزّبوا
ومقدّمو الشرّ جاؤوا يطلبوا ... لينزلوا أهل البلاد بلا خفا

طلبوا الرؤساء البلاد لينزلوا ومقدّموا الشرّ نزلوا يعجلوا
قطّعوا الجريمة للبلاد تجمّلُ كلٌّ بجميلته تدارك بالوفا
طلعت الحكام وضباط البلاد معهم خيل وتتبعهم جناد
وجملة الفسّاد قد بلغوا المراد كل فقير في البلاد إنهفا
ماتوقّوا لفقير أو أمير ولم يخلوا وقف مذكور بخير
لم يرعوا حق الله والله المجير ولم يرجُّوا كل صاحب مصحفا
وأسيادنا الإسلام أعطونا زمام الشيخ جامع ماعليه من كلام
علموا اللعبة أولاد الحرام جلبوا الحواليّة حيلة من قفا
دخلوا لقريتنا وقد عملوا هياج وأهل قريتنا أتاهم إنزعاج
بلغوا مرادهم وقد خربوا السياج كلٌّ لدين شيخه متطرّفا
لمّوا الجريمة فضة ثم ذهب وصبرنا على الذي ربّي كتب
لكن سيّدنا أتاهم بالغضب إلى الحواليّة بسرّ ماإختفى
اعتبروا الحواليّة في سرّ ظهر يشكون جالتهم لمن كان حضر
وأهل بلدتنا فمذ سمعوا الخبر ارتعدت فرائصهم بجاه المصطفى
نجل علي معروف كان عندنا الشيخ سلامة دعاه سندنا
في حضور الشيخ أقبل سعدنا وأدبر النحس وقد أعطى قفا
ردُّوا الدراهم كلها في جملة من هيبة السلطان لاقوا خيفة
رادوا النجا منه بكل كريهة طلبوا لدستور بهم أن يرأفا
إني أوصي للذراري بعدنا أن يتبعوا وأن يطيعوا سيدنا
فمن أقام عليه أو منه دنا بالشرّ يخذله وحالاً أوقفا
دهري رماني بالرزايا والنكب من بني فلح أمورهم عجب
مخالفو شيوخهم ثم الكتب لم يقتدوا فيهم ويحكوا منصفا
والقول إذ قالوا فآخره ذلل أو وعدوا يرمون حقّاً بالوجل
إني افتكرت فيهم دون الملل كلٌّ له نهجٌ سواه يعرفا
من دون ملّتنا بها قلّ الفصيح وكلٌّ عاقل فيهم لايستريح
والدين إن دانوا فما قالوا الصحيح ولا يغرّك قولهم ليس صفا

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فسّاقهم بدينهم تلّعبوا ... بفسادهم جمع البلاد خرّبوا
إن عاهدوا بالعهد حالاً يكذبوا ... وإن تولّوا مابقدرتهم عفا
عادوا فضائح ويلهم من مينهم ... خربوا إلى الديرة بقلّة دينهم
ظنوا بهذا الخير في تخمينهم ... من يلحق السرقة ماله وفا
فكيف ذي الهفوة ياحزني بدت ... من قوم شيعتنا وفيها أنفدت
كمثل نارٍ أضرمت فأوقدت ... غرباً وشرقاً حرّها قد أتلفا
ومقدّمو الشرّ قد فرّقوا البلاد ... ودعوا العالم قد راحت رماد
وبطّلوا الحسنات ورسوم العياد ... إخوان بلدتنا بحال أقرفا
تروي أسانيداً لهم لم يسمعوا ... يقرون وعظ لهم لم يتبعوا
ثم الحقوق الواجبات ضيّعوا ... واتّبعوا الباطل والزخرفا
أسفي على العراف عادت كالنعاج ... بين الذئاب يمرحون بالفجاج
فهم بضنكٍ والذئاب في ابتهاج ... ممّا أرادوا هشّموهم موخِفا

ومنها :

لكن أشكو للذي رفع السما ... في قدرة دحى الأرض وسما
بجاه كتبٍ ثم رسلٍ أرسما ... ليقبل الدعا بجاه المصطفى
ثم ينجّي كل مؤمن تقي ... وكلّ برّ بالمقال صادق
من كلّ زغلولٍ زنيمٍ فاسق ... يخذلهم مولاي عن أهل الوفا
متى وعيدٌ من بعيد يقربُ ... نحظى بعزٍ ونرى مانطلب
يبين حقّ الظلم ثم يذهب ... مابين مظلوم وظالم أنصفا
هذا مناي ثم سؤلي والرجا ... أن ينقذ الأبرار أرباب الحجى
قصدي رضاهم في غدٍ إن أدرجا ... عرضاً وأن أنجو بيوم الموقفا
زاهر عبد المؤمنين طايع ... وخادم السلطان شيخ جامع
إني أوالي كلّ برٍ تابع ... نهج الهدى فيه أتانا المصطفى

وله قصيدة أخرى يعبّر فيها عمّا جرى له أيام الجوع في السنين المجدبة التي مرّت عليه ، ومطلعها :

أكتب بيدي ودموعي تقطرا ... تجري على خدٍ بها تحفّرا

مدح بها ولي الشيخ علي معروف وهما سلامة وعيسى يستقرضهما شنبل قمح أو ثمنه ، فكان أن قصدهما وكتبا له إلى مزارعهما في الساحل ، فلم يجد عند من أرسل إليه ، فكتب معتذراً ، ومنها :

الدهر لاتركن إليه لحظةً ... لو كنتَ تدفق مثل بحر يزخرا
كم سيِّدٍ أودى وخلّى حاله ... مكسور بعد أن كان قبلاً مجبرا
والجيد إن قصرت يداه يختجل ... ويبيت حيراناً يئنُّ مفكرا
وإن الضيوف أتت إليه ينقهر ... ويشتهي الموت عليه أيسرا
ياويلتي ياخجلتي ياذلّتي ... إني أموت بعلّتي متقهقرا
ممّا جرى لي من سنين انقضت ... وما مضى قد فات لن نتذكّرا
من بعد ألف ومائتين وواحدٍ ... وأربعين سنة لما فينا جرى
زرعت زرعي في السواحل والجبل ... وفي بلاد الشرقية فردة ونرى
جاء المباشر بشّروني عنهم ... قالوا بهذا العام رزقك مكثرا
حمدتُ مولانا على أنعامه ... وقلتُ عللٌ الله زاح المعسرا
وبعد أيام حصاد قد أتى ... حصد الورى زرعاً هناك وغمّرا
ذهبت أجاراتي لزرعي عاجلاً ... حصدوا ودرسوا والفواعل من ورا
خابت ظنوني ونحوسي أقبلت ... مونة ثلاث شهور لن تتدبّرا
جهدت حالي للجياد قصدتهم ... جبنا دنانيراً لكي نسترا
شرينا بهم قمحاً زرعنا أرضنا ... وكنّا فما يبقى بيت ندخرا
حتى كوانين لحقنا يافتى ... الحيل قلّ وحيلة لن نبصرا
كم قصدنا من نذال لم نعد ... من يقصد الأنذال يخسر متجرا
عدت أروح شرقاً ومغرباً ... قبلة شمالاً أمرنا متعسّرا
ونجم نحسي طالعٌ ومقبلٌ ... أينما سرتُ أرى التعسّرا
قصرت يدي منه وقلّت حيلتي ... والناس لم تعذر جواداً قصّر

(١) – شنّيك : لفظة تركية وترجمتها بالعربية : إطلاق النار بالفضاء للإرهاب . (الناشر) .

* * *

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

الشيخ سعيد عيسى حسن بن الشيخ غانم (يرتي)

وسعيد في قرية ديروتان وهي تبعد عن جبلة الأدهمية مسافة ساعتين شرقاً (١)

(١) – لعلّها ديروتان المهالبة ، وهي قريبة من يرتي تبعد عن قلعة المهالبة مسافة ساعتين غرباً . (عبد اللطيف سعود) .

كان وليّاً تقيّاً ، وهو يؤخذ وصفه ممّا مدحه به بعض علماء عصره ، منهم الشيخ عبد الله علي الصغير في قصيدة مطلعها :

تبدّيتُ باسم الله في أبياتي ... الأحد الفرد العظيم الذات

إلى قوله :

ياغادياً فوق قلوص شملةٍ ... تطوي فيافي البرّ في الحزّات
أقصد وجدّ بكل عزم قبلةً ... لربع ديروتان وأسرع آت
حيّ السعيد الأريحيّ ومن له ... حسن أب من غانم الخيرات
واقرئه مني ألف ألف تحيّةٍ ... مشحونةٍ بالندّ والنكهات
واطلب دعاه فهو أكرم مُرتجى ... فدعاؤه عونٌ على الشتّات
شيخٌ أمينٌ لوذعيٌّ في الورى ... أفعاله بالجود والحسنات

• • •

الشيخ سلمان بيصين (١)

((هو سلمان بن أحمد بن يوسف بن هاشم بن سلطان بن حسن نسباً إلى الشيخ جمال (ديفا) بن الشيخ خطّار بن مسلّم الجهني الحميري ، وهي قبيلة يمنية .

ولد هذا السيّد المذكور في دير الجرد من أعمال بانياس تبعد عنها شرقاً سبع ساعات ، ولم يقيم فيها بعد ولادته إلاّ أربعين يوماً ، فحمله أبوه بأسبابٍ من طرف الحكومة العثمانية ، وسار به والده قبلة فشرقاً حتى وصل إلى قرية تسمّى (الحيدرية) تابعة النواصفة ، وهي بين بعرين ونيصاف تابعة حماه ، وكان وصوله مساءً ، فطاف القرية بأسرها ولم يمكّنه واحد من أهلها دخول بيت منها .

فجاء به والده إلى جانب حائط ولفّه بفراشه ورقد بجانبه ، فرأى في نومه كأن قائلاً يقول له : قمْ بولدك واذهب به إلى حيث ترى طريقاً واضحاً ونوراً ممتدّاً لائحاً ، فاسكن أنت وولدك ذلك المحلّ ، فإن لولدك شأناً عظيماً سيظهره ربه ، وبإرادة من

الله العليّ العظيم أن سيجعل خراب هذه القرية على يده (أعني الحيدرية) ، ومع خروجكما تأتيها صاعقة فتهدمها .

فانتبه والده من نومه ، فرأى لمعةً تمتدّ إلى قرية بيصين من أعمال حماه تبعد عنها غرباً مسافة (٣٠) كلم ، فذهب الشيخ بولده إلى تلك القرية ، ولم يبعد إلاّ قليلاً حتى نزلت صاعقة على قرية الحيدرية ، فهدّمتها بأسرها ، وهي خربة للآن لايقدر أحد أن يتوطّنها ، فهذه من كراماته وهو طفل صغير قدّسه الله .

ولد سنة (١١٥٣) هـ وتوفي سنة (١٢٢٨) هـ ، فعاش (٧٥) سنة ، وبقي في قرية بيصين مدة حياته .

وأمّا وفاته فكانت بمدينة حماه في حارة المحالبة في مغارة ابراهيم جعفر بسبب لسفرة كان بها ، فجيء به إلى بيصين ودفنوه على تلّ عال شمال القرية ، وعُمّر قبّة جميلة محكمة البناء ، عمّره ولد ولده ابراهيم العباس سنة (١٢٧٤) هـ .

صفته رحمة الله عليه : طويل القامة ، ضخم البدن ، أبيض اللون ، أشهل العينين ، أقنى الأنف ، طويل اللحية ، ليّن العريكة ، رقيق الكلام ، عابداً زاهداً خشوعاً ورعاً عالماً عاملاً فاضلاً ، مداوماً على الصلاة ليلاً نهاراً شعاره قراءة الكتب الدينية ، عالماً بالأحاديث النبوية الصحيحة القديمة ، مولعٌ بنظم الأشعار مدحاً بإخوانه ، وله الميل الكثير إلى الكرم ، ونعمة الله جارية عليه بدون كد ولا تعب وذلك من كراماته وبراهينه ، وله مصنّفات ورسالتان وديوان أشعار ، وهو عالي الهمّة ، جسور بعمله ، غيور على الدين ، إن حاجج غلب بالشواهد الواضحة كالأشعار التي بعثها إلى المتاولة ، فجاءه منها ثمانون راكباً ليتبعوه ويدخلوا في مذهبه ، فوجدوه قد تلقّى وجه ربّه مكرّماً .

ومن كراماته رضي الله عنه أنه يوم الذي توفي فيه في حماه في فصل الصيف ، وكان وقتئذٍ هاجرة وحرّ شديد ، فظلّت عليهم سحابة غيم ، والخليلة تدقّ فوق رأسه ، والسحابة تسير بسيرهم إلى أن دفنوه والناس ينظرون إليها كلهم .

ومن كراماته أن قرية قصير (دار حويتة) وهي قريبة على بيصين أتوا إليه يوماً لأجل أن يقرأ لهم الفاتحة على السكين لصنع وليمة ، فقال لهم الشيخ سلمان :

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

اذهبوا بهذه السكين إلى الموضع الفلاني ترون شيخاً لحيته بيضاء راكباً دابّته . وأخبرهم عن صفاته وهو الشيخ علي البيضا ، هو الذي يقرأ لكم الفاتحة .

ولمّا قصدوا المحلّ المذكور وصفه وجدوا ذلك الشيخ بعينه ، فأخبروه ، فقسم أنه ماعلم أحدٌ بمسيره ، ولمّا اجتمع معه قال له : ماأعلمك بمسيري وأنا لم أخبر أحداً بذلك ؟

فقال له : أبصرني بك ربّي لمّا جاؤوك بالدابّة ، فعلمت بمسيرك إلى هاهنا .

ومن كراماته أنه كان في حماه رجلٌ مسيحي نو ثروة ، فيحنما يأتي الشيخ سلمان يكشف رأسه ويلتقيه حافياً متواضعاً بالبخور والروائح الزكية ، فأخبروا المطران بذلك والتبراك أيضاً ، فغضبوا عليه وأحضروه ليعاقبوه ، فسألوه : لماذا تعظّم هذا الشيخ وهو نصيري ؟

فقال لهم : والله إني رأيت له كرامات كثيرة ، والله لو أنكم رأيتموه لعظّمتموه ولثمتم له على الأقدام .

فأقسموا هذا لايكون أبداً .

فقال : هاهو حاضر ، وأنا آتيكم به مسرعاً .

فلمّا جاءهم به ودخل عليهم الشيخ لم تتمالك عقولهم ، بل قاموا إليه مسرعين وسلّموا عليه بالطاعة والاحترام جميعاً وقالوا للرجل : أنت معذور باحترامك لهذا الشيخ الجليل .

وله كرامات كثيرة مشابهة لبراهين الشيخ خليل النميلي ، وهما متآخيان ، فكانا أخوين مدّة حياتهما قدّسهما الله)).

كان عليه السلام عالماً علاّمة شاعراً بارعاً ، من الأولياء المشهورين بالكرامات ، له تأليفات جمّة منها :

(١) – إن مابين القوسين منقولٌ من تاريخ المقدّس الشيخ يوسف علي الخطيب غفر الله له كما ورد بالنص الحرفي توسّعاً في المعلومات في ترجمة هذا الولي الطاهر كما جاء في مقدّمتنا لهذا الكتاب .

والتقينا بحفيدٍ من أحفاد المقدّس الشيخ سلمان بيصين وهو الشيخ الفاضل السيّد يوسف أحمد يوسف عباس ، وتلونا على مسمعه هذه المعلومات ، فقال : إنني لم أعاصر هذه الأحداث ، وإنما تردّدت على مسمعي كما هي من سلفنا الصالح . وكان ذلك في منزله العامر في قرية الشرفة ، وبرفقتنا سماحة الشيخ الفاضل أبو تارين من تارين حمص ، والسيد سامي سليمان من حمص بهذه المناسبة . (الناشر) .

رسالة الثبات بالشواهد المحكمات : يردّ فيها على الفرقة الغيبية .

وله ديوان كبير .

وكان قريناً للشيخ خليل معروف بالكرامات ، وقد مدحه الشيخ خليل بقصائد جملة ، منها قصيدة مطلعها :

لجوت لحي العين والقلب مغرمُ ... بصفو يقينٍ والفؤاد متيّمُ

إلى قوله :

فياغادياً من فوق غنجوج أشهبٍ ... يقدُّ أكام البيد في كل مخرم
واقصد لبيصين بعزم وهمّةٍ ... وأدبٍ رزينٍ ثم للعقل إلزم
فيامكّة العليا ويازينة البها ... وياكوفة الفيحا لها الله كرّم
فأقبل على ذاك الشريح تخضّعاً ... واهدي تحياتي إليه وسلّم
فتلقى على ذاك الضريح محمّد ... لقد ساد بالإسم الشريف المعظّم

إلى قوله :

والوِ عنان البكر إلى حيّ سيّدٍ ... وإيّاك عن ذكر المهيمن توهم
فيلقاك في وجهٍ بشوشٍ وهمّةٍ ... وسنٍّ ضحوكٍ ثم ثغرٍ مبسّم
له جيرةٌ ياحبّذا جيرة الرضا ... سألتُ إله العرش يرضى عليهم
فبلّغهم مني السلام مواعظ حكمةٍ ... وبلغهم ذكر الثقاة ليفهموا
فتلقاه قطب الزاهدين بعصرنا ... وبالعلم نحريراً كما البحر مفعم
وفي البرّ ثم البذل لامتكاسلٌ ... وبشرائع الإيمان حقّاً متمّم
كذا في نظام الشعر يروي قرائضاً ... وإذا شدا يشبه هزاراً ينغّم

إلى قوله :

فياشيخ سلمان وياقطب عصرنا ... عليك من الرحمن فضلٌ متمّمُ
وياغاية العشّاق فيكم أملنا ... وياصنو بدرٍ زاهرٍ بين أنجم
بلا شكّ قد أحباك مولاك نعمةً ... بها تقمع الواشون حتمٌ وترغم

ورثاه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها :

أتى الفراق وحبل الوصل انصرما ... ومصارع الحزن زادت بالحشا ضرما
وتباعد السعد وأيام الهنا عدما ... تبدّد الجمع والتشتيت قد هجما

مُحَمَّد بن نَصِيف
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

لفراق من هو حميدُ الذكر كالعلما

ماء البحار لأجل فراقه جففتْ بكتْ عليه السما في مائها همرت
طير الفيافي حين فراقه تعبت تبكي عليه بأجنحة لها عكفتْ
صوتٌ حنين يبيد القلب والجسما

تضايق الرحب والأوطان باخعة مصدا الديار مع الأحباب صارخة
أهل الربوع ومن في الدار قاطبة تندب عليه في دموع آسفة
تفتفت الصخرُ والأكباد تهتشما

ومصابح الدجو بعد ضيائها كسفت حالت عليها الليالي نورها حجبت
ومطالع السعد من أوج الحمى نكست وشموسها أفلت وأقمارها غربت
وقد غشاها حلك الدجو والظلما

صنو النهار علاه الظلم واعتكرا مدّت مسايله والصبح قد دبرا
تعسّف الدهر والأوقات في ضررا تكدّر العيش وصفو حلاه في مررا
هيهات مامن نجيٍ منه قد سلما

مفرّقُ الجمع والأفراق قد جمعت محلٌ إبرامه في سرعةٍ نقضت
مظلم صفاه لمن صافاه مصافيت تبّاً لدهر هذه صفته وصفت
بالغدر والمكر لأهل الفضلِ والكرما

كم من تقيٍ تصدّع في فجائعه كم من أمير رمته في مصارعه
كل الملوك ومن في الدار أجمعه جميع الأنام لكأس الموت تجرعه
وبقيتُ حيرانَ في أفعاله ندما

إلاّ بوافد أتاني ثم أخبرني عليه المصائب والأحزان أزعجني
فقلتُ ماذاك ياذا الوفد أعلمني هملت عبراته كالمزن إذ هتنِ
كان وجناه مع أرداه خضب دما

فقال أخبرك بالأفراح قد بعدت أتت مصائب ومعها الضيم قد وردت
دنا الفراق وحبل سعودها نقضت لفقد ملك كريم أنعامه انصبغت
قطب البلاد جليل القدر والشيما

سلمان يُسمى مفاخر مجده نُشرت سلمان يسمو به الأسماء قد سمت
فاحت روائحه كالمسك إذ عطرت ونفح منسمها في الخافقين سرت
فرعاً زكيّاً وغصناً طاب فيه نما

إلى قوله :

والغرس عباس ماء عيونه نضخت خِلتُ ينبوع ماء أنهاره انفجرت
لولا الدموع تطفي لهب ماصعدت نار الفؤاد لكان أرداه احترقت
والشيخ عيسى بهذا الحال مثلهما

إلى قوله :

هو سيّدي وفقيهي ثم منقذني من ظلمة الزيغ والترداد أنجبني
بعد الظماء علوم الحق أرضعني وصرتُ حيّاً بعلم الله أبصرني
يارب أوفيه بالإحسان والنعما
وإن كان سلمان عنّا جسمه حجبا لـه المحامد بالأمثال تنضربا
وذكره حيّ ماأخفى ولم يغبا وروحه في جنان الخلد ترتغبا
على الآرائك مرفوعٌ ومنكرما

إلى قوله :

ياشيخ عباس فيك اليوم مغترمُ لفقد والدكم أصبحتُ منهضم
دونك رواحٌ لها بالعطر منتسم عبدٌ وضيعٌ لكم يذكر ولم يسمي
إلاّ بحسن الدعا فوزي ومغتنما

وهي ثمانية وأربعون مخمّساً .

وقد مدحه السيِّد منصور بن السيِّد حسين العاني البغدادي بقصيدة مطلعها :

ياعاذلي كُفَّ عني لومك الهلبِ وغنَّ لي باسم من أهوى كما يجب

إلى قوله :

واقصد لقرية بيصين تجد بطلاً مجرّباً في نزال الفضل والأدب
منزّهٌ عن مثيل في مجاملة الـ أخلاق والشيم العليا لها طنب
العالم العامل المنسوب في كرم سلمان منّا إذا ماهزّنا الطرب
الشيخ الجليل العارف الفطن الـ حبر البديع إذا ماشفّتِ الكتب

أقبل إليه وسلّم لي عليه وقبّل لي يديه والثم دونها الترب
واهدِ إليه تحياتٍ منعّمةٍ أرقُّ من نسمات في الصبا هيب

إلى قوله :

إليك خُذها من المنصور خادمكم نجل حسين له من عانة نسب
خذ ماأتاك ومقصودي رضاك وما مولي دعاك ومطلوبي بكم يجب

ومدائحه لإخوانه ومدائحهم له كثيرة .

وله ديوان أشعار ، منها تغزّلات وجزليات وتوسيلات وحكميات وتخميسات .

فالتغزّلات : سبع قطع بربّات الخدور .

وله شعر يوازن فيه العوديّ من نفائس قصائده مطلعه :

متى ينجز الوعدُ المرجّى وينعم ويبسط عدلٌ في البرايا ويحكم

وله قصائد مراسلات فيما بينه وبين الفرقة الإمامية يتساءلون فيما بينهم عن الفرق بين الفرقتين ، ويتقرّبون بالولاء لبعضهم ، فمن القصائد ماهو تقرّب ، ومنهنّ ماهو تقريع وعتاب بين الطرفين كتعييرهم له في الغلوّ والتقميص ، وتعييره لهم في النوح على السيِّد الحسين الشهيد كما يقول في القصيدة الأولى التي أرسلها لهم :

إن جزتَ تلك الطلول وصرت واصلهم إروِ ظماك حقيقاً من مناهلهم
وطف بلادهم واقصد منازلهم في يوم عاشور واحفل في محافلهم
يوماً عظيماً تلاقي أيما عجب

تلقى لهم معشر ياصاح مجتمل لفقد سيِّدهم سبط الإمام علي
في شدّ شوق ووجدٍ والعويل علي ولطم وجنات منها العقل ينذهذ
كلاً على السبط يبكي ثم ينتحب

سلّم عليهم جميعاً لاتكن ضجرا علمائهم والأكابر والذي صغرا
ثم الشيوخ وشبّاناً مع الصغرا ولدانهم والذي في المهد والحجرا
أزكى سلام يفوق الرمل والسحب

وخذ بخاطرهم جمعاً وجابرهم واشفق عليهم لما فاضت محاجرهم
وارحم بكاهم واكتم سرائرهم واعمل معروف واحذر أن تناحرهم
لأنهم من موالي عبد مطلب

وقل لهم ياموالي السادة الزهرا من ذا القتيل الـذي بالذلّ قد قهرا
أريد أن تنبئوني صحة الخبرا عن قولكم فيه أي الحشر قد حشرا
لجنّة الخلد أم للنار واللهب
إن كان للنار لاحيفٌ ولا أسـفُ ولا يحقّ عليه الدمع ينذرف
وإن كان للخلد حاز الفضل والشرف فكيف تبكوا عليه ثم تلتهفوا
وتفقدوه وهو باق لمرتقب
هل من رسـول بهذا جاء ينذركم دون الأنـام أم القرآن أخبركم
أم هو من اللحدِ خاطبكم وذكّركم أم بدعةٌ قد أتت فيها أكابركم
ماذا تقولوا وما هو أوكد السبب
أما سمعتم بعيسى حين قد زعموا أن صلبوه وهم عن شخصه وهموا
وجاء بالذكر تعريـفاً لمن فهموا ماصلبوه ولا قتلوه بـل أثموا
لكنّ شبّه لهم بالضدّ واحتجب

ويسألهم فيها عن الحديث المروي عن النبي : كنت أنا وعليّ نوراً قبل خلق السماء والأرض ، ولم تزل تنقلنا الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكيّة ، لم نفترق حتى افترقنا بين عبد الله وأبي طالب ، فقال :

أريد خبر محقّق في قواعده هل سمعتم بولد قبل والده
أم صنعة قبل صانع مالها سبب
أمّا علي الـذي فاقت مواهبه وأبهر الناس جمعاً في مناقبه
والمصطفى خير خلق الله ناسبه واتّخذه نصيراً في مكاربـه
على الطغاة بعلم العجم والعرب

وأخذ يعدّد معاجز الأنزع البطين الذي يستدلّ منها على فعل الربوبيـة بلهجـة أدبيـة ليعلم مايكون من جوابهم ، وطفق يقرّعهم بقوله :

جانبتم الأقربيـن بكلّما ضمروا قاطعتموا الموصليـن بكلّما أمروا
واصلتم الأبعدين بتيههم غمروا وحلّلتموا كلّما حلّوا وما جبروا
وبدينهم دنتم بالنصب والريب

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

حللتم دمنا والثلـــب والنفرا وباينتموا بالورى بالخلف والمكرا
حرّمتم الاجتماع بنا مع النظر والزاد والماء والمأوى مع الســفرا
وإن أمكن النطق يُقصى ثم يحتسب

ثم لطّف لهم القول :

هل من جمعنا وأنتم في مودّته أمركم ترفضونا مــع محبّته
أم الموالي بني الزهراء حفدته أم سيِّد الرسل بلّغكم بدعوته
أم محكم الذكر إعلاناً لكم خطبِ

إلى قوله :

ياسادةً لسنا لكم مثلكم بالكيد ننتصب
ولا نرجّي بكم نرقى وننتصر على الأعادي ورب السمع والبصر
ولا فوائد حطام الدار تكتثر ولا لكي تشـــفعوا في يوم ننتحر
وتنقذونا من النيران واللهب

بل ودّكم عندنا يوجب مكارمةٍ لأجل حبّ بني الزهراء فاطمةٍ
قاطعتمونا وأبديتم مقاومـــةٍ ماكان بيننا يوجب مصارمـــةٍ
لكن على الجمع ربّ العرش مرتقب

ثم أرسل القصيدة إليهم ، فاجتمعت علماؤهم وجاوبوا عليها كما سترى ، إلاّ أنهم عابوا عليه عدم التركيب على اللغة بقولهم عن قصيدته وكما سيجيء ومطلعها :

أهلاً بمن قد أقبلت تعلو على زحل فاقت لبدر الدجا والشمس في الطفل
جاءت تميس كحوض البان في الميل من فتية منهم حبّ الإمـــام علي
السيِّد الماجد المفضال ذي الرتب

إلى قولهم عن القصيدة :

جاءت مكمّلةً خضرا مهذّبةً حسناً مؤدّبةً فرعاً عطنطنةً
شمساً مجمّلةً غيدا برهرهةً لكن عادمةً وزنـــاً وقافيةً
وليس تعرف بين الرفع والنصب

لكنها فهمت مـــن طيِّها علمت فيما بدت دومت للحق واتســـمت
بدت محاسنها تزدان وارتسمت على السها وسمت بالمجد وارتسمت

بمسّة العلم بل في مسّة الشهب

تسير بالودّ والإخلاص صادقةً ... وللمحبّة فينا قطّ ماحضةً
لأنها لبني الزهرا مواليةً ... والجبت تشنيه والطاغوت ماقتةً
حقّاً يقيناً بلا شكٍّ ولا ريب

بل إنهم فرقة لم ندرِ أيّهمُ ... والسائلون لنا هل كيف حكمهم
وما تحقّق للمعنى عندهم ... والاسم والباب والأيتام كلّهمُ
والمخلصون وأهل الفضل والرتب

إن كنتم خلّتي أهل الولا خصبا ... فأتوا إلينا إذاً من نحوكم بنبا
نقسم عليكم بحق المنتمى بن سبا ... أن تمنحونا بما منكم لنا وجبا
على اليقين بلا هزء ولا لعب

حتى نجيبكم عمّا سألتمُ في ... ألوكةٍ منكم جاءت على شغف
لنعلمنّ بما أنتم عليه ففي ... هناك يُعلم مايُغني وما يشفي
ويظهرُ الأمرُ في شرق وفي غرب

وقد ذكرتم بأنّا لانحبّكم ... وتوذّونا ونحن لانودّكم
وكيف لا ومقرُّ الروح عندكم ... وأنتم البغية القصوى وقربكم
يطفي أوام الهوى مع شدة اللهب

إلى قوله وهو ماسبق عن تعبيرهم له في التقمّص وجوابهم على البكاء على الحسين :

غير أنِ لفظكم ينبي بأنكم ... أهل التقمُّص والحيوان حيفكمُ
بل إنها شبهةٌ غطّت لوهمكم ... وموّهتها أناسٌ كان قبلكم
ياليتها لم تكن في سالف الحقب

وزعمكم في الكتاب السبع قد ظهرت ... لافي الكتاب أتانا لا ولا اشتهرت
ولا الرسول ولا أصحابه نذرت ... ولا الأئمة هذا بعدهم ذكرت
ولا سمعنا بها في سائر الكتب

لذا فأنتم تلومونا على جزعٍ ... وتعجبون إذا منّا على هلع
على الحسين وما قد ذاق من جزع ... من فاسق فاجر ذي أكوعٍ لكع
يوم الطفوف وما قد نال من كرب

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وعندكم أنه البشّـــام حنظلةً ألقى عليه شبيهاً هي معطّلةً
ماالرسلُ قالت ولا الأنباء ناطقةً ولا الرسول ولا المولى وفاطمةً
ولا علمناه من عجمٍ ومن عرب

وقولكم إنما قـــد عندنا ثبتا في الذكر جاء عن المختار ثم أتى
للمرتضى حيدر والطهر فاطمتا والعشرة الغرّ للســبط التقيّ بكتا
والإنس والجنّ في نوحٍ وفي نحبِ

وقولكم مثل عيســى مادليلكمُ وما البراهينُ حتى صار عندكم
مع أنه نفسه ذا عند شيخكم والتابعيـــــن له والآن كلكمُ
كيف اجتماعهما هذا من العجب

وقولهم :

أمّـــــا النبوّة أنتم ناطقون بها لاشكّ لاريبَ في هذا ولا شبها
والجسم والنور قد نصّ الكتاب بها في آية الذكر مع آيات تشبهها
وإنه بشرٌ عن أفخر العرب

وبقية القصيدة أن عبد الله وأبا طالب والدا محمّد وعليّ ضدّاً في المكاره ، وكيف رسالة الشيخ سلمان تقرّ لهما بالرسالة والوصيّة ، وتنكروا أن الرسول بكى على السبط ، وأن الأئمة خير الخلق ، وأن تتركوا رأي أبي عبد الله يكون سواء .

وبعد إقرارهم بما تقدّم بالرسالة والوصيّة قالوا :

إن كان ياسادتي هذا اعتقادكم فكيف حتـى علياً صار ربّكم
خالفتمونا وأشـــركتم بجهلكم وجاء في خبر التقميص عندكم
بأنها بدعةٌ تدعو إلى كذب

وفي كلامكم هـــــذا منافقةً ممّا اعتقدتم ترى فيه مضادةً
وأنتم تقولون زوج الطهر فاطمةً وعندكم خالقٌ ماليس صاحبةً
تعنو إليه ولا يُكنى باسم أبي

إنّا نسائلكم عن فردِ مســألةٍ أن تنبؤونا بأجوبـةٍ موضّحةٍ
عنها ولا تخلسوها في مخلّسةٍ عن ابن ملجم إذ أتى بداهيةٍ
آوى إلى النار أم آوى إلى اللهب

فلمّا وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ سلمان شرع يردّها بالقصيدة اللامية يعتذر عن اللغة ، وينكر الغلوّ ، ويلاطفهم بالمديح ويسألهم سؤالات علمية أكثرها من قصص الأنبياء في القرآن ومعاجز الأنبياء الخارقة للعادة والمغايرة للنظام الطبيعي ، ويعدّ كل تلك المعاجز ، يقولون مايقولون ببشرٍ متهم ، ويطلب منهم الجواب عليها ومطلعها :

وافى إليّ كتاب من أولاةٍ ولي ... عن من يحبّ بني الزهراء ماجهل
واستمسك العروة الوثقى واعتزل ... عن عصبة الجبت والطاغوت واحتمل
كيد العدا مع محبّة سيّد الرسل

وهي طويلة ، ولولا شهرتها لأتينا بها ، وقد فسّرها على التوحيد المرحوم الشيخ يوسف علي الخطيب بسؤال من الشيخ كامل علي أحد أحفاد صاحب القصيدة .

ولمّا وصلتهم القصيدة وجدوا بها علماً أبهرهم ، فصمّموا على زيارته ، وتوجّهوا على ماقيل سبعين راكباً ، فوصلوا المنتصف الطريق في القرى العلوية ، فأنبئوا أن الشيخ توفي ، فحزنوا عليه حزناً شديداً ، ورجعوا عن نصف الطريق .

وقال في إنكاره للغلوّ وجواب سؤالهم الواحد وعذره باللغة :

ماكان ظنّي بكم مامنكن صدرا ... لنا ببسط اليدا بالقبح والنّفرا
جعلتمونا غلاة فئة خسرا ... وبابن ملجم مبارز حيدر جهرا
عاندتمونا وظنكم بنا جهل

وكل خبر سألناكم فوائده ... ماجبتمونا ولا فُكّت عقائده
أبديتم القبح مع من ليس رائده ... ولئن بسطتم يداكم مابسط يده
لكم بسوءٍ ولا في قدركم همل

رادتمونا سؤالاتٍ بلا سببا ... عن ابن ملجم وعبد الله ابن سبا
هم عندنا مثل مافي الذكر كان نبا ... عنهم قسم بالسما جهراً بغير غبا
ذات البروج رُموا في النار تشتعل

وقلتمُ الخفض والمرفوعُ والنصبُ ... نجهل معارفه ولم ندرِ ماالسبب
قد جاء في محكم التنزيل كل نبي ... أرسل إلى الخلف بالأدوار والحقب
قومٌ له في سائر الملل

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

لكن أخلاّئي نرجو من لطائفكم ... يامن على الجمع قد فاقت معارفكم
أن تتحفونا ببعض من ظرائفكم ... وترسموه بطرسٍ مـــن صحائفكم
عن آدم حين خالف ربّهُ عجل

ثم طفق يسأل عن آيات وقصص الأنبياء من القرآن ، إلى أن قال :

لاتنسبونا لضدٍ لم نكن تبعا ... نحن وأنتم على التوحيد نجتمعا
لو قد صفيتم لكُنّا بالولا ولعا ... لكنّ بُعد المســـافة بيننا يدعا
بنا وحبلُ الولا ماليس ينفصل

* * *

الشيخ سلمان بن الشيخ حبيب (قرية سلمية)

كان رحمه الله عالماً شاعراً ذكيّاً ، له أشعار حسنة ، منها قصيدة يتغزّل بها وهي :

برح الخفا عندي بلا كتمانها ... لمّا سرينا نقتنص غزلانها
سرنا سحيراً عندما لاح الضيا ... من شرقها والديك قام أذانها
طال المسير قبل الصباح بليلنا ... والصبح قد لاحت لنا عمدانها
حتى وصلنا دير مطران بها ... سحراً مكلّلةً نمتْ أغصانها
أوراقها ماليس يحصي عدّهم ... إلاّ الذي في يده ميزانها
حوله من الرهبان كل موحّدٍ ... ناقوسهم ضربت بحسن ألحانها
فرخيتُ عقل مطيتي في ربعهم ... وطرقتُ باب الدير على سكانها
قالون من في الباب قلنا غلمةً ... يبغون شرب الراح بنت دنانها
فقال لنا عندي مدام مقرقفاً ... لكنّ قد مزجت بماء زانها
عندي من الراح المشعشع قهوة ... من قبل كسرى ماانتشى إيوانها
من عهد آدم بو الأئمة كلها ... مكتومة محفوظة أعيانها
قلنا له ثمناً لها بيّن لنا ... قال لنا عيْناً ويا بضمانها
ولام مع ياء يتم حسابنا ... طوبى لعبدٍ عارفٍ ماخانها
ويعود لطاء وفاء يُعدّدوا ... لام يتمّ العددُ لعرفانها
وقام لحانوته في ديره ... فكّ الختام وسلّ بكر دنانها
فبدت مشعشعة وزاد ضياؤها ... وغطّى الفلك وكل من في حانها

خفيت عن الأوباش مع أهل العما ... وتلوّحت للعارفين بيانها
صِدنا من الغزلان ظبياً ناعساً ... سلبَ القلوبَ وسار مع غزلانها
سلمان بحبّه مغرماً ومتيّماً ... لمّا بدا كالعين لَعرفانها
أرجوه بالتوفيق يمحو ذلّتي ... وتعود أنفسنا إلى أوطانها
دار الرضا فيها نجاور أهلها ... في روض عليّين مع ولدانها
هذا مناي والرجا ياخالقي ... يوم المعاد نكون من سكّانها
ماللفقير غير منح جودها ... يرجو بذاك عفوها وأمانها
بعد الصلاة على النبي محمّدٍ ... قُمِعَ الكنودُ ونُكّستْ أوثانها

* * *

الشيخ سلّوم (فرشات)

فرشات : قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة شرقاً .

كان رحمه الله وليّاً طاهراً ، مدحه من علماء عصره **الشيخ يوسف بشمان** ، ومدح غروسه معه بقصيدة مطلعها :

تبارك من هو عالمٌ للسرائر ... إليه تعالى جلّ جبّارُ قادرْ

إلى قوله متخلّصاً بمدحه :

ألا يارسول الشوق إحدِ ميمّماً ... من فوق سلهب كأنه الريح سائرْ
يمّم قلوصك للشرق مبادراً ... إلى مربع فيه الليوث الزواهر
تُسمّى بفرشات التي نار ربعها ... بعلم وإيمانٍ بها الخير وافرْ
بها الشيخ سلّوم الذي فاق مجده ... بعلم مع الإحسان لازال شاهر
مقيمٌ صلاة الخمس فرضاً وسنّةً ... بتنزيه وتسبيح مدى الليل ساهر
فهو الشيخ سلّوم سليم من الرّيا ... وحاز المحاسن من جميع الذخائر
له حلّةٌ بين العوالم كأنها ... محاسنُ يوسف ماحوتها النواظر
فأوهبَهُ الرحمن حكمة نبيِّه ... سليمان يشفي كلّ قاصد وزائر
وغروسُهُ الأطهار نعم أماجد ... عليهم سلامٌ مزيد الشوق وافر
فمنهم موسى عارفٌ ومحقّقٌ ... وأحمد حميد الفعل لله شاكر
أخوهم محمد ماجد الفعل مثلهم ... وداوود أنعم من غروسٍ أطاهر

مُحَمَّد بن نَصِر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فقل لهم يامدرة الفضـــل والندا ألا فاقبلـــوا عذراً لمن كان عاذر

ومقام الشيخ سلّوم في قرية فرشات معمّر صندوق حجري حواليه أشجار سنديان ، وولده الشيخ موسى مقامه في خربة كفر دلبي معمّر صندوق حجري حوله أشجار بلّوط عُذر .

* * *

الشيخ سلامة بن الشيخ أحمد بدر النميلي (١)

(١) – سلامة هذا هو جدّ الشيخ عبود الجبيلية لأبيه ، ومن ذريته الشيخ ابراهيم صارم ومشائخ الجبيلية . (عبد اللطيف سعود) .

مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان القلع مع الشيخ اسماعيل وولده عمّار درمينا وأثنى عليه .

كان وليّاً تقيّاً ، وله بعض أشعار ، منها قصيدة ينص فيها عن أشياء جرت في زمانه سنة (١١٣٩) هـ ومطلعها :

أقولُ ودمعتي على الخدّ تجري على زمنٍ تقضّى فيه عمري

وكنّا بين سادات كرامٍ مع المحبوب نكسب عظم أجر

بروضات الجنان وطيب عيش ساداتٍ كما درٍ وتبر

وكنّا في نعيم سرمديٍ ولا نخشى من الواشين غدر

بجور وظلم في الدار ذلٌّ وفي كثر العنا قد ضاق فكري

فهذي عقوبة التقصير منّا على مافات صرنا بدار قهر

سألتك ياإلـه العالمينا بإسمك المعظّم فهو ذخري

بمن اختصّ إليه باب كلّي فهو المصطفى ليوم حشر

فهو اختصّ سلمان المسمّى وهو بابُ العُلا في كلّ أمر

له خمسٌ مخوّلهم بملكٍ وغرب وشرق يمناً ثم يسر

ونقبا ونجبا تليهم وعدّتهم تراها عظم فخر

بحقّهم فسامح ماجنينا من الزلاّت في كورٍ وكرّ

لكن ياموالي اسمعوا لي على حكم الذي جرى بدهري

ابن العظم قد حكم بلدنا وصار بلادنا في عظم شرّا

ولا المـــال حـــدّ يعرفـــوهُ وغير الخيل على الأبواب تمرُّ
وكـذا الجـور في كـل النواحـي وبمثـل بلادنـا ماصـار قهـر
والإخـوان ضـاع الفكـر منهـا وصـار الحـرُّ يتلظّـى بجمـر
وأمّـا الفاسـقين فقـد تغـاووا وأمّـا العـاهرات صـاروا بقـدر
ولا يمشـي غـير الـزور فينـا وصـار الجـدُّ مـن قفصـه يفـرّ
بـلاد اللاذقيـة مـع بلدنـا وصـار الكـلُّ في شـرٍّ وعـر
وأمّـــا المقطعجية عابتْ وكلٌّ لأخيـــه عاد يفري

إلى قوله :

لينجينـا إلهـي وكـل إخواننـا ومَـن كـان يـدري
وتـاريخٌ لهـا غـينٌ وقـافٌ ولامٌ ثـم طـاء كـون أدري
وناظمهـا لكـم عبـدٌ ذليـلٌ سـلامة اسمـه والجـدّ بـدر
ونجل أحمد يرجـي لدعاكم وصلواتٍ علـى الهادي بنذر

ومن توحيده قدّسه الله تعالى :

حبيـبٌ لي تبـدّا مـن سـناه يلـوح لنـا بريـقٌ مـن ضيـاه
فلمّـا قـد تمشّـى في ريـاضٍ تسـير القـوم تنظـرُ مـاحلاه
إليـه طـائعين بكـل أمـرٍ عليـه توكّلـي أرجـو رضـاه
أمّا المؤمنين إليـه قصدوا وأهـل الوقف قد صدُّوا وتاهوا

إلى قوله :

واذكـر غيرهـا قـي عقـد سـرّي طـاء وفـاء ولام في بنـاه
شـين ثـم بـاء فهـو حسـبي وشـيخ شـاب رأسـي في هـواه
فهـذي عدّتـي في كـل وقـتٍ وإنـني مولـعٌ في ضيـاه
سألت الله يجينا رضـاه وكلّ أخٍ صفيٍ فـي ولاه

إلى قوله :

أقـلُّ المؤمنـين لكـم هداهـا سلامة نجـل أحمـد قـد جـلاه
وكنيته نميلـي ياكرامُ وعـن نهج الخصيبي ليس تاهوا

وممّا مدحه به سلمان القلع سنة (١١٢٠) هـ قائلاً :

مُحَمَّد بن نَصِيف العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

واهـدِ سـلامي لنـور العـين متصـلُ ... يُسـمّى سـلامة كـلاه الله بالنعمـا
يـابن بـدرٍ فقلـبي فيكـم دنـفٌ ... لـو أن للعبـد يمشـي نحوكـم قدمـا
مـني السـلام عليكـم كلّمـا طلعـت ... شمس النهار ونارت في السما نجما
والشيخ سلامة بن بدر النملي سُمي ... لـه روائـح قـامت مثـل أعطـارا
له مناقب حُسنى طاب مسـمعها ... ووجههُ قد أضا وفيـه أنوارا

* * *

الشيخ سلامة رجب (تل عويري)

تل عويري : قرية تبعد ثلاث ساعات جنوباً فشرقاً عن جبلة الأدهمية ، ومقامه فيها معمّر فيها صندوق حجري على رويسة جنوبي القرية حواليه شجر سنديان .

كان عليه السلام عالماً موحّداً شاعراً ، له أشعار كثيرة ، مدح علماء عصره كالشيخ اسماعيل درمينا وولده الشيخ عمّار ، والشيخ يوسف بشراغي وكان سيِّده ، والشيخ حسن عبد الله الدالية ، والشيخ عمران (عين النهان) ، والشيخ علي عمران (الحمّام) ، والشيخ مسعود (كنكارو) ، والشيخ غانم (طبرجة) ، والشيخ سلامة بدر النميلي ، في قصيدة مطلعها :

دمعٌ جرى من مآقي العين مدرارا ... من عظم وجدي أشواقاً وأفكارا

ومن مواعظه :

ألا يـاأديب رتّـب في مقـالِكْ ... وغنّ علـى الـذي يجـي ببـالكْ
مـرادي وخـاطري إشـرح وغنّـي ... وأنبيـك يـابن آدم عـن فعـالك
ابـن آدن تـوصٌ عـن المعـاصي ... وبـالكْ طـول عمـرك لاتعـاصي
لازم إن يجيـك يـوم القصـاص ... ليـس يجـاملك مسـعف هوالَـك
ابـن آدم خلقـك الله فـاهِمْ ... وفي كـل الأمـور والخلـق عـالِمْ
كـن مطيـع ومصلّـي ودائـم ... حتـى عنـد آخرتـك ينـالَكْ
مـن قبـل المنيّـة أن تجـي لَـكْ ... وتقضـي زمـانك ثـم جيلـكْ
ملك المـوت هـو بيهـدّ حيلـكْ ... ولا تـأمن زمـانك لـو صفـا لَـكْ
ابـن آدم جهـدك لاتقاسـي ... بالدنيـا وتصلـي لـك مراسـي
وأنـت الآخـرة والمـوت ناسـي ... ولا تعلـم بعمـرك مـابقى لَـكْ

محمد بن نصير العقيدية في تبيان الحقائق المخفية

لا ياشـــوم دنيـــاتك بليّـــة ... ولسـت تنـال منهـا أنـت نيّـة
لازم إن توافيـــك المنيّـــة ... وتبقـى مُبتلـي في ســوء حـالك
ابـــن آدم إسمـــع لمقـــالي ... ولا تصـــغِ إلى أهـــل الضـــلال
ولـو جمّعـت في الدنيـا أمـوال ... والله غـير عملـك ماينـالك
ولـو جمّعـت حولـك القرايـب ... وكـانوا راكبـين علـى السـلاهبْ
فـلا هـم يدفعـوا عنـك النوائـب ... ملـك المـوت مـايرثي لحـالك
وتعـود مرمـي بينهـم بمضجـع ... وتبقـى عيونهـم عليـك تدمـعْ
لامـــال ولا أخ لينفـــعْ ... سـوى فعـل الجميـل يسرّ حـالكْ
ابـــن آدم تهيّـــأ لـــلرحيل ... واعلـم أن لـك سـفرة طويلـةْ
ولست تـرى صديقـاً أو خليـل ... ولا تهـوّن حسـاباتك ببـالكْ
وأنـت قـادم علـى ملـكٍ كريـم ... يحاسـب علـى الصـراط المستقيم
تشـوف النـار وجنّـات النعيـم ... وتلقى مـالك مـع رضـوان قبـالك
تـروم الغفـر تطلـب مرتجـاه ... يحاسـب عبـدهُ علـى ماجنـاهُ
ومـن يعمـل لـه خـيراً يـراهُ ... ومـن يعمـل لـه شـرّاً كذلـك
وإنـي خـائف يـوم الحسـاب ... وملك كريم يحاسـب على الثواب
إذا يـوم الحسـاب أتـى كتـابي ... ألا يـاخجلتي إذ قـال مـالك
وإن كـان الإلـه يعطيـك جاهـا ... فـلا تـكُ أنـت في عمـل مُبـاهى
واعلـم أن دنيـاتك ملاهـى ... فـلا تطغـى وتتجـبّر بمـالك
إن كـان يجعلـك مـولاك حـاكمْ ... فـلا تـكُ أنـت في حكمـك بظـالمْ
تصبح مـن فعـال الظلـم نـادمْ ... تعـضّ أنامـالك علـى فعـالكْ
يـاويل مـن أكـل مـال اليتيـم ... وحلّـل للحـرام يـذوق ضيـم
وجـرم الكـذب والزانـي عظيـم ... يـاويل فاعليـه عنـد مـالِكْ
وإن يومـاً تريـد دخـول جنّـة ... داوم علـى الصـلاة فرضـاً وسـنّة
وزكّ المـال واحـذر أن تمنّـه ... وشـهر الصـومْ إليـه دِيـر بـالكْ
سـلامة قالهـا والـربّ يشـهد ... تُغـني بهـا أجـاويدٌ بمقعـد
وصلّ علـى النبي الهادي محمّدْ ... ومَن صلّى فينجو مـن المهالِك

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة مع شيوخ كناكارو قائلاً :

واهـدِ لـبرزخ تيّـار تحيّتنـا ... يُسمّى سلامة كلاه الله مـن سخطا
حبـاهُ باريـه أنغامـاً معشّـقةً ... شبه الهزار على الأغصان إذ غبطا
أيا سلامة فأجل الران واشـرحها ... وأجيب مضمونها واحلُل بها الربطا

* * *

الشيخ سلمان أفندي المفتي الآدني (١)

كان رحمه الله مفتياً ببلدته ممّن يسمّونه هناك بالقبّة ، أي إمام بلدة عندنـا ، مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان بيصين وأثنى عليه بقصيدة مطلعها :

قد زاد وجدي وهام القلبُ واحتارا ... وهبَّ بي لاعج والدمع قد غارا

إلى قوله :

يـامعتلي مـتن بكـرٍ فـاق عنوتـه ... ريـح الجنـوب كشـهمٍ بالدجـا سـارا
يمّم قلوصك على اليـمّ العميـم وعُجْ ... علـى اليمـين كـبرقٍ بالدجـا نـارا
واسرِ على جهة القطب الشمالي بـلا ... ميْـلٍ واسـلك شـطوطاً ثـم أنهـارا
مـاين أطـوادٍ شـامخةٍ مشـمخرةٍ ... وبـين يـمٍّ عميـم المـوج ذخّـارا
يقيـك ربُّ الـورى مـاتخشَ نائبـةً ... محفـوظ بـالذكر مـن أرصـاد غـدّارا
إذ جئتَ آدنـة نيخ الركـاب بهـا ... في ربعِ قطبٍ لـه بـالفضل تذكـارا
يُسمّى سلمان لـه بـالعصر نافلـةً ... علمـاً وحلمـاً وآدابـاً وأوقـارا
قبّل وصيد الحِمى والثم جوانبـه ... طوعـاً ولا تخشـى لومـاً ومعيـارا
يلقاك والثغر باسم والمحيّا كمـا ... ربـع ريـاض لـوى ألـوان أزهـارا
تخالـه حرقـة النـيران إذ نشـرت ... وبهجـة المشـتري إذ بالرشـا سـارا
أو زهرة الصبح إذ بزغت على سحرٍ ... أو مثـل تبسـيم بـرقٍ نـوره نـارا
تشـهد لـه نـافلات لايحـدّ لهـا ... وصفي ولا مـن عشـير العشـر معشـارا
أصـلٌ بلـونٍ وفـرع باسـقٍ رطـبٍ ... نـامي الفـروع لذيـذ الطعـم وأثمـارا
عـدلٌ وفضـلٌ وأخـلاقٌ محسّـنةٌ ... برٌّ خشـوعٌ مُصـانُ العـرض صبّـارا
زهدٌ وجهدٌ على التقوى بـلا ضجـرٍ ... قـوّام صـوّام جنـح الليـل سـهّارا
وفّـى الفـروض ومتهجّـد نوافلهـا ... زُلفـا مـن الليـل مـع أطـراف أنهـارا

ثابت على العهد واثق في قواعده ... دين القويم ومشني كل كفّارا
مستمسك العروة الوثقى ومعتصم ... من كل رجس لأهل الغيّ دحّارا
ذو لقلق ينثر الدرّ الثمين إذا ... بدا حديثٌ صريحٌ غير مكّارا
وإن شدا في قريض اللفظ واعجبا ... تخال نغمة داوود ومزمارا
كذا بترتيل آي الذكر مقتفيٌ ... نهج ابن مسعود عبد الله ماماري
وعند بذل السخا والمكرمات له ... مواهبٌ كسحاب الغيث مدرارا
برّاً شفوقاً على الضعفا برحمته ... على العواجز في عسر وإيسارا
صافي الوداد لأهل الودّ محتملُ ... مُحسِن لمن ساء لاغلٌ وإصرارا
له الرئاسة لاعجبٌ ولا نكدٌ ... لاحمقَ لاحسداً لاحقد لاعارا
ولا افتخاراً على الدون الضعاف ولا ... مغتاب خِلٌ ولا بالسرّ بذّارا
وحلّ عن مشكلات الرمز ماغربت ... من محكم الذكر مع كتبٍ وأخبارا
سبحان ربٌ حباه في مكارمه ... خَلْقاً وخُلْقاً سموح الكفّ برّارا
قد عاهدت نافلات الدهر واجتمعت ... في طبعه جاءت للروح أجدارا
أقبل وقبّل أنامله وكنْ وقراً ... بعد المواطي لاتخشى به عارا
واهديه منّي رداح الفكر في أدبٍ ... وحُلٌ عنها قناع السرّ وخمّارا
لعلّ يقبل هديّةَ هائم دنفٍ ... صبٌ كئيبٍ كسير القلب محتارا
واهديه عنّي سلاماً لاتطاوله ... ينوف نبت الثرى مع قطر أمطارا
وما حوى البرزخ التيّارُ في عددٍ ... رملٌ وأمواجه دهراً وأعصارا

* * *

(١) – لالزوم لتلقيبه بالمفتي بناء على أنه وجيه أهل محلّته بإمامية الصلاة في الأعياد والمواسم المشرّفة ، فهناك اصطلحوا على تسميته صاحب هذا المقام بالقبّة . وهنا وغير هنا بالإمامة ، أمّا المفتي فلا لها لزوم . (عبد اللطيف سعود) .

* * *

شيوخ وعلماء بجرنة

مدحهم الشيخ حسن سلطانة في قصيدة مطلعها :

شموسٌ تجلّت في المطالع تسفرُ ... وزاح الدجا مطلع شموسٍ وأبدرُ

مُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إلى قوله :

فيأيها الحادي أحِثّ إلى السُّرى ... واقطع أكام الأرض سهلاً وأوعرُ
ووج ّهها غرباً ويمِّم قاصداً ... ولولك يطول الشرح لم كنتُ أقصرُ
لقرية بجرنة عمَّر الله ربعها ... وأشقى رباها وابل الغيث ممطرُ
تلاقي بها ربعاً مكلّلة البها ... ومحفل إليه واردٌ ثم مصدرُ
فألثم وصيد الدار طوعاً لمن بها ... من السادة الأطهار أهل التبصُّرُ
تلاقي بها موسى وناجي كأنهم ... بدورٌ وبالأسرار هم لم يبذّروا
فخذْ في خواطرهم لفقد الذي مضوْا ... فياخالقي عوِّض عليهم وأجبرُ
وأولاد جابر يا إلهي تكن لهمْ ... وأجبرهم في جابر ثم كنكسر
وإن بينهم تلقى غلاماً مهذّباً ... صبيحاً فصيحاً فاهه الدهر ينثر
له فطنة عقلية وفصاحةً ... تفوق على فصحة قريش وأنذر

ومنها :

خليفة موسى من فروع زكيّة ... له نسبةً بين الخلائق تذكرُ
إلى شهرة الحدّاد خير قبيلةٍ ... فهو ابن صدقة اسمه القطبُ حيدرُ
وقد كان حيدر بن صدقة بعصره ... مقيمٌ على التوحيد ليس يغيِّرُ
وكل قريضٍ يضمحلُّ بلفظه ... قرائض ما أبدا زهير وعنترُ
جمالٌ خليفته وفرعٌ لأصله ... وغصنٌ نضيرٌ بالفضل مُثمرُ
نمتْ شجرة الحدّاد فيه وأينعتْ ... وأحيا قبيلاً في البلاد تبعثرُ
فياخي جمالِ الدين إهدِ تحيّتي ... سلاماً زكيّاً عبقريّاً معطّرُ
إلى أهل بلدتكم ومن في جوارحكم ... سنذكر منهم حسبما قد تيسّرُ
إلى آل مسعود الكرام جميعهم ... فياليتهم يسقون من نهر كوثر
فيقدمهم القطب اللبيب إمامنا ... فهو الشيخ مسعود الأمين الموقّرُ
وفي مربع الحمّام حيٌّ ربوعها ... فهي قرية أم البلاد وأفخرُ
بها آل عمران فروعٌ زكيّةٌ ... إلى درج الإيمان تسمو وتفخر
وأهدِ لدرمينا سلاماً مؤبّداً ... إلى السادة الأطهار أهل التبصُّرُ
سلامة وصالح شرّف الله قدرهم ... وإخوتهم جمعاً ومن كان يحضرُ

غروسُ رئيس العصرِ قطمير بالورى عمودُ الهدى البطل الهمام الغضنفر
فهو القطب عمّار الذي فاق بالورى وكان قليل المثل ملك مظفّرُ
له أصلٌ مثبوتٌ جدودٌ قديمةٌ براهينهم بين العوالمِ تذكر

• • •

شيوخ وعلماء ضهر الغربي

الشيخ محمود ، والشيخ ديب (الشبوبية) ، والشيخ يوسف ، والشيخ سعيد ، والشيخ عمّار ، والشيخ عيسى ، والشيخ سليمان (العرقوب) ، والشيخ حيدر (القمصية) ، والشيخ حمدان ، والشيخ اسماعيل ، والشيخ عمّار .

وقد مدحهم ورثاهم الشيخ علي ديب مع إخوان عصره بقصيدة كما ذكر في آخرها ، ومطلعها :

مواكب دمْعي والصبابة تزخرُ تسحُّ ولي قلبٌ من الحزنِ مغمَرُ

إلى قوله :

وقد حالت التفريق القسم بيننا وراح وخلاّني على الهجر أصبرُ
وكم راح قبله كل وغداً وسيِّداً من السادة العالُون أهل المفاخر
كمثل الأمين العارف الماجد الذي له ذكر سامي ببرٍ وأبحرُ
مقيمٌ على التوحيد في كل ليلةٍ مُقري ضيوف والزمان معسّرُ
مقرِّبٌ بالتعريف في كل موطنٍ مبلّج بالتخفيض في كل مدْخَرُ
يعمل بما فرض الكتابُ ونسقَهُ حفيظاً على السرّ ليس يظهرُ
وكم من قصدهُ بكل عيدٍ وخيرةٍ إلى داره يلقى بها الخيرُ زاهرُ
إذا قيل لي ماهو الفتى أخا الندى وأيُّ بلادٍ فيهما السيِّدُ يُذكرُ
فقلت لشبوبية بها الخير ينثني فهو الشيخ محمود الأديبُ المطهّرُ
وما قد صفا له الدهر وأصبح منقّل تخلّف لناس بعده ديب قسور
ووارثه محمود كرماً وجودة وحلماً وآداباً وعقلاً مجوهَرُ
كذا ولده يوسف يانعم سيِّداً نعم يوسفٌ قد كان عالم يخبرُ
أتته صروف الدهر والبينُ سرعةً نعم دهرنا هذا إلى العمر يقصر
تخلّف لنا من بعدهم عصبة الرضا بهم دار محمود فأصبح يعمّرُ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سعيد بن محمود موحّد مؤمنٌ ... وأولاده ذاك الشباب العناصر
والشيخ عمّار به الدار عُمِّرتْ ... كما عُمِّرت مكّة بذاك الأطاهر
والشيخ عيسى نجل حمدان مقتفي ... نهج ابن حمدان وللسرّ مستر
والشيخ محمد نجل يوسف صارماً ... وأولاد عمران وعيسى جواهر
فنرجع إلى ذكر الملوك الذين مضوْا ... في دير عرقوب بها النور يزهر
كان لنا فيها أميناً وسيّداً ... وسيفاً إلى كل الكريهة يصدر
ووارثه سليمان خاتم على المدا ... إذا كل ضدٍّ من لقاه فينفرُ
فهو الشيخ منصور فقيهاً مؤدّباً ... حليماً على الضعفاء والدهر معسِرُ
والشيخ حيدر كان في غاية النّهى ... كريماً صبوراً على الزمان المعسّرُ
مُصلّي مزكّي قارىء الخط ضابطاً ... بلحناً وحسّاً فاق صوت المزامرُ
ماكان أحلاهم ومحلا كلامهم ... بمحضرهم الهمُّ عن القلب يصدرُ
وكنّا سلينا للفضا راح وانقضى ... فقلنا الشيخ حمدان على الكل يستر
أتته صروف الدهر والبين سرعةً ... لحقهم وخلاّ القلب بالهمّ مُفكّرُ
أسأل إلهي بالنبيّ وآله ... بما قد أتانا بالكتاب المسطّرُ
يغمرهم الرحمن منه برحمةٍ ... وفي جنة الفردوس يغدوْا ويظهروا
ولكن نحمد للإله بلطفه ... أولادهم شجعان في كل محضر
الشيخ اسماعيل راثياً ومعلّم ... فقيهاً وإخوته لهم قدر أوفرُ
ويونس حمدان له العقل وافرٌ ... وحسن ويونس كأنهم ورد يزهر
ويوسف حيدر قارىء الكتب مهتدي ... شفوقاً على إخوانه ليس يكبَرُ
وشيخ عمّار له الفضل سامياً ... وغرس له قاسم تقيّاً مجوهَرُ
والشيخ علي أخاً لحمدان عارفاً ... أولاد مرهج لهم فضل مغمّرُ
فهم عصبة شُمُّ الأنوف نوادراً ... ومحضرهم بالفضل أصبح معمّرُ
والشيخ علي نجل قاسم مؤمنٌ ... مقيماً على التوحيد ماليس يضجر
وربع قمصو شُرّفت بالذي بها ... كما شُرّفت مكّة بذاك الأطاهر
أولاد صبح يصبحوا في رضا الهنا ... ويمسوا على تمّ السرور ويفخروا
خذوها لكم من قلّ عبدٍ وخادمٍ ... على نجل ديب للبيّات معمّرُ

مقـرٌّ بهـاء ثـم لامين بعـدهُ ... وألـف شـقيق بينهـم دوم معمّـرُ
وتاريخها (١) في سنة غـرك لعـارفٍ ... إلى مَن سمعها فـإلى العبد يذكـر
فمـا يرتجـي المسكينُ إلاّ دعـاكم ... عسى دعـوة منكم إلى العبد تستر
سلام على الإخـوان في كـل محفـل ... ومَن قد سمع ومن شداها يمحضر
مـاغرّدت وقـت الصبـاح حمامـةٌ ... وما نغّمت من فوق الأغصان أطيرُ
سلامٌ مـن المعنى القديم مؤبّداً ... على ميـمه المبعوث للرسل يُنذِر

(١) – بعد وضع الأرقام محلّ الحروف تبيّن أن تاريخ نظم هذه القصيدة هو سنة (١٢٢٠) هـ . (الناشر).

* * *

الشيخ صارم حسن (بيت الوادي)

بيت الوادي : قرية بوادٍ جنوبي جبل العفاص ، يبعد مسافة ساعتين شمالاً بميْلةٍ إلى الغرب عن **قلعة العلّيقة** ، **ومقـام الشيخ صارم** فـوق القريـة بـأرض الزمّـام صنـدوق حجري حوله أشجار سنديان .

كان رحمه الله وليّاً صالحاً ، مدحه **الشيخ أحمد عمران** وأثنى عليه مـن قصيـدة وهـو قوله في مدحه بعد مدح إخوانهِ له قدّسهم الله تعالى :

واثـني رسـولي لقلوصـك حلّـه ... وانـزل إلى الـوادي مشـر يسّـرُ
توصـل إلى بيـتٍ بـوادٍ قـد سُـمي ... تلقـى بهـا شـهماً لبيبـاً قصـورُ
بـالجود والإكـرام لم يـكُ مثلـه ... والعلـم أقطـع مـن حسـام بـاتر
مقيم علـى التوحيـد في عصـر لنـا ... وحـامي فـروض ليـس مقصّـرُ
يُسـمى بصـارم صـارم لبـاطل ... ولا مطـابق لـلرخيص ومبـذّرُ
ياصـارم أنـت لنـا في عصرنـا ... مثـل رسـطاليس وحكمـاً شـاجر
كسيتَ للخيّـاط حليـة كنيتـك ... يكسيك ربُّ العـرش نـور مخـيّرُ
برهـان مـن فضـل الإلـه حبـاكم ... شهدت به خُصماك عـادوا حُيّروا
صـارم نجـل المحاسـن حسـنْ ... خيّـاط اسمـه ثـم فيـه يذكـر
بلّـغ سـلامي للغـروس منـاجداً ... عمـران باسم الجـدّ فيـه مصـوّرُ
يكلاكـم ربّـي ويبقيهـم لكـم ... ولا يتـابعهم بجهـل معـيّرُ
فنظمت من شـوقي إليكم لزمتي ... عسـى تذكروني في دعاكم أنصر

مُحَمَّد بن نَصِر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

الشيخ صالح والشيخ يونس (فجليت)

كانا وليّان تقيّان ، مدحهما الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها :

ودادي بمحض السرّ بالقلب صادعٌ بصفو يقينٍ لستُ فيه مخادِعْ

إلى قوله :

ومن بعده أنثر مديحي مخلصاً وأزكا سلامٍ ماله من تقاطعْ
لسادات أنجادٍ وجدنا بعصرنا ثقاةٍ هُداةٍ مابهم من مخادعْ
أقاموا بقسط العدل والرشد والهُدا على نهج ماسنّوا الموالي وشارعْ

إلى قوله :

فيأيها الحادي على جسرةٍ لها هبوبٌ يحفُّ الريخ لاتكُ هاجعْ
ويمّمها للغرب من غير سهوةٍ ولا تخشَ عنه السير ممّن ينازعْ
لربوة فجليت كسا الله ربعها لباساً حصين السرّ بالسرّ مانعْ
فذلك فجليت الوفودُ تحفّها لحي حصين للمواكب واسعْ
بها منهلٌ للواردين موضّبٌ بهي زهيٌّ لاتشبه الشنائع
شريفٌ منيفٌ بالبهاء مجلبَبٌ حصينٌ وداخله أمينُ الفجائع

إلى قوله :

يسمّى بصالح صالح الفعل والثنا وقد زانه ياصاح لينُ البطائعْ
تجمع بذاك الجسمين اسمين صالح وبين الكرم والحلم ياصاحَ جامعْ
سلالة كهف الملتجين بعصره وقطب الثقاة الذاهلين الخواشعْ
وقطمير للدين الشعيبي محافظ من العصبة الواشين أهل البدائعْ
فهو يونس نسل الكرامة في البقا رقا وبقا قمص التراكيب خالعْ
وقد صار في دار الجنان مُخوّلاً مع الحور والولدان لامن منازعْ
ومن بعده نال الكرامة صالحاً ولو رُمتُ شرح البعض على المسامع
فياصالح مالي سلا لا ولا قلا فؤادي ولا عزمي ولا كنتُ راجعْ
عن الودّ لو أن المسافة ابعدت وقلبي رصين بالمحبّةِ باخع
كذاك الشقيقان الشفيقان أحمدٌ وحسن هُداةً كالنجوم الطوالع
ونجل الشقيق البرُّ حسن لقد حوى نفائل لم تحصَ بطرس الأصابع

سلالة يوسف نجل حسن عليهم سوابغ إنعام من الله واسع
قد زاد وجدي في هواكم بحبّكم وعقدي وثيق سرّكم غير ذائع
تحية رب العرش تترى عليكم شيوخ وشبّان فطيم وراضع
لقد شرفت بلد حللتم بربعها ونارت جوانبها وكل الشوارع

إلى قوله :

خليلكم ابن النميلي محقّقٌ بهاء ولاميْن وألفٍ متابع

وقد مدحه ورثاه الشيخ محمد شعبان المخلّصي سنة (١٢١٠) هـ قائلاً من قصيدةٍ :

والوِ زمام النضا في همّةٍ عجلا تطوي البهاض وطود الشامخ الشهقا
إلى فسيح بلاد الغرب نيخ بها تلقى فؤادي بها في حبّها وطقا
فجليت ساميةً في سادةٍ كرموا تشرّفتْ في ربا يونس بكل تُقا
بالقِدم عرّفه مولاي شرّفه ياربِّ تتحفه في رحمة الصدقا

ثم مدحه غروسة الشيخ صالح وحفيديه الشيخ أحمد والشيخ حسن وابن أخيهم الشيخ حسن قائلاً :

وغروسه سبقت بروائح عبقتْ وعلامهم شرّقت في رونق الشرقا
منهم فتىً صالح بلوائح اشتهرتْ شمس العشائر على الإخوان بالشفقا
والعدل شيمته والبرّ قيمته بالسرّ والبرّ بحر موجه دفقا
وله عضيدان قطبان إنهما أحمد ويونس محاسن أحسن الخلقا
وابن أخيهم حسن أيضاً وإخوته كواكب الفلك نارتْ فيهم الأفقا
ياربِّ جازِهم في كل موهبةٍ إلى محيّاهم البسّام يرتشقا

ومدحهم الشيخ ابراهيم قرمس في قصيدة مدح بها إخوان عصره في صافيتا قائلاً :

يامعتلي فوق يعبوب ومعتدلِ يفوق ريح الصبا في السير إذ قبلِ
فجدَّ في السير لاتخشى من الوجلِ إطوِ الفيافي مع القيعان والجبلِ
يمّم لسيرك واقصد للوى الغربي
إن جزتَ فجليت إرتحِ في مواطنها في حيّ من ذكره بالفضل زيّنها
نلقى له سفرة للوفد عيْنَهَا يكفي لصادر وارد ثم ساكنها
بوجه يأضي بشوش زائد الطرب

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

قد فزتَ ياصالح في صالح العملا اسمين جمّعت في جسمٍ واجتملا
ورضيتْ مولاك ربّاً قادراً أزلاً في حسن ظنٍ وايمانٍ وحسن طيب ولا
في قلبٍ برٍ خشوعٍ جلّ عن ريبِ
وخُصصت في بركة والحلم شاركها وكل معصيةٍ في الله تاركها
لو رمتُ أشرح صفاتٍ أنتَ مالكها بالحمد قد كان أعيا ثم سالكها
سوى لمن مثلكم في الله مرتقب
والغرس ابرام وعمام له طلبوا عين اليقين على توحيده اصطحبوا
سبحان من خصّهم بالعلم والأدب أحمد وحسن بهم قد تفرّجُ الكرب
كآل يونس اسماً ياحبّذا الأدبُ

إلى أن يقول مختتماً :

يانجل يوسف بالعلياء لكم شرفُ والطهر سلمان في منصور يعترفُ
ياأهل ودّي عبيْدٌ فيكم شغفُ يرجو دعاكم بيوم الستر ينكشف
أملٌ ينجو من الأهوال والتعبِ

* * *

الشيخ عبد الله الصغير

هو عبد الله بن ابراهيم بن علي الصغير ، كان رحمه الله شاعراً ، له قوافي ومدائح وزجليات وغزليات وقصائد جمّة ، وبستان لسان حال .

وقد مدح علماء كثيرين في عصره كالشيخ أحمد البشريح ، والشيخ محمود بن ابراهيم موسى (مرديدو) ، والشيخ معروف (الشلفاطية) ، والشيخ علي صارم (المرّان) ، والشيخ محمد موسى ، والشيخ سعيد حسن (ديروتان) ، والشيخ ابراهيم كتّوب (زاما) ، والشيخ علي (البهلولية) ، والشيخ أحمد عبود (قسمين) ، والشيخ عمران (قسمين)، والشيخ حسن (بدوقة) ، والشيخ حسن زرقة (برابشبو) ، والشيخ عمران جبارة ، والشيخ اسماعيل معلاً (ياسنس) وغيرهم .

وكان والده قاطناً في قرية ديروتان في بني علي ، ورحل إلى الجهنية وتوطّن هو في قرية بعلين ومقامه فيها ، يبعد عن الحفّة ماسفة ساعتين ونصف ، وسنأتي بنماذج من شعره عند ترجمته كلٍ من ممدوحيه .

علماء ومشائخ المندرة

مدحهم الشيخ علي حسين ، منهم الشيخ حسين والشيخ مرهج والدي الشيخ محمود والشيخ ابراهيم ، وأثنى عليهم بقصيدة مطلعها :

أزكى السلام سلامٌ خطّهُ القلمُ ... وتحية قد زكتْ من بارىء النسم

ومنها :

لقريةٍ شرّفت والجود منبتها ... تخالها مكّةً في سيِّد الحرم
تُسمّى بعمرة إله العرش يعمرها ... تلقى بها قدوةً كالليث إذ هجم
ياطاوي البيدا إذ جللت ساحته ... نادٍ فياهل الحجى والمجد والكرم
يلقاك ندبٌ وحاوي كلّ مكرمةٍ ... قطبٌ همامٌ فصيح اللفظ محتشم
من بيت حدّاد كم فاقت مناقبهم ... نعم الرجال ليوث الدين والعلم
يقدمهم يوسف يانعم من رجل ... برّ تقيٌ بحبل الله معتصم
وكذاك عمران كم عمّت أنامله ... فضلٌ وجودٌ وجاهٌ أقدمُ القِدَم
وابن أخيه حسين مابه دنسٌ ... ذو عفّةٍ صابر ماشابه ظلم
والغرس محمود كم حمدت فعائله ... لازال في حفظةٍ من بارىء النسم
ومرهج الدين ياله بالورى شرفت ... حاز التقى والنقا والفضل والحشم
والغرس ابرام كم حمدت شمائله ... نعم الغلام الذي ماشابه تهم
وكذا عليّاً إلى عبيْدٍ كنيته ... خِلٌ عفيفٌ لطيفٌ خُصّ بالكرم
أهل السماح سموا والجود طبعهم ... في فعلهم تُضربُ الأمثالُ للأمم

* * *

الشيخ علي البشراح

كان رحمه الله وليّاً عارفاً كما يظهر من مدح علماء عصره له ، مدحه الشيخ ابراهيم حسن من قرية بحنّين في قصيدة مطلعها :

عذولي دعني من كلام المعاتب ... كفاني كلام الشامتين الكواذب
واترك ياهذا أمور المعاتب ... وراقب ليوم فيه محاسب يحاسب
فيقضي ويمضي بين كل المذاهب

إلى قوله :

تحثُّ كما الصيلم تهفي بسيرها تقطع صياحي الأرض توصل لديرها
إلى مصر بشـــراح وإيّاك غيرها فتنظر عليها الستر من عظم خيرها
كما مكّة العليا تزيل المواصب
فتلقى بها سيِّد كريـــــم مكمّلا عليه من الأســـنى بهاءً مجمّلا
تلقّبْ بحرف العين اسماً تسربلا علياً حماه الدين من كل جاهلا
وفي علمه المشهور ساد المراتب
يقوم لياليه ســـــريعاً بلا بطا يقضي نوافلـــــــها وليس يفرّطا
فبالعلم والتوحيد قلبٌ مرابطا رحيم على المسكين خوفوا من الوطا
ولا فيه شرطاً إلاّ مقيماً بواجب
عليه سلام الله ماالجفن يطرفا وأســـنا تحيات تترى مشرّفا
مباركة تزداد ألـــــفُ مؤلّفاً مختّم بالمسك والكافور يردفا
على مدى الأيام ماالنجم ثاقب

* * *

الشيخ علي الخيِّر (القرداحة)

القرداحة : قرية مركز ناحية (١) ، تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات شرقاً فشمالاً .

كان عليه السلام شيخاً ورعاً عارفاً عابداً كاتباً طاهراً ، عالماً كريماً ، ذا شرف باهر ، إمام عصره وقدوة دهره ، سمته الخاصة والعامة الخير لتقاه وورعه ، وما ظهر له من الكرم والجود الذي غطّى به معاصريه ، ومقامه في قرية القرداحة محلّ سكنه قبّة حسنة (٢) ، وله مقام في آطنة .

وطالما جرت وقائع بين العشائر كان يكشف رأسه وينزل تحت ضرب الرصاص بين العشرتين وردّهما عن بعضهما ، ونظراً لخاطره وخوف الخطأ بحقّه تكفّ الجماهير عن بعضها .

(١) – أصبحت الآن مركز منطقة القرداحة . (الناشر) .
(٢) – بنت ذريته بعد بناء القبّة جامعاً ملاصقاً للقبّة . (الناشر) .

وقد مدحه من علماء عصره ورثاه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها :

لله حمدٌ مزيدٌ ماله نفدُ معنى المعاني تعالى أنزعٌ صمدُ

وكان الشيخ خليل معروف أُخبر بوفاته وهو في بلاد الوعر ، فتأثّر كثيراً كما يقول :

خلخل عظامي حين خبّرني عن الوفاة وأمر الله قد وردُ

وكان الشيخ خليل هو الذي شيّعه وصلّى عليه ، فقال :

ياربّ جاز خليلاً كلّ مكرمةٍ عنّي بإحسان لاتفي له جُدَدُ

وقوله في مرثاته :

أشكو إلى الله ماحلّ الزمان بنا قطب البلاد وشرد عنّا وانفرد
ياحسرتي كان صفواً بالزمان بنا وكوكب العزّ عنّا غاب وافتقد
شمس العشائر عيوق الثريا سما صور المحامي وبرج الشامخ الشيّد
كنز المعالي وبحر الجود معدنه أبو العطايا وغيث للذي يُرد
صافي السريرة وضّاح البصيرة مقـ دامُ العشيرة جمّاع الهدى عمد
حاوي العلوم وقمّاع الخصوم وقد زاح الهموم عن الورّاد إذ وفدوا
مُجلي الرموز وفضّاض اللغوز وفي فتح الكنوز له الأمثال تتحد
ذو فاه ريّان وأيادي السخا سمحٌ وذكره فاح شبه المسك في البلد
ذو لقلق طلقٌ كالعضب ممتشقٌ سبحان من خصّه بالعلم والرشد
ومدرة العلم في الدنيا وزينتها كالبدر بين الكواكب نوره يقدُ
يانعم خير سما لقباً وشاهده أعني عليّاً حباه ذو العلا المجدُ
من آل مخلص له الأنساب مبتدأً عبدي خزرجي مجانب شعبه النكد
عذب المناجي ويانعم المناجي لمن زاح الدياجي بنور الحق يعتقد
شرّف لنسبته أحيا عشيرته يانعم شيمته بالحق معتقد
ياحسرتي قد رحل عنّا وأوحشنا من بعدهُ يحلل معقد الزرد
من يصدر الضيف من بعد الكريم ومن جنح الظلام ومن مشعالهم يقدُ
كم غاص بحر العلوم وكم جنى درراً واستخرج الجوهر الصافي من الصفد
ياعينُ أبكِ عليه كلّما هتفت ريح الجنوب وماء المزن قد مددُ
يانفس صبراً فإن الصبر مكرمةٌ حلوة عواقبه كالمنّ والشهد

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يـاربّ أسـكنه الفـردوس وأتحفـه ... في نعمةٍ بين حور العين والخلد
معزوزنا قد شرد عنّا وأزعجنا ... تقدير خالقنا يالوعة الكبد
قد غاب عنّا وحاشا غيبة عدمٌ ... بالحشر نحظى به مع سادةٍ نهدوا
بقرداحة العزّ كان الوطن مركزه ... مابين قوم سموا في العز قد مجدوا
نعم المناصب سموا في كل مكرمةٍ ... للسيف والضيف كم قومٍ بهم شهدوا
لقد رحل من حماهم زادهم أسفاً ... لدار عزّ بروض رياضها خلدوا
ياحسرتي ابن عمٍ كان لي لزماً ... فما رثوت به قد مضّني الكمد
بعد المسافات أضناني وأذهلني ... والعين من بعده مانالها الرقد

وهي طويلة .

* * *

الشيخ علي الناعم الفلكي

هو علي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن يوسف بن موسى (كفر كمرة)بن قاسم بن جمعة بن أحمد الحتيريشي بن ابراهيم بن علي القيسي بن نوح الفزرة .

كان قدّسه الله عارفاً بارعاً شاعراً منجّماً ، عالماً بعلم الرمل والفلك والهيئة والروحاني ، ويُروى عنه نوادر سماعيات لامجال لذكرها هنا .

وله تآليف : منها البستان المشهور ، وقد فسّره الشيخ عيسى عمران على التوحيد .

وله قصيدة ردٌّ على الفرقة الحيدرية مطلعها :

وفدتْ رقومٌ من لبيبٍ مجتهد ... في بحث نظم كأنه الدرّ الصفد
أعني به شيخ جليل ذو سيدْ ... مايوم وافاهم بقول ولا سند

وله قصائد مراسلات فيما بينه وبين الفرقة الاسماعيلية منها قصيدة مطلعها :

هبّتْ علينا من حماكم نسمةٌ ... فأحيتْ فؤادي بعدما كان ميتُ

وفيها ألغاز ، وكان سبب هذه القصيدة كما قال : إنّا كنّا في عمارة طاحون في بلاد المرقب تسمّى طاحون الداوي في وادي الكعبية تابعة قرية الزللو إلى بيت المكرمين أبي محمد عثمان وأقاربه ، وكان سابقاً نفذت مكاتبه لنا من أيدي المكرّم الأمير علي بن الأمير اسماعيل أخو الأمير أصلان ، وكان المكاتبة لنا حسن نظام من فادُ ، ثم وأشواق وشغف .

وفيما بعد سمع فينا فنفذ إلينا قاصداً إلى المرويـة والتعرُّف بنا ، ومعه جماعة من خوادمه ، وفي ذلك الوقت ماكنّا حاضرين ، وإنه أرسل إلينا مرسال يبشّر في قدومه إلينا ، والرسول فما نفذ إلينا لقلّة مروءته ، ولمّا جئنا كان أعطونا القصيدة ، فابتدأنا بردّها ، وفيها مآرب للعارفين المستبصرين ، وهي مائة وثلاثون بيتاً ".

ومدحه من علماء عصره الشيخ سلمان موسى (المزارع) ، ومدحه مع أولاد الشيخ يوسف بشمان حينما كان قاطناً في قرية (غلميسة) بقصيدة مطلعها :

سلام الله يترى كلّ يومٍ ... على عدد الحصا والرمل دومِ

إلى قوله :

ألا ياأيها الحادي مجداً ... لقطع البيد في حزّ العزوم
فأوصل لي الكتاب إلى أمين ... صدوق عارف الأزل القديم
وقل ياماجداً يُسمى عليّاً ... لكم بالعصر من ضاهي كريم
ففي سرّ اعوجاج الحرف تدري ... بمعوجِ الألف والمستقيم

وقد مدحه الشيخ حسن رمضان سنة (١٢٤٣) قائلاً :

والشيخ علي الناعم مولاه نعم ... عليه بالعلم فنار كالعلم
واستنبط المكنون من محض العلم ... وجنا المعادن ..... (١)
من علم لقمان فأوضح للحكم ... ومن حسن يوسف نار حسن مبتسم
ومن شدا داوود فرنّح بالنغم ... ومن مريم العذرا استعفّ لمن عفا

ومدحه الشيخ محمود بعمرة من قصيدة قائلاً :

واعقل زمام البكر في شدّ سرعةٍ ... والثم وصيد الدار في حسن رقّة
وانشد عن المشهور في كل بلدة ... فيلقاك بقراط العلوم السنية

سُمّي أمير النحل يانعم كنية

فمن لدنه حاز المفاخر والسنا ... وأرغم أنوف الحاسدين ومن شنى
فالثم خماصيه وبثّ له الثنا ... وقولنْ له إن المتيم في عنا

يقاسي من السلوان أعظم حرقة

عليٌّ عليك الله بالفضل أنعما ... حباك علوماً تشبه اليمّ إذ طما
وبالجود والإحسان كالغيث إذ هما ... وعند جهاد الدين ليث غشمشما

وكلٌ لبيبٍ عنك يروي الفضيلة (٢)

(١) – لم أتمكن من قراءة الكلمات في هذا الفراغ لتمزّق الصفحة في النسخة الأصلية من الكتاب المنقول عنه .

(٢) – هذا المديح للشيخ محمود بعمرة قدّسه الله يمدح مع الممدوح الشيخ علي الناعم عدداً من المؤمنين وهم : الشيخ ابراهيم غريب ، والشيخ سلمان (المزارع) ، والشيخ ديب (القصابين) ، والشيخ حسن رمضان وأخوه الشيخ عيسى قدّسهم الله أجمعين كما يتبيّن في ترجمة كل منهم .

وقد اطلعت على هذه القصيدة بكاملها في بيت الشيخ أحمد الناعم بقرية غلميسة بخط السيِّد سلمان علي خليل (قرية الحداديات) ، وذكر أنه نسخها للشيخ أحمد يوسف زاهر علي الناعم في (٢٦) ذي الحجّة سنة (١٣٨٧) هـ بحضرة الشيخ عبد اللطيف ابراهيم عن خط المؤلّف الشيخ محمود حسين من خزانة المقدّس الشيخ ابراهيم عبد اللطيف .

وقد وجدت قصيدة أخرى للشيخ محمود بعمرة يمدح بها الشيخ علي الناعم والشيخ سلمان المزارع مطلعها :

عنوت في مدحكم ياساداتي الفضلا ... والقلب في حبكم عاد مبتهلا

ومنها :

إني بكم واثق والقلب مكتئبٌ ... ياعمدة الدين لازيغاً ولا ميلا

أنتم نجاتي وذخري يوم منقلبي ... آوي إلى كهفكم أنجو من الزللا

ومنها :

علي ناعم نجل أحمد ونسبته ... من دير ماما إلى سنجار متصلا

بوركتَ يامن كساه الله من حلل ... عقلاً وإيمان ثم العلم والعملا

ومنها :

وأخدم بمدحي إلى شيخ له قدر ... يسمى سلمان سبحان الذي رسلا

محمد نادى جميع الخلق مشتهراً ... سلمان منّا إذ ماهزّنا ميلا

جليس المزارع في الخياط كنيته ... وعلمه يوازن جبال الأرض والسهلا

* * *

الشيخ علي (بشمعة) (١)

(١) – لم نجد له ترجمة عن حياته ، ولم نتمكن من ترجمته ، فاكتفينا ممّا وجدنا . (الناشر) .

ومدحه الشيخ ابراهيم شعبان (فجليت) من قصيدة قائلاً :

وفي بشمعة الزهياء ليث مهذّبٌ صبورٌ على البلواء صلدٌ على العدا
ومبسوطةٌ منه الأيادي بجوده يحاكي لحاتم في المكارم والندا
عليٌّ عليه الله أسبغ نعمةً وفي الذكر أحياه وقد نال سؤددا

ثم مدح أخويه قائلاً :

وأيضاً الشقيقان الرفيقان قد سموا بعمران وابراهيم ذخراً ومسندا
ودمتم بإقبال وعزٍّ ونعمةٍ وجاهٍ من الرحمن يبقى على المدى

* * *

الشيخ علي حسين (بمنّة)

كان عليه السلام عالماً علاّمة شاعراً ، له ديوان كبير في النظم وقوافي وتغزّلات وتوسيلات ومدائح ، مدح علماء عصره ومدحوه ، مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها :

تبارك اسم الواحد الفرد الأزل معنى المعاني فهو كنزي والأمل

تتجاوز الخمسين بيتاً ، وقوله متخلّصاً بمدحه :

حُثّ القلوصَ تخالُ برقاً بالدجا لمناقب أهل الجود أرباب البذل
لبمنّة الفيحاء مشرَفة القرى توفي بما ترجو وتبلغ الأمل
تلقى بها قطب الزمان متوّجاً ركن الولا خاص الملا طرق السبل
حاز المفاخر والمواهب والعُلا كروضة تزهو تأوي مَن دخل
البارع الجوّاد فاق بعصره كساه رب العرش أنواع الحلل
علي بها حاز المعالم والسخا قائم بالإيمان برٌّ مجتمل
ضيغم رئيس سيّدٌ ومُطهّرٌ صافي الوداد وحافظ العهد الأول
أجلا القوافي والعلوم بعصره بحر عميم خلته غيث هطل
من بيت عبد الله فرع طاهر لآل مخلص سيّد نعم الأصل

مُحَمَّد بن نَصر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ومدحه الشيخ محمد شعبان بقصيدة مطلعها :

وشادن مهفهف الأعطاف نشوان من خمرٍ رحيق سلاف

إلى قوله :

قد حازت الغطريف شرّف ربعها أعني عليّاً من عماد أشراف
نجل حسين لقبه ياسادتي من بيت عبد الله سياد عفاف
من بيت مخلص لوذعي طاهر اليوم أضحى مكّتي وطوافي
فيحجّ وفدي لربّاهُ قاصداً لأجل الدعا قصدي وحسن لطاف
حاز العلوم وفاز في عرفانها نحرير في ميم الهدى وطراف
ويعرف اللامين مع معناهما وشعبتين الهاء في القاف
والمستقيم إذا أضا معوجه واتقاه لغمد وأربع الأطراف
سبحان من قد خصّه بحرٌ طما كالروض زاهي صار فيه أوصاف
واعطيه مكتوباً وفيه أشواقنا مرقوم في طي الطروس أحراف
عليك ياعلي ألف ألف تحيةٍ بحياة جدّك لاتكون مجافي
ماسمعت في قول الوصيّ ياسيّدي هجر الخليل فليس ذاك إنصاف
إني عضيدك بالنسب ملازمٌ من آل مخلص والعروق نضاف

وهي طويلة تتجاوز ستين بيتاً .

وممّا مدحه الشيخ سلمان بيصين قائلاً :

والو عنان البكر للغرب قاصداً تجد مربعاً نامي الرطوبة عوده
بمنّة عليها هيبةً من مهيمن وألبسها ثوب البها مع سعوده
بها حصن دين الله بقراط عصرنا وكنز الذخائر للندى يستفيده
يُسمّى علي من آل مخلص نسبه أبوه حسين ارتقا مع جنوده
تجد عنده كنز العلوم وبحرها ولؤلؤها المكنون زاهي تقوده
وفاني كتابٌ خلته الروض ناجماً كزهرة صبح أشرقت من عموده
قريض بحرف الهاء تنزيه قادر عن الوصف والتحديد تعلو حدوده
فياسيّداً فاق الأنام معارفاً لتهنَ بإنعام وعزٍّ مزيده

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس مع شيوخ العصر في صافيتا قائلاً :

وصدره موطـــنٌ للعلم خازنهُ كالنيل إذ فاض قد غطّى أماكنه
كذاك بحر الذكا أخرج معادنه كم مشـــكلٍ قد جلاه ثم بيّنه
وكم خلّي جلاه بعد مغترب

مقرٌّ فـي نقطة لها الورى ولجتْ وعندها السادة الفضلاء قد عرجت
وسائر الزهر والأفلاك قد سرجت كذا شـــعبتين اللام انعوجت
وكلُّ فرعٍ له من أصلها سبب

* * *

الشيخ علي صارم (المرّان)

المرّان : قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً وجنوباً عن القرداحة .

كان من المؤمنين العارفين ، مدحه من علماء عصره الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة زجل مطلعها :

يـــاندیمي للتهـــاني نجتلـي كـأس الحُمَيّـا
ســـتة بعـــد ثمـــاني نورهـا أضحـى مُضيّـا
فهـــي تحيـــي للعظـــام وبهـــا يشـــفى الفـــؤاد
وانشـــدا حســـن النظـــام واتليـــا بـــانت ســـعاد
ويـــح مـــرء متعـــامي لم يـــذق منهـــا مـــراد
مـــاعلى صـــبٍ أثـــام عارفـــاً كافـــاً وصـــاد
في هـــوى معنـــى المعـــاني صـــاحب النـــور المضيّـــا
فيه شاماتٌ حســـــانٌ فـــــي المحيّا كالثريّا

إلى قوله :

يارســـولي فـــوق ســـابق قـــمْ ســـريعاً عجّـــلِ
إن تكـــن ندبـــاً موافـــق عارفـــــاً مكتمـــــل
فـــلرأس الجبـــل ســـائق لحمـــى الشـــيخ علـــي
أريحـــيٌ نعـــم صـــادق صـــاحبُ القـــدر العلـــي
وهـــو بـــالمرّان بـــاني مـــنزلاً أضحـــى زهيّـــا

مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وبـــه نـــار المكـــان ... سـيّدٌ نـدبٌ دريّـا
يـــاعلي لـــك منّـــي ... حســن نظـم بـالجزل
وأنـــا شـــاعر فـــنّ ... بهواكـــم وغـــزل
وبكـــم شـــادٍ يغنّـــي ... لـــك يـــانجل الجمـــال
ولكـــم بـــالمدح أثـــني ... وبكـــم ألقـــى الأمـــل
فعســـى بكـــم عســـاني ... أغـدو في الحشـر نجيّـا
أنتـــم شـــيخ الزمـــان ... ســـيّدٌ نعـــم وليّـــا
بيـــت ممُّـــو بالمكـــارم ... مثلهـــم مـــاقد ســـبق
وحســـن والشـــيخ صـــارم ... عاشـــقاً حســـن رمـــق
جـــودُهُ يشـــبه حـــاتم ... جـلّ مـن أعطـى ورزق
وأنـــا للمـــدح نـــاظم ... أســـطراً ضمـــن ورق
والشيخ يوسـف بالمعـاني ... عـارف اضحـى زكيّـا
الله يســـكنكم جنانٌ ... دار مولانـــا عليّا

ومدحه وولده الشيخ حسن محمد سلامة (الدالية) بقصيدة مطلعها :

تبارك جبّارٌ له الملك دائم ... إله تعالى بالسرائر عالم

ومنها :

ونادِ عليّاً قد كساكم سميّكم ... قميصاً من الجلباب فيه بهاكم
وتوّجكم تاجاً وأفخر حليةٍ ... وأضحى من الماء الرحيق شفاكم

ومنها :

عليٌّ بني ممُّـو فـأنت إمـامهم ... وخوّلكـم معنـى المعـاني المكـارم
ونجلك حسن يهـداه مني تحيـة ... مباركـة فيكـم وقلـبي هـائم
واهـدِ إلى الأخ العزيـز تحيـتي ... توافيـه من عبدٍ لـه وهـو صـارم
أخي صارم مني سـلام على المدى ... أهاديه والإخوان جمعاً ماالرق باسم

* * *

الشيخ علي عثمان (عين شقاق) (١)

عين شقاق : قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقاً ، ومقامه في القرية معمّر صندوقاً حجرياً .

(١) – لعلّه عمّ الشيخ يوسف بشمان أخو أبيه ، لأن الشيخ يوسف من ذرية عثمان (عين شقاق) . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

كان رحمه الله عالماً عارفاً ، له أشعار جملة ، منها قصيدة مطلعها :

سالتك يالهي بالحجاب وبالسبع المنزّهة القباب

• • •

الشيخ علي معروف (١)

كان قدّسه الله عالماً نبيهاً رئيساً نفيساً وصاحب كرامات ، ألف أخاه الشيخ خليل مدة حياته لم يقسم عنه حتى حين وفاة خليل أوصى أخاه علياً أن حصّته وقفٌ عن روحه على حبّ الخضر والطيّار تستلمها ذرية أخيه علي .

(١) – هو علي بن ابراهيم ، ولد في قرية كاف الحبش من منطقة مصياف ، ابن ابراهيم بن محمد بن حسن بن عباس بن علي بن معروف بن عمران بن رمضان بن محمد بن ابراهيم (كلبو) بن محمد الريحان بن جمال بشمان بن سلمان (رواس) بن يوسف متور بن عبد الله متور بن يوسف علي رأس نبع أبي قبيس . (عن خط الشيخ حبيب الحسن – الشتايى حمص) . (الناشر) .

مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه ، ومدحه مع أخيه الشيخ سلمان بيصين وأثنى عليه بقوله :

كذا حلّيف المكرمات شقيقه عليٌّ من بحر الدخائر قد وسق
درٌّ ويواقوت الثمين ولؤلؤ من باطن الأصفاد وأرغم من فسق
فهما سراجان البلاد وفيهما تُكسى جمال وبهجة لاتنمحق

ومدحه بقصيدة أخرى مع أخيه قائلاً :

وأثني بمدحي لرئيس بارعٍ باهي بشوش ضيغم قرم بطل
يُسمّى عليّاً قد علا بين الملا وساد بالتقوى وفي حسن العمل
سليل معروف شقيق السيّد الموصو ف من ناواه للنار قبل
فياعليّاً زاد وجدي وبقي قلبي رهين وفؤادي مشتعل

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وحبكم أغرس ســـويد القلب لم يقلا ودادكم وصبـــــري إرتحل

وقوله يمدحه مع أخيه بقصيدة أخرى :

أمّا عليٌّ له شـــــأنٌ علا وعلى رغم الحسود وأهل الظن والعتب

قد فاق بالفضل والفعل الجميل وفي حسن الوفاء وبذل الكف والنسب

ومدحه بأخرى قائلاً :

واهـــــدِ العقيد عليّاً ألف مكرمةٍ بحر السفينة في بحر الولا علقا

سبحان من خصكم للواردين حِمىً غيـــث الجوى ثم للرّاد مطفقا

ومدح بأخرى وكان وقتئذٍ قاطناً في قرية البيري ، وأخاه الشيخ خليل في قرية فلسقو قضاء جبلة قائلاً :

وسِر رسولي عـاجلاً غـير نـاكل إلى قريـة البـيري محـلّ سـعوده

تلاقي بهـا ملكـاً وبابـاً متوّجـاً بنصـر عزيـز لامكيـد يكيـده

لـه محفـل للواردين مشـيّدٌ ولا صـادر إلاّ يلاقـي وروده

يُسمّى عليّاً نجل معروف لقبـه بمكـزون سـاد بحسبه وجـدوده

شقيق ابن معروف خليل وذكره تقـدّم لّـما قـد وفـاني نشـيده

كساهم إله العرش من سندس البها بطيب نعيم مسـتمرٍ رغيده

ومدحه حمدان يونس مع أخيه خليل قائلاً :

والسيّد البارع المعروف في الزهد خليل ثـم عليّ صنوه سندي

قد شرّفا صغراً مع جملة البلد وكم مُضلٍ هدي بهما إلى الرشد

وصار ينظر بنور لائح علنِ

* * *

الشيخ عمران البهلول (جبيتا)

جبيتا : قرية تبعد مسافة خمس ساعات عن مصياف غرباً ، كان قدّسه الله وليّاً تقيّاً زاهداً منقطعاً لله متفرّغاً منزوياً عن الدنيا ، لم يمل لزخارفها ، قضى حياته كلهـا لم يتزوّج ، وله نوادر جملة ، وكان معاصراً للشيخ خليل معروف ، ومدحه من العلمـاء الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها :

أزكى السلام على الدوام مكمّلا مستمســـــك متعطرٌ بقرنفلا

أمزاجه الكافور ثـــم الصندلا محفوف مرشوف بماء السلسلا
من باب ياسين بالسلام الأجملا
ويخصُّ من اسم الجليل الأكرم حجابه النور السنيُّ الأعظم
بالعفو والرضوان سامي ينتمي مـــن العليّ الأزليّ الأقدم
متشرّف متكرّمٌ متفضّلا
يُهدى يخصُّ لسيّد ساد الملا بالفضل والقدر الجليل مُبجّلا
بالمجد والأفضال شاهر إعقلا بمحامدٍ وفوائـــد متنقلا
بمناقب ومعالم يتجمّلا
كشف حجاب الران عنه فانقشع وحباه مولاه الكريم فارتفع
والغامض المكنون ســـرّاً فاطّلع وراح يخبر كلّما فيـه صنع
قولاً صحيحاً قبل عنه تسألا
أخبر مولانا العليّ بقولـه قد أوضح التنزيل بمحكم عدله
في آية الكرسي أبان ودلّه لايحيطون بشـــيءٍ من علمه
إلاّ بما شاء العليم وأنزلا
شاء العليم بعلم منه قد حبا للسيّد المشهور خُصَّ واجتبى
وراح يخبر كلّما عنـــه نبا بقول مُجابٍ وصدق مافيه غبا
عن سقم مرض ثم موتٍ أقبلا
عن كل غرض ثـم أمرٍ اغترب عن غائب مع حاضرٍ فيما وجب
والفعل للربّ العليم المحتسب شرف المخلوق بشـيءٍ مع سبب
ثم الكمالُ لذي الجلال مع العُلا
كذلك المذكور منه استقى مـن علمه السابق في علم التقى
بصيانة ودرايـــة حرٍ بقا سالك طريق الحق إلى يوم اللقا
ويذكر مولاه العظيم فما خلا
متهجّدٌ متعبّدٌ متزهّـــــــدُ عن الحطام ودرّها مع عسجد
قانع خشوع بحب أنزع سرمد باعٍ دنياه وأشـــرى محامد
ذكراً جميلاً صالحاً متجمّلا

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ترك النساء وكلها فيـــها رغب وأهجر الشهوات وما فيها طلب
سام القماش الخزّ فضة مع ذهب مـن غير عجز نال إكمال الأرب
نال الرضا فيما مضى متفضّلا

سبحان ربّ قد عطاه مابخل جمع الفضائل حازها ثم اكتمل
وفي البدا جاب الندا لمّا سأل عـــن حيث مابنا بعلم وعمل
فاستنار الرشد والظلم انجلا

ياغادياً من فوق بكر معجّلا خطف الهواشل من وجاها يجفلا
شيظم هظوم هاجس متوغّلا كالعاديات الضبح في رحب القلا
والموريات القدح نار تشعلا

تطوي الفيافي رقاعها مـــع بيدها ثم الأنوف مع الكهوف ووصيدها
إن حزتَ ربعاً حلّ عمران سيدها ملك كريـــــــم بعصره وفريدها
يغشاك نور الدار لمّا تقبلا

ياقريةً جمع القرى أغليتِ بمناهـــــل للواردين أرويتِ
كما ضالاً عن قصده هديْتِ ومحاسنك نارت بإسم جبيتي
بطلعة المخدوم ومنار العُلا

إلى قوله :

ياشيخ عمران أنت بقراط عصرنا حُزتَ الفضائل والدلائل والثنا
ومـــــن قصد لفضلكم نال المنى وفي البراهين مجدكم قد أُعلنا
وحسبكم قد شاع في كل الملا

هُنيتَ بما أعطيتهُ نسل الكرامْ فاشكر لمن ولاّك هذه النعمْ
وارعَ حقوق الراشدين بلا نهم وكلّمن في هـــذه الدار أثم
والربُّ غافر راحمٌ متفضّلا

إلى قوله :

حسن النميلي قلُّ عبدٍ خائفا نجل رمضان الكئيـــب المدنفا
أرجو دعاكم عدّتي عند الوفا ثم الصلاة على النبي المصطفى
أحمد المبعوث أفضل مرسلا

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين مخمّساً .

ثم انتقل من قرية جبيتا وقطن في قرية ديرون الوادي ، ومقامه فيها قبة ، والقرية وقفٌ له كلها .

* * *

الشيخ عمران بن السيّد (قسمين)

هو كان كما يظهر من مدح علماء عصره له عارفاً بارعاً رئيساً ، مدحه الشيخ عبد الله الصغير بقصيدة موشّح مطلعها :

أدمعي في همـلان ... من مآقي على الخدود
بهوى زين المعاني ... لم يلذ لها رقود
كيف حالي واحتيالي ... لستُ أهوى لسواه
آهِ يابدر الكمال ... تاه عقلي فيك تاه
إن تجد لي بوصال ... فهو أقصى ماأراه
إن يكن وصلك غالي ... فبروحي مشتراه

إلى قوله :

يارسولي إلو الركاب ... فوق مرقال هجين
سِر شمالاً بكتابي ... رأس قسمين تبين
وأنخ عند باب ... بحمى الشيخ الأمين
فهو عمران المهاب ... سيِّد سامي أمين
حمدت منه الخصال ... من أبٍ زاكي وخال
مثله مافي الوجود ... وهو الندب المصان
قد علا مجداً وجود ... وبنهج الحق دان
من سراةٍ هم أكابر ... ذكرهم في الناس طار
وغرسه بدر وجابر ... نجل حيدر ذي الوقار
لقلق كالسف باتر ... منه في الأسطر غار
خاف منه كل كافر ... مجده في الفخر نار

* * *

مُحَمَّد بن نُصَير
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

الشيخ عمران جبارة (البهلولية)

البهلولية : مركز ناحية في لواء اللاذقية تبعد عنها أربع ساعات .

كان وليّاً طاهراً ، تقيّاً عالماً دربّاً ، ممّا مدحه به من علماء عصره الشيخ عبد الله الصغير بقصيدة قائلاً :

وجّهتُ وجهي للعظيم الشان ... باري الوجود الواحد المنّان

إلى قوله :

ياغادياً نحو الشمال بسيره ... يطوي جبال الأرض والوديان
عرّج لبهلولية ولربعها ... أنخ المطيّ ولا تكن بالواني
واقصد كريماً وهو نجل محمدٍ ... ربُّ السماحة والندا عمران
واقرئه مني ألف ألف تحيّة ... وتحية للأهل والخلاّن
ياحبّذا شيخ جليل بارعٌ ... فاق الورى بالعلم والعرفان
والشيخ شاهين كذاك محمد ... شيخ رقا مع عمّه سلمان
والشيخ حسن ثم أحمد بعده ... شيخ زكا يانعم من أعيان
يابيت جبرو أنتم أسيادنا ... قد سدتم بالبرّ والإحسان
وكذا أبو حسنٍ همامٌ ماجدٌ ... قومٌ كرامٌ وحّدوا الرحمن
يهدي السلام إليهم عبدٌ سُمي ... نجلُ الصغير بربع ديروتان

***

الشيخ عيسى رمضان

كان قدّسه الله عالماً عارفاً بارعاً ، له تأليف رسائل منها : رسالة أبواب العرفان ، ورسالة الهداية .

مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه ، مدحه الشيخ محمود بعمرة وأخاه الشيخ حسين قائلاً :

سليلة رمضان الهمام المكرّم ... بريحانة الزّهيا المقامة ترسم
فحسن وعيسى كالليوث الضراغم ... وعلمهم كاليمّ طافي ومفعم
فأقرهم بأمّ الكتاب تحيّتي

وقولنْ لهم ياعمدة الدين والرّجا ويامدرة الإيمان والعلم والحجى
عليكم سلام الله ماعسعس الدجا وما أبزغت يوح وما الصبح أبلجا
وما ناغت الأطيار والريح هبّتِ

وممّا مدحه به الشيخ خليل معروف بقصيدة بعد أخيه قائلاً :

كذا الشقيق الرشيد الطهر نعم فتى مبرّأ من آلات الجهل مكتملُ
عيسى حوى من فنون العلم ماغربت ومكارم لم يحزها ناقلٌ نقلوا
حسن وعيسى حباكم ذو العلى شرفاً سدتم على رغم من ناوى ومن عدل
أصلاً ثبوتاً وفرعاً باسقاً ينعاً نامي الغصون شفا من كان ذا علل
سبحان رب حباكم في مكارمه لامانعاً لعطا المولى إذا شمل

وهي قصيدة تتجاوز المئة وستين بيتاً .

وقد مدحه وأخاه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها :

كفكف ياعذول ُ عن الملام لم يزدني الملام إلاّ غراما

إلى قوله :

ويلٌ للجاحدين ممّا يُلاقوا من عذاب لخلف هذا الإمام
وهنيئاً لمن به حاز فخراً وسعود لمن به قد تحامى
مثل سادات حبهم نرتجيه ونقتفي أثرهم بوضع العلاما
غروس رمضان رمضته لم يبثهم دنسٌ بل بهم لذيل الدساما
ثقة ذو فنان وأفواه درٌّ وعذوبُ الثنا لهم احتشاما
مفلحون غيّاث محل بلادٍ وأينع النبت نشرهم والخزامى
ومسوك وعطرهم كل طيبٍ لفحهُ ناعشٌ يفتُّ العظاما
ذو ثقاةٍ حوينَ جمع رُواةٍ عن النبيه وما فتته الكراما
حسنٌ ذو الحسان في خلق حسن زاده ذو الجلال أعلا مقاما
حبر بحر الفهامة المتحقّق محلٌّ مشكل عقود فهم الفهاما
حافظ للعهود من غير دنسٍ فريد سيبويه عصره ذو العلاما
ثم عيسى أخاه صدر نفيسٍ نعم ذو لقلقٍ يفوق السهاما
ثم عيسى أخوه صدر رئيس نعم ذو لقلقٍ يفوق السهاما

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فلهم من محامد ليس تحصى ..... شبيه بحر اللطاما(١)
نيّرين البلاد رشد هداةٍ مدرة للعلوم وبهم تتسامى
وغيث شمل وكنز في كل محلٍ وكعبة الوارذين في كلّ عاما
قلُّ عبدٍ أهدى إليهم عقود ويشنى شانيهم ونسل الدلاما
وسلام يعمّهم كل وقتٍ ماصبا هاتفٌ ومزنٌ تهامى
ياعمادي فليس لي صبر عنكم يالكم بالفؤاد عظم ارتساما

(١) – لم تتمكن من ضبط قراءة الكلمات محلّ هذا اللزاع . (الناشر) .

إلى قوله :

نجل شعبان قلُّ عبدٍ لديكم في دعاكم ينال كلّ المراما
محمد عبدكم يرجو رضاكم بالعسى أن أفوز يوم القياما

وهي تتجاوز السبعين بيتاً .

ورسالة أبواب العرفان ، جامعة وهي ستة عشر باباً ، يقول في أولها : إنه اجتمع مع سيِّده الشيخ خليل معروف قدّسه الله في قرية من قرايا جبل المناصف ، وحضر معهم جماعة من الإخوان في ذلك الجبل ، وجرى بينهم محادثة عن ظهور الباري ، وكيف عدله في القضيّة ، وإنصاف حكمته في البريّة ، وكيف عدل على أهل النور بالصورة النورانية ، ولأهل البشر بالصورة الظلّية الخيالية ، وكيف تنزيهه عن الهيئتين ؟

وكان بعض الإخوان قالوا لهم : مابلغتم قرار التوحيد . وهم من الفرقة الغيبية ، وجرت بينهم مناظرة .

وهناك أدركته الغيرة بتأليف هذه الرسالة ، وهي تبحث بظهور المعنى وتنزيهه ، والاحتجاج على ظهور الباري في الصورتين ، وأسامي الباري بصورة الكمال ، وبدوه في النور ، ومعرفته في الصفة البشرية وإفراده عنها ، ومعرفة صورة الوجود التي بدت من الذات ، ومعرفة بدو النفس والأكوان السبعة ، وتركيب الطبائع وعناصرها ، وحدث الظهور وكشف الظهور ، ونسب الظهورين والغيبة ، ومعرفة أهل الإجابة والإقرار ، ومعرفة السامي الواقعة على الوليّين من أسامي النيّرين ، وهي جامعة .

ومدحه الشيخ علي الناعم مع أخيه الشيخ حسن قائلاً :

والشيخ عيسى أخوكم نعم سيِّدٌ ... له مصقعٌ عذبٌ كما شهد نحلةِ
حوى من فنون العلم كل ظريفةٍ ... فلا شكَّ أن الدين كساه حليةِ
بعلم وجودٍ لايُقاس بمائلٍ ... وحاوي طرائق علم كل فريضةِ
فياشيخ عيسى إنني لك خادم ... وحبُّك وسط القلب أضحى مثبّتِ
فكم معضلات لو أروم لشرحها ... فمدحي وأقلامي عن الوصف كلّتِ

ومدحه وأخاه حسن الشيخ حسن سلطانه قائلاً بعد مدحهم أبيهم :

وغروسه ياإله العرش تحفظهم ... رؤساء المجالس بين الناس إن حضرا
حسن وعيسى بعلم زاد قد رقيا ... فاقا الورى عن سبيل الدين مافترا

* * *

الشيخ غانم بن علي

ابن يوسف بن أحمد بن محمد بن سلمان بن محمد بن موسى بن مسعود بن جوهر بن علي المعلم بن طراز (سقوبين) بن حمدان (جوفين) بن عبد العزيز الأنصاري .

كان عالماً عارفاً شاعراً ، مدحه الشيخ محمد القلع بقصيدتين إحداهما مطلعها :

وقفتُ بباب العزّ ياواسع العطا ... وأرجو لعفوٍ منك تسمح بالخطا

إلى قوله :

واذكر له فتىً شهم لبيب وبارعٌ ... له الفضل من مولاه حقّاً لقد عطا
غانم لكم مني سلامٌ مكرّمٌ ... قرنكم به ماليس يزعجه بطا
أياولد أخي أرجو من الله عفوه ... لنا ثم للإخوان يسمح بالخطا

وبقصيدة ثانية مطلعها :

تبارك من أبدى لنا فيض نورها ... وأبدى الأسامي مع إزالة سطورها

إلى قوله :

وأثني بمدحي للبيبِ الذي له ... علوم كموج طائف في بحورها
فهو الشيخ غانم زاده الله رفعةً ... وأمحا له الآثام ثم وزورها
موحِّدُ مولاه بعلم وخبرةٍ ... ونفي وثبتٍ قدمها ثم نورها
عليه سلامٌ كلّما كوكب زها ... وما دارت الأفلاك طول دهورها
أزاح إله العرش كل مكيدةٍ ... عنه وللإخوان كشف ضرورها

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

محمد شغوف مسـيكين يرتجي دعا كل أخ تالي لسـطورها

ومدحه بأخرى بعد مدح عمّه ابراهيم وجدّه يوسف أبي حاتم قائلاً بسنة (١٢١٠) هـ :

وأمنحَ الدهرُ ولداً صـار يورثه الشيخ غانم سموح الكفّ سيرته
متبسمُ السنّ مع إشراق صورته يمدُّ خيراً ويسـمو في عشيرته
ويصطفيه ويكرمه على رغدِ
طابت حجاه من الجدّين بالنسب نهج الهدى سالك والفضل والأدب
له بذا الجود آبـاءٌ بلا كذب بفضل ربّ السما ينجو من الكرب
ـ ياغانم فزتَ بالأفضال ياولدي

ومدحه الشيخ رمضان الريحانة من قصيدة بعد مدح عمّه قائلاً :

وكذاك غـانم الـذي قـد زانـه بمعـاقد التنزيـه قـدرٌ وعلـم
يلقى بوجـه ضـاحك مستبشـرٍ وبالفصاحـة خلتـه قـسُّ النغـم
يد السخا ماله أخـا أهـل النخـا فـاق ابـن شـرهان الـوليّ المحتشـم
ولدى الشجاعة مثل أبو زيد الذي زاغ القباقـب فوق عوج مقتحم

* * *

الشيخ غنّام حسن (بسمالخ)

كان رحمه الله عالماً عارفاً ، مدحه الشيخ علي حسين وأثنى عليه بقصيدة مع الشيخ حسن البيضا قائلاً :

واقتم أعوجاً لاتملّ من السرى واطوِ أكام البيد إلى حين توصلِ
إلى سيِّد حاز الفصاحة والتقى كذاكَ السخا والعلم بحر مقنقلِ

ومنها :

فهو الشيخ غنّام الرئيس بعصرنا فـاهدِ لـه مـني السـلام وقبّـلِ
واقريـه منـي ألـف ألـف تحيـة لديه من ابن حسـين تـترى مجمّـلِ
وما نسّمت أرياحها كل سـاعةٍ سـلام عليكم كلّما الصبح ينجلي

وهي طويلة تتجاوز الستين بيتاً .

وكان بابتداء عمره قاطناً في قرية بسمالخ من قضاء جبلة ، ولأسبابٍ لم نعلمها هاجر مع والده لبلاد صافيتا وتوطّن في قرية السنجريقة في الجرد تبعد مسافة ثلاث ساعات عن دريكيش شرقاً فشمالاً ، وبقية أعقابه فيها لوقتنا هذا .

ومدحهم الشيخ ديب علي (دير الحبش) من قصيدة قائلاً :

كذا بيت غنّام لهم شرف سما ... بربع السنجريقة بها الروض قد نما

فمنهم أبو الخير خضر المعظّما ... حميم كريـــــم صادق القول إفهما

غيورٌ له أسنى الطباع الزكيّة

وأبناء عمّ بالفضائل تعرف ... علي وابراهيم هم ثم يوسف

ورثى أحدهم ابراهيم بقصيدة الشيخ محمود علي ناصر سنة (١٣٢٨) هـ مطلعها :

الدهر يهدم كل مايبنيه ... والعمرُ باقٍ ظلّ بين يديه

ومنها :

قد شاهد ابراهيمُ عظيم جلاله ... فأتى له يسعى على قدميه

ابن الكرام سليلةُ الحسن الذي ... أرضاهُ ربُّ العرش صار إليه

* * *

الشيخ محمد (البيضا)

هو أبو علي البيضا محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن ميهوب بن مونّس (١) يمتدّ إلى علي الخيّاط .

(١) – ابن محمد بن ابراهيم بن خليل بن حسن بن علي بن هلال بن مونس بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله البسطويري بن هلال بن صبح بن قاسم بن علي الخيّاط بن مونس بن هلال بن حسن بن علي بن محمد الذي مقامه شرقي حديدة في حواش ابن علي المصري بن محمد بن حسن بن عيسى البانياسي بن محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي بن مهلهل بن محمد بن علي البغدادي الجوهري . نقلاً عن كتاب بخط الشيخ حبيب الحسن – المشتاية – حمص . (الناشر) .

كان رحمه الله وليّاً ذا منصب في العزّ ورفعة في الدنيا والدين ، وقد مدحه كثيرٌ من علماء عصره وأثنوا عليه منهم الشيخ أحمد عمران الخيّاط الذي مدحه بقصيدة قائلاً :

ياأيها الغادي على متن سرى ... أعقلْ قلوصك في ركاب المذعر

وخذ كتابي يارسولي واهتدي ... واطلق زمام العيس واقطع مقفري

مُحَمَّد بن نَصير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وجّه قلوصك للشمال بسرعةٍ ... لقرية لأم القرى وأكبر
لبيضة بيضا وأبيضُ ذكرها ... لمن بها تشرّفت في محضر
حجُّوا إليها من يروموا قصدها ... قد شرف البطحا بنور يزهر
فمسلمٌ سلّم بلادٌ من العدا ... وكساهم حلياً لهذا الأعصر
فعليه مني ألف ألف تحية ... من عبده ترى لسيّد يذكر
وأثني سلامي للبيب خادم ... لبابه في كل صبح يسفر
محمد يانجل حسن كنيته ... خيّاط يدعى محققاً في مفخر
إذ جزت مرقاه فقبّل قدمه ... وقبّل الأرض وخدّك عفّر
واقريه مني ألف ألف تحية ... وسلام يتبعها بأزيدَ مفخر
ومعبّق بالمسك والندّ البهي ... ورايحة الكافور ثم العنبر
ناوله تلك الكتاب بيده ... فيه تبر ثم درّ وجوهر
يخرج معانيه يفكُّ لغوزه ... ويفتح القفل العويص المعسر
له فكر سبحان الذي خصّه به ... وبرهان واضح ثم علم مدرّر
أرجو دعاه كل وقت إفطاره ... على كلمة التوحيد لربّه يذكر

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس من قصيدة بعد مدح والده قائلاً:

ومحمد نجله وغروسه قصدوا ... عين اليقين وفي توحيده سعدوا
عليٌّ له حنكة وقريضه مددُ ... ومصطفى صنوه أثنيه بالعدد

نجّاهم الله من هول ومن خطب

توفي الشيخ محمد البيضا سنة (١٢٢٠) هـ ألف ومائتين وعشرين هجرية ، ومقامه بقريته عند الشيخ مسلم وأبيه الشيخ حسن .

* * *

الشيخ محمد (القلع)

هو محمد بن سلامي بن سلمان بن حسن بن عبد الله الدالي .

كان عليه السلام عالماً عارفاً شاعراً ، مدحه كثير من علماء عصره وأثنوا عليه كالشيخ محمد حسن النميلة ، والشيخ يوسف بشمان وغيرهما .

وكان عمّيراً بلغ ستة وثمانين سنة ، وهو الذي يقول فيه الشيخ حسن محمد النميلي

بقي من رفاقي وإخوتي الشيخ محمد وأنا زايده بالعمر خمس أعوام

وكان الشيخ حسن ابن واحد وتسعين عاماً لقوله : (قضيت بها تسعين عام وعام)

وممّا مدحه به الشيخ غانم الجوهري (قرية سلمية) تلميذه ردود قصيدة له مطلعها :

أوحّد وصيّ الرسل في كل دورها ومن أوجدوه هيئة لبشورها

وقصيدة غانم تفيد على أن غانم تلميذ له بقوله :

وهذا كتاب سطّرته أناملي بمدح لبيبٍ صافي من عكورها
تقيّاً نقيّاً سطرته أناملي أمينٌ لسرّ الله غير فجورها
محافظ على ذكر المهيمن دأبه يسبّحه في جنح ليلٍ دجورها
أعني به عمّي ولزمي وعمدتي فهو الشيخ محمد حافظ لأمورها
أيامنْ له علم بعرفان أنزع بصفين أبداها بغير حصورها
بعروته الوثقى فأدعوه ضارعاً يهبنا رضاه لعُبيد فقيرها
عليك سلام الله مالاح بارقٌ وأزكى تحياتٍ هداها قديرها
غانم له عبد إليه مشوّقٌ لأبياته في حسن نظم شذورها
مطابقة في فتح نظم قصيده تبارك من أبدا لنا فيض نورها

ومن غزل الشيخ محمد القلع :

شربتُ الخمر مليّاً في الكؤوس رحيق شربه يحيي النفوس
يدير النديم على السكارى فيسقيهم قياماً وجلوس
على ضوء الهلال شربتُ صرفاً وباقي الشرب في ضوء الشموس
إذا مادارت الصهباء فينا رقصنا في السيوف وفي التروس
هابيل سقى منها رحيقاً لآدمَ شربةً في جام طوسِ
شيث منه نوحٍ احتساها قامت برهةً قبل الغموس
وأيضاً سبط يعقوب قاموا ليوسف في مداه كالغروس

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين بيتاً ، ومن شعره :

أوحّدُ مَن في يده البطش والقوى إله تعالى على الملك استوى
يدلّ على ملكوته بطشُ فعله وأظهر بحار النور من أبحر الهوى
خلق سبعة الأنهار والأرض سبعة كذاك السما قدر وللملك إحتوى

مُحَمَّد بن نَصير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ولـلأرض يومـان ذكـــر في كتابـه وذاك السـما في أهلهـا أربـع سـوا
وقـد قـدّر الأقـوات فيهـا بعدلـه إذا راد أمراً صـار صدقاً بمـا نـوى
فإن شا ظهر وإن شا يغيب بـأمره إلى أن بـدا يـوم الأظلّـة قـد روى
وقال لهم طرّاً ألســـت بربكم أنـا صاحب الآيات والحكم والقوى

وهي طويلة تتجاوز الأربعين بيتاً .

وممَّا مدحه به الشيخ يوسف بشمان بقصيدة مطلعها :

أزكى السلام من المتنزّه العالي وتحيّةً من سنا يوح تُهدى بحالي

إلى قوله في مديحه :

يُسمى محمد إلهي زيده شرفاً بحرمة محمد بجاه المصطفى العالي
يكنى محمد كنى في قلعها الدالي
ياآل مخلص إلهي أن يخلّصكم من أم ذفر ودار الذلّ وهوال

وقد مدحه تلميذه الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها :

سلامٌ من فريد الملك يجري على أسمائه مانارَ بدرِ

إلى قوله :

فيـامنْ خصّـني منـه بفضـلٍ عميـم خِلـتُ يـاقوتٍ ودرٍّ
لقـد أصفيـت ودّي ويقيـني لمـا فوّضتـم فوّضـتُ أمـري
وما أبرحتُ بالأشـــواق أبداً مُوالي مـــن يواليكم بدهري

إلى قوله :

وقـد هيّـم قريـح الفكـر منّـي شـداكم بـالغرام قضيـتُ وطـري
وإنـي في هواكـم مسـتهيم ومن فرط الغـرام بديتُ شـعري
من العبد الفقير يخـصّ فيهـا فقيهـاً فـاق أهـل العصـر فخـر
محمـد بابـه بـالجود فضـلٌ يعـمُّ أكامهـا بـرّاً وبحـرِ
وحفدتـه الكـرام ومـن تسـامى بعبـد الله مـن يمـن ويسـر
علـى آثـاركم لازلـتُ أقفـو عقيـدة سـركم عقـدي وسـرّي
ودينكـم فهـو ديـني حقيـقٌ يقيـني ثـابتٌ ليـس كفـري
خليلُ عبيدكم عبدٌ شـــداها وأهداهـــا لكم من غير فخري

وقصيدة ثانية :

من الصدّ والهجران قد صرتُ موهنا وغدوت مضنى الشوق من شدّة العنا

إلى قوله :

إذا جزتَ ربع المينقا وربوعها أنخ في رباها تبلغ السؤل والمنى
يلاقيك قطب العصر والثغر باسمٌ بوجه كُسي من زهرة الصبح معدنا
يُسمى محمد والمحامد فعله كساه إله العرش من حلية السنا
فيانجل سلمان تسكن بالحشا ودادكم والقلب قد عاد مرهنا

وهي طويلة تتجاوز السبعين بيتاً .

ومدحه الشيخ محمد يونس النميلي في قصيدة مطلعها :

ورودُ كتابٍ من أخ حميمْ تقيّاً عارفاً برّاً حليم
ألا ياطاوي الغبرا جنوباً على شهبا مكرّمة الحروم
تقدُّ هضوبها بالبرّ جرياً لقلع المينقة والوِ الزموم
ونيخ الركب في رحبٍ رفيع كأنك جزت إلى كهف الرقيم
فقبّل لوصيد ديار كهفٍ تجد فيه وجوه كما النجوم
يوفد غليك ساداتٌ ثقاة شبال الدين في السرّ الصميم
محمد نجل مرهج (١) ياتقيٌ مقيم على الصراط المستقيم
أتاني منك يا ندبٌ وفيٌ كتابٌ زاح عن قلبي الهموم
ومدّك من فتى ندب زكيّ سبحت تغوص في بحر تعوم
على درٍ كمن في بطن صفدٍ خرجت الدرّ في قلبٍ سليم
ونلتَ الآن فيه محلّ سامي على رسم الموالف من قديم
مرهج نجل سلمان وحسن وعبد الله في الدالة رسوم
يقدّس إله العرش جمعاً ويرحمهم برحمته الرحيم

(١) – محمد مرهج هو ابن عم محمد القلع . (المؤلف) .

* * *

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ محمد بن مصطفى بن شعيب الحموي

نسبة للبلدة المشهورة ، كان رحمه الله عالماً شاعراً ، له أشعار جملة ، منها هجرية وفقاً لما عمل عليه السيّد علي مقداد الحلبي حروفية مطلعها :

ألف :

أنا أشهد حقيق شهادة خالص النيّي بصورة شعشاني بدت للخلق مجليّ

باء:

بتُّ أرقبها عسى ألقى المراد بها إذا أرختْ ذؤابها سبت فرع النصيري

تاء:

تمّت الأفراح سعدي وهمّي راح شربت بحبها أقداح على دين الخصيبي

ومنها :

سين :

سرّها صائن بوسط القلب هو كائن فلا تلقيه للخائن قليل الدين والنيّ

ومنها :

و :

والله العظيم الله وربٌّ لاإله سواه لأسأله من ناجاه يمحو الذنب وأسيّ

لا :

لاأوالي لمن أنكر ولا سجكوق ولا حبتر وأبغض قنفذ الأعسر وتسعة رهط زانيّ

ويختتمها :

محمد عبد للإخوان يرجو العفو والغفران أبوه مصطفى قد كان وجدُّه من الشعيبيّ

وحمداً دائماً أبدي لربٍّ صمد فرد وصلوات على المهدي ماناح قمري

• • •

الشيخ محمد شعبان المخلصي الشاعر الشهير

كان عليه السلام بارعاً شاعراً مجيداً فحلاً ، شعره منسجم ، له ديوان أشعار غزل وتوحيد وحكم وموالياً ودوبيت .

مدح علماء عصره ومدحوه ، مدحه الشيخ خليل معروف بجملة قصائد وأثنى عليه ،

منها قصيدة مطلعها :

أيمَنْ بغلف الذات نورُك لامعُ ... وأنت فريد الملك مالك مانع

إلى قوله :

رشفتُ من الراح المدهق نهلةً ... فؤادي بها أحيا ولذّ المسامع
طربني هيامي وبه عدتُ مشغفاً ... وأسنى من الدرياق فاقت منافع
وأشدو به مدحاً لأخٍ مصادقٍ ... وحبر لبيبٍ كامل رالعقل بارع
صبورٌ ورئبالٌ همام وضيغمٌ ... ويجني علوماً من مفيض المنابع
عنوت إلى المشهور بالذكر حامد ... زكيّاً نما من آل مخلص فارع
وغدوت بأشواقٍ إليه مسارعاً ... كما البرق إذا أبدى بأسنى اللوامع
وصغتُ به نظم القريض تشوّقاً ... غرائبها من جوهر العلم قاطع
كبحر طمي بالعلوم وزاخر ... وفضاض عقد المشكلات الموانع
فيسمى محمد فيلسوفٌ مهذّبٌ ... مودٌّ رئيسٌ حاز اسنى الطبائع
فيانعمَ هيّجني شداه ومجده ... بألفاظ درٍ خلته اليمّ واسع
عليه تحيات تخصّ هدايةً ... وفضلاً من الرحمن شرّاً يمانع

إلى قوله :

فدونكها يانجل شعبان تحفةً ... تهنأ بها من قلّ عبدٍ وخاضع
فما لابن معروف النميلي متجرٌ ... سواها ولاميْن وألفٌ تجامع

وهي قصيدة تتجاوز الستين بيتاً .

ومدحه الشيخ سلمان بقصيدة متخلّصاً بقوله :

يسمّى محمد نجل شعبان لنا ... عبدي خزرجي مخلصي حرٌّ نشق
نفحات نسمات الحياة واستقى ... من أعين التسنيم ماءُ مامدق
ولجج الفرات وعذبه ... وكذلك البحر الأجاج به خرق
وفاز فيما نال من مولاه في ... إقرانه الفعل الجميل به لصق
يانجل شعبان عليك تحية ... بالمسك والكافور مع ندٍ عبق
لقد أتتنا منك كل ظريفةٍ ... تزهو محاسنها كما لمعٌ برق
خليل والطهر علي ومحمد ... بكم من الأغلال عنقي يعتنق

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

وقد مدحه الشيخ ابراهيم قرمس ردود قصيدة يقول فيها تشويق وشغف وشرح حال الزمان ومطلعها :

أتاني كتابٌ من لبيبٍ غشغشم ... به من قريض كالجمان المنظّم

إلى قوله :

وقد قيل لي من أنت وتعتني ... لسانكُ عنه لايزال مترجمُ
فقلتُ لهم ياقوم أعني محمّداً ... حبيبي على اسم النبيّ المكرّم
فيانجل شعبان فهاكم خريدةً ... فأرّخت من فوق الجلابيب معصم

وله الرسالة المسمّاة بإيضاح المعارف في بيان مايعتمده الموالف والمخالف ، وكشف مابهم واثقون وتبيين أمرهم لكيلا يشتكل على العارف إضمارهم ، وتصرّف فيها على أجوبة أصلية وبيان أسرار مخفية ، وتشتمل على بيان اختلال الشيعة الخصيبية والملّة الشعيبية ، واختلافهم لبعضهم بعضاً ، والمفارقة على توحيد باري البريّة ، وهو من كتب السادات البالغين السابقين إلى كل تحفة ممّن تقرّبهم لأهل البيت قولاً مضمناً غير قياس ولا تخمين .

وأخذ يبيّن في رسالته محض عقيدته ، وهي ممّا يجب على الإمام والطالب ، وعرّف عن الظهور ، وإثباته في البشر والنور ، وعدل الله بشواهد وإثبات على الموالي والسادات والواجبات الحبيّة والوديّة على الإخوان لبعضهم بعضاً ، وحسن المعاملات بأساليب وجيزة ، لابالطويلة المملّة ولا القصيرة المقلّة ، ومآلها عبارة عن إصلاح بين طائفتي الكلازية والغيبية ممّن يليّنُ القلوب مع الطرفين ، وختم بخير .

ومدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها :

ظبيٌ بدا من مشرق الأكناف ... نارت به الآفاق والأطراف

إلى قوله متخلّصاً بمدحه :

إذا جئت قصرايا فيمّم ربعها ... وضُمَّ بكرك في أدب ولطاف
تلقى أمين مهذب فاق الورى ... علم وآداب ونعم مُضاف
قطبُ الزمان محمدٌ زينُ الورى ... فريد عصر سيّدٌ متوافي
ليثٌ هزبرٌ فاق كل فضيلةٍ ... كفيض مصرَ ونيلها بطواف
أضحى كبحرٍ زاخرٍ في عصرنا ... زغرب علينا ليس عاد ينشاف

وله نسـبٌ بين الأنام مُشرّفٌ فـي حول أنزع والفروع تضاف

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مع جملة إخوان ردود قصيدة : (سجاف الدجا حبكت علينا زروده) بقصيدة مطلعها :

ومْضٌ سرا عمّ الأكام وجوده وغلس الدجا قد انجلى من غموده

بقوله :

ومن بعدها قمْ يارسولي مبادراً إلى ربع قصرايا والثم صعيده
بها نجل شعبان يسمّى محمّداً حميد الثنايا والمخلصون جدوده
وثيق على العهد القديم مجاهد بتنزيه قيُّوم الورى عن ندوده
يشيرُ له بالقدم فرد منزّهٌ غلاف بجوف غلافٍ ستراً مشيده
صبور وقور بالتقى متجلببٌ حفيظ على الأسرار عمّن يكيده
له منطق عذبٌ بلفظ فرائض يفوق امرىء القيس يشدو ونشيده
أتاني قريض منه حقّقتُ أنه عبير وكافور ونشر ورورده
فلمّا بداني فتحه راح قائلاً سجاف الدجا حبكت علينا زروده

وله الديوان المعروف بالقوافي ، أنشأه سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين ، كل قافية عشرة أبيات ، كلّه من البحر الطويل .

مطلع القافية الأولى :

أوحّدُ قديم الذات حقّاً ولا أخشى زخاريف قول الملحدين ولا ألوى

وفي آخر قافية الياء يقول :

يؤرّخها غينٌ وراءٌ وكافها وألِفٌ بدا الشادي وكان الختاميُّ

وأشعاره كثيرة تغزّلات وتوسيلات وحكميات وأبيات وموالياً وعزاريات ، منها قصيدة مطلعها :

ياسارياً واردٌ للبحر يغترفُ لم يحظَ بالدرّ الأصائد الصدف

يوازن فيها السيّد الصويري أربعين بيتاً .

وله :

تهلهل مدمعي يجري سكابِ كهتن السيل جادبه السحاب

ستين بيتاً قالهنّ عام (١٢٢٢) هـ .

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

وله :

ياقلبُ كم لك بالغرام معذّبُ ... زين الصخور وأنت إلْفَكَ تندبُ

ثلاثة وثلاثون بيتاً .

وله :

أيا برقَ نجدٍ كم تلوح وتختفي ... وتشجي لمضنى بالغرام ومدنف

يردُّ فيها جواب الشيخ بدر طه الغيبي سنة (١٢٢٢) هـ ، وهي ستون بيتاً يسأله فيه ابن طه سؤالات ، فأجابه قائلاً منها :

وحسبك ياذا سائلٌ عن ثمانةٍ ... معظّمةٍ في سرّها لم تُكشَفِ

شفاء جوى إيضاح حرف معجمٍ ... فأبجد وهوّز للأواخر فاعرف

وإحدى عشر ثم عشر وخمسةٍ ... وسابع عشر لم تُعب من محرف

وثامن عشر أوجدت لانهاية لها ... جملة الأوصاف ماليس توصف

بنوعين ثم ثلاث وقيامها بنا ... بهاء ثلاثة قامها كلُّ مسرف

محققة الإيجاد تنفي وجودها ... ولولا نشاهدها لها العهد لم نَفِ

لها في سويد القلب عندي مخازن ... وحق ولاها لستُ بالدون أكتفي

ودولاب وجدي بالغرام مبلّجٌ ... بأبراج وال والحواسُّ مكلّفِ

مع الدهر دولاب وفلكٌ يديره ... وأبكارُ ورّادٍ من البر تغرف

وأعظم من ذا الشرح بالفضل جمّعتْ ... بهاء وميم هاك غير تحرُّفِ

فليس لها بالكسر والبسط مدخل ... وخارجة عن كل بالكل تلطف

مثلثة التسديس عجز ومعجز ... وفي ازدواج الفرد للزوج تولف

ونشهد حدّ الفرد مايئة وعشرة ... ونطلبها باليم من سينها الوفي

تناتج لامين من الهاء بدوها ... وألف بغير إفراد غمد ملفلف

فهذا عمادي والرجا طول مدّتي ... مقيمٌ على مرّ الجديدين قد أفى

وأخذ يخاطبه سائلاً :

فياسائلاً عن جملةٍ قد شرحتها ... بسرٍّ وجهرٍ للبيب المفلسفِ

فأرجوك تخبرني على فرد قائمٌ ... حداك بلا رجلين هل كيف يوقف

بصيرٌ بلا عينين يسمع بلا أذن ... وجسمٍ بلا يدٍ قاضي ومنصف

وذو جسم لاروح وروح بـلا هـوا ... يقيم حروفاً لغتهـا غـير أحـرف
بـأربع أربـاع مـن الربـع خـاليٌ ... فإن قلتَ نوراً ماخبتَ والحذر يتلف
فليـس بأشـباح ونـارٍ ومائهـا ... فأخـبرني مـاهو وإيّـاك تنكـف
أسودُ الشرى ثم الرجال تهابـه ... ومن بعض فرسان فيخشى ويوخـف
ملاغيزها بالثغر تدنـو لعارفٍ ... فيابدرُ بالقاموس غص ثـم أغرف

وله شعر يوازن فيه الشيخ خليل معروف مطلعه :

ألِفٌ تجلّى بـلام فيـه ملفـوفُ ... والألـف منفـرد والـلام معطـوف
حجـابُ عظمتـه والفعـل قدرتـه ... إيضاح مشتهر ليست بموصـوف
بيـان سرٍ وحقٍ غـير محتجـبٍ ... بالسرّ سرٌ مقنّـع غـير مكشـوف
ألف ولامين مـع هاء ملاصقةٍ ... الأصلُ ذاك وفيـها الجمع معروف

ومنها :

وليس بـالذات تحريـكٌ ولا ميـلٌ ... مـاقيلَ فيهـا وعنهـا غيرُ محـروف
للذات حجبٌ ثـلاثٌ نـور ثـم ضيـا ... والظلُّ فيـه لنـا الإيجـاد مـألوفِ
لاهـوت في القدم أحـد أنـزعٌ صمـدٌ ... بـالذات منفـردٌ والاسـم تشـريف
وقـدرة القـادر الإيجـاد خالقـةٌ ... ليسـت بمخلوقـة لكـنّ تعريـف
وربّ أهيـفَ حلـوِ القـدّ معتـدل ... في غنج مقلتـه أصبحـتُ متلـوف
حدائـق الـروض في وجناتـه نبتـت ... جمـع الزهـور وورد غـير مقطـوف
كلُّ الملاحـة في خدّيـه قـد جمعـتْ ... حاز المحاسـن بالإحسـان معـروف
معناه قد جلّ خلتُ الشمس مشرقةً ... شـوقي إليه نما والدمعُ مذروف

إلى قوله :

تابعتُ من شادَ بالأفضـال مقتديـاً ... خليلُ يُكنى النميلي نجلُ معـروف
قد شـاقني في بياتٍ حين رتّلها ... ألِفْتُ خِلاّ بـه أضحيتُ مشغوف

ومدحه الشيخ محمود حسين مع نخبة من شيوخ العصر قائلاً :

وتحرّكـت سفن الغـرام وأضرمـت ... نار الهيـام وذاب جسـمي وانتحـلْ
لـمن سـقاني مـن لَمَـاهُ شـربةً ... مـن سلسـبيلٍ لم يشـاوبها خلـلْ
أعني به الليث الغيور على العِـدا ... بدر العلوم وقطبها السـامي الأجـل

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

يُدعى محمد نجل شعبان الذي وقاهُ ذو العرش المجيد من الزلل
وحباهُ في طيب الملافظ والشدا ذو لقلق خلتُ السجنجل منصقل
لاشكَّ عن لقمان أقفى حكمةً وحباه بقراطُ المفاخر والحلل

* * *

الشيخ محمود علي من بيت موسي (الحارة) (١)

الحارة : قرية تبعد عن الحفة مسافة ساعة ونصف جنوباً .

هو الشيخ محمود بن ديب بن علي بن حسن بن علي بن مرهج المتد نسبه إلى الشيخ يوسف بشمان .

كان وليّاً تقيّاً ، مدحه من علماء عصره الشيخ عبد الله علي الصغير من قصيدة مطلعها

هام وجدي بطلعة بدرية مذ بدتْ لي بذاتها النورية

إلى قوله :

يارسولي سِرْ فوق وجناء واقصدْ حارة قد غدتْ بندبٍ زهيّة
هو نجل العلي محمودُ فعل قد سمى وهو ذو الأيادي السخيّة
سيّدٌ ماجد لبيبٌ أديبٌ عارف في المراتب القدسيّة
وإمامٌ بعصرنا لوذعيٌّ خصّه الله رتبةً عاليّة
وكذا الشيخ يوسفٌ نعم حبرٌ ذو خصال حميدةٍ مرضيّة
أسأل الله أن يليهم نعيماً ومنىً في جنانه القدسيّة

(١) – ولد سنة (١٣٠٠) هـ وتوفي عام (١٩٣٢) هـ ، فعاش (٣٣) سنة ، تميّز بذكاء خاص واهتمام بالأمور الدينية ، وله بعض القصائد الشعرية التي لاتخلو من جودة على الرغم من أنه لم يتعلّم إلاّ عند والده قراءة القرآن ، ولكنه كان شاعراً بالفطرة وخطّاطاً جيداً ، وله في ذلك نسخ عدد من الكتب الدينية أشهرها الرسالة المصرية .

وفي مستهل شبابه دُعيَ والده الشيخ ديب العلي لحضور مناسبة أحد الأعياد عند الشيخ ابراهيم السعيد (البهلولية) ، فحضر الشيخ محمود بدلاً من والده هذه المناسبة ، وفي بداية وقت الصلاة عُرضت الإمامة عليه وعلى أمثاله من الشباب الناشئين آنذاك ، فاعتذروا جميعاً لأنهم كانوا حديثي العهد بمثل هذا الموقف وهذه

التجربة ، فعمد عندئذٍ على الاعتكاف في منزله مدّةً انقطع خلالها عن أهله والعالم كله ، منصرفاً لحفظ المستلزمات الدينية المطلوبة في المناسبات المماثلة .

ثم اجتاز مرحلةً أخرى من مراحل حياته الهامة وهي التدرّب على تحسين خطّه بالكتابة على قطع الحجارة المنبسطة بأقلام الفحم المترمّد من الحطب المحترق ، إذ لم يكن الحبر والورق آنئذٍ متوفّرين للناس ، ولم يكن له من يعلّمه غير مايراه في بعض المخطوطات القديمة أو الكتب المطبوعة القليلة جدّاً .

ولمّا كان عدد الذين يعرفون الكتابة والقراءة قليلاً جداً في قريته والقرى المجاورة يعدُّون على الأصابع ، اتّخذ الشيخ المترجم مهنة التعليم للناشئة بقراءة القرآن والكتابة ومبادىء الشريعة الإسلامية .

(هذه المعلومات عن خطّ حفيده الأستاذ طاهر علي حسن – الحارة) . (الناشر) .

* * *

الشيخ محمد معروف (الشلفاطية)

الشلفاطية : قرية تبعد ساعتين شرقاً عن اللاذقية .

كان وليّاً تقيّاً ، مدحه ولد عمّه الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة زجل مطلعها :

نديمي قمْ لشرب الراح ... نشربها ونتهنّا
صهبا نورها قد لاح ... لنا في دير يوحنّا
لنا في شربها الأفراح ... بذكر الاسم والمعنى

إلى قوله :

ألا ياغاديا سيّارْ ... جُدَّ العزم ثم اركبْ
إلى حيّ امرىء مغوارْ ... أمين بالأنام مهابْ
أنخ وانزل بتلك الدار ... وحيٌّ ثم اعطِ الكتاب
شلفاطية زهيّةْ ... زهتْ في عالم وفطينْ
إليها الناسُ آتيةْ ... وفيها قد تقرُّ العينْ
ترى فيها الزكيّ محمود ... غرس المجتبى معروف
كرام عن ابا وجدود ... وجود بالورى معروف

مُحَمَّد بن نَصير العَقائِدِيَّةُ في بَيان الحَقائِقِ المَخْفِيَّة

وأضحى بالورى مقصود ... بجود أنامل وكفوف
له قد صغتُ جزلية ... بالأنغام والتلحين
سلام الله وتحيّةْ ... له ولإخوةٍ مهدينْ
ومعروف هو الأكبر ... له منّي سلام وفيرْ
بعلم جدوده يُذكرْ ... إلينا من عليّ صغير
وفي جودٍ له أغزرْ ... أمير بالأنام خطيرْ
وعن صورةٍ مرئيةٍ ... يحْ يد ذو تبيينْ
وعن ميمات طمسيّةْ ... أفادوا جاء بالتبيين

* * *

الشيخ مراد البغدادي نسبة إلى المدينة المشهورة

كان رحمه الله عالماً موحّداً ، وله أشعار ، هاجر من بغداد لسوريا مع أحد الشيوخ العانيين عندما كانت تحكي له الشيوخ العانيون عن السوريين فتعشّقهم .

وأول ماقصد منهم الشيخ عباس سلمان ، ومدحه بقصيدة ، ومنه أتى إلى المرحوم الشيخ يونس ياسين ، ومدحه ممّا ترى بترجميتهما .

وإلماماً بذكر الوليّ لزمنا أن نأتي بشيء من شعره ، فمنه قوله :

تجلّى لنا معنى المعاني بقدرة ... وأنواره قد تشرّفت كلّ بقعةِ
بهاء ولامين بلا مين ظاهراً ... وألف تسامى عن مثال ورؤية
وأبدى لنا في الباء إظهار حكمةٍ ... وأربعة تشفي لكل مثبت
وراء رؤوف بالمحاسن كاملٌ ... بتدويره حارتْ جميع البريةِ
وقاف قفاه الميم يسري بسيره ... وراء رأيناه بأحسن صورةِ
ظهوراته لطفاً لعبدٍ محقّقِ ... وبالشين إسمان ثماني وستة
وهبق زكا قلبي بشعلة نوره ... وهيّمني وجداً برابع نقطةِ
جرت منها أنهارٌ شفاء ولذّة ... لشاربها عسل ولبن وخمرةِ
وماء زلال بارد ومبرّدٌ ... ومحيي النفوس الباليات وجثّةِ
ظهوراته ذاتية أزلية ... فأولها هاءٌ وراء وبقيّة
وفي يوم كطْ أحجبتنا ذنوبنا ... وصرنا عمايا عند إظهار غيبة

ولكنَّ فينا علّة العجز أحكمت ومن غيبة قد كان تجديد عودةِ
سألتك يامولاي في كل قدرة وفاطر والحاءين تقبل دعوتي
أنلْنا الهدى واسمح بغفران زلّةٍ لنا واحبنا التوفيق منك بمنّةِ
ووفّق أمور المؤمنين جميعهم واحرسهم يارَبّ في كل بلدةِ
ورحمة مولانا على كلّ مؤمن تقيّ نقيّ ذي انتساب كنسبة
أيا آل صاد أنتم القصد والرّجا وفيكم ننال الفوز في يوم رجعةِ
وأنتم لنا عون بيوم كريهةٍ وأنتم لنا ذخرٌ بكل مُلمّةِ
وأنتم لنا أمنٌ بيوم مخيفةٍ وأنتم لنا نور لدى كل ظلمةِ
أياسادتي الأطهار حسبي دعاكم وأرجو رضاكم كل يوم وليلة
فما لمرادٍ من مُرادٍ سواكم وإني على النهج الخصيبي مثبّتِ
وصلّ على خير البرايا محمّدٍ بشيراً أتى يهدي الأنام بحكمةِ

* * *

الشيخ مصطفى حسن رمضان

كان عيه السلام وليّاً عارفاً ، مدحه الشيخ علي الناعم مع والده وعمّه بقصيدة مطلعها

خليلي بنا أسِر وجُدّ المطيّةِ وألوِ عنان العيس نحو الأحبّةِ

إلى قوله :

واثنِ بمدحي غرسكم فهو مصطفى غدوتُ به قمّاعَ جمع الحسودةِ
جهودٌ على برّ الأقارب والورى أخو همّة تعلو على كل همّةِ
تقيٌّ وفيٌّ ثابت الدين والحجى وعرض أخيه ليس يشنيه بلفظةِ
سليماً غدا متبرّئاً من علاقة مطيعاً لأهل الرشد في كل دعوة
طليق الأيادي في المكارم والسخا بوجه بهيّ زايد بشاشة
فهو نجل حسن أحسن الله فعله بدنيا وآخرى زاده بالكرامة
فطوباك ياحسن بالغرس مصطفى وطوباك من غرس به نلتَ رفعة

ومدحه الشيخ سلمان المزارع مع أخيه قائلاً :

واقصد إلى ريحانة الخير مجهداً بها أنجال رمضان الفروع الزكيّة
حسن وعيسى شرّف الله قدرهم ويعفو إله الخلق عنهم برحمة

مُحَمَّد بن نُصَير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

أقاموا بتوحيـــد المهيمن جهدهم رســـــائل وأشعاراً علوم بخبرة

* * *

الشيخ مصطفى الحموي نسبة إلى المدينة المشهورة

هو أبو محمد الشيخ مصطفى بن الشيخ شعيب الحموي ، كان رحمه الله عالماً شاعراً كاتباً ، اطلعت على كتب كثيرة منسوخة قديماً عن خطّه ، وله أشعار منها ألغاز وغيره ، ومن شعره :

تـأمّل أيهـا النـدب الفهيمـا وحُـلَّ الرمـزَ إن تدعـى عليمـا
وفذلكـه لعقـل واختبـار تجـده يـافتى سـرّاً عظيمـا
ولا تهـزأ بـه تُبلـى بضـر عليـه عهـد مـولاك القديمـا
وانـي سـائل عبـد فقـير ورب العـرش في سـرّي عليمـا
ولي حـبٌ بلانـي في هـوان فهمـتُ بـه وأنـا طفـل قطيمـا
لـه اسم شـرحه حشـو شعري لكـل مهـذّبٍ حـبر فهيمـا
برقـم حروفـه يـامنْ وعـاه أنـا عبـدٌ بـه ربـي عليمـا
فـأول حـرف نـون يـافهيم وثـاني حـرف كـاف ياعليمـا
وثـالث حـرف دالٌ يـادريٌ ورابـع حـرف زيٌ ياكريمـا
وخـامس حـرف راء يـالبيب وسادس حـرف دال كـن فهيمـا
وسابع حرف يامن حاز علماً فهـو لام فحقّـق يافهيمـا
وحرفـان بعقـد الهـاء حلّـتْ وعاشـر حـرف واو مسـتقيما
فهـذا اسـم مـن يهـواه قلـبي وقلـبي مـن هـوا الغـير سـليما
ومـن حـلّ الرمـوز غـدا رئيسـاً وأنـا عبـد لـه أعـدا حديمـا
واسـمي مصطفى الإخوان خادم وأبرأ مـن عدي وآل تيما

* * *

الشيخ مصطفى بن محمد النميلي (الحصنين)

الحصنين : قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة شرقاً وجنوباً .

كان عليه السلام ولياً تقياً ، مدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مع الشيخ يوسف بشمان والشيخ حمدان الجورة بقوله :

واسأل عن الأخ الأمين الذي به كمالُ خصال كاملاتٍ مع النذر

ومنها :

أخي مصطفى مني عليك تحية تخصكم مانفح الريح على الشجر
مبرٌّ على ماطالت اليد منكم ولا عندكم غلٌّ ولا حقد ينضمر
فهاكم من إيراد الفقير هدية يفوح زكي المسك فيها مع العطر
من الجدّ عبد الله دالي تشرّفتْ حوت كل غطريف لمولاه قد شكر
محمد يرجو الفضل من كل مؤمن إذا اقترابي حان وانخطف البصر

ومقامه في قرية العريقيب تبعد عن جبلة ثلاث ساعات شرقاً فجنوباً ، معمّر صندوق حجري .

ومدحه المذكور مع الشيخ حمدان بقصيدة مطلعها :

سلام قول من رب رحيم تحيات زكيات تدوم

ومنها :

ألا ياحامل الطرس المسطّرْ على علومكم ظاهرة شظوم
إلى سربيون نيخ البكر فيها وحلّ عذار بكرك والحزوم
تلقى مصطفى عالماً فطناً دريّاً صبيح الوجه ملقاه بسيم
يسمى مصطفى ربي اصطفاه وللأسرار صائنها كتوم
ذي عقل وآداب ودين وبالتفقيه منطقه حلوم
بصدر رحب في العلم طافح قليل بالناس من إليه يعوم
أقريه السلام بكل وقتٍ كمثل المزن هاطل من غيوم
ياأخي مصطفى صرف الليالي وغير الله شيء مايدوم
هاكم يابني الإيمان بكرٌ نتيجة فكرها صاغ سليم
محمد نجل مرهج اجتناها ثابت في محبتكم مقيم
سلمان مع حسب بالشرف نسباً لعبد الله بالدالة رسوم

ومدحه الشيخ سلمان بيصين من قصيدة مع جملة إخوان قائلاً :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّة فِي بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

واقصـــــد لأخ بالله متفقا علماً وعملاً وحسن الطبع والخلقا
كذا ثبات وحسن تمسُّك وتُقا وإن تبدًا بألفاظٍ وقـــــد نطقا

يروي أسانيد تشفي الغلّ والحزن

يامصطفى اصطفاك الله مـن دنس ومن إشابة أهل الغيّ والرجس
حُزتَ التقى يازكي الفرع وارتكس كل غـوي وُرحتَ الآن ملتمس
طرق البواطن وغصت البحر في سفن

ومدحه الشيخ يوسف بشمان في قصيدة مطلعها :

تبدّيتُ في إسم العليّ المعظّما إله تعالى خالق الأرض والسما

ومنها :

سمى مصطفى مولاي يُعلي مكانـهُ بجاه الذي عـلاّ لإدريس في السـما
يفكُّ رموزاً مشـــكلات غوامض مـن كتب أهل البيت يفتيك عنهما

• • •

الشيخ معلاّ بن سلمان البسطويري البانياسي

بسطوير : قرية في الجرانة ، تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة شرقاً فجنوباً .

كان رحمه الله رئيساً عالماً ، مدحه محمد مرهج سلمان (القلع) بقصيدة وأثنى عليه مطلعها :

أنزّه أمير النحل فرد أنزعُ أسماؤه بصميدع وسمعمع

إلى قوله :

ياسـائراً مـن فـوق هجـن ثملـةٍ تقطـع فيافيهـا جبـال وبلقـعِ
وامـضِ بهـا يـمَّ الشـمال بهمّـةٍ لبسـطوير نيـخ فيهـا وارتـعِ
تلقى بهـا قطباً متـوّج بالبهـا كـأن ملـك بعـدل يشـرع
إن ردتَ تعـرف اسمـه ياسـائلي الشيخ معلاّ مثـل سـيفٍ يقطـع
فارشـف مواطـي قدمـه في خشـية والثـم صعيـد الأرض ثـم اخشـع
واقرئـه منـي ألـف ألـف تحيـة كسـيل وبـل مـن غمـام مدمـع
نَعـم أبـو سـلمان بـرٌّ صـادق شـهم لبيـب فـاهم متـورّع
تجمّعـت فيـه الخصـال جميعهـا سـبحان مـن أجـزل عطـاه وجمـع

ذو رأفة مع شفقةٍ وحنّةٍ كمثل حاتم في المحافل يوسع
يتفقد الإخوان في مجلسه إن رام برّاً من له قد يمنع
إن جاه يرجو من نواله سائل وافى إليه كشبه نيل ينبع
إن جادلوا السفهاء لنا في مجلس يدحض محجتهم بقوة أنزع
ولو شرحنا بعض بعض صفاته لكلّت الأقلام ثم الأصبع

ومدحه الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلاً :

وبسطوير كساها ذو العلا نعما وقدرها ساد مابين الورى وسما
واشمعلت بأهل الجود والكرما وتشرّفت في بني الخيّاط من قدما
كمكّة شرّفت بنسيب أبي الحسن
تلقى الرئيس معلاً في طبائعه كل المحاسن سليم من شنائعه
سبحان رب حباه جلّ صانعه من ذا الذي إن عطا يقدر يمانعه
ومن يردُّ سحاب الغيث عن هتن
أوصاف أخلاقه قد فاقت العددا والبرّ والبذل خلتُ سحائب المددا
قائم شرائع دين الحق مجتهدا يوحّد الله لايصغي لمن جحدا
وفي عقود الإله بكل ماسنن
محافظ على الدين واثق في سرائره ولم يدعه لذي جحدٍ يبذّره
منزّهُ الفرد عن شبه يناظره يحذر نواهيه متّبع أوامره
قائم بطاعته في حندس الدجن
سلمان غرس له وهبٌ وإخوته أصل زكي وفرعٌ طاب منبته
أقامهم سامع الدعوى بطاعته وزادهم منه تأييداً بنعمته
وبسطةً في خفي العلم والدين

ورثاه الشيخ حمدان يونس الكلبي في قصيدة مطلعها :

زمنٌ دهانا بكثر الخوف والمحن والظلم والجور والعدوان والأفنِ

ومنها :

ممّا دهانا قد ارتعدت فرائصنا وممّا أصبنا من الإبعاد والوهن
بفقد قطب البرايا من لنا سنداً قد كان يرجى لدفع الضرّ والشجن

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

شيخ البلاد وقطب بارع ثقةٍ ... رئيس هاجيس ندبٌ عارف فطن
أعني معلاً إمام الرشد بحر ندى ... يفوق في جوده النامي على المزن
شيخ العلوم الخصيبي الذي اشتهرت ... أفضاله ومقيم الفرض والسنن
لما دهته صروف الدهر في عجل ... من غير ما مرض يعروه أو وهن
نادى بصوتٍ حنون غير منزعج ... إلى أخيه خليل الطهر والحسن
والغرس سلمان اسماعيل وهبهم ... عليكم بالتقى في السرّ والعلن
أوصيكم بالحدود الخمس فاحتفظوا ... على قضايا شروط الدين والوطن
واهدوا سلامي إلى الإخوان قاطبة ... والأمر لله هذا آخر الزمن
وغاب عنّا بعشرين وثانية ... يوم الثلاثا غروب الشمس في الدجن
آخر شهر ربيع قد نؤرّخه ... تسع وتسعون ماية وألف واحزني
ياحيف ذا الوجه يغدو بعد نضرته ... محجّباً بالثرى عنّا ولم يبن
يابسطوير تعقّب صفوك كدراً ... فابكِ ونوحي بدمعٍ يخجل المزن

* * *

الشيخ معلاً قرفيص (١) وبيت جوهر (أهالي فويرسات)

الذين مدحهم الشيخ رمضان النميلي بقصيدة مطلعها :

نثراً من الدرّ الثمين المنعجم ... بقلائد خلتُ الجواهر ترتكمْ
قرفيص هي نزهة قد علّلت ... بمواسم الفيحا بها تحفت كرمْ

ومنها :

قامت بعدل في صيانة ماجدٍ ... فاق المعالي والفريق الملتزمْ
أعني المعلاّ الذي قد زانها ... بمدارك التقوى سعيداً محترمْ

ومنها :

من جوهرٍ عقد الجمان ملخّص ... بمحافل التفويض بارع محتشمْ
أعني سلمان سما ربع الحِما ... في وجه زاهي ثغر مبتسمْ
إلو زمام العيس أعني قاصداً ... لقرية أزهت بمصباح الظلمْ
فويرسات أعني بها يامن بها ... زادوا بها في حسن جود وكرمْ
أعني ابراهيم الذي فاقت له ... عقل وعلم ثم برهان ختمْ

وكذاك غانم الذي قد زانها ... بمعاقد التنزيه قدراً وعلمْ
يلقاك بوجه ضاحكٍ مستبشرٍ ... وبالفصاحة خلته قسٌّ نَعمْ
يدا السخا مالو أخا أهل النخا ... فاق ابن شرهان الوليّ المحتشمْ
والأخ المفضال رئبال الورى ... زين الخصال الناميات المنفصم
أعني عليّاً قد سما فرع النما ... مُروي الظما من كنه يعسوب الأممْ
وكذا ابراهيم ثم عيسى خُصّهم ... مني الدعا مع التحيات والسلامْ
يا آل جوهر أنتم كنز الحجا ... أنتم بنو عم لنا نعم اللزمْ
أنتم لنا ركن حصينٌ شاهرٌ ... وأسياجُ دين الحق يابرجٌ نَعَمْ
ياصفوة الأطهار يابيت الحجى ... يانسبة الأطهار من آل الكرم

(١) – جوهر [قرية قرفيص (١٠٠٠) هـ] بن محمود القصير بن صالح بن بهاء الدين بن صفي الدين بن جوهر الأول – قرية العنّازة – بن حسن بن علي بن أحمد قرفيص بن حابر بن جبلة الملقّب بشمس الدولة في وطى الروج بن غشم في قرية سربيون بن ابراهيم في بعلبك بن يوسف بن سلمان الصفيفات بن محمد بن سعد الدين ابن محي الدين بن محمد بن علي بن جمال الدين بن ابراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان . (الناشر) عن خط الشيخ حبيب الحسن – المشتاية – حمص .

* * *

الشيخ معلاً (ياسنس)

ياسنس : قرية في الجهنية تبعد ساعتين عن الحفة جنوباً .

كان قدّسه الله عالماً موحّداً ، مدحه من علماء عصره ورثاه الشيخ حسن سلطانة بقصيدة مطلعها :

أكتب بيدي ودمعي يسبق القلمْ ... على الخلائق ياما خطّ بالقلمْ
صبراً جميلاً لحكمة حاكمْ ... ياسادةً قد غدا قلبي لهم قسمْ
حُييتمُ وحيّا حماكم هاطل الوسم
السرُّ دعه بصدرك لاتودعهُ ... مَن أودع السرّ عند الغير ضيّعه
إيّاك تجعله في غير موضعه ... فإن ربي دبيب النمل يسمعه
والعفو ياخالقي من زلّة القدمْ
والطهر رمضان قد أرسل يكاتبنا ... على التباعد والهجران عاتبنا
وليس يدري بما فعل الزمان بنا ... قد كان يحسب أن الدهر صاحبنا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وهو في غفلةٍ عن حادثٍ هجمْ

لاشكّ رمضان في الأخبار ماسمعا غدر الليالي وكيف الدهر قد صنعا
سافرْ معلاً وللأوطـــان مارجعا فيالها فجعةً عمّتْ علـــى فجعا
حصناً منيعاً وسوراً عالياً هدَمْ

وياسنس كُدِّرتْ صافي مشـاربها وطائر البيْن يزعـقْ في جوانبها
والدار تبكي على فرقة حبايبها على معلاً جليل القدر صاحبها
قطب الزمان حليف الجود والكرمْ

ياحيف أيامـــه ولّتْ وانقرضتْ ياحسرتي وحبال السعد قد نُقضتْ
كم من ملوكٍ وعلما بالزمان مضتْ وهـــذه الدار عهداً قطّ ماحفظتْ
للأولين ولا راعت لهم ذممْ

ياشيخ رمضان أمراً كنت رائده قد فاق والدهـــر عزم في مواعده
أنّا معلاً خلتْ منه مقاعـــده ياحسرتي راحْ لم عجنا نشاهده
ليوم كشف الغطا في ملتقى الأممْ

من عظم وجدي عليه فطنتي شردتْ والهمّ والغمّ والأحزان قـد وردتْ
ولّى الســـــرور وأيام الهنا بعدتْ أقسمتُ ياعين بالرحمن إن نفدتْ
دموعكي بالبكا أن تسمحي بدمْ

* * *

الشيخ منصور بن السيِّد حسن البغدادي

وقيل العاني نسبة إلى المدينة المشهورة ، كان قدّسه الله عالماً شاعراً ، له أشعار جملة تغزّل ومدائح .

مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه ، مدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها :

ياعاذلي بالحميّا أقْصِرَ العتبُ وكُفَّ لومي فلا يغتالني ريْبُ

ردود قصيدة التي مدح بها سلمان ومطلعها :

ياعاذلي كُفَّ عني لومك الهلب وغنّ لي باسم من أهوى ومن يجبُ

إلى قوله متخلّصاً بمدح منصور :

وبعصرنا قد وجدنا سيِّداً فطناً صافي السريرة والإعلان منتجب

قد حاز رشداً وإيماناً ومعرفةً ... وإقرار صدق محقٍّ مابه ريب
علمٌ وحلمٌ وفاه خلتُ منطقه ... ومبسمه كالروض إذ خصبُ
في علم توحيد معنى لاشريك له ... بالقدم والحدث لم يصنع لمن نكب
وأفرد الذات بالحالين عن مثل ... وعن إحاطة تكييف وعن نسب

إلى قوله :

ومقتفي شرع مانصّ الكتاب وما ... شرع الموالي أتى حقّاً له الطلبُ
من ربع بغداد جانا زائر وبه ... نارت نواحي البلاد وعمّها الطرب
واستبشرت كلّ أقطار البلاد كما ... تستبشر البيد بعد الجزر بالسحب
والأصل من عانة ياصاح نسبته ... أصلاً ثبوتاً وفرع باسق رطبُ
يسمّى بمنصور منصور مؤيّد في ... نصر عزيز وفتح كان مقترب
نجل حسين عراقيون معشره ... ياحبّذا معشر ياحبّذا نسبُ
ياسيّداً حُزت فضلاً لاتحاوله ... أمواجُ يمٍّ طما أو صيبٍ سكب
قد لاح لي من قريض اللفظ شادية ... كالدر منضورة أو لؤلؤ رطب
فككتُ عنها الختام ففاح منسمها ... مسكٌ وندٌّ وعنبر خامها صبب
لله درّك فيما قد نطقت به ... ياعاذلي كُفّ عني لومك الهلب

وللسيّد منصور البغدادي أبيات أنشأها في مدينة حماه وكان قد حكم عليه عدل مولاه بالامتحان وقضى أيام مرض وعسر ماتيسّر له السفر إلى أهله وعائلته إلى العراق ، وكان جُنّ جنانه إلى أهله وأوطانه ، وما بقي له قلب ليقوى على فراق إخوانه ، فزاره من إخوانه إلى حماه الشيخ سلمان بيصين والشيخ ابراهيم قرمس ليتفقدوه ويعيدوه حينما بلغهم مرضه ، فنظر إليه الحق برحمته ، فانتعش من مرضه وزاده سروراً وشفاءً إقبال إخوانه عليه وعيادتهم له ، فاحتسّ من نفسه بزوال الترح وأخذه الانشراح والفرح ، وأخذ يترحّب بهم وينشد :

مليحةٌ مصرٌ أسفرت عن لثامها ... فأثر في قلبي المعنى غرامها
لها مقلة كحلاء تجلّى إذا رنتْ ... رمتْ في قلوب العاشقين سهامها
وقامتها الغصن الرطيب إذا دنتْ ... تخجل أغصان الوجود قوامها
تعشّقها طفلاً ولم أرضَ غيرها ... زماني فاني مغرم مستهامها

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

إلى قوله :

ولا سمحت في بثّها مهجتي سوى ... إلى من هم من فرع قوم كرامها
إلى السيِّد الموصون باحت قريحتي ... ومن هو في نظم القوافي همامها
وفي حفظها جحجاح عن كل جاحدٍ ... محصّنها عن ناكل لايُرامها
فهو الفاضل المسمّى سلمان سالم ... من الريب لاتدخل عليه وهامها
فعاينته أهلاً لها فهديته ... إليه لكي يحظى بذاك ختامها
كذلك ابراهيم ذو العلم والتقى ... وذو الشرف السامي أصول كرامها
سليل النميلي زاده الله رفعة ... وبلّغه مأموله من نعامها
سراجان وهّاجان يزهو على الورى ... وقطبان نهج الحق تهدى أنامها
قدمتم فشرّفتم محلٌ محبّكم ... وزرتمُ فآنستم ديارَ المهامها
وآضت بكم تلك الربوع وأخصبت ... مرابعها والطير هاجت نغامها
ولمّا تفضّلتم على العبد باللقا ... شكرنا إلهاً خصّنا في سلامها
وكلٌ عناً عَنّا نأى بقدومكم ... وزال عن النفس البلا وسقامها
بدارِ لإبراهيم طاب اجتماعنا ... سلالة جعفر جاره من أثامها
على السفح من وادي الحماة وشاطىء ... اليمين حماها ربّنا من حمامها
تخايلَ في فكر الكئيب خريدةً ... يهاديكم فيها بحسن احتشامها
بعفوٍ وغفرانٍ وتمحيص نقصها ... من الزلل المهفي بيوم ازدحامها
وأهدي إلى الإخوان ألف تحية ... محمّلة مشحونةٍ في زمامها
تخصُّ الثقاة الراشدين بحبّها ... بهاءٍ ولامٍ ثم ألفٍ ولامها

• • •

الشيخ ميكائيل والشيخ رمضان (الدويلية)

الدويلية : قرية تبعد عن الدريكيش صافيتا مسافة ثلاث ساعات شمالاً فشرقاً ، ومقامهما هناك كل منهما صندوق حجري في ضهر القرية .

مدحهما الشيخ أحمد عمران الخيّاط وأثنى عليهما من قصيدة بقوله :

وأثني رسولي لقرية فيها لنا ... نعمَ الغطاريف الثقاة بفضله
تُسمّى الدويلية بها نعم الرجا ... عليتْ على أم القرى في أهله

إذا وصلت لحيّها نيخ الركاب وقبّل الأرض وعفّر رمله
نادي بها شهماً لبيباً عارفاً ذو قطع بالعلم الصميم وجدْ له
ميكائيل مع رمضان خلفة سيِّد لهم ذكر المسك فايح نقله
فكلّما ترجوه تلقى فيهما أولاد شعبان الشعيبي أصله
مامثلهم سادات مابين الملا وغروسهم ياحب ّذا من نجله
مواظبين على العلم من صغرهم وبهم غدا دون الأنام تولّهي

***

الشيخ موسى قربونا وأولاده

قربونا : هي خربة في قرية الدرباشية ، تبعد مسافة ساعة ونصف عن الحفّة غرباً فجنوباً .

كان رحمه الله وليّاً طاهراً ، مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان موسى المزارع من قصيدة بقوله للشيخ أحمد موسى الحارة :

وأبلغوا أشواقنا مجمّلةً لربع قربونا القصير جدُّهُ
إلى أهالينا جميعاً لزمه أنجال موسى ربُّ عليٍ مجده
أولهم المسمّى مُعلاً ثم إبرا هيم مع حسن الخطيب وبعده
أحمد بن أيوب خُصَّ تحيةً ومَن لديكم قاطنٌ في بلده

***

الشيخ ناصر الجرينات الحدّادي

كان رحمه الله عالماً موحّداً ذكيّاً ، سأله علماء عصره منهم الشيخ أحمد سلمان (اللقبي) عن مسائل في التوحيد ، فأجابه بقصيدة مطلعها :

أزكا السلام من زبرقان الفرقد وتحية من يوح تظهر على المدى

نحو الثمانين بيتاً ، حشاها توحيداً محضاً ، وقوله فيها :

مهدية بنوافح قد رُصّعتْ من سيِّدي جبريل هو باب الهدى
من اليتيم مع النقيب تحية من النجيب بمسك كافور غدا
أيضاً ومن المختص مع مخلصهم والامتحان ختامهم سبعة بدا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

تختص مدرة عصرنا وزماننا ... ندب الإمام الفلسوف الأمجدا
رافع القدر ومصعق ياأخي ... ندباً ذكيّاً أريحيّاً جُنّدا
الشيخ أحمد نجل سلمان الذي ... من بيت خيّاط فروع مقصدا
في ربع اللقبي هو قاطن ياأخي ... قبّلْ أقدامه ثم رأسه واليدا
بعثتَ يامخدوم تسأل عبدكم ... بمسائل عن أصل بدو المبتدا
عن أسّ أساة السكون هي نقطة ... منها خرج ألفٌ حقيقٌ مجرّدا

إلى قوله في آخرها :

ياأحمد هذي جميع مسائلك ... أرسمتهم ورقمتهم في كاغدا
العلم له سببين وجه وأكثر ... وجهٌ من السبعين إفهم للشدا
والعبد ناصر يرتجي لدعاكم ... نسبي إلى الحدّاد وحقٌّ أشهدا
والحمد لله وشكراً دائماً ... مالاح كوكبها وصبحٌ قد بدا

ومن شعره موازناً الشيخ درويش الكلاوي :

أنحى الوجود بغيهب الليلين ... وبدا الصباح مبلّجاً بالشين
في وادي التقديس لله وجوده ... بثلاث حلاتٍ عمره زيّنن
إثباته وجوده وعيانه ... جيمٌ جواهره له حرفين

وللشيخ ناصر الجرينات شعر يردّ جواب الشيخ ناصر الحاصوري مطلعه :

أياصاح إصغِ لمقالي وافهما ... وإيّاك عن نهج الحقيقة تُوهما
وقِيم بوزن الحق والعدل دائماً ... واستخرج الدرّ الثمين المنظّما
وميزان عدل الحق بالحق قائماً ... تزين به أهل التقى والأكارما

وهي طويلة يُعبِّر بها عن إثبات الوجود النوري ودحض حجّة الغيبية .

* * *

وله قصيدة مربّعة مخمّسة أذكر منها شطر بيت وهو :

ناصر خادمكم فقيرْ ... يرجو دعاكم مستجيرْ
حدّاد يكنّى بلا نكيرْ ... شرف الدليبات لي جدادْ

وكان يجب إيراد شيء من هذه القصيدة مع هذا البيت لأجل انتسابه إلى الشيخ شرف الدليبات . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

الشيخ نجم الدين عبد الله (الدالية)

كان عليه السلام رئيساً عالماً عارفاً ، مدحه الشيخ حيدر الصارم بقصيدة وأثنى عليها مطلعها :

يامُعتلي كور بكرٍ أضبط عنانكْ ... هميلع هالعْ من نسل غيداني

إلى قوله :

والِ العنان توجّهْ نحو غربانكْ ... واطوِ جبال بهاض عالي الشانِ
وتخشّ في وعرةٍ شينة ووديانكْ ... وتجوز في ربوةٍ عالي ومتداني
وإن جزتَ في ربعها تحظى نجلانك ... واقرأ سلامي حقيق لطف وإحسان
تُسمّى بدالة ودلّت دوم حُسدانكْ ... وهيوطها أسّست بالجود وإحسان
دارٌ كست حلّةً من بحر كيوانك ... ونورها زاهي من يمّ كوفان
تلقى بها شهم صنديد ولزمانك ... راقي المعالي ويُدعى بآل خاقانِ
يسمّى بنجم سعد نجمك بفلكانك ... يامن عصاكم يعمّ الأرض طوفان
من زيّنك نجم سبحان الذي زانك ... ماربّت الترك والديلم وعربان
ماظنّ مثلك بهذا العصر وزمانك ... عطرة شذاكم تحاكي مقرّ وردان
يامَن دعا حاتم من بعض غلمانك ... ياروض تخصب لقاصيها مع الداني
ووالدك يرحمه ربي برحمانك ... ويسكنه في رياض فسيح بجنان
كانوا من أهل السخا والعزّ بزمانك ... أهل الحسب والنسب والجود وإحسان

إلى قوله :

مولاي أسألك بياسينك ورحمانك ... تقبل دعائي وإني لك طمعان
ياحافظ الذكر تحفظهم بحفظانك ... من طارق السوء يدعى فرخ شيطان

إلى قوله :

حيدر نجل صارم رتّب قصدانك ... من آل مكزون ويُدعى بآل خاقان

ومدحه مع أبيه بقصيدة الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقسة) بقوله :

وفي فرعك الغرس الزكيّ الذي سما ... نجم كُني بالدين عالي طهورها
ومنصور والأولاد جمعاً كلاهم ... إلهي ومن في المهد ثم حجورها

ومدحه مع إخوته السيّد الطوسي من جملة شيوخ العصر قائلاً :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وشيخ حسن الذي فضله علينا بخيّاط فإنه تكنّى
ونجم الدين شيخٌ حاز فضلاً لعبد الله أباهم ينسبنّا
أخوه الشيخ محمد مع أخيه علي الدالي جميعاً ساكنّنا

• • •

الشيخ ياسين جدّ بيت الشيخ يونس

وممّا مدحه به الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها :

هممتُ بجدّ السير أطوي وأدلج والجو لمن إليه العوالم يلتجوا

ومدحه من البلاد الشرقية لقوله :

فياغادياً حثّ السراة على سحرْ على متن بكرٍ خلتها رمقة البصرْ
فوجهها للغرب تنجو من الضررْ إلى مدرة فاقتْ على سائر المدرْ
بمن حلّها نار رباها وأبهج
بها القطب ياسين الأمين المشرّفُ بعلم وآداب وحسن تلطّف
مفذلك دساكين بغير تحرّفا وقد خصّنا منه بطرسٍ تشرّفا
بدورة هاء والشعوب فينتج
وفاحت لنا منه معاني طريّة وفيها عقود الدرّ تزهو سنيّة
لها من عبير المسك نشر زكية كمثل رداح في الجمال بهيّة
سمت عاشقيها إذ تميس وتغنج
فدونك ياياسين مني تكرّما جزاك على الرحمن خيرٌ متمّما
عليك سلام الله ماهبّ صيلما وأهدي لإخوان البلاد مع الحِمى
سلاماً مزيداً كلّما الصبح أبلج

• • •

الشيخ يوسف الدالية (رأس بعلية)

رأس بعلية : قرية على جبل بين واديين يبعد مسافة ثلاث ساعات عن الدريكيش صافيتا شرقاً بميلةٍ إلى الشمال .

وأصله من الدالية ابن ابن الشيخ عبد الله كما يظهر بشعره الذي مطلعه : (سبحان

من أبدى الضياء وظلّه) ، وهو قوله :

ياءٌ واوٌ وسينٌ فاءٌ إسمه والجدّ عبد الله هذا أصله

واستوطن بقرة بمنّة ورأس بعلية ، وقد مدحه وأثنى عليه الشيخ أحمد عمران الخيّاط ردود قصيدة له ، إلى قوله في مديحه تخلّصاً :

للعين هي المعنى القديم نهاية ولام قام الاسم معنى محلّه

والياء سين القصد أكمل قدرةً أكمل الحالين فيها كله

ثم قال :

يافيلسوف الدهر ياقطب الورى يايوسف أنت الكريم بأهله

من نبل سادة وتابع نهجهم منهم ورثت العلم ثم بذله

إلى قوله بعد مديح إخوان :

يانجل عبد الله يوسف سيّدي من قرية الدالية كنية أهله

يافيلسوف العصر ثم زماننا أنت الذي تشوقتني لغزله

أنا لكم تبع وجاه المصطفى ولا مخالف رأيكم في بدله

كانت أهالينا وآباءكم معاً يوم قالوا صار منّا جذله

أنتم لنا أطواد دين قديمة نحن توابع نهجه مع سبله

وقد كتب للشيخ أحمد عمران :

سلامُ الله من عبدٍ كئيبٍ كثير الشوق حنّ إلى لقاكم

فإن سمح الزمان شُفي وإلاّ فلا تنسوه من صالح دعاكم

وقد مرّ توحيده في ترجمة الشيخ أحمد عمران .

ومدحه ولد أخيه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها :

أقول ودمع العين على الخد يقطرُ هطيلاً على صحن الخدود محدّرا

إلى قوله :

إلى قرية بعلية فنيخ المطيّة إلى مربع لي فيه أكرم خلّةِ

فيسمّى بيوسف زين كل قبيلةِ ومن بيت عبد الله بالصدق يذكرا

فيلقاك في وجه بشوش مهلّلا بثغر سنيٍّ راضي وتجمّلا

وحلم وأخلاق حوى وتفضّلا كذا العقل والمعروف من بارىء الورى

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وقـــلْ ياســـيّد فـــاق قسّـــها بعلمـك قضيـتَ الرمـوز وأسّـها
وعن صفة قدم القدم ماشمس شمسها عـن الأربـع نقـط العظيمـة أضمـرا
بوهميّـةٍ فيهـا القلـوب توهّمـتْ وفيضيـة فـاقت بنـورٍ وأشـرقت
وبالمركزي في سرّ ســـــرٌ تفضّلتْ وبيكارها ســـــرٌّ عميقٌ مجوهرا

وهي طويلة نحو السبعين مربّعاً .

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس مع شيوخ العصر في صافيتا بعد مدح ولد أخيه علي حسين قائلاً :

موحّدُ الله في الحالين متّبعاً نهج أولاة الحجى من غير ذي بدعا
والطهر يوسف بهذا النص قد شرعا وقد قصد وادياً للفعل قد خلعا
لمّا رأى نار موسى عاد مرتقب

* * *

الشيخ يوسف (بشمان)

بشمان : قرية تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات شرقاً .

هو يوسف بن حسن بن عثمان بن علوان بن أحمد بن علي بار بن الشيخ كامل (قرن حلية) بن الشيخ يوسف أبو تاج بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن هجرس بن معافى بن الشيخ منصور الغرابيلي بن معافى بن علي بن مرسل الكناني الكلبي .

كان قدّسه الله عالماً عارفاً ، له أشعار جملة ، مدح علماء عصره ومدحوه ، ومدحه منهم الشيخ حسن محمد النميلي بقصيدة مطلعها :

أمير النحل منك العفو راجي وأشكو حالتي لك واحتياجي

إلى قوله في مدحه :

تعـمُّ لمـن عنيـتُ لـه بنظـمٍ وحبُّـه في سـويد القلـب هـاجي
فهـو الشيخ يوسـف نعـم قطـبٌ أمـينٌ ماعليـه احـتراج
وفي بشـمان قـاطنٌ يـاخليلي وفيـه اشمعلّـت كالسـراج
رئيـس الوقـت نحريـرٌ لبيبـاً ولم يصـغِ إلى الفـدم الهمـاج
لـه نطـقٌ لذيـذٌ جوهـريٌّ كـدرٌ مـن صفـد يخـرج خـراج
فسـبحان الذي أنعم عليه فهو من سـائر الأدناس ناج

وكان الشيخ يوسف قد كاتبه بقصيدة فقال :

أتاني من أخي يوسف كتابٌ ... له مضمون قد أصلح مزاجي
تأملتُ السطورَ وجدتُ فيها ... رموز على معانيها سياج
به قد شاقني لمّا تبدّا ... سألتُكَ يامهيمن بالزجاج
لكم عاداتُ يابيت الكناني ... بنظم الشعر أبطال الهياج
فياأخي يوسف لي قلب فيكم ... قليل الصبر وكثير اللجاج
يمين بمنْ تعالى في سماهُ ... وزاح بنوره قتم الدياجي
ومن أحيا عظاماً بالياتٍ ... وردّ الشمس في فلك البراج
هواكم ساكنٌ في وسط قلبي ... كداءٍ مزمنٍ ماله علاج

إلى قوله :

حسن ابن النميلي يائقاتي ... لحسن دعاكم والله راجي

ومدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مطلعها :

تبارك ربٌّ مبدع الروح والصور ... نشاهم إله جلّ جبّار مقتدر

إلى قوله :

إلى قريةٍ فيها المحاسن جُمِّعتْ ... مقاماتُ ساداتٍ بها كل مفتخرْ
تسمّى بشمان التي بهم زهتْ ... كما مكّة الفيحاء بها النور قد زهرْ
أياشيخ يوسف أنت للوفد صادرٌ ... كحاتم طيّ صار يقفو لكم أثر
عليك سلام الله ياقطب عصرنا ... وأنهلت ماءً ليس يعقبه غرر
من آل هاشم قد جنيت فوائداً ... وشنيتَ خوبال وثانيهم زفر
وبلغت كيمي وكيفي بعده ... كذا أحرف التعجيم تزهو على الدرر
وأطيار إبراهيم في حسن لغتهم ... على كل جبلٍ منهم جزو قد حضر
وجذوة موسى ثم ربوة مريم ... كذا شجرة من طور سيناء تفتخر
عليك سلام الله من صبٍّ مغرم ... حوى كبده التبريح والشوق قد عبرْ
ياشيخ يوسف لكم حسن عوائدٍ ... حكت طالع الألقاب تزهو على الدرر
كناني منصور معافى تقابلتْ ... لكم عذوة تقفي للشعيبي في الأثر
وأهدي حسن في القريض نكهةً ... وإخوته أسنى التحيات تشتهر

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

إليكم ذوي الأنجال أوفوا عهوده واحدهما فـــي رحمة الله قد غمر

ومدحه الشيخ حمدان الجورة الياشوطي بقصيدة مطلعها :

وافى قريضٌ خلتُ درّاً منظماً بنثر اللآلي والقوافي محكما

إلى قوله :

لقرية بشمان التي قد تشرّفت كما شُرّفت مكّة وبيتُ المحرّما
بوجود قطبٍ لوذعيٍ مهذّبٍ حرّاً تقيّاً حاز جمع المكارما
خصائله في البرّ والجود والعطا فاقت على خضر بن عامر وحاتما
فناديه يامـــن زاده الله رفعة بعلـــــم وآداب وعقلٍ متمّما

إلى قوله :

فياشيخ يوسف يالبيبٌ مهذّبٌ ويامنْ له بالعلم بحر يُلاطما
وياشيخ يوسف يامُنى القلب والحشا ويامنهلاً للواردين من الظما
فديتك في روحـــي فوالله أبتغي فمن نائبات الدهر أكونُ فداكما

وهي طويلة ، إلى قوله :

حمدان عبد المؤمنين وخادمٌ ويونس أبي من قبل قد كان انتمى

ومدحه الشيخ محمد مرهج سلمان (القلع) بقصيدة مطلعها :

سبحان قاضي الحكم يحكم بالملل ينصف بعدل لا ولا غيره عدل

إلى قوله :

لقرية بالجود أسمى ذكرها هو فائح كالمسك لمن قد سألْ
تُسمّى بشمان ياهنيئاً لوارد بالجود والإكرام حقّاً تتصل
إن زرته تعرف إسمه ياسائلي باسم يوسف مصر مافيه زلل
قبّل صعيد أقدامه في خشيةٍ وعفّر الخدّ رويداً وابتهلْ
واقرئه مني ألف ألف تحية ماسار مزنٌ على الأرض فهطل
وقلْ لـــه أيارئيساً عالماً يادارس الدستور لحناً وشكلْ
ياقارىء القرآن حق قراءته كما أتى جبريل فيه ونزل
بفصاحة وزكاوةٍ بين الورى لقد كسيتَ الدين ثوباً وحللْ
بحسن لفظٍ يحاكي نشره دنانير ذهب عُتقت زمن أول

وأنجاله الباري يزدهم بسطةً بحقّ من بعث كتباً ورسل
يارب ارحم من غرس تمر الجنا وطاب منها الرطب طعماً وأكل
ياحسن قد هام قلبي فيكم من عظم وجدي صفق بهواكم مقل
ياحسن تهدى إليكم حُرّةً تقبّل اليدين مع ترب الرجلْ
محمد يرجو دعاكم زادُهُ لعلّ ربّ العرش يصفح عن الزلل

وللشيخ يوسف أبيات على حروف المعجم ، كل حرف بيتين موعظة ، أولها :

ألفُ إلى خالقك صِلْ وزكِّ دومْ في كلّ وقتٍ من الأوقات يامخدومْ
حافظ على ذكر أشخاص الصلاة والصومْ مادمتَ سالم تنجُ يارئيس القومْ

وله قصيدة وعظ مطلعها :

يانائم الليل كلُّو تنامْ وما تستملُّ
غداً تجيك المنايا وتنامْ الدهر كلُّو

وله لغزٌ مطلعه :

ياطالب العلم إصغِ لي وافطن لي فالعلم أسنى من الياقوت والذهب

إلى قوله :

يوسف عثمان في بشمان حبّرها قصدي رضاكم ولحنُ الريم يلطف بي
من قرن حلية ورأس الحسن منبته جامع برياز (١) تكنّت في جوار نبي
كامل ويوسف ونجم الدين يتبعهم مجد الشريفين منهم زاكي الحسب
والجدّ منصور للعامود كنيته إلى الكناني علي المرسل الكلبي
قد شاقني لغز قطب القاهرة مصر محمد الدرسي البكري له نسب
مذ قد شدا وتغنّى في مآربه ماذا تقول شيوخ العلم والأدب
والشيخ أحمد أخي البشراح كنيته إذا توارد العلم لم يخشَ من الطلب
قد فسّر الرمز ثم اللغز ناقضه ياطالب العلم في معنى له رتب

(١) – لعلّها بترياس ، قرية في القراحلة . (الناشر) .

وله قطعة أخرى وهي لغز :

مليح أعاد المكرمات فضيلةً يفوق على هطل الغمام ويلتمس
موافي آثار الصالحين بحنكةٍ ويسلك وعساءً بها الدرُّ قد غرس

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

صديق صدوق ليس يشني كريهةً ... عجيبٌ له كيف الغرام به حبسْ
ويلومني الواشون تبّاً للائم ... فخذ لكلّ أول حرف تحصل باللمس
فقصدي تقل لي عن طواف بيننا ... سليمان لّما على البساط قد جلسْ
على سبعماية بكر حرّة بنت بكرها ... وثلاثمائة جارية حق التمسّ
وفي فرد ليلة قد وطاهم جميعهم ... وراد يثنّي ثم أوزعه وجسّ
فنصف غلام قد ولد من جميعهم ... فأودعه للسحب يربا ويحترس
من الإنس والجنّ الطغاة بأسرهم ... عليه خشي منهم لبعده افترس
وفي ثاني الأيام ألقاه ربّنا ... بكرسيه جسداً منيباً ومرتكس

ومن شعره قصيدة مطلعها :

يانفس بالله اهتدي ... وإلى الإله فوحّدي
طيعي الإله السرمدي ... صومي وصلّي واسجدي

ورثاه الشيخ حمدان الجورة بقصيدة مطلعها :

أقول ومدمعي يجري سجومُ ... وناري بالحشا زادتْ ضرومُ
بقلبي أحرقتني يا ثقاتي ... وطاف سناؤها أقصى الجسومُ

إلى قوله :

دعوني أنشد بهم ثم أبكي ... عليهم دائماً مادمتُ دومُ
ذرفتُ دموع من حرقة فؤادي ... تحاكي مزن هطّال من غيومُ
رئيسٌ سيّدٌ بَرٌّ خضمٌّ ... لبيبٌ عاقل حبرٌ حليم
زها ربعٌ أنيقٌ قد تسمّى ... ببشمان الشريف لكم رسومُ
تسمّى بالشيخ يوسف نعم قطبٌ ... أبو حسن له غرسٌ قديمُ
مُشرّفُ تربكم في أرض جذرٍ ... فصار خصيب في طي الجسومُ
صعبٌ فراقكم صعبٌ عليكم ... وإخوان البلد أضحى بشوم

• • •

الشيخ يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة من قرية بشراغي

كان رحمه الله عالماً موحّداً ، وله أشعار منها قصيدة يوازن فيها الصويري مطلعها :

تبدّيتُ باسم الله بالقول ناطقٍ ... وأشهدُ أن العين ربي وخالقي

يجلّ عن الأسماء فردٌ منزّهٌ رؤوف رحيم عادل ثم رازق

إلى قوله عن الاسم :

وممتدٌّ من مولاه قدرة قادرٍ كمصباح من مشكاة بالنور شارق
واخترعه من مولاه من نور ذاته ووالاه أرباب الهدى والحقائق

إلى قوله :

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي على رأيهم بالدين لازلت لاحق
من الشيخ شيخ الدين كان سماعه حسين بن حمدان مبين الحقائق

ومن شعره توسيلاً :

سألتكَ يا إلهي بالمراتبْ بما أبديتَ من سرّ الغياهبْ
بشخصٍ ماثلٍ في كل عصرٍ وما أظهرتَ من عظم المناقبِ
بحقّ العالم العلوي أجرني بحقّ الأصغر السبع المراتبْ
بكل موحّدٍ للقول يدعو إليه زائد بالشوق راغبْ
أقلني ذلّتي واغفر ذنوبي وللإخوان وامنن بالمواهبْ
وإني واثق مادمتُ أدعو بميمين نهاية كل طالبْ

* * *

الشيخ يونس حسن رمضان (الريحانة) (١)

الريحانة : قرية تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات شرقاً .

كان عليه السلام عالماً عارفاً شاعراً ، له أشعار جملة ، مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه ، ورثى كثيراً منهم .

له ديوان قوافي ومجموع أشعار ، قوافيه كل قافية أربعة عشر بيتاً من بحر الطويل .

مدحه الشيخ حبيب علي معروف ردود قصيدة عتاب مطلعها :

وافَتْ طروس حيواةٍ من لها كتبِ فسجدت بين يديه قبّل الترب

إلى قوله :

فوحقّ ذاتكم الحسنى ياأملي ماقطّ عندي لكم في عهدكم ريَبِ
ولا لكُن عندي قد في أحدٍ من سائر الناس لاعجماً ولا عرب
غِلاّ ومن في يديه حلُّ مابرمتْ أيدي العباد وأسأله لنا يهبِ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

سلامة لكم يامـــــن عنيتُ به ... يامنية القلب لاسبباً لها نســـب

إلى قوله :

لاتعتبنَّ علـــى المسكين يـائقتي ... الربُّ حرّزني والدهرُ لي نكـبِ
يامن يصادق على ذي الرأي أن له ... عندي مقاماً وأعلى منزل رحـب
من أين ماكان عندي بالورى لزماً ... أخي وروحي وبالتحقيق ابن أبي
أزكى سلام لكم يامـــنْ عنيتُ به ... مـن الكئيب يفوق الرمل والترب

(١) – ولد سنة (١٢٩٧) هـ (١٨٨٠) م ، وتوفي سنة (١٣٤٨) هـ (١٩٣٠) م . (الناشر) .

ومدح الشيخ صالح مرهج ، والشيخ غانم ابراهيم غريب ، والشيخ علي زاهر الخدّام ، بقصيدة وأثنى عليهم مطلعها :

قد أسفرت من دجون الغيهب الغربي ... شرقية في جمال للدجا ذهبِ

إلى قوله :

والثم ثرى من حوى الأفضال أجمعها ... برٌّ خشوعٌ قنوعُ النفس عن ريـب
ملكٌ جليلٌ عظيـم الشـأن موكبـه ... خـلاّ وفيّـاً وعضبـاً بـاتراً ضـرب
خليل يونس لنارٌ بالدجا سـفرتْ ... من جانب الطور أقبس جذوة اللهـب
وسـار في أهـل الغـرّ الكـرام إلى ... أن جاء مدين ماء العـذب قـد شرب
ففاز في نهلةٍ للران قـــد ذهبتْ ... فأصبح رئيس الورى في ذاك مضطرب

ومنها :

إن البرازين مـن نـاوا لصاحبهـا ... محمد نجـل سـلمان مـن العـرب
ليثاً جسوراً على الأعداء إذا سعرتْ ... قساطل الهول في هاماتهم ضـرب
وغـانم نجـل ابراهيـم كـنْ لـهُ ... يـاربِّ عونـاً على مـاحلّ أو كتـبِ
أورث علـوم الأطبـا في تفقّهـه ... فأصبح بفضل أمير النحـل لم يخـب
ونجل مرهج صالح في الأنام سما ... صافي السريرة من قومٍ بـلا ريـب
يارب جـازيهم خـير الجـزاء علـى ... مرّ الجديدان لايقطع لهـا سـبب
وخُصّ من قد حوى بـالفخر منزلةً ... ماحازها غير نـدب عـالي الرتـب
علـي عـلا نجمـهُ زاهـر بطلعتـه ... يـاحبّذا ولـدٌ يـاعم ذاك أب
ياشجرة أينعـت قد طاب مثمرها ... وعقب أثمارها أحلى من الضّـرب

يارب باقابل الدعوات ياأملـــــي جازيهم خير مايُعطى ومـــــا يجبِ

وله مرثاة مخمّسة يرثي بها الإخوان الذين أدركهم وتوفّوا ، ابتداءً من سنة (١٢٣٠ – ١٢٨٠) هـ ، وإلماماً بذكرهم أحببنا وضعها هنا ، وهذا مطلعها :

تبارك من في يده الملك والأمر وسبحانه فيما قضاه وما يجري
حليم عليم عالي الشأن والفخر يجلّ عن التحويل والحدّ والحصر
عطوفاً رؤوفاً عالم السرّ والجهر

إلى قوله :

فياحسرة الأيام غربت شموســـها واندكّ أطواد البلاد وروســـــها
وأصبحوا الدواني يعتلوا في نفوسها وأهلُ الولا أصبحوا الندال تدوسها
وصفو لذيذ العيش أمزج بالمرّ

وكان لنا في الدار أهـــل وجيرةٍ كرام عفاف أسـلكوا كل خبرةٍ
وجمعوا من الأفضال كلّ ذخيرةٍ فرحلوا وخلّوني وحيد بحيرتٍ
أنادي كما المحروق في لهب الجمر

أنوحُ علـــى أطلالهم بعد بُعدهم وأندبُ مغانيهم بحســرة بُعدهم
وأبكي حزين حين أذكر وفدهم ويؤثر بي الشوق الشديد لبُعدهم
كأني غريقَ الحال في لجّة البحر

وأرّختها فـــــي غرّ لام فراقنا وعصرٍ بـــه كان الأجاجُ مذاقنا
وصاح غراب البيْن صوت فذاقنا عذابٌ بنار الشوق كان احتراقنا
وشرب لذيذ العذب صار كما الصبر

سنذكر من ســاد الزمان بعصره وأيّـــــــده المولى بألاء نوره
خليل بن معروف الرؤوف ببرّه وقد كان غيث في الزمان ببذله
ولا نتجتْ الأيام يعلوه بالفخر

بعلم وعمل ثـــــم كرمٍ وعفّةٍ وفضلٍ وإحسانٍ وعفوٍ ورأفةٍ
وعطفٍ ولطفٍ على الأنام وحنّةٍ عليٌّ مواخـــاه فيانعمَ حفدةٍ
عليهم سلام الله مع أطيب النشر

وقد كان فـــي بيصين ملك إلى الورى فما مثله قد صار في المدن والقرى

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

فهو الشيخ سلمان الخبير الذي درى وعباس عترته من الجبت قد برا
وينسب جهيناً حقيقاً بلا نكر

وفي قرمص خلاّن تركون ربعهم ابراهيم وعيسى سافروا نحو جمعهم
وأحمد وابراهيم يارب جُدْ لهم بصفو وغفران وحلـــــم يعمُّهم
يُساقوا إلى الجنّات زمراً بلا وزر

وأشخاص كانوا في الأنام كأنجم وأيامهم تســـمو وتزهو وتعظم
علي ناعـــم يانعم ملك مكرّم وحسن ويونس عصرهم غير مقتم
سليلة صارم مابهم قطُّ من كدر

وأبرار كانـــــوا رحمةً وأهلّةً فهم مصطفى وحسان أكسون حلّة
بنو الفضل والإحسان من بيت عدّة فكانوا مدى الأيـــام كنزاً وعزّة
لمن يرتجيهم نالَ أملاً من البرّ

وقد كان بالبيري براز لقد سموا فأحمد وعباس علوا وتكرّمـــوا
بهاليل سادوا في البلاد وأنعموا وبالجود والأنعام بحرين قد طموا
ثقاة كرام بالفضائل والبرّ

وفي ربع فجليت همام وضيغم فهو الشيخ معروف اللبيب المكرّم
ويونس مواخاه فلا شكَّ فيهم وأمّا حســـن غنّام بالجود غانم
فساروا إلى الجنّات بالحمد والشكر

وسلمان بشريت لقد كان صادق يقول سبيل الحق والعلم ناطق
وعمران بهلول له سيط شـــاهق مريقب ســـلمان حلّ المضايق
غدوا وبغوا أهل الخباثة والكفر

وأمّا علي تارين له سيط شائعُ محمد شـــــعبان لبيب وبارع
عليّاً بمنّة حاز أسنى البضائع وجابر طلاعي خلته نجم طالع
وأمّا حسن زهرة سناه كالعطر

وبقعة صافيتا تشـــرّف ربعها كما ربوة ذات القرار بصنعها
محمود وابراهيم حسّنون طبعها بعلم وآداب وفقهة شـــرعها
وكانوا بها يزهوا كالشمس والقمر

وغرسوا علوم ليس تدرس مدا المدا ووطوا أنوف الشامخين من العدا
وجابون داعي الرشد من أول البدا وحين نأوا ناء السـرور وأبعدا
عليهم سلام اللهه ماغرّد القمري

وأنجال ياسـين الميامين فضلهم أعمّ أكام البيد حسنُ عدلهم
فيونس وغانم سافروا نحو فدوهم وصبحت صافيتا تنوح لفقدهم
بصوت يذيب الراسيات مع الصخر
فياسين يونس خصّه الله رحمة فكان وحيداً في البلاد بخشية
ويوسف ميْ كان ليثاً بسطوةٍ محمد مـن لقام أورثَ حكمةٍ
لبيبٌ أريبٌ عالي الشان والقدر
وقد كانت الفيحا تنير وتزهـر بسيِّد كريم في الأنام موقّرُ
اسماعيل أوبين حوى كل جوهرُ وعترته أحمد عفيفاً مطهّرُ
بحقّهم ياربّ اشدد بهم أزري
وفي الصومعة سيّد كريم لقد مضى إلى حي ملكٍ في الكرامة قد حضا
فصالح عليـه رحمة الله والرضا علي خيِّر شـرّفه الله بالقضا
وحلّون في دار النعيم مع البشر
وقد حجّ بيت الله باطن وظاهر معلاً تقيّاً كان عالم وماهـر
وعباس جابر خلته ليث كاسر وبسويدة معروف الدين ناصر
فأخلوا منازلهم وغابوا عن النظر
والشيخ صالح كان قطباً بهيبةٍ من بيت أعرج ليس تدنوه عيبةٍ
وبلال بشـبطة ذو وقار وعفّةٍ وحسـين بقعو كان بحر بحوزةٍ
عليهم منازلهم مدلهمّة بسرّ
وفي القلع ليـث كان لله عابد محمد تقيّاً راكعاً ثم ساجد
وسلمان موسى ماله قط واحد بعلم وإيمان وجودٍ تواجـد
سقتهم يدُ اللاهوت كأساً من الخمرْ
ونجل غريب قـد كان قدوةٍ بعقل وآدابٍ وخُصّ بحكمةٍ

مُحَمَّد بن نَصير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

ومرهج برقة ذو حنان وشفقة وحمّود سعّود أُخِصَّ برفعةٍ
مكاناً عليّاً مقعد الصدق والذكر
حسن النميلي نجل سلطان كُنى وكان من الشعرا الكرام مضنّنا
وأحوى علوم رايـقاتٍ بها المنى وزاهـر خدام له المجد والثنا
كريم المحيّا والمباسم والثغر
وربع سـربيون حوى للمكارم سيّداً كريماً كان للسـرّ كاتم
فهو الشيخ عبد الله حاز المغانم ونجل علي ميّا سعيد كحاتم
سلالة عمران حوى الفضل والشكر
وندباً رؤوفاً غاب عنّا وقـد غدا فهو مصطفى عريقيب حبرٌ وسؤددا
وعبود في قرفيص بالجود منجدا وهـو خادم الملك المعظّم أحمدا
يخصّه عظيم الشان بالفضل والقدر
وقطباً جليلاً ساد فخراً على الورى فهو ديب قصّابين ليثاً وقـد برا
من الجبت والطاغوت قزمان حبترا وقد كان عضباً ماضي الحدّ باترا
بأوداج من عاداه ساق إلى النحر
وقد كانت الفيحاء فيـه زهيّةٌ تأضي بإقبال وفي حسن هيبةٍ
خليفة سعيد خُصَّ نطقاً وهيبة وأحمد بدر حـاز لطفاً ورهبة
محمد رزق لافخور ولا قتر
وابرام يوسف كان بالعصر مفردا وأنغام داوود وفاها إذا شـدا
وفي جورة الحصنين حصناً شيّدا فحسن وحمدان حووا الرشد والهدى
وخطٌ لهم نقش الدنانير بالنظر
وخلاً وفيّاً كان للديـن حامياً وجود كمثل السحب إذ كان هاميا
سعيد ببهلولية كان بحر طاميا وقسـمين فيها كان بالعلم ساميا
اسماعيل أهلاً للفضائل والسرّ
وأحرار صبحوا بعد جمع بفرقةٍ سعيد بجنجانية أسافا وحرقةٍ
وغرسه محمد كان للدين نصرةٍ حبيب لزمهم جوهر بنسـبة
وأحمد موسى الكناني قد يسر

وسلمان شـــلفاطية همام مهذّبُ علي خيّراً فيـــــه المكارمُ تنسبُ
وعيسى ببنجارو والتقي مكاسبُ فراحوا وخلّوا الأهل بالدمع يسكبوا
عليهم كما فيض الغمائم بالقطر

وبدرين كانوا في الزمان طوالعِ وجودهم عمّ البلاد والبلاقع
فعمّار درمينا ببرهـــان قاطع وفي ديـر مرّان كريم الطبائع
عليٌّ عماد القاصدين من القهر
وعترة ميهوب الليوث الأكارم فكانوا بعصرٍ هم كنوزُ المغانم
فالشيخ صالح ومحمد ســالم من العيب ماأشناهم لوم لائم
وقد كان عبد الله بحراً به الدرّ (١)

وأنجال يوسف قد حبوا حسن طلعة بقرية بشـــمان بها خير بقعة
علي وابراهيـــــــم خُصُّوا برفعةٍ وأحمد سيِّدي قد حباني بجرعة
شراباً طهوراً لاتُدنّس بالعكر
عليه سلام الله ماعســعس الدجا ومـــا لاح برق والصباحُ تبلّجا
لقد كان لي سبل النجاة مع اللجا يخصّه إله العرش عفواً ليعرجا
إلى مقعدٍ فيه الفواكه والثمر

وأشبال رمضان الليوث الأكارم فحسن وعيسى كالبدور النواعم
وبالعلم كانوا مثل فيض الغمائم وفضلهم عـــمّ الفضا والمخازم
فساروا لربع العزّ في محفل الذكر
وكان لنا أخٌ صبور وماهـــر فمحمود حسين حاز أسنا الجواهر
بعلم وعمل خلته بحر زاخر بذو لقلق أمضى مـن العضب باتر
بلقب على الأعدا أشدّ من الصخر

وأحبابنا رحلوا سحيراً عن الحما وقد حال عقد الدمع من بعدهم دما
حبيـــب ركب فوق الفراق ويمّما شقاشـــــقه الغالون كانوا كأنجما
فبانوا وبان العزّ معهم مع الصبر

ومن بعدهم قـد كان ندبٌ مهذّبٌ عفيفاً مضيـــــفاً بالتقاء مجلببُ

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

فهو الشيخ اسماعيل أهليه ينجبوا على بعده صبحوا ينوحوا ويندبوا
عليه كما المحزون في البرّ والقفر

لقد غاب صفو العيش يوم غيابهم وقد فارقون ربوعهم وجنابهم
فياحسرتي فمتى يكون إيّابهم نشاهد معناهم ونسمع خطابهم
ونقرُّ عيناً في الإيّاب من الهجر

غدا المؤمنون الطهر من دار محنة إلى منزل فيه السرور ونعمة
وساقون زمراً ذو الكرامة لجنّةٍ وسكنوا مكاناً ليس تدنوه شقوة
عليهم ثياب العزّ تزهو كما الزهر

منازلهم تبكي لأجل فراقهم وأحبابهم كان المرار مذاقهم
متى تجمع الأيام قرب تلاقهم نشاهدهم في مصرهم وعراقهم
ويشفي غليل الصبّ من شدّة الأمر

كوتني صروف النائبات شرارها وحالت علينا الحادثات مرارها
وحرقتْ لنا الأيام في حرّ نارها وغربت شموس الأنس بعد انتظارها
وبدّل صفو العيش بالذلّ والضرّ

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة قائلاً :

ويونس حسن للمحاسن قد حوى عليه من الرحمن واقٍ ورهبة (١)

* * *

(١) – عثرت في حمص عند الشيخ ياسين علي النيصافي على مخطوط مصوّر عن خط النقيب بديع بن عبد الحميد محمد غانم ، ذكر فيه أنه كان الفراغ من نساخته (٣) آذار سنة (١٩٨٥) م ، ويضمّ عدة رسائل تأليف الشيخ يونس حسن رمضان وهي :

١ – الفوائد الإلهية ، وعددها عشر فوائد (٦٣٨) صفحة من الحجم المتوسط .

٢ – السياسة النصيرية (١٢٠٩ صفحة .

٣ – الرسالة الصالحية . ألّفها سنة (١٣٣٤) هـ (١٩١٦) م بتكليف من الشيخ صالح ميهوب ، وهي ست مسائل في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في المسألة الأولة عن ممازجة الاسم للباب .

الفصل الثاني : في المسألة الثانية عن حق المؤمن على أخيه المؤمن .

والمسألة الثالثة عن أداء الصدقات لأهلها .

الفصل الثالث : في المسألة الرابعة عن ولادة المؤمن من الكافر ، وولادة الكافر من المؤمن .
والمسألة الخامسة عن طاعة الوالدين .
والمسألة السادسة عن حق العقل والأدب ، وبماذا يعرف المؤمن من الكافر .
٤ – الرسالة الجزئية : ألّفها سنة (١٣٤٣) هـ (١٩٢٤) م بتكليف من العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد والشيخ ميكائيل سليمان عيسى في ثلاثة فصول :
الفصل الأول : يتضمن أربع مسائل تبحث في آيات قرآنية .
الفصل الثاني : يتضمن سبع مسائل تسلّط الأضواء على أقوال للمعصومين .
الفصل الثالث : يتضمن مسألتين تتعرّضان لشعر موحّد في عصر الاضطهاد .
(الناشر)

* * *

الشيخ يونس ياسين (صافيتا) (١)

كان عليه السلام وحيد عصره ، وقريع دهره ، مدحه كثير من علماء عصره وأثنوا عليه .

مدحه الشيخ عباس سلمان بقصيدة مع أخيه الشيخ غانم مطلعها : (لواعج أشواق الغرام بمهجتي) .

إلى قوله :

سُمي يونس الحبر الهمام المكرّمُ ... عليه جلابيب التقى قد تُعَمّمُ
لقد شرُفتْ فيه المكارم تبسّمُ ... سناها بسعدٍ لايزالُ يحكّمُ

مقيم على مرّ الجديدين مثبتٍ

(١) – هو يونس بن ياسين بن ياسين بن محمد بن حسن بن سلمان سريجي ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد الحميد القرنبادية إلى الشيخ فراس الحمام الجرانئة ، ولد في قرية اللويبدة من أعمال صافيتا ، تبعد عن الدريكيش غرباً تقديراً أربع ساعات .
ثم عمّر قرية توطّنها وسُمّيت باسمه ، توفي سنة (١٢٦٠) هـ . (من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب) . (الناشر) .

فنون المعالي في حواه تفرّدتْ ... عن الغير مذ وافت له قد تجرّدتْ
تنوّر ذاك العصر فيه وأسعدَتْ ... به بلدة قد حلّ فيها وأخمدتْ

عداها رواها في جهادٍ وخشية

مُحَمَّد بن نَصير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

يقضي الدجا في طاعة الله يفرد ... وقوفاً خشوعاً في ابتهال يوحِّدُ
أسيرٌ إلى مولاه يثني ويحمدُ ... ويركع إجلالاً ويدعو ويسجد
على كل حال لايلذّ برقدة

ومدحه الشيخ حسن الريحانة من قصيدة قائلاً :

فتلقى بها الشاهَ المسمّى بعدله ... هو الشيخ يونس من كرام أفاخر
فتىً مخلصٌ بالحق لله درُّهُ ... بجانب مدحوراً ويبعد عاهرْ

وممّا مدحه به الشيخ سلمان المزارع :

ويمّم لمن هو قانتٌ ومجاهدا ... ببذل السخا والجود والعلم والهدى
أمين رزينٌ فيلسوفٌ وسيِّدا ... فيونس نجل ياسين ليس مفنّدا
عليه من الرحمن أسنى التحيّة

ومدحه الشيخ عباس سلمان من قصيدة ثانية قائلاً سنة (١٢٣٦) هـ :

ونجل ياسين يونس حاز التقى ... من فضل مولاه الكريم وكمّل
يقضي حناديس الدجا بتهجُّدٍ ... يوحِّد المولى عليّ ويبتهل
لم يثنه عن محض توحيد الهوى ... من ناعقٍ للجبت ولّى وعدل

ومدحه الشيخ حسين أحمد مع أخيه بقصيدة مطلعها :

إلى كم ترى وجدي يدوم مزيده ... ولهب الجوى يسفع بحرّ وقيده

إلى قوله متخلّصاً :

فمنهم رئيس فاق مجداً وسؤدداً ... فيونس ذو التأييد صحّ نشيده
دبورٌ عن الفحشا لمولاه راغب ... ومقبل عليه بالكمال يريده
ولا يبغ في غرم الولاية غيره ... فأضحى وليّاً في الزمان فريده
لمن عاج عن نهج القويم ومثقفا ... كنبلٍ رمى من كبد قوس شديده
وذو لينة للراشدين وشعبهم ... يراقب فيهم كل فعلٍ حميده

ورثاه بقصيدة سنة (١٢٦٠) هـ مطلعها :

دمع الأماقي بصحن الوجنتين مروحُ ... أحفر تجدني مجاري شبه وديانِ
وبمحور الحزن صدري قد غدا مسطوح ... دعاه منفطر في الحال نصفان
ذي الفضل قطبُ البلاد الضيغم المشروح ... ويونس أبو الجود شاه العصر وزمان

وهي (٥٠) بيتاً ، ومنها :

وغاب سلطان هـذا العصر يـوم كفـوح ... أودع بقلـبي جراحـاتٍ ونـيران
فقدك أبا الجود أضنى للجسد والـروح ... والنـاسُ مـابين ولهـان وسـكران
كذا الغـروس تنـادي والحشـا مجـروح ... كـل يقـول أبـي بـالعزّ ربّـاني
سيف الفراق بهـم أدعـى أليـم جـروح ... سـهم مثقـف وحـال جـاء ربّـاني
والأخ غـانم أبنـى في البكـا صـروح ... وعبد الحميد وياسـين ذي الشـان
وأنجال يوسف لعبرات الدموع مسوح ... محمد وأحمد وحـامد نعـم خـلاّن
ونجـل مرهـج ابراهيـم بعـد فـروح ... شحب لشـراب الوصـل ظمـآن
وكذاك الحاج بعده خلقـه مفروح ... ويتجرّع الريق وسـط الفاه ظمآن

إلى قوله :

أرّخـتُ ماقلتُ نظماً فتحه ميدوح ... مع غرس زياداتٍ ونقصان

* * *

وللشيخ يونس وآله فضل على الشعب ، إذ كانوا أول من تفضّلوا بإحياء العلوم الأدبية في العلويين ، فكان بيت الشيخ يونس محطّ رحال الطلبة ، إذ كان المقدس الشيخ يونس ياسين وهو أب الشيخ محمد ياسين أعلنوا لطلاب العلوم أنهم مستعدُّون أن يوسعوا على كل طالب علمٍ يقدم إليهم ، فجاؤوا بالمرحوم الشيخ علي حسن القاضي العالم الشهير وأسكنوه عندهم وتكلّفوا بواجباته العائلية ، وفتحوا بيتاً عادياً بمثابة مدرسة علمية للشيخ المذكور يُلقي فيه الدروس على الطلاب من قراءة وتجويد قرآن ، وتعليم النحو في الأجرومية ، وإعراب أمثلتها في كتاب نجم الدين وغيره من الكتب المستعملة آنئذٍ .

وكان في ذلك الوقت الطالب الذي يقرأ في بيت الشيخ يونس تجويد القرآن كالطالب اللغوي في هذا الوقت لجهل اللغة في ذلك الزمان ، فيقال فلان قرأ في صافيتا .

وكثيراً ماشاهدتُ من إخوان قرأوا في ذلك العهد ، وكانوا معتبرين ومقدمين ، وحكوا لي عن ذلك العهد ، إلى أن ترقّب صناعة اللغة في عهدنا ، فأصبحوا كأنهم لم يعرفوا شيئاً منها تجاه المحدثين .

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَان الحَقَائِق المَخ

وكنتُ في صبوتي ابن أربع عشرة سنة ، إذ قدم إلينا المرحوم الشيخ عبد الكريم سعد ، فلاقى المرحوم والدي والعائلة إلى خارج القرية ، فسألتهم مَن هذا الشيخ ؟ ، فقيل لي : هذا فلان الذي قرأ النحو في بيت الشيخ يونس عند الشيخ علي بدرة ، ويقول أشعاراً على النحو ، ولم أكن أعرف النحو وقتئذٍ .

فقلتُ : أكون في معيّته ليعلّمني النحو . فكنتُ بعد شهرين حفظتُ الأجرومية ونجم الدين لاغير .

وأخذ يعلّمني إعراباً في سور القرآن وأبيات شعرية ، ويحكي لي عن كيفيّة تعليمه ، ولم يكن وقتئذٍ من يعلّم صرفاً ، فتركته وطلبت علم الصرف عند الشيخ محمد محمود (تلة الخضر) ، وكان ممّن تعلّم في البرج هو والشيخ ابراهيم عبد اللطيف عند أحد علماء المسيحيين ، فتعلّمته ، وأتيتُ الشيخ عبد الكريم ، فلم يكن يعرفه ، فحببته إليه ، لأن أشعاره كان ينقصها صرف . فتعلّم كثيراً من المفردات على كبر .

فكان كما قلنا لبيت الشيخ يونس فضلٌ في أسباب النهضة العربية بأن كانت التلامذة التي درست عندهم درّت في غير محيط حتى تسرّب من موضع إلى آخر .

ورثاه الحاج معلاً بقصيدة سنة (١٢٦٠) هـ قائلاً :

قد خلا الدار من سراج الجود ... مقلتي بالدموع جودي وزيدي
رحل الحبُّ كيف بعدهم حالي ... وصبري نأى بنأي الفقيد
آه هل رجعة لهم بُعدٍ ... وأراني وهم بهذا الوجود

ومنها :

ونوى يونس بن ياسين عنّا ... قد دعى كلَّ حرقةٍ بالكبود
كان يرجى لكل خطبٍ منهم ... بصلاح الورى وفعل حميد
وأيادي مكرماتٍ وعلمٍ ... ثم حلمٍ يبدو ورأي سديد
عام غرس من السنين مع الأملاك ... قد صار للعلى في خلود
نال فوزاً من ربه ودعانا ... في شجون عليه مامن مزيد
أيها السائرون للخلد عنّا ... بلّغوا يونساً تحايا ودود
وسلوه عنّا بأن يسأل الله ... بتعظيم أجرنا بالفقيد
ويلينا إفراغ صبرٍ ويبقى ... لبنيه الحياة مع تأييد

فسليل لـــه بياسـين يُسـمى حاز أسنى الخصال خير وليـد
والهمام الضرغـام والماجد النـدب زكـي الفعـال عبـد الحميـد
والإمـام العظيـم عمّهمـا غـانم فعـل الهـدى الأجـلّ الفريـد
يـاولاة الرشـاد صـبراً جميـلاً ليس حيٌّ باقٍ على ذا الصعيـد
تلك مـن مالك الورى حكمة قد خلق الموتَ رحمةً للعبيـد

ومدحه وأخاه الشيخ ابراهيم مرهج في قصيدة مطلعها :

الحمد لله ماالديجور ابتسما وما أضا كوكبٌ في حلكة الظلما

ومنها متخلّصاً :

لله درّ فتـىً قـد غـاص لجّتهـا واستخرج الجوهر المكنون في عزما
أعني به السيِّد المعروف في شرفٍ سليلة الطهر ياسين أخ الكرمـا
يونس عليه من الرحمن واقيـة أخـلاق سـامية مامسّـها قتمـا
طابت ولادتـه صحّـت ديانتـه صفت سـريرته بالسـرّ والعلمـا
ربحت تجارتـه جادتْ عنايته سمتْ نفائله فـي العرب والعجما

ومدحه الشيخ مراد البغدادي حينما جاء إليه مع أحد الشيوخ العانيين وأكرمه ، فأرسلها إليه قائلاً :

أيـا حـامل الأشـواق حُـثّ المطيّـةِ واقطع إلى البيـداء في كـل همّـةِ
إذا جزتَ ذاك الحيّ تحظى بأهله فـأدّ سـلامي ثـم أزكـى تحيـتي
وقبّـل أيـاديهم والثـم وصيدهـم وتـرب الأقـدام شـفاءً لعلّـةِ
فمنهـم رسـول مـن رسـول ممجّـدٍ أتـى النـاس هـادٍ للبريّـة قـدوة
سُمي يونـس ملك جليـل متـوّجٌ وبرهانـه قـد شـاع في كـل بلـدةِ
له سـطوة كـالليث حـامي وصيده حبـاه إلـه العـرش حلـم وعنّـةِ
يخيّر فـي الملكوت يحظى بجنّةٍ ويُسقى من الأنهار أحسـن شربةِ

ومدحه وأخاه الشيخ غانم الشيخ محمود حسين بقصيدة مطلعها :

بدأتُ باسم الله والشكر دائم وصلّيتُ بالثاني على خير خاتم

إلى قوله بعد ذكر بواطن الحدود الخمسة متخلّصاً :

فهـذا مقـال ليـس يعلـم كنهـه سوى بـارع بـالعلم أصبح فـاهمْ

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

محافظ على الدين الشعيبي مجاهداً ... على رأي شيخ الدين بالنصّ حاكم
يقيمُ حدود الله في حدّ خبرةٍ ... ويعلم آيات الكتاب المحاكم
ومتشابه الآيات يعلم سرّها ... وكيف جرى التشبيه ثم التحاكم
كمثل زكي الأصل هاجيس دهره ... سليلة ياسين حوى للمكارم
سمي يونس القطب السميُّ على الملا ... بلجّة أبحار الفضائل عائم
زكيٌّ بهيٌّ عالمٌ متفلسفٌ ... تقيٌّ نقيٌّ مابه لومُ لائم
صبورٌ على الأهوال صلبٌ على العدا ... شكور على النعماء أوّاه صائم
حفيظ على الأسرار خال من الربا ... خشوع إلى الرحمن أوّاب سالم

***

محمد بن نصير
القائدية في بيان
الحقائق المخفية

علماء القرن الثاني عشر والثالث عشر

الشيخ بلال حيدر الحدّاد

كان رحمه الله عالماً شاعراً ، له أشعار جملة مدائح ومراثي ومناظرات ، منها شعر أرسله إلى داوود البنّا مطلعه :

يامَن يُطالعُ في حروف الأبجدا كم كرّةٍ بالكتب رصّع عسجدا

يسأله فيها جملة أسئلة ليعجّزه ، وفيها يثبت الوجود النوري ، إلى قوله :

داوود منّي اسمعوا ماقلتهُ وافهمْ كلامي لاتكون مفنّدا
ياناكرين النور بعد ظهوره شرك بربكم ونفي ملحدا
فمن تعبّد غائباً كميّتٍ فليس يعرف ربّه فيُهتدي
ومَن تعبّد حاضراً كمواجهٍ رُجلاً مشاهده على طرق الهُدى
سلّم عليه ثم آنس قولَهُ وراح عنه ليس يدري أين غدا
أمّا العبادة والشهادة بالقرار يامن تعبّد بالحقيقة مرشدا
وهو العليُّ ولا إله غيره أزل قديم ثم نور مجرّدا
سبحان محتجب في ذاته نوراً عظيماً منزّهاً متفرّدا
ونوره محتجب بضيائه فوق الغمام يلوحُ نوراً مفردا
وضياؤه محتجب في ظلّه حتى تصل بالشين وهو محمّدا
وصادق يقولُ إن الله إنْ يظهر بدا بثلاث حُجبٍ يوجدا
إن لم يكن في القاف تلك الحجب لم توجد فما صحّ المقال ومسندا
في ليلة القدر التي هي أُنزِلَت خيرٌ فمن ألف شهرٍ يوردا
الفتق ثم الرتق وهي قدرة والوصل أيضاً الفصل قُلْ أين بدا
إن قلت وصل بالبشر ياتائه ماصحّ واقرر للإله على المدى
هذا نظامي ثم عثمان سما جدّي وهو ابن علي أحمدا
بعقبة حلب مدفون حيدر والدي وفتح مسكن كان لي يوم الشدا
أزكى الكلام على نبي صادقٍ وقد نرجو الدعا منهم دواماً سرمدا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق

ومدح الشيخ جمعة بن الشيخ محمد بشراغي بقصيدة ، وله مرثاة طويلة بوفاة عمّه الشيخ صالح سعيد (عرمتي) بلهجة البدو مطلعها :

أكتب بيدي ودمعي على الخدود طفاحْ كالنبع فوّر أو مزراب جريانِ

ومن شعره وتوحيده :

إسمع كلامي يافقيه واعرف عن قرآنك من حياتك تغرف

إن كنت تسبح في بحور تعرف صاحب العلما بدهرٍ تشرُف

* * *

الشيخ خليل معروف النميلي

هو خليل بن معروف بن رمضان بن الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم كلبو بن الشيخ محمد الريحانة بن الشيخ سلمان الروّيس .

كان قدّسه الله عالماً بارعاً ، طائر الصيت ، مخلصاً من الأولياء الكرام ذي الكرامات الواضحة والدلائل اللائحة ، من المجاهدين في الله ، له خدمات على الشعب وفضلٌ عظيم ، من أرباب المكاشفة والآثار التي له كبنائه مقام للسيِّد جعفر الطيّار في ضهر الشعرة وأبناء هاشم ، والأوقاف التي وقفها له ، لأنه كان هو وأخوه الشيخ علي فاقتسما الرزق ، فوقف حصّته كلها للخضر والطيّار عليهما السلام ، وبنائه مقام للخضر عليه السلام في قرية تلّة (الطلاعي) ، وبيت سكن للشيخ جابر المنصور جدّ بيت جابر ، وكان قبل بناء هذا المقام تؤخذ الدراهم لخضر الدير .

وكان الشيخ خليل قدّسه الله على جانب عظيم من الغناء بالله والورع والانقطاع لله حيث لايشغله مالٌ ولا ولدٌ ، ولم يتزوّج مدة حياته .

ولو رمنا أن نستقصي فضائله وتعدّد كراماته لما وسعها هذا المختصر ، وكان كثير المهاجرة ، فما سكن في قرية وأطال بها كما يعرف ذلك من قصيدته التي سرد فيها حال حياته ومهاجرته من قرية إلى أخرى .

وله قصيدة يعبّر فيها عن أسباب هجرته والمواطن التي سكن فيها مطلعها :

تبدّيت باسم الله والحمد دائم .....

ومآلها أنه كان هو وأخوه ساكنان في قرية فلسقو ، ونشأ هو وأخوه يتيمان لقوله :

بأول نشأنا قواصر عواجز ضعاف نرتجي للمراحم

وتوفي والده ، وجار عليهما الزمان بظلم الحكّام ، وطُلِبَ منه سبعون غرشاً تركيّاً لم يقدر على دفعهم ، وهاجرا إلى بلاد الحصن وسكنا في قرايا عديدة لقوله :

أتينا بلاد الحصن جُزنا بلا بطا ... بعفو من الرحمن مجزي القسائم
قطنّا به كم من قرايا عديدةٍ ... بظلّ ملوكٍ فضلهم دُوم عامم

يعني بوقت الصويري والصفيفات ، ثم حكم عليهما جور حكّام ، وأتيا بلاد الوعر لخربة القبو ، وكان أن جاءت عرب الموالي على البلاد ، فنهبوا بعض القرى ، ومن الجملة أخذوا ماعندهما .

ثم رحلا لقرية المحفورة ، وصار لهما رزق وخير ، فظهر حاكم ، وبلّغت الحسدة عنهما شيئاً فأرسل يطلبهما ، ومن خوفهما هربا كما يقول :

وأرسل يطلبنا ويطلب أرزاقنا ... وشدّ وثاق الظلم طالب دراهم
مبلّغ علينا في الأباطيل وأسخمت ... له النفسُ منّا قد يريد الغنائم
هربنا وخلّينا العيال حواسراً ... حيارى ويبكوا في دموع سواجم
هرعت أنا والأخ رضا هزيمة ... نراقب وجه الله وأهل الحشائم
وفتنا بلاد الوعر والحصن وأرضها ... وعفنا بها خلاّتنا والأكارم

وبعدها عادا ولمّا عيالهما ، وخرجا يلتمسان الغوث لهما كما يقول :

وفي يوم رضى يختفي القوم بالعسس ... بحظ العيال يجيرنا أبو المكارم
كنت أنا والأخ جملة وربنا ... رقيبٌ وفلاّح لنا والبهائم
جمعنا الذي خزنا ولم ندرِ ما ... قضي علينا من المقدور ماكان قائم
فجتنا خيول مثل ريح إذا هفا ... عليها رجال كالليوث الضراغم
وأمّا أخي لحقوه أربع فوارس ... وخلّصه المولى وقد عاد سالم

وبعدها أتى من بلاد عكار حاكم يقال له علي الأسعد ، فجمع قوّة وغزا العرب وطردهم وضبط الأمن وأمر في عمارة البلاد ، واتّجه لطرابلس يدير حكومتها ، وترك أهله وحفدته ، فاعتدلت هناك خصومه وغاروا على محلّه وأسروا عياله ، ولمّا لم يجد من مناصر طلب من آل شمسين الاتحاد معهم للنجدة لقوله :

ويطلب نجدتهم وصفحاً بما مضى ... وما قد سلف منه لهم من مآثم
هم آل شمسين الذين ساد ذكرهم ... بفعل الجميل وطاعة الله دائم

مُحَمَّد بن نُصَيْر العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

فقاموا لحشمته ولم يرقبوا إلى ماقد جرى منه ، فأتوا قلعة الحصن وفكُّوا الأسرى وأطلقوهم .

وبعدها جاء للبلاد الغربية ، وكان قد علا أمره وطار صيته ، وأخذ يجني ويتزكّى الأرزاق ، ويوقف ويعمل مآثر خيرته ، وله أشعار جملة ، منها الديوان المعروف بالقوافي من الألف إلى الياء أوله :

أوَجدُ عينَ الأعين الأنزع الأعلا بفتح نظام القول في سرِّه أبدا

كل قافية ثمانية وعشرون بيتاً .

وقصائد غزل بربّات الخدور ، وتوسيلات جملة ، وأشعار توحيد ، مجموعها ديوان كبير .

وله رسالة الاعتراف سنة (١٢١١) هـ لسؤال أخ له من المؤمنين عن ظهور الباري عزّ شأنه في الصورة النورانية والصورة من الغيب المنيع ، وعن النار التي آنسها موسى من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة وناداه أنا الله ، وكيف أن النورانية المعنى ، والبشرية هي المعنى ، والقائل من النار هو المعنى ، فكيف الجملة والتفصيل ؟

وعن الخمر المحرّم في القرآن وحرّمته جميع الفرق المختلفة في الإسلام وهو حلال عند أهل الحقيقة ؟

والفرق بين النواصب والمحقين بالتحليل والتحريم ؟ وعن القمر والشمس المسخّرات ؟ وعن رتبة الخصيبي والجنّان ؟ وعن ظهور المهدي بآخر الزمان له حقيقة أم لا ؟

وإذا كان حتماً يظهر : فكيف علامة ظهوره ؟

فأجاب من ذلك بما يشرح الخاطر ويقرّ الناظر ، وتقدّر حجماً نحو جزء من القرآن .

* * *

وله وصيّة وجيزة يوصي بها إخوانه بطلب العلم والمحافظة على الإخوان والإيمان والواجبات الدينية ، ويكثر فيها من التحذير عن الأمر المنكر لقوله : أحذّركم ، وإيّاكم . وهي جامعة على صغر حجمها .

وقال في آخرها : واعلموا أيها الإخوان ماجمعتُ هذه الوصية فخراً ولا كبراً على العلماء ، ولا احتقاراً للضعفاء ، ولكن نصيحة لمن سمع ، وشفقة للإخوان .

* * *

وقد مدحه كثير من علماء عصره كالشيخ يوسف بشمان ، والشيخ سلمان بيصين ، والشيخ علي حسين ، والشيخ حسن محمد النميلي ، والشيخ ابراهيم قرمس ، والشيخ غريب ، والشيخ سلمان المزارع .

ومدحه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها :

مُذْتْ طروسٌ وبالأشواق تتصلُ شوقاً يبيد الحشا والصبرُ قد عدلُ

إلى قوله :

ياحادي العيس حُثّ السير مهتمماً واطوِ الهضوب ورحب البيد والطلل
يمّم على مغرب الميزان إذا غربت نجومه وارقب السمّاك إذ أفل
تحظى بروضة قدس شُرّفتْ وبها خليل قد اكتست بحلوله حلل
فالقدس لمّا خليل الله حلّ بها قدّس رُباها وعنها صيمها اعتزل
موجّهة جاوزت بمحمّد شرفاً أو كالغريّين فاق المجد واشتمل
تعني الوفود له من كل موجهةٍ ككنية البيت إليها الحج يقتبل
برٌّ شفوقٌ على الضعفاء ومجتهد كسب الثواب بجدّ الطلب والأمل
زاهد خشوعاً قنوعاً صابراً ورعاً صافي السريرة لاغلٌّ ولا خلل
قد باع دنياه ولا عسرٌ ولا كظم في حبّ مولاه عافَ الأهل وابتهل

وهي طويلة تتجاوز المئة وخمسين بيتاً .

ومدحه الشيخ سلمان بيصين في قصيدة مطلعها :

حمداً مزيداً كلّما نار الغسقّ وعسعس الديجور والرتق فتق

إلى قوله :

يسمى خليلاً نجل معروف ولو طلتُ الشدا شحّ المداد من الورق
ولم تعيه سامعوه وملّهُ من لاله لبٌّ وداخلّهُ قلق

ومدحه بقصيدة أخرى منها :

ياغادياً من فوق باذلة السُّرى تزري على ريح الجنوب إذا انتعل
إذا أتيت لقرية قد حُصّنتْ من كل ريبٍ وقلاء وزلل
تُرعى وتُعرف باسمها بين الورى صفر كلاها الله من كل خلل
تنيخ الركاب بحيّ شهم ضيغم واطلق زمام العيس لاتخش الوجل

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

يلقاك قطبٌ عابـــــــد متزّهدٌ متهجّدٌ وافـــــــي العقود للأزل

إلى قوله :

يُسمى خليل نجل معروف الذي فاقت ثناياه بنسبٍ ونسلْ

ومدحه في أخرى مطلعها :

نصرٌ عزيز لكم والفتح قرّبْ والعفو والحلم مخولانا لكم وهبْ

إلى قوله متخلّصاً :

ونجل معروف أضحى طلبـتي وبـه أرجو النجـاة مـن النـيران واللهـبْ
فيـاخليل حبـاك الله مكرمـةً علماً وحلماً وحكمـاً سـاد مـع أدبْ
عـدل وفضـل وبـذل كالسـحاب إذا جاء الغمام على الآفـاق قـد سـكبْ
وإن رحتُ أشرح فضالاً حُزتها فلقد فني زماني وعشـر العشر لم أجب

ومدحه الشيخ محمد شعبان بقصيدة ، وقد كان وقتئذٍ القبو قائلاً :

ياحادي الركبان قومْ اتدرّجْ من فوق يعبوب كُميتْ أهوجْ

إلى قوله متخلّصاً :

فلم يطـأ تلـك الربـى إلاّ فتـىً نـال المنـى ومـن دنـا يتحـوّجْ
تسـمّى بقبـو قبـة زاهيـة يـافوز مـن دنـا إليهـا يُفـرجْ
وتسـاميتْ وترّفعـتْ،وتنـاميتْ وتشـرّفتْ في سـيِّد إليهـا لجـي
يدعـى خليـلاً سـاد بـين الـورى في عصـره ملـك كريـم متـوّجْ
أضحى يحجّ الوافـدون بجحفلٍ كمكّة إليـــــها الوفود تحجّ

إلى قوله :

لـو رمـتُ أشـرحْ بالتمـادي فضلَـهُ ملّ اللسانُ وعشر عشـرِ مـايجي
مايوم قد راود ســـــليم نفسه إلاّ مخادعها ومنها قـــد نجي

إلى قوله :

يانجل معروف أنت مدرة عصرنا يعسوب فتيان وسُبل المنهج

وهي طويلة تتجاوز الخمسين بيتاً .

ومدحه في قصيدة أخرى أجاد بها مدحاً مطلعها :

من الكمون شعاع مسفرٌ شرقا من باطن الغلف جوهرٌ لامعٌ برقا

إلى قوله متخلّصاً بمدحه :

إن جزتَ وعر بلاد الحصن مقتصداً ... نيخ نضا الشوق واعقل في ربى الغدقا
محفـورة اشمعلـتْ في منـارهم ... مـن آل مكـزون لازيـغ ولا أبقـا
منهـم سمـيٌّ خليـل الله لاوصـف ... يحصى ثناه بوجـه ضـاحكٍ يققـا
كأنـه ملك بالعدل منتصبٌ ... بين الأنام له شأن وشـدُ لقا

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة ردود قصيدته التي مطلعها : (أَمِنْ باطن الغلف العظيم وجوده) ، بقصيدته : (وميضٌ سرى عمّ الأكام وجوده) قائلاً :

إذا جزتَ أرضـاً شرّف الله ربعهـا ... بنصرٍ عزيـزٍ ثـم فتـحٍ يميـدهِ
فلسقو كساها الله ثوبـاً مسندسـاً ... بمن حلّها حلّت عليه سعوده
تجـد محفلاً عـالي البنـاء مشـيّداً ... ومنهـل يـروي الورادين وروده
إليـه تسير الركبُ من كـل بلـدةٍ ... كحجٍ لبيت الله يعنـو وفـوده
تـرى مـاجداً فـاق الأنـام فضـائلاً ... بحلمٍ وعلم ثـم عمـلٍ رشـيده
كسى الدين دين الحق بالدهر حلية ... وثوباً جديداً لايـرثّ جديـده
له منقبـات ليس يحصى عديدها ... كموج سرى في اليمّ عند مزيده
فـاهدِ سـلامي والتحايـا لروحـه ... وأرواح آبـاءٍ لـه وجـدوده
وقلْ ياخليل ضرّنـي البعدُ والجفا ... فهـل لزمانٍ فـات وقتٌ يعيده
أتـاني قريـض منـك تختـال نشـره ... كـروض جنـان فـاق زهـر وروده
وهيّمتـني لمّـا تبدّيـت قـائلاً ... أمِنْ باطن الغلف العظيم وجـوده
جزاك إلـه العرش عنّي مثوبةً ... وتخلد فـي دار البقا مع جنوده

ومدحه الشيخ سلمان موسى المزارع بقصيدة مطلعها :

سلامٌ من الربّ الرحيم مؤبّدا ... على اسمه الخاص الأجلّ محمّدا

إلى قوله :

وإن تبتغـي سبُلَ الرشـاد فـاقتفي ... سراة الهدى والدين تهدي وترشـدا
فاقصد إلى القطب الرصين بعصـره ... خليـل بـن معرفـو الإمـام المؤبّـدا
أمـينٌ رزيـنٌ فيلسـوفٌ مهـذّبٌ ... رضـيٌّ وفيٌّ فـاق بـالنثر والشـدا
حسـيبٌ نسـيبٌ مـن فـروع زكيّـةٍ ... جـوّاد سُمي خلتـه البحـر مزبـدا

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّة في بَيَان الحَقَائِق المَخْفِيَّة

سلام عليه فهو خير مجاهـــــدٍ غدا في ســـــبيل الله والدين شيِّدا

وهي طويلة تتجاوز (٦٠) بيتاً .

ومدحه وأخاه الشيخ حمدان يونس الكلبي من قصيدة قائلاً :

والسيِّد البارع المعروف بالزهد خليل ثم عليٌّ صنوه ســـــندي

قد شرّفا صُفراً مع جملة البلد كم من مضل هُدي بهما إلى الرشد

ينظر بنور لائح علن

خليلُ قد خصّهُ الباري برحمته مســـتقفياً للخيل ببذل همّته

أدعو إلهاً علا في ســـرّ عظمته بجاه أسمائه الحسنى وعترته

يعيدكم خالقي للخلد في عدن

ومدحه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها :

ياظبية سفرتْ في حسنها بهرتْ تسبي النواظر من صين متى ظهرتْ

تغزّل فيها تغزُّلاً بديعاً ، وحشاها توحيداً ، حتى قال متخلّصاً بمطية الشوق :

علوتها وطويت الضرمدات بها هضب الفيافي فلا عاقت ولا عسرتْ

أنختها جنب أيمن بمنها يدها وعمدة الانتصار وكم به نُصرَتْ

شهب سنيٌّ لقد صُبغَتْ أناملـه يُنمى إلى البرّ طلقاً كلّما ذكـرتْ

شاعت مكارمه فاقت معالمه نعمْ وعنه أحاديث الكرام سرتْ

خليل يُدعى بكل الشرح يوصفه مدة الطهر لـــو طالت لقد قَصُرَت

ومنها :

يانجل معروف كم لك بالورى شرفٌ في حبّ مولاك عينك بالدجا سهرتْ

أنالك الله ماقد شئتَ مـــن أدبٍ سمحتْ أياديك للإخوان ماقصُرتْ

وهي تتجاوز الخمسين بيتاً .

ومدحه الشيخ حسن سلطانه بقصيدة مطلعها :

لاح الصبا على البطاح والمدرا وغرّد الطيرُ في أنغامه سحرا

ومنها المدح :

فحام وجدي وأشواقي إلى بطلٍ حلو المعاني وقلبي فيه افتكرا

قطبُ الزمانِ الذي فاقت مناقبه على الأوائل ثم السادة الكُبرا

خليلُ اختصّه الباري برحمته ... يافوز عبدٍ إليه الله قد نظرا
تجمّعت فيه أوصافٌ مفرّقةً ... من المحاسن لن تحصى فتنحصرا
كفّاهُ بالجود مثل البحر زاخرة ... وفي عطاياه كم من خاطر جُبرا
ندبٌ شفوقٌ على الإخوان أجمعهم ... على المضلّين سيفٌ يقطع الحجرا

ومدحه بأخرى مطلعها :

خليلي نحو الحبّ ألو الأعنّةِ ... وفي داره المعمور نخْ بالمطيّةِ

ومنها المدح :

أيا من يبلّغ أرسطاليس عصرنا ... ويُقري سلامي سيِّداً زاد رفعةِ
خليل بن معروف الوحيدُ بعصرنا ... ولا مثله تلقى المراضيعُ ربّتِ
فقيهٌ نبيهٌ فيلسوفٌ مهذّبٌ ... أجاب الندا في يوم ذور الأظلّة
حباه إله العرش جاهٌ ورفعةً ... وأيّد من مولى الموالي بنصرةِ
وقولنْ له عمّك حسن عاد راحلاً ... ويهديك منه ألف ألف تحيّةِ
أبادته ذي الأيام ياغاية المنى ... وكم قد أبادت من قرونٍ قديمةِ
يريد الدعا من فاهك الطاهر الذيَ ... من الزور لم يلفظ بدهر بلفظةِ
سوى العلم والإيمان والصوم والصلا ... ويقرأ كتاب الله فرضاً وسُنّةِ
خليل بهذا العصر مازال مفرداً ... وخالي من الأعراض من كل علّة
كجوهرة لاينقص الدهر نورها ... وإن حال فيها الدهر تزداد بهجة
خليل فلا أنسى وداداً بقربكم ... أيا مالكاً سمعي وبصري ومهجتي
خليل فلا تنسَ الفقير من الدعا ... وأوصيكَ في أهلي وولدي وحفدتي
عليكم سلام الله ياغاية المنى ... فهذا إلى عالي الجناب تحيتي
ولستُ على الدنيا حزيناً وحقّكم ... ومن زاد فيها المكثَ يزداد محنةِ
ولا رغبتي في أمّ زفر وغدرها ... وأفعالها الرزل الغلاظ الوخيمة
كفاني ماقضيتُ فيها من البلا ... قضيتُ بها تسعين عاماً وستة
وفيها لنا الأجداث نصبت منازلاً ... لنا قفوة فيها مدى الدهر مُثبتِ
عسى الله بعد البُعد يجمع شملنا ... إلى دارنا الأولى بخير ونعمةِ
وليس معي زاد يوصِل للحِمى ... فياكثر أحزاني وياطول غربتي

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولا أمل لـــــي غير حبّي لحيدرِ وحبّي بني الزهـــراء ذخري وعدتي

* * *

توفي المقدّس الشيخ خليل النميلي سنة (١٢٣١) هـ ، وعمّرت قبّته سنة (١٢٤٠٩ هـ . (الناشر) .

* * *

شيوخ وعلماء مدحهم الشيخ محمد خليفة الحدّاد

منهم الشيخ عباس سلمان بيصين وأولاده بقصيدة مطلعها :

نحو الغريّين لاح النور وابتهل عمّ عراص الفلا والسهل والجبلِ

إلى قوله :

في ربع بيصين دار بالملا شرفٌ مكّة ومن زارها بالسعد تُقبل

كمثل همام كحاتم طي سمته أو كالهلال حسن بالجود والفضل

ياحسن معدٌ بيصين موطنه عباس سالم من الأدناس والخمل

والغرس أحمد كذا ابراهيم يتبعه والجدُّ سلمان زكي الأصل والعمل

وهي طويلة إلى قوله :

تاريخها غين راء ولام يردفه جيم من القول فيها اليوم قد حصل

* * *

تمّ الجزء الثالث بحمد الله وعونه نهار السبت الواقع في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الآخر سنة (١٤٠٧) هـ الموافق للرابع عشر من شهر شباط سنة (١٩٨٧) م . ويليه الجزء الرابع .

* * *

فهرس الجزء الثالث من كتاب تاريخ غلاة الشيعة

الصفحة	القرن الهجري	تسلسل	البيان
			علماء القرن التاسع والعاشر
١	٩ + ١٠	٢٠١	الشيخ بدر والشيخ ابراهيم (درمينا)
٢	٩ + ١٠	٢٠٢	الشيخ حسن الأجرود العاني الشاعر
٢٤	٩ + ١٠	٢٠٣	الشيخ خليل مرهج (الحصنين)
٢٥	٩ + ١٠	٢٠٤	الشيخ درويش الكلازي
٢٦	٩ + ١٠	٢٠٥	الشيخ علي حمدان (المكسرية)
٢٧	٩ + ١٠	٢٠٦	الشيخ علي بن الشيخ عبد الحمد (القرنبادية)
٢٧	٩ + ١٠	٢٠٧	الشيخ علي بن هدوان
٣٠	٩ + ١٠	٢٠٨	الشيخ عماد الدين القاضي التنوخي (الكردية)
٣١	٩ + ١٠	٢٠٩	الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخيّاط
٣٢	٩ + ١٠	٢١٠	الشيخ محمد بن أحمد البستاني القاضي (الحكمية)
٣٦	٩ + ١٠	٢١١	الشيخ نهد بباقيا المعروفة الآن بالغرزية
			علماء القرن الحادي عشر
٣٩	١٠	٢١٢	الشيخ أحمد الاستباري
٤٢	١٠	٢١٣	الشيخ بدر بن محمد المعادية
٤٤	١٠	٢١٤	الشيخ بلال بن الشيخ حبيب (سلمية)
٤٦	١٠	٢١٥	الشيخ جبرائيل عبد الله القصير
٤٨	١٠	٢١٦	الشيخ حيدر علي الصارم
٤٩	١٠	٢١٧	الشيخ درويش بن يوسف الانطاكي
٥٢	١٠	٢١٨	الشيخ رجب الشلفاطية الفلكي
٥٤	١٠	٢١٩	الشيخ شرف الدين الحدّاد (الدليبات)
٥٦	١٠	٢٢٠	الشيخ عبد الله البسطويري
٦١	١٠	٢٢١	الشيخ عبد الله (القطيلبية)

٦٢	١٠	٢٢٢	الشيخ علي بن صارم (قرية الدريب)
٦٣	١٠	٢٢٣	الشيخ محمد اسماعيل الركني
٦٥	١٠	٢٢٤	الشيخ محمد (بنزلة – الصرامطة)
٦٧	١٠	٢٢٥	الشيخ مرهج نور الدين (الرويس)
٦٨	١٠	٢٢٦	الشيخ مسعود (كنكارو)
٧٠	١٠	٢٢٧	الشيخ نجم بن الشيخ نصر (قرية بشراغي)
٧٢	١٠	٢٢٨	الشيخ اسماعيل وأولاده ، والشيخ محمد الفروخية وإخوته ، والشيخ نعمان ، والشيخ عبد الله آل جهن .
			علماء القرن الحادي عشر
٧٤	١١	٢٢٩	الشيخ ابراهيم بن الشيخ يونس (العناقية)
٧٦	١١	٢٣٠	الشيخ أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير
٧٧	١١	٢٣١	الشيخ أحمد الفجليتي
٧٩	١١	٢٣٢	الشيخ اسماعيل مرهج (درمينا)
٨٠	١١	٢٣٣	الشيخ حيدر النميلي (حرف الصليب)
٨١	١١	٢٣٤	الشيخ حيدر والشيخ سلمان (ديروتان) والشيخ علي تميم
٨٢	١١	٢٣٥	الشيخ داوود الصارم
٨٣	١١	٢٣٦	الشيخ رضوان النيربي الحلبي
٨٥	١١	٢٣٧	الشيخ سلمان (سريجس القبلية)
٩٠	١١	٢٣٨	الشيخ سليم الأدناوي الشاعر
٩٢	١١	٢٣٩	الشيخ شعبان (بدوقة)
٩٣	١١	٢٤٠	شيوخ مدحهم الشيخ سلامة رجب البشرغي
٩٣	١١	٢٤١	الشيخ عبد الله (الدالية)
١٠٠	١١	٢٤٢	الشيخ عبد الله معروف بن الشيخ عمران (اسكنيو) والشيخ نعمان (المندرة)
١٠٠	١١	٢٤٣	الشيخ علي الصغير
١١٦	١١	٢٤٤	الشيخ علي عمران (الحمام – الجرانة)
١١٧	١١	٢٤٥	الشيخ علي بن يوسف بن عيد البحنيني

١١٩	١١	٢٤٦	الشيخ عمار اسماعيل وأولاده (درمينا)
١٢٠	١١	٢٤٧	الشيخ عمران النميلي
١٢١	١١	٢٤٨	الشيخ عيسى بن عمار النميلي
١٢١	١١	٢٤٩	الشيخ أبو بلال عيسى الخطيب (الخريبة) .
١٢٣	١١	٢٥٠	الشيخ غانم (طبرجة)
١٢٣	١١	٢٥١	الشيخ غانم علي (يرتي)
١٢٤	١١	٢٥٢	الشيخ قاسم بن الشيخ معروف (حربوق) وإخوته
١٢٦	١١	٢٥٣	الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني (قرن حلية)
١٢٧	١١	٢٥٤	الشيخ محمد ممّو
١٢٨	١١	٢٥٥	الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم موسى (مرديدو)
١٢٩	١١	٢٥٦	أولاد الشيخ معروف حربوق وأبناؤهم
١٣٠	١١	٢٥٧	الشيخ معلا بن إبراهيم البشريح
١٣١	١١	٢٥٨	الشيخ موسى بن الشيخ حاتم (الحمام – الجرافقة) والشيخ عبد الله بن محمد الخزرجي .
١٣٢	١١	٢٥٩	مشائخ دوير انطاكية عهد (١٠٨٠) هـ : الشيخ عمران ، والشيخ أحمد البانياسي وغيرهم
١٣٤	١١	٢٦٠	مشائخ وعلماء حلب : المعلم حيدر ، والشيخ علي رعبونة ، والشيخ رضوان ، والشيخ مصطفى آل بدران ، والشيخ جعفر ، والشيخ يوسف علوان ، والشيخ خليل .
١٣٥	١١	٢٦١	مقدّمو المخالصة : المقدم عاقل بن رزق وأخوه المقدم يوسف
١٤٠	١١	٢٦٢	مقدّمو الكلبية : المقدم أحمد بن مخلوف ، والمقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر وولد عمّهم المقدم حازم وأبو فضل الأمير سعد .
١٤٣	١١	٢٦٣	الذين عاصرهم الطوسي ومدحهم ويذكر المقدّم مهنا بن مخلوف وأقاربه
١٤٦	١١	٢٦٤	الشيخ يوسف البشراغي
١٤٨	١١	٢٦٥	الشيخ يونس سلمان (سريجس)

١٥١	١١ +١٢	٢٦٦	الشيخ ابراهيم الطوسي العاني
١٥٥	١١ +١٢	٢٦٧	الشيخ أحمد موسى (الحارة) المعروف بالكناني
١٥٥	١١ +١٢	٢٦٨	الشيخ حيدر والشيخ سلمان (ديروتان) والشيخ علي تميم
١٥٦	١١ +١٢	٢٦٩	المقدّم سعد الدين وابراهيم أولاد المقدّم ناصر الدين
١٥٧	١١ +١٢	٢٧٠	الشيخ عبد الله (بتمانا)
١٥٨	١١ +١٢	٢٧١	الشيخ عمران (عين النهار)
١٦١	١١ +١٢	٢٧٢	الشيخ محمد الباملاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ديب البسطويري
١٦٢	١١ +١٢	٢٧٣	الشيخ محمد الكلازي الانطاكي
١٧٢	١١ +١٢	٢٧٤	الشيخ مهنا والشيخ عبد الله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود (كنكارو)
			من علماء الضنون لتاريخ حمص
١٧٤	١٢	٢٧٥	الشيخ ابراهيم علي (حويّر)
١٧٥	١٢	٢٧٦	الشيخ ابراهيم علي غريب
١٧٦	١٢	٢٧٧	الشيخ ابراهيم (قرمس)
١٧٩	١٢	٢٧٨	الشيخ ابراهيم بن يوسف (زغرافو)
١٨٠	١٢	٢٧٩	الشيخ ابراهيم وابن أخيه الشيخ غانم
١٨١	١٢	٢٨٠	الشيخ ابراهيم بن يوسف كتوب (زاما)
١٨٢	١٢	٢٨١	الشيخ أحمد عبود (قسمين)
١٨٣	١٢	٢٨٢	الشيخ أحمد البشراح
١٨٣	١٢	٢٨٣	الشيخ أبو قاسم أحمد عمران الخيّاط (عين القيس)
١٨٦	١٢	٢٨٤	الشيخ اسماعيل (الزكيّة)
١٨٧	١٢	٢٨٥	الشيخ اسماعيل معلا (ياسنس)
١٨٨	١٢	٢٨٦	الشيخ حسن رمضان النميلي
١٩٠	١٢	٢٨٧	الشيخ حسن زرقة (برابشبو)
١٩١	١٢	٢٨٨	الشيخ حسن محمد البيضا
١٩١	١٢	٢٨٩	الشيخ حسن النميلي

١٩٦	١٢	٢٩٠	الشيخ حسن مصطفى محمد (البيضا)
١٩٧	١٢	٢٩١	الشيخ حمدان يونس الكلبي
٢٠٠	١٢	٢٩٢	الشيخ رمضان (الريحانة)
٢٠٤	١٢	٢٩٣	الشيخ زاهر الخدّام (بطشاح)
٢١٣	١٢	٢٩٤	الشيخ سعيد عيسى حسن بن الشيخ غانم (يرتي)
٢١٣	١٢	٢٩٥	الشيخ سلمان بيصين
٢٢٥	١٢	٢٩٦	الشيخ سلمان بن الشيخ حبيب (سلمية)
٢٢٦	١٢	٢٩٧	الشيخ سلوم (فرشات)
٢٢٧	١٢	٢٩٨	الشيخ سلامة بن الشيخ أحمد بدر النميلي
٢٢٩	١٢	٢٩٩	الشيخ سلامة رجب (تل عويري)
٢٣١	١٢	٣٠٠	الشيخ سلمان أفندي المفتي الآدني
٢٣٢	١٢	٣٠١	شيوخ وعلماء بجونة مدهم الشيخ حسن سلطانة
٢٣٤	١٢	٣٠٢	شيوخ وعلماء ضهر الغربي : الشيخ محمود ، والشيخ ديب (الشبوبية) ، والشيخ يوسف ، والشيخ سعيد ، والشيخ عمّار ، والشيخ عيسى ، والشيخ سليمان (العرقوب) ، والشيخ حيدر (القمصية) ، والشيخ حمدان ، والشيخ اسماعيل ، والشيخ عمّار .
٢٣٦	١٢	٣٠٣	الشيخ صارم حسن (بيت الوادي)
٢٣٧	١٢	٣٠٤	الشيخ صالح والشيخ يونس (فجليت)
٢٣٩	١٢	٣٠٥	الشيخ عبد الله الصغير
٢٤٠	١٢	٣٠٦	علماء ومشائخ المندرة : الشيخ حسين والشيخ مرهج والدي الشيخ محمود والشيخ ابراهيم .
٢٤٠	١٢	٣٠٧	الشيخ علي البشراح
٢٤١	١٢	٣٠٨	الشيخ علي الخيّر (القرداحة)
٢٤٣	١٢	٣٠٩	الشيخ علي الناعم الفلكي
٢٤٦	١٢	٣١٠	الشيخ علي (بشمعة)
٢٤٦	١٢	٣١١	الشيخ علي حسين (بمنة)
٢٤٨	١٢	٣١٢	الشيخ علي صارم (المرّان)

٢٥٠	١٢	٣١٣	الشيخ علي عثمان (عين شقاق)
٢٥٠	١٢	٣١٤	الشيخ علي معروف
٢٥١	١٢	٣١٥	الشيخ عمران البهلول (جبيتا)
٢٥٤	١٢	٣١٦	الشيخ عمران بن السيّد (قسمين)
٢٥٥	١٢	٣١٧	الشيخ عمران جبارة (البهلولية)
٢٥٥	١٢	٣١٨	الشيخ عيسى رمضان
٢٥٨	١٢	٣١٩	الشيخ غانم بن علي
٢٥٩	١٢	٣٢٠	الشيخ غنام حسن (بسمالخ)
٢٦٠	١٢	٣٢١	الشيخ محمد (البيضا)
٢٦١	١٢	٣٢٢	الشيخ محمد (القلع)
٢٦٥	١٢	٣٢٣	الشيخ محمد بن مصطفى بن شُعيب الحموي
٢٦٥	١٢	٣٢٤	الشيخ محمد شعبان المخلصي الشاعر الشهير
٢٧١	١٢	٣٢٥	الشيخ محمود علي من بيت موسى (الحارة)
٢٧٢	١٢	٣٢٦	الشيخ محمود معروف (الشلفاطية)
٢٧٣	١٢	٣٢٧	الشيخ مراد البغدادي
٢٧٤	١٢	٣٢٨	الشيخ مصطفى حسن رمضان
٢٧٥	١٢	٣٢٩	الشيخ مصطفى الحموي
٢٧٥	١٢	٣٣٠	الشيخ مصطفى بن محمد النميلي (الحصنين)
٢٧٧	١٢	٣٣١	الشيخ معلا بن سلمان البسطوير البانياسي
٢٧٩	١٢	٣٣٢	الشيخ معلا قرفيص وبيت جوهر (أهالي فويرسات)
٢٨٠	١٢	٣٣٣	الشيخ معلا (ياسنس)
٢٨١	١٢	٣٣٤	السيّد منصور بن السيّد حسن البغدادي
٢٨٣	١٢	٣٣٥	الشيخ ميكائيل والشيخ رمضان (الدويلية)
٢٨٤	١٢	٣٣٦	الشيخ موسى قربونا وأولاده
٢٨٤	١٢	٣٣٧	الشيخ ناصر الجرينات (الحدادي)
٢٨٦	١٢	٣٣٨	الشيخ نجم الدين عبد الله الدالية
٢٨٧	١٢	٣٣٩	الشيخ ياسين جدّ بيت الشيخ يونس

٢٨٧	١٢	٣٤٠	الشيخ يوسف الدالية (رأس بعلية)
٢٨٩	١٢	٣٤١	الشيخ يوسف (بشمان)
٢٩٣	١٢	٣٤٢	الشيخ يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة (بشراغي)
٢٩٤	١٢	٣٤٣	الشيخ يونس حسن رمضان (الريحانة)
٣٠٢	١٢	٣٤٤	الشيخ يونس ياسين (صافيتا)
			علماء القرن الثاني عشر والثالث عشر
٣٠٨	١٢+١٣	٣٤٥	الشيخ بلال حيدر الحدّاد
٣٠٩	١٢+١٣	٣٤٦	الشيخ خليل معروف النميلي
٣١٧	١٢+١٣	٣٤٧	شيوخ وعلماء مدحهم الشيخ محمد خليفة الحدّاد .
٣١٧			نهاية الجزء الثالث ونسب تاريخ النسخ
٣١٩			فهرس الجزء الثالث .

* * *

خَيرُ الصَّنِيعَةِ فِي مُختَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشِّيعَةِ

"موسوعةٌ مُهِمَّةٌ تَستَقْصِي أَحوَالَ الرِّجَالِ الَّذِينَ سَلَكُوا هَذَا المجَالَ، وَسَارُوا عَلَى نَهْجِ شَيْخِ الدِّينِ وَأَهْلِ الكَمَالِ.

جَمَعَ فِيهَا المُؤَلِّفُ كُلَّ مَا تَوَفَّرَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ هَذَا النُّورِ، مِنْ أَحْوَالِهِمْ، وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَأَشْعَارِهِمْ، مُنْذُ القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ حَتَّى القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ.